

وزارة التعليم
جامعة بني وليد

المنتدى الجامعي

للدراسات الإنسانية والتطبيقية

2024 العدد الثالث والثلاثين مارس

مجلة المنتدى الجامعي

The University Forum Journal
The 33th Issue
Faculty of Arts
Bain Walid

التوثيق في دار الكتب الوطنية 2012 / 446

المراسلات

مجلة المنتدى الجامعي - كلية الآداب بني وليد

طريق الظهرة - بني وليد
البريد الإلكتروني

Email - almuntada2017@gmail.com

[Http : // www.facebook.com/almuntada2017](http://www.facebook.com/almuntada2017)

Mar

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها كلية الآداب بني وليد

2024

العدد الثالث والثلاثين مارس 2024

منشورات كلية الآداب

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا المطبوع أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي معتمد من الناشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر أعضاء هيئة التحرير بالمجلة

رقم الإيداع: 2012/446م

دار الكتب الوطنية - بنغازي

العدد الثالث والثلاثين

مارس 2024م

أسعار المجلة

سعر النسخة الواحدة محلياً	سعر النسخة الواحدة خارجياً	الاشتراك السنوي محلياً	الاشتراك السنوي خارجياً	
5 دينار ليبي	5 دولار أمريكي	9 دينار ليبي	9 دولار أمريكي	للطلبة
7.5 دينار ليبي	10 دولار أمريكي	12 دينار ليبي	8 دولار أمريكي	الأفراد
15 دينار ليبي	20 دولار أمريكي	25 دينار ليبي	35 دولار أمريكي	الهيئات والمؤسسات

المشرف العام

د. سليمان معمر الدبيب

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير : د. مصباح ياقّة

منسق الشؤون العلمية: د. فتحي إبراهيم أحمد

أعضاء هيئة التحرير

د. ناجي إبراهيم محمد

د. الشارف محمد ضو

د. صالحة مصباح اغنية

د. عبدالقادر علي الغول

د. ميلاد محمد عمر

الهيئة الاستشارية:

أ.د. صالح معيوف

أ.د. اعويدات حسين محمد

أ.د. محمد السوداني عبدالله

أ.د. انديش الطاهر

أ.د. سالم امحمد التونسي

أ.د. السائح صالح عبدالله

أ.د. عبدالسلام أحمد الوحيشي

أسس وقواعد النشر بالمجلة:

- 1 نشر البحوث والدراسات العلمية والمتخصصة، التي تراعي قواعد النشر العلمية والعالمية المتبعة، من جودة الموضوع وأصالة الأفكار ووضوحها وترابطها ورصانة الطرح ودقة النتائج وسلامة المنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية بما في ذلك الأخطاء المطبعية.
- 2 أن يسهم الموضوع في إثراء المعرفة وتنمية الفكر العلمي.
- 3 أن تكون البحوث أصيلة ومبتكرة، ولم يسبق نشرها في مجلة أو كتاب أو قدمت للنشر في مطبوعة أخرى وغير مستلة من رسالة أو أطروحة علمية.

النظام الداخلي للمجلة:

1. تصدر المجلة باللغة العربية وتنتشر بحوث مكتوبة باللغة الانجليزية.
2. تكون المجلة محكمة وفق المعايير العلمية المعمول بها في الجامعات والمراكز المعترف بها.
3. تصدر المجلة نصف سنوية.
4. تعنى المجلة بنشر البحوث والدراسات الميدانية والتطبيقية والعلوم الإنسانية على السواء.

شروط شكلية للمجلة:

1. تقدم ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على وجه واحد من الورقة بقياس (A4) مع إرفاق نسخة على اسطوانة مدمجة (CD).
2. لا يزيد عدد الصفحات في البحث المقدم عن 30 صفحة من حجم كورترز.
3. تحتفظ المجلة بحقها في إجراء التعديلات الشكلية في المواد المراد نشرها دون الإخلال بجوهرها كما تحتفظ بحقها في نشر المادة وفق سياسة المجلة.
4. لا يحق لأصحاب الدراسات والبحوث استرجاعها سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.
5. أن تكون كتابة البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط Traditional Arabic أما البحوث المكتوبة باللغة الانجليزية تكتب بالخط المعروف باسم Times New Roman.
6. أن يكون حجم الخط على النحو الآتي: • بنط 16 داكن للعناوين الرئيسية. • بنط 14 داكن للعناوين الفرعية. • بنط 14 للمتن. • بنط 12 للمستخلص بخط مائل. • بنط 10 للهوامش.
7. أن تكون الهوامش على النحو التالي: • أعلى وأسفل 2.5 سم. • أيمن 3 سم. • أيسر 2.5 سم.
8. تخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في المجلة، للتقييم العلمي واللغوي من قبل أساتذة مختصين تحددهم هيئة التحرير بشكل سري.
9. يحق للمجلة مطالبة صاحب المادة العلمية بإجراء تعديلات الواردة من المقيمين، كما يحق للمجلة إجراء التعديلات الشكلية فقط متى تطلب الأمر ذلك، دون أخذ الإذن المسبق من الباحث، كما يجوز لهيئة التحرير الاستعانة بأكثر من محكم عند الضرورة، ويبلغ الباحث بقبول البحث من عدمه أو تعديله وفقاً لتقارير المحكمين.

10. يتعهد الباحث كتابياً بعدم نشر البحث أو الدراسة بأية وسيلة نشر أخرى إلا بعد مرور سنتين من تاريخ النشر.
11. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بوصول عمله، وإحالاته إلى هيئة التحرير في موعد غايته أسبوعان من تاريخ الاستلام.
12. تخطر المجلة الباحث بصلاحيته عمله للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكمين، كما تعلمه في أي عدد سيتم نشر بحثه.
13. يحصل الباحث على نسحو واحدة من الجلة حيث نشر بحثه أ، دراسته.
14. يكتب الباحث اسمه الرباعي ودرجته العلمية ووظيفته وجهة عمله في الصفحة الأولى من بحثه، مع ضرورة ذكر العنوان الذي تتم مراسلته عليه ورقم الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني.
15. لهيئة التحرير الحق في عدم نشر أي عمل يتعارض مع سياسة المجلة وأهدافها.

الإشارة إلى المراجع:

- عند التوثيق تتم الإشارة إلى مصادر البحث أسفل الصفحة بأرقام متسلسلة مع مراعاة أن يكون ترقيم كل صفحة بشكل مستقل.
- على الباحث أن يلتزم بالأسلوب التالي:
- أ - في حالة الكتب يذكر اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.
 - ب - في حالة البحث أو المقالات المنشورة في دوريات متخصصة، يذكر اسم الكاتب كاملاً، وعنوان البحث، اسم الدورية، ورقم المجلد والعدد، وتاريخ النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

قائمة المصادر والمراجع:

يراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع كتابة المصادر أولاً، ثم المراجع العربية ثم الأجنبية، على أن تتضمن ما اعتمد عليه البحث وأشار إليه في بحثه، ويرتب كل منها ترتيباً هجائياً.

المراسلات: ترسل البحوث على العنوان الآتي: رئيس تحرير المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية . هاتف: 0925878971 ، أو البريد الإلكتروني www.almuntada2017@gmail.com أو مكتب المجلة بكلية الآداب - جامعة بني وليد - بنبي وليد ليبيا.

المحتويات

1	المشكلات الاجتماعية للمسنين دراسة ميدانية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة أ. عائشة محمد محمد بترون
39	العلاقات العربية الأفريقية في الساحل الشرقي الأفريقي من 1200 م - 1745م أ. إسماعيل سالم علي
58	السلطة القضائية في الأندلس 92هـ. 540هـ. د. امنينة صالحين فرج بونعجة
73	من إيطاليا إلى ليبيا. خطة توطيد العائلات الفلاحية د. مصطفى رجب يونس
92	تفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة د. زينب خليل القذافي
119	بلاغة التشبيه وأغراضه و إبراز قيمته الفنية في آيات من القرآن الكريم د. ثريا عيسى محمد السايح
139	واقعة صفين ويوم التحكيم (36-37هـ/556-557 م) دراسة تحليلية نقدية د. عمر رمضان انبيه
157	الروادف و آثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على مدينتي البصرة والكوفة (23-132هـ/662-750م) د. فريال احمد محمد أبو زبيدة
185	قلق المستقبل لدى طلبة جامعة بني وليد د. نوري صالح محمود
202	التلوث البصري في مدينة بني وليد د . أحلام عبدالسلام أبوبكر
217	الفروق في الأمن النفسي لدى طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد في ضوء بعض المتغيرات (التخصص الدراسي - السنة الدراسية - الجنس) أ. هند علي ميلاد أوحيدة
245	دور الأسرة في التوعية البيئية للأبناء دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحل الثانوية بمدينة بني وليد. أ. سائلة الشارف مفتاح
270	التنافس الاقتصادي الصيني الأمريكي الفرنسي داخل القارة الأفريقية (1990-2023) د. مصطفى امعمر البقار
302	درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة بني وليد للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي د./سليمة صالح أحمد أبو عزة

المشكلات الاجتماعية للمسنين دراسة ميدانية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة

أ. عائشة محمد محمد بترون
قسم علم الاجتماع - جامعة بنغازي
فرع الواحات

ملخص الدراسة

جاءت الدراسة بعنوان "المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة" من خلال الدراسات السابقة جاءت الدراسة الحالية للوقوف على المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنين . حيث هدفت إلى التعرف على الفروق بين المتغيرات الديموغرافية والتعرف على المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسن، والخروج بمجموعة من التوصيات، تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي الضوء على طبيعة الحياة الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة، حيث أن هذه الفئة تحتاج مزيداً من الاهتمام والبحث لمعرفة المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها.

فقد تم تعريف المصطلحات الخاصة بدراسة المتثلة المشكلات الاجتماعية، المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة، أما متغيرات الدراسة فقد تم تحديدها في المتغير المستقل "المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة" وتم قياسه من خلال طرح مجموعة من الأسئلة على المبحوث، أما المتغير التابع "المشكلات الاجتماعية" فقد تم من خلال إعداد مقياس يتضمن 31 فقرة. وانطلقت الدراسة من خمسة فروض أساسية وهي توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى متغير النوع، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى متغير العمر، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى متغير المهنة السابقة، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى متغير الدخل الشهري، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى متغير المستوى التعليمي .

حيث كان مجتمع الدراسة يشمل المسنين ذكور وإناثاً ببلدية أوجلة، تم استخدام المسح الشامل وبلغ عددهم (46) مبحوثاً، وتم استخدام استمارة المقابلة المقننة كأداة لجمع البيانات، وتم التأكد من صدق الأداة من خلال عرضها علي بعض المحكمين. وأما ثبات المقياس تم التأكد منه باستخدام معامل " معامل ألفا كرونباخ "، والذي كانت قيمته 0.803 وقد أوضحت نتائج الدراسة، أن أغلب المسنين يعانون من مشكلات اجتماعية وصحية ونفسية وتوصلت النتائج الفروض التي تناولتها الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير النوع، العمر، الدخل الشهري، المهنة السابقة، المستوى التعليمي .

المقدمة:

تعتبر فئة المسنين من الفئات الخاصة التي تحتاج إلى الاهتمام والرعاية، وتلك مسئولية تقع على كل فرد من أفراد المجتمع كانت يوما ما من الأيام سببا في بناء المجتمع وتقدمه ولإزالة البعض من هذه الفئة قادرين على العطاء والمساهمة بمزيد من البناء، فإن رعاية هذه الفئة تحتاج إلى فهم ومعاملة خاصة تنسم بالاحترام والتقدير ولكن ثمة تغيرات كثيرة في البلدان العربية شملت الكثير من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقيمية، مما أدى إلى تدني الاحترام المتبادل بين الأجيال، كما أن هذه التغيرات أدت إلى تفاقم مشاكل المسنين داخل الأسرة، كذلك لا يمكن تفهم سمات واحتياجات هذه الفئة بدون دراسات ناجحة وجديدة ومتنوعة.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتمثل في معرفة المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة كما تظهر أهميتها في أنها تلقي الضوء على طبيعة الحياة الاجتماعية للمسنين، فضلا عنها حاولت الإجابة عن السؤال هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المشكلات الاجتماعية والمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة؟ كما أن مبررات اختيار هذه الدراسة ترجع إلى قلة الدراسات السابقة المتعلقة بالمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة وعدم وجود مؤسسات رعاية اجتماعية لهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتم استخدام المسح الشامل للدراسة، تم تقسيم الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول: يطرح مشكلة الدراسة، وأهميتها، ومبررات الدراسة، والأهداف التي سعت لتحقيقها والتعرف بأهم المتغيرات ومفاهيمها، وقد تم سرد العديد من الدراسات السابقة لهذه الدراسة في العديد من أقطار الوطن العربي، وقد تم عرض الفروض التي تسعى الدراسة إلى اختبارها.

الفصل الثاني: يتناول تعريف المسنين، وخصائصهم ومشكلاتهم وأهم احتياجاتهم، والنظريات المفسرة لهذه المشكلات.

الفصل الثالث: يضم نوع الدراسة ومنهجها ومجالاتها، وإجراءات المعاينة، وأداة جمع البيانات، والتحليل الإحصائي ونتائج الدراسة، وتوصياتها.

تمهيد:

سنتناول في هذا الفصل مشكلة الدراسة وأسباب الدراسة ومبرراتها، وأهم الأهداف التي تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقها، والتعريف بأهم متغيراتها ومفاهيمها وسوف يتم سرد العديد من الدراسات السابقة، أيضا يتم عرض الفروض التي تهدف إلى التحقق منها .
أولاً: تحديد مشكلة الدراسة :

إن الزيادة في إعداد المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة واقعا اجتماعيا له تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على الأوضاع الاجتماعية لهم، مثل اضطراب العلاقات الاجتماعية للمسنين مع أزواجهم وأبنائهم وأقاربهم وزملائهم والشعور بفقدان مكانتهم الاجتماعية وضعف تفاعلاتهم مع الآخرين وكثرة احتياجاتهم مع قلة دخلهم والتكاليف الزائدة التي يعانونها بسبب المرض وارتفاع الأسعار المادية بما يحتم علي متخذي القرار مراعاة الاحتياجات المختلفة لهذه الفئة والخدمات التي تتطلبها بالإضافة إلى أعباء الإعالة والرعاية التي يتحملها الاقتصاد الوطني في كل بلد. (الظهيري، 2001، 110).

وقد أوضحت دراسة "أحمد عبدالمقصود" أن لابد من زيادة الاهتمام بالمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة في كافة التخصصات، وبذل الكثير من الدول الجهود للارتقاء بمستوى الخدمات الاجتماعية والصحية والنفسية من كل التخصصات التي تعمل في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة لتحقيق أهداف وقائية وعلاجية (عبدالمقصود، 2020، 38).

كما بينت دراسة "هند على ثابت" أن كبار السن هم الذين بلغت أعمارهم 60 سنة أو أكثر يقدمون مساهمات هامة في المجتمع وكلما زادت أعمار الناس أصبح أكثر عرضة لأعراض صحية مختلفة سواء كانت أمراض مزمنة أو إعاقات حركية أو حسية أو عقلية ونفسية، كما أن رعاية المسنين تتميز بارتفاع مستوى الأعمار نتيجة التقدم الصحي مما أدى إلى تمييز فئة المسنين بين السكان وأن أفراد المجتمع ينظرون إلى كبار السن هم رجال الأمس، وحكماء اليوم. (ثابت، 2021، 612).

وأشارت دراسة "عثمان عبد الفاتح" إلى زيادة مشكلات المسنين وصلت إلى اعتداء الأبناء على الوالدين وعقوقهم. (عبد الفاتح، 2002، 113).

من خلال العرض السابق جاءت الدراسة الحالية للوقوف على المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنين فالسؤال الذي يمكن أن يطرح هنا هو ما المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة ؟

وهكذا تم تحديد مشكلة البحث في "المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة".

ثانياً: أهمية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة فئة من فئات مجتمعنا الليبي، وهم كبار السن من ذوي الاحتياجات الخاصة حيث تحتاج هذه الفئة مزيداً من الاهتمام والبحث لمعرفة المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها .

كذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي الضوء علي طبيعة الحياة الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة.

ثالثاً : مبررات الدراسة:

1. قلة الدراسات المتعلقة بالمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة.
2. عدم وجود مؤسسات رعاية اجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة الأمر الذي أدى إلى شعور هذه الفئة بالأعباء الاجتماعية والصحية وغيرها من المشكلات .

3. وجود رغبة ذاتية اتجاه هذا الموضوع لأن الدراسة ستجرى على بلدية أوجلة .

4. زيادة المشكلات الاجتماعية للمسنين .

5. زيادة في أعداد المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة.

رابعاً: أهداف الدراسة:

1. التعرف على الفروق بين المتغيرات الديموغرافية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة وتأثيرها على مشكلاتهم الاجتماعية.

2. التعرف على المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة.

3. الخروج بمجموعة من التوصيات، التي من الممكن أن تسهم في بلورة إستراتيجية للحد من المشكلات التي يعاني منها المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة.

خامساً: مفاهيم الدراسة:

1. مفهوم المشكلات الاجتماعية:

أ. التعريف النظري:

"المشكلة هي موقف يحتوي على هدف يراد تحقيقه ولكن قدرات الفرد تعجز عن تحقيق الهدف". (عبد الرازق، 2016، 327).

ب. التعريف الإجرائي:

هي حالة يعيشها المسن من ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة أو يتأثر بها في المجتمع وأنها تؤثر في تكيفه وفي طريقة إرضاء حاجاته البيولوجية والاجتماعية.

2. المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة:

أ. التعريف النظري:

يعرف المسن بأنه "الشخص الذي بلغ الخامسة والستين من عمره". (أبوالنصر 2004، 2).

ب. التعريف الإجرائي:

هم الأشخاص الذين بلغت أعمارهم الخامسة والستون فما فوق من ذوي الاحتياجات الخاصة ويعانون العديد من الأمراض ببلدية أوجلة.

سادساً: متغيرات الدراسة:

إن لكل دراسة متغيراتها التي تهتم بها، وهي أساس الفرضيات التي تختبرها، ومتغيرات هذه الدراسة تتمثل في :

أ. المتغير المستقل:

"الخصائص الديموغرافية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة" وسيتم قياسها من خلال طرح مجموعة من الأسئلة على المبحوثين تتعلق بكل من (النوع .العمر. الدخل الشهري. المستوى التعليمي. نوع المرض)

ب. المتغير التابع:

"المشكلات الاجتماعية" وسيتم قياسها من خلال مقياس يتضمن مجموعة من العبارات التي تتناول المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة.

سابعاً: الدراسات السابقة:

1. دراسة مني حميد حاتم، سنة 2011، بعنوان "المشكلات الاجتماعية والصحية والنفسية لذوي الاحتياجات الخاصة للمسنين"، بمدينة بغداد تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء علي أهم المشكلات الصحية والنفسية التي يعاني منها المسنين، كما اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي الإحصائي واستخدمت المسح الشامل وبلغ عدد المبحوثين 30 مبحوثاً واستخدمت مجموعة من الأدوات لجمع البيانات منها الملاحظة والمقابلة والاستبيان، وتوصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج منها 37.0% من المبحوثين يعانون من بعض الأمراض العضوية منها أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم بالمرتبة الأولى وتليها أمراض السكري بنسبة 42.3% والمفاصل والعظام بنسبة 17.0% والجهاز التنفسي والربو بنسبة 13.0% وأخيراً فقدان السمع والخوف البسيط بنسبة 2.4% وكما يفكر 37% من المبحوثين بالانتحار واستخدام وسائل مختلفة كالسكين لقطع وريد اليد أو الرقبة، وكانت النسبة تنازلياً كالآتي (32.4%)، (27.0%)، (16.3%) وأخيراً تضمنت فقرة أخرى تناول العقاقير بكميات كبيرة. (حاتم، 2011، 655)

2. دراسة عائشة محمد بترون، سنة 2015، بعنوان "خصائص المسنين وعلاقتها بالتوافق الأسري دراسة ميدانية لعينة من المسنين في منطقة الواحات، هدفت الدراسة إلي معرفة العلاقة بين خصائص المسنين التي حددتها الدراسة في النوع العمر الدخل الشهري، المستوى التعليمي والمهنة السابقة، ومكان الإقامة، وحجم الأسرة، الفارق العمري بين شريكي الحياة، إجمالي دخل الأسرة، وعلاقته بالتوافق الأسري للمسنين، كما هدفت التعرف علي العوامل الاجتماعية المؤثرة علي التوافق الأسري للمسنين، اعتمدت الباحثة علي المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت العينة العشوائية الطبقية النسبية حيث اشتمل مجتمع البحث علي المسنين ذكورا وإناثا، في مجتمع الواحات، وبلغ حجم العينة (310) مبحوثاً، واعتمدت الباحثة في جمع البيانات علي استمارة المقابلة المقننة، أما أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة هي انه توجد علاقة بين متغير مستوى التعليمي ومكان الإقامة، وحجم الأسرة والتوافق الأسري للمسنين وكما توصلت إلي أنه لا توجد علاقة بين متغيرات النوع والعمر والدخل الشهري والمهنة السابقة والفارق العمري شريكي الحياة وإجمالي دخل الأسرة والتوافق الأسري للمسنين. (بترون، 2015، 206)

3. دراسة خليل إبراهيم عبد الرازق، سنة 2016، بعنوان "دور الخدمة في التخفيف من حدة مشكلات العلاقات الاجتماعية للمسنين من وجهة الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال رعاية المسنين" هدفت هذه الدراسة إلي التعرف علي دور الخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة مشكلات العلاقات الاجتماعية للمسنين من وجهة نظر الأخصائيين العاملين في مجال رعاية المسنين والكشف عن دور الخدمة الاجتماعية باختلاف العمر، مكان السكن، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي وسنوات الخبرة وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وبلغت عينة الدراسة (17) أخصاصيا وأخصائصية، من العاملين في مؤسسات الرعاية والخدمة الاجتماعية، واستخدم الباحث الاستبيان لقياس دور الخدمة الاجتماعية للتخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية للمسنين، وأظهرت نتائج الدراسة أن للخدمة الاجتماعية دورا فعالا في التخفيف من حدة مشكلة العلاقات الاجتماعية للمسنين. (عبد الرازق، 2016، 351)

4. دراسة عادل بن مشعل عزيز آل هادي، سنة 2017، بعنوان "الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية للمسنين من وجهة نظرهم مع تصور مقترح لتضمينها في مناهج التعليم بالمملكة العربية السعودية" هدفت الدراسة إلي التعرف علي الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية للمسنين من وجهة نظرهم كما هدفت إلي تقديم تصور مقترح لتضمينها في مناهج التعليم بالمملكة العربية السعودية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، حيث تم تطوير استبيان لتقييم احتياجات المسنين في منطقة الباحة، وقد تكونت عينة الدراسة من (191) مسنا و مسنة وأظهرت نتائج أن درجة احتياجات المسنين الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية من وجهة نظرهم جميعها مرتفعة، وجاءت الاحتياجات النفسية للمسنين بالمرتبة الأولى تلمها الاحتياجات الاجتماعية ثم الاحتياجات الصحية، وقد جاءت الاحتياجات المادية بالمرتبة الأخيرة، كذلك أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الاحتياجات الصحية لدى المسن تعزي لمتغير الجنس وكانت الفروق لصالح المسنات بينما لم توجد فروق في الاحتياجات بشكل عام لدى المسنين تعزي للحالة الاجتماعية لهم وكانت الفروق لصالح الغير المتزوجين بينما لم توجد فروق في احتياجات المسنين تعزي للحالة الاجتماعية لذلك لا توجد فروق في الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية ولاحتياجات بشكل عام للمسنين تعزي لمستواهم التعليمي. (آل هادي، 2017، 299)

5.دراسة ولاء محمد شعبان، سنة 2018، بعنوان "فعالية المشاركة المجتمعية للشباب في رعاية مجتمع كبار السن بين الواقع والمأمول من منظور طريقة تنظيم المجتمع، جمهورية مصر العربية"، هدفت هذه الدراسة إلى تحديد فاعلية المشاركة المجتمعية للشباب في رعاية كبار السن، أيضا تحديد المعوقات التي توجه المشاركة المجتمعية للشباب في رعاية كبار السن كما هدفت إلى تحديد المقترحات التي تعمل المشاركة المجتمعية للشباب في رعاية كبار السن، وتم استخدام المنهج الوصفي أما الأداة المستخدمة في هذه الدراسة استمارة الاستبيان كما استخدمت العينة العشوائية البسيطة حيث بلغ عددهم (50) شابا أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي إن أكثر المعوقات التي توجه الشباب للمشاركة المجتمعية هي رعاية كبار السن تتمثل في كثرة احتياجات الرعاية الصحية والعلاجية لكبار السن الأمر الذي يتسبب في تدمير الأبناء بالإضافة إلى ضيق الوقت لدى الشباب وضعف التواصل بين الشباب ومؤسسات رعاية المسنين، كما تبين نتائج الدراسة أن مستوي فعالية الشباب في رعاية كبار السن متوسط الأمر الذي يتطلب زيادة التوعية بأهمية احترام وتقدير حقوق كبار السن وتوصلت الدراسة إن أكثر المقترحات التي تفعل المشاركة المجتمعية رعاية كبار السن تتمثل رعاية المسنين لغرس قيمة الوفاء بنفوسهم مع العمل علي تنظيم الجامعات لزيارات وبرامج خدمية لتعويد الشباب علي العمل الإنساني تجاه المسنين. (شعبان، 2018، 252)

التعقيب علي الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع علي الدراسات السابقة، نرى أن هذه الدراسات استهدفت المسنين، المقيمين في دار الإيواء أو المقيمين مع أسرهم والاحتياجات التي تتطلبها هذه الفئة، والمشكلات التي يعاني منها سواء كانت اجتماعية أو صحية أو نفسية أو مادية حيث اتفقت أهداف هذه الدراسة مع دراسة عادل بن مشعل بن عزيز آل هادي ودراسة مني حميد حاتم، ودراسة عائشة محمد بترون واختلفت دراسة خليل إبراهيم عبد الرازق، ودراسة ولاء محمد شعبان مع أهداف الدراسة الحالية.

تختلف أهمية الدراسة مع دراسة ولاء محمد شعبان، ودراسة خليل إبراهيم عبد الرازق ودراسة مني حميد حاتم، ودراسة عادل بن مشعل بن عزيز آل هادي وعائشة محمد بترون .

حيث اتفقت الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي التحليلي مع دراسة عائشة محمد بترون، ودراسة ولاء محمد شعبان، ودراسة خليل إبراهيم عبد الرازق، ودراسة عادل بن مشعل عزيز آل هادي، ودراسة مني حميد حاتم.

من حيث الأداة المستخدمة في جمع البيانات فمعظم الدراسات السابقة اتفقت في استخدامها الاستبيان كوسيلة الجمع البيانات ومن هذه الدراسات دراسة خليل إبراهيم عبد الرازق، ودراسة عادل بن مشعل عزيز آل الهادي، ودراسة ولاء محمد شعبان ودراسة مني استخدمت الملاحظة والمقابلة والاستبيان حيث اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة عائشة في استخدام المقابلة المقننة .

أما من حيث العينة : فقد اتفقت دراسة عائشة محمد بترون ودراسة ولاء محمد شعبان في استخدامها العينة العشوائية البسيطة واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسة خليل إبراهيم عبد الرازق ودراسة عادل بن مشعل عزيز آل هادي ومني حميد حاتم في استخدام المسح الشامل.

توصلت هذه الدراسات إلى العديد من النتائج :

فقد أوضحت دراسة مني حميد حاتم، ودراسة عائشة محمد بترون ودراسة عادل بن مشعل آل هادي توجد فروق بين متغير النوع والعمر والدخل الشهري والمهنة السابقة والفارق العمري بين شريك الحياة ومكان السكن، في حين توصلت دراسة خليل إبراهيم إلي انه لا توجد فروق بين متغير العمر ومكان السكن والحالة الاجتماعية والمؤهل التعليمي ، كما توصلت دراسة ولاء محمد شعبان، زيادة التوعية بأهمية احترام كبار السن وتتمثل في تشجيع الشباب علي التطوع في المؤسسات رعاية المسنين لغرس قيم الوفاء في نفوسهم.

وقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في أنها وجهت الدراسة في تحديد متغيراتها الرئيسية والفرعية، وفي تحديد مشكلة الدراسة وفرضها كما أفادت في تحديد نوع الدراسة، وإجراءاتها المنهجية وتصميم أداة جمع البيانات، كذلك استفادت الدراسة الحالية منها في مقارنة وتحليل نتائج الدراسة علي ضوء نتائجها بما يدعم التراكم والتواصل العلمي والتحقق من اتفاق واختلاف النتائج.

ثامناً: فروض الدراسة :

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزي متغير النوع .
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزي متغير العمر .
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزي متغير المهنة السابق .
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزي متغير الدخل الشهري .
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة تعزي متغير المستوى التعليمي .

تمهيد

سيتناول هذا الفصل تحديد مفهوم المسن والمسن ذوي الاحتياجات الخاصة، و التعرف علي أهم خصائص المسنين، و يناقش أهم المشكلات التي يتعرض لها المسنون في حياتهم واهم احتياجاتهم.

أولاً: تعريف المسن:

تعددت المفاهيم التي أطلقت علي هذه المرحلة من العمر مثل (المسنين، الشيخوخة) إلا أن هذين مردفان يحملان نفس المعنى لذا سوف تستخدم هذه الدراسة مفهوم المسنين والشيخوخة بنفس المعني.

لم يتفق الباحثون بعد علي تعريف جامع للشيخوخة لأنها ليست من الظواهر الثابتة التي تحدث في المراحل الأخيرة من حياة الفرد أو الكائن الحي عموماً، ولكنها حالة تتأثر بنفسية الفرد، وحالته الصحية، والعقلية، والبيئية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي يعيش فيها.

فالعديد من الكتابات العربية تناولت مفهوم الشيخوخة مرادفاً لمفهوم المسنين، وهو ما يقصد به المرحلة العمرية التي تمتد من سن الخامسة والستين وما فوقها، ويرى (ازدو فير EISDOOFER) أن الشيخوخة نتاج التفاعل بين عدد من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية وهذه العوامل مرتبطة ولكن هذا الارتباط ليس ارتباطاً تاماً ذلك لأن المجتمع الذي يربى لأفراد نمطاً من التقاعد سواء عند سن الستين أو الخامس والستين (بترون، 2015، 37).

حيث (فهني) عدة تعريفات للشيخوخة نلخصها فيما يلي:

- يعرف المسنون ديموجرافياً وإحصائياً بأنهم سكان ذوي الأعمار من 60 سنة فأكثر، وفي بعض الدول اعتبرت السن من 65.60 سنة بقاء سن الشيخوخة وصرف المستحقات، للرجل و55 للمرأة في دول أخرى بينما حدد في دول أخرى سن 55 للرجل و50 للمرأة ولا شك إن تحديد هذه السن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمتوسط الأعمار في كل دولة علي حدة.

- ويعرف المسنين في المرحلة من مراحل النمو لها مظاهرها البيولوجية والاجتماعية المصاحبة لها بحيث يحدث له في أواخر عمره ضعف وانحيار في الجسم واضطرابات في الوظائف العقلية ويصبح الفرد فيها أقل كفاءة وليس له دور محدد ونفسياً يعاني من الانسحاب الاجتماعي. (فهني، 2005، 306)

- حيث يعرف (قناوي) الشيخوخة من الناحية السيكلولوجية "هي حالة من الاضمحلال تعتري إمكانات النفسية والاجتماعية للفرد، فيتربط علي ذلك ضعف قدرته علي استغلال إمكاناته الجسمية والعقلية في مواجهة ما يتعرض له من ضغوط لدراجه لا يمكن معها الوفاء الكامل بالمطالب البيئية أو تحقيق قدر مناسب من الإشباع لحاجاته المختلفة". (قناوي، 1987، 3)

.وتعريف الشيخوخة من الناحية الاجتماعية "هي تبدل العلاقات الاجتماعية والأدوار التي تطابق مرحلة الرشد ويتم فيها قبول العلاقات الاجتماعية والأدوار التي تطابق السنوات المتأخرة من مرحلة الرشد". (بترون، 2015، 40)

تعريف المسن ذوي الاحتياجات الخاصة:

.يعرف (عبدالمقصود، احمد) المسن ذوي الاحتياجات الخاصة بأنهم "الأفراد الذين يعانون من أنواع أشكال مختلفة من الإعاقة سواء كانت إعاقة عقلية أو جسمية أو حسية أو سمعية أو حركية ومساعدتهم علي التوافق مع البيئة التي يعيشون فيها". (عبدالمقصود، أحمد، 2020، 47)

.ويعرف أيضا انه "مجموعة من أفراد المجتمع، تنطوي شخصياتهم علي سمات وخصائص تجعلهم يختلفون عن من يطلق عليهم لفظ عادي أو سوي وهذه السمات إما أن تعمل كأوجه قصور علي إعاقة نموهم وتفاعلهم وتوافقهم مع أنفسهم ومع الآخرين". (أبو المعاطي مرسى، 2000، 144)

- حيث يعرف (أبو النصر) أنهم "مجموعة من أفراد المجتمع، بغض النظر عن أي فروق فردية بسبب السن والجنس وغير ذلك، بحيث يتميز أفراد المجموعة بخصائص أو سمات معينة تعمل إما علي إعاقة نموهم الحسي أو الجسدي أو العقلي أو الاجتماعي، وتوافقهم مع البيئة التي يعيشون فيها أو تعمل هذه الخصائص كمكائيات متميزة يمكن الاستفادة منها، بحيث تفيدهم في هذا النمو بكل جوانبه".

(أبو النصر، 2004، 32)

من خلال التعريفات السابقة حول المسنين والمسنين ذوي لاحتياجات الخاصة يتضح عدم اجتماع الباحثين علي تحديد تعريف واحد للمسنين، وقد يكون الاختلاف مرجعة إلي الأساس الذي تم من خلاله بلورة التعريف فمنهم من عرف المسنين علي أساس بيولوجي، ومنهم من عرفهم علي أساس اجتماعي، ومنهم من عرفهم علي أساس ديموجرافي.

بينما تم تحديد تعريف المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة هم الأفراد الذين يعانون من أنواع وأشكال مختلفة من الإعاقة حيث يختلفون عن من يطلق لفظ عادي أو سوي.

ثانياً: الخصائص المميزة لكبار السن:

لكل مرحلة من المراحل العمرية للإنسان خصائص وسميات تميزها عن غيرها من المراحل ومرحلة الشيخوخة لها خصائصها المميزة كغيرها من المراحل، سواء كانت هذه الخصائص اجتماعية أو سيكولوجية أو بيولوجية.

1. الخصائص الاجتماعية:

الشيخوخة من الناحية الاجتماعية هي حالة من جوهر العلاقات الاجتماعية والأدوار التي تطابق مرحلة الرشد. (قناوي، 1987، 1) وأيضاً هناك عدة خصائص مميزة لمرحلة الشيخوخة تظهر بوضوح أثناء تعاملهم مع غيرهم، ومن هذه الخصائص كأن يجد المسن صعوبة كبيرة في المحافظة على مكانته في المجتمع وذلك نتيجة التغير والتطور الحاصل، كما يصبح المسن ذات تركز حيث نجده كثير الاهتمام بنفسه ولديه نوع من النرجسية وعشق الذات والتعصب للرأي الخاص به، ويجد الفرد صعوبة في حل مشكلاته عن طريق التعويض. (اضبيعة، 2007، 113)

2. الخصائص النفسية:

يمر المسن بتغيرات في الخصائص الجسمية والعقلية وأيضاً يمر بتغيرات في الخصائص النفسية، وهذه التغيرات ليست منفصلة إنما مرتبطة ببعضها البعض ومتفاعلة لذلك سنعرض فيما يلي الخصائص والتغيرات السيكولوجية مصاحبة مرحلة الشيخوخة. هناك من العلماء من يشير إلى الخصائص النفسية التي يتميز بها المسنون هي تعصبه لماضية وللعادات والتقاليد التي نشأ في ظلها، ولذلك نجدهم في صراع دائم مع أبنائهم وأحفادهم وهذا من أحد أسباب القلق لديهم، لأنهم يرون أن من حولهم لا يلبوا لهم مطالبهم من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن من المسنين مواكبه كل جديد، والسير في مواكبه الحضارة والتطور حتى لا يضيعوا أنفسهم في موضع الاختلاف وعدم التوافق مع الجيل اللاحق بهم من أبنائهم وأحفادهم. (شعيب، 2008، 24)

3. الخصائص الجسمية والسيكولوجية للمسنين:

إن نمو الفرد يتكامل في مرحلة الشباب، ثم ينحدر تدريجياً في سن الكهولة ويتفاقم الوضع في مرحلة الشيخوخة ويتفاوت ذلك من شخص لآخر نظراً للفروق الفردية بين

الأشخاص ومن أهم الخصائص الجسمية للمسن تلك التي تظهر في الحواس مثل السمع والبصر إذ يضعف أداؤهما في سن الخمسين، فتتدني قوة السمع مما يجعل بعض المسنين يتكلمون بصوت مرتفع كي يسمعون أصواتهم ويشكل ضعف السمع صعوبات في الاتصال والتفاعل مع الآخرين وتفقد حاسة البصر الكثير من مرونتها مما يؤدي إلى صعوبة في الرؤية. (شادلي، 2008، 38)

ويضاف إلى ذلك ضعف الجهاز العضلي فتضمر العضلات في هذه المرحلة تبعاً لزيادة العمر فتقل قدرة المسن على المشي، وترتعش يده أو أصابعه بعد أن كانت قوية، وقد يصاب المسن بأمراض القلب والرئة وبعض الأمراض الأخرى مثل الروماتيزم وآلام المفاصل مما يعوق المسن عن الحركة، والقدرة على الانتقال والتصرف بشكل طبيعي، وتجعله يفقد القدرة على الاعتماد على النفس.

(الفقي، 2008، 38)

ثالثاً: مشكلات المسنين.

يصادف الإنسان خلال مراحل حياته العديد من المشكلات، وتختلف طبيعة هذه المشكلات وحدتها باختلاف كل مرحلة عمرية فمشكلات الطفولة تختلف عن مشاكل مرحلة الشباب وكذلك مرحلة الرشد تختلف مشاكلها عن مرحلة الشيخوخة، وأن هذه المشكلات مرتبطة ببعضها البعض لأن عمر الإنسان بمثابة حلقات متتالية تتبع بعضها البعض، ولذا فإن مرحلة الشيخوخة لها مشكلاتها الخاصة بها.

لذا سنعرض في هذا الجزء من هذه الدراسة المشكلات التي يعاني منها المسنون بعدما عرضنا الصفات والخصائص التي يتميزون بها على النحو التالي:

أ. المشكلات الاجتماعية:

يرى علماء الاجتماع أن تقدم الإنسان في السن وبلوغه سن الشيخوخة يؤدي بالضرورة إلى تخلي الفرد عن ما كان يقوم به من أدوار واحدة تلوي الأخرى فيفقد المسن الكثير من العلاقات وتتوقف قدرته على النجاح في حياته وتزداد لديه المشكلات الاجتماعية من أهم المشكلات الاجتماعية هي :

1. الفراغ:

من أهم المشكلات التي تواجه المسنين، مشكلات وقت الفراغ التي تترتب على التقاعد أو فقدان رفاقه أو عدم القدرة على اختيار أقران جدد أو تقلص الدور الاجتماعي في الحياة

الأسرية والاجتماعية أو عدم القدرة علي استغلال الطاقات ولاهتمامات ويترتب علي كل هذا مشكلات عديدة تؤثر علي الحياة النفسية والاجتماعية للمسنين ويصيب الملل في العادة لكبار السن بسبب وضعهم وحالتهم الصحية والاجتماعية. (عبد الباقي، 2006، 21)

2. مشكلة السكن:

يتعرض كبار السن لمشكلات السكن والإقامة بعد موت الزوج أو الزوجة وزوال الأسرة، والشعور بالوحدة أو الحاجة إلي رعاية من الآخرين ويصبح الوضع الطبيعي لكبار السن هو الإقامة في أسرة الابن أو الابنة ولكنه لا يستطيع الانتقال مع ابنة أو بنته إما بسبب ضيق مسكن الابن أو الابنة أو سوء المعاملة أو تدمير زوجة الابن أو زوج الابنة من إقامة الأب أو الأم في أسرته، وشعور كبير السن بالحرج من الإقامة مع أبنائه، فيعيش وحيدا في بيته دون رعاية من أحد أو يقيم بدار للمسنين ويحرم من الحياة الأسرية. (شبوب، العنيوس، 2018، 76، 20)

3. البطالة:

يواجه كثيرون من كبار السن الأصحاء صعوبة في الحصول عمل بعد التقاعد أو المعاش ويعشون في فراغ وضياح وعاطلين عن العمل وقد يشغلون أنفسهم بأنشطة متحرفة فيشعرون بالإحباط وعدم الرضا عن الذات وعن الحياة، مما يسير بهم إلي الشيخوخة المرضية أو إلي الأزمت القلبية أو اضطرابات الشيخوخة. (مرسي، 2006، 78)

4. فقدان المكانة الاجتماعية:

المهنة أو الوظيفة تعطي الشخص الهيبة والمكانة أمام الأسرة أو أفراد المجتمع وهذه الهيبة تضعف عند التقاعد حيث يؤدي إلي عدم القيام بالأدوار الاجتماعية السابقة وقد أبرزت الدراسات الاجتماعية أن معدل التفاعل وأبعاده سوف تقل بتقدم الإنسان في العمر أو تقليص أدوار الإنسان بعد التقاعد يكسبه بعض أنواع السلوك مثل الشعور بالروتين والتقدير الزائدة للذات. (شبوب، العنيوس، 2018، 76)

ب. المشكلات الصحية:

إن أمراض الشيخوخة متعددة ونتيجة طبيعية للسن المتقدم، فهناك تلازم بين التقدم في السن وظهور العديد من المشكلات الصحية وغالبا ما تكون ملازمة أيضا للعديد من المشكلات الاجتماعية، حيث تعتبر أمراض الشيخوخة أكثر الأمراض خطورة لضعف مقاومة الجسم لدى المسن وشدة تأثيره وضعفه مما يقلل فرصة إجراء جراحات ضرورية

لصحته، كما أن ضعف الجسم عموماً يظهر لديه أمراضاً ومشكلات جسدية حيث ينظر للمريض البسيط بأنه خطير ومن المظاهر العامة للمشكلات الصحية، ليس إصابة المسن بمرض واحد، بل إن أجسامهم تصاب بعدة أمراض في نفس الوقت، قد يصاب المسن بأمراض ليس لها أعراض كضعف الرؤية وتراجع في سماع الأصوات ذات ذبذبات عالية، وفقدان الشهية وما يتبعه من عدم القدر علي تناول الطعام العادي أو الاعتماد علي التركيبات الصناعية والتي قد لا يستطيع الفرد التكيف معها، إضافة إلى الضعف الجسدي العام وتصلب الشرايين والضعف الجنسي وهذا ويزيد في حدة المشكلات الصحية للمسنين ووجود بعض المعوقات التي قد ترجع إلي المسنين أنفسهم. (بركات، 2010، 4) ويضاف إلي ذلك ضعف الجهاز العضلي فتضمحل العضلات في هذه المرحلة تبعاً لزيادة العمر فتقل قدرة المسن علي المشي وترتعش يداه واصابعه بعد أن كانت قوية متزنة وقد يصاب المسن بأمراض القلب والرئة وبعض الأمراض الأخرى مثل الروماتيزم وآلام المفاصل، مما يعوق المسن عن الحركة، يفقده القدرة على الانتقال، والتصرف بشكل طبيعي وتجعله يفقد القدرة علي الاعتماد علي نفسه. (الفي، 2008، 37، 38)

ج. المشكلات النفسية:

1. المشكلات العاطفية وقلق الموت :

يواجه الكثير من المسنين الوحدة إما بسبب الطلاق أو موت أحد الزوجين أو العزوبية، فأكثرهم تعرضاً للمشكلات العاطفية أولئك الذين فقدوا أزواجهم فيصابون في الغالب بالاكئاب لإحساسهم بالوحدة واليأس من الحياة أو شعورهم بأنهم صاروا حملاً ثقيلاً على أبنائهم أو أقربائهم. (عصام، مبروك، 2009، 257)

2. القلق والتوتر: المرء بعد العقد السادس من حياته يكون له سيكولوجية خاصة به محدودة بالنقص الفسيولوجي والقصور في الوظائف، مما يجعلهم يمارسون حياتهم بالطريقة التي يتقبلونها فقط وهم يتعودون علي روتين معين ونظام خاص يقسمون به أوقاتهم وأيامهم ويتضايقون من أي شخص يفشل في تطبيق هذا النظام. (فرج، 2007، 45)

3. استقطاب التفكير والانفصال حول فكرة خاطئة: من مشكلات الشيخوخة النفسية استقطاب و الانفصال حول فكرة خاطئة واحدة، بحيث يضيق مع الحياة، من أهم مظاهر هذا الاستقطاب العقلي والانفعالي مرض "بارانويا" وذلك يجعل هرم المسن حساساً يائساً ومما يزيد هذا المرض. (فرج، 2007، 246)

4. الارتباك الذهني: اضطراب عقلي يحدث في كبار السن بسبب ما يصيب المخ من أورام مع التقدم في السن، من أعراضه نقص النشاط الفكري والميل إلى الكسل والسكون ونقص اليقظة والانتباه فلا يتفاعل المريض مع ما يدور حوله، وقد تنتابه نوبات غضب وانفعال شديدين. (مرسي، 2006، 61)

5. مرض الزهايمر: هو اضطراب عقلي يظهر بشكل أساسي في مرحلة كبار السن وتزداد احتمالات الإصابة بعد 85 سنة ويصيب النساء أكثر من الرجل ووصف هذا المرض بواسطة الطبيب النفسي والعصبي الألماني "ألويس الزهايمر" في عام 1906م والذي سمي باسمه بعد ذلك وهو يصيب الأفراد الذين تزيد أعمارهم عن 60 سنة. (علي، 2012، 66)

رابعاً: احتياجات المسنين:

يمكن تعريف الحاجة بأنها حالة من التوتر تظهر نتيجة مجموعة من العمليات النفسية والفسلولوجية والاجتماعية ويذكر أن احتياجات المسنين ومشكلاتهم بسبب التداخل القائم بينهما وفيما يلي يقدم الباحث أهم احتياجات المسنين احتياجات اجتماعية ونفسية وصحية:

1. الاحتياجات الاجتماعية:

تتميز المرحلة التي يعيشها المسنون بانحصار العلاقات الاجتماعية، فتقاعد المسن عن عمله يفصله عن علاقاته الاجتماعية التي كانت قبل تقاعده وحينما يفقد المسن أصدقاءه فلا يستبدلهم بأخرين، كما أن تدهور العلاقات الأسرية والعائلية يؤدي إلى الشعور بالوحدة، والانسحاب التدريجي من المجتمع والحياة الاجتماعية، (عبد الطيف، 1997، 25) حيث تؤدي التغيرات التي ترافق المسنين مع التقدم في العمر إلى ضعف العلاقات الاجتماعية لهم مع أصدقائهم المسنين خاصة عندما يقلون من حولهم ممن هم في سنهم سواء كان بسبب الموت أو البعد مما يخلق لديهم حالة من الأنانية ونقد للآخرين خاصة الأحفاد وصغار السن الأمر الذي قد يخلق فارق في التفكير والتباين في العواطف والبعد في المشاعر، يحتاج المسنون في هذه المرحلة من أعمارهم مواجهة المشكلات الاجتماعية التي يمرون بها بسبب زيارة أفراد أسرهم لهم باستمرار إذا كانوا لا يقومون معهم وإلى التواصل مع أقاربهم وأصدقائهم، كذلك لابد من رعاية أفراد أسر المسنين لهم خصوصاً في هذه المرحلة التي يكونون بأمر الحاجة لذلك، ومشاركتهم للآخرين بأفكارهم واهتماماتهم، وتكوينهم لعلاقات اجتماعية وثيقة مع الآخرين، إضافة لحاجتهم إلى معاملة أبنائهم لهم

بطريقة مرضية ولائقة، ومن الاحتياجات الاجتماعية للمسنين كذلك وجود نظام تكافل اجتماعي يحقق مطالبهم، وتوفير برامج وأنشطة اجتماعية تناسب أعمارهم ومشاركهم في قررت الأسرة، ومساعدتهم في حل مشكلاتها، ومما يدخل السرور علي المسنين أيضا رؤية أحفادهم والجلوس معهم، وتقبل أسرهم لعاداتهم وتقاليدهم القديمة، إضافة إلي رغبتهم في مشاركة الآخرين في الأعمال الاجتماعية. (آل هادي، 2017، 312)

2. الاحتياجات النفسية:

الاضطرابات الانفعالية تشيع بين المسنين وتزداد معدلات حدوثها كلما تقدم العمر بهم، فالأمراض العصبية والذهنية من أهم أمراض الشيخوخة في الوقت الراهن، وتتمثل أهم المشكلات النفسية في الاكتئاب والقلق والاغتراب والشعور بالوحدة والانطواء الاجتماعي ويحتاج كبار السن مواجهة هذه المشكلات إلي شغل أوقات فراغهم لتخفيف شعورهم بالوحدة، كذلك هم بأمس الحاجة إلي الشعور بالأمن النفسي لتحقيق راحتهم النفسية إضافة إلي رغبتهم في معاملة أسرهم لهم معاملة خالية من المنغصات مع تقدير الأسرة لأصدقاء المسنين، ذلك أن جلوس المسن مع أصدقائه يمكن أن يخفف شعوره بالوحدة ويشعر بالاندماج.

وكذلك يحتاج المسنون ضمن احتياجاتهم النفسية إلي إعطائهم حرية التعبير عن آرائهم مع تفهم أسرهم لهم، وهذا من شأنه أن يشعرهم بقيمتهم في الأسرة والمجتمع، أيضا يحتاج المسنون إلي الشعور بأهميتهم دخل أسرهم ومجتمعهم وإتاحة الفرص لهم لممارسة هواياتهم الأمر الذي قد يعود عليهم بالشعور بالسعادة. (احمد، 1997، 35)

3. الاحتياجات الصحية:

يظهر للمسنين العديد من المشكلات الصحية بسبب إهمال أنفسهم وعدم الاهتمام بالكشف الطبي الدوري، وعدم طلب المساعدة خوفا من توقع الإصابة بأمراض الشيخوخة وكيفية الوقاية منها، وفي أحيان أخرى عدم قدرتهم علي تحمل نفقات العلاج وتوفير الأجهزة المعاونة ومن أهم هذه المشكلات الصحية: اضمحلال البصر، وضعف السمع، و انخفاض مستوى النشاط العقلي المتمثل في التذكر والإدراك، (سلامة، 1، 1997) وتزداد أمراض المسنين بدرجة أكبر عن مختلف المراحل العمرية الأخرى للإنسان وذلك نتيجة ضعف مناعة الجسم بل ضعف الجسم بشكل عام وعدم استطاعته مقاومة الأمراض التي قد تكون موجودة في مرحلة الشباب ووسط العمر،

وترتبط هذه المشكلات بالضعف الصحي العام وضعف القوة العضلية وانحناء الظهر وجفاف الجلد والإمساك وتصلب الشرايين والتعرض بدرجة اكبر للإصابة بالمرض وعدم مقاومة الجسم. (دعبس، 2000، 345)

خامساً: نظرية فك الارتباط:

قدم هذه النظرية كل من (كمنج) و(هنري) عام 1961م وقد نشأت علي أساس بيانات أولية مستمدة من دراسات مستعرضة تمت بمدينة تكساس وتفترض نظرية فك الارتباط (أن انخفاض معدل التفاعل الاجتماعي والنشاط عند المسن هو استجابة عادية نتيجة الانحدار العام والطبيعي من الناحية الصحية ومحدودية دائرة نشاطه الاجتماعي، وعلي المسن أن يترك مجال الدور الذي لم يعد يستطيع العمل فيه بكفاءة لكي يفسح المجال لمن هم أصغر منه سناً) وطبقا لهذه النظرية، فإن إخلاء المسن من أعباء الدور الوظيفي يزيد من توافقه فيما تبقي من حياته، ويزيد ارتباطه بأنشطة للحياة الآخرين استعدادا للوفاة.

"وتقوم هذه النظرية علي أساس ما لوحظ من أن الأفراد في أواخر حياتهم يميلون للانسحاب أو الانفصال عن الآخرين وعن الأنشطة المختلفة فأحد المظاهر الرئيسة في مرحلة التقدم في العمر هي فك الارتباط الاجتماعي، أي التناقص في بعض صورة التفاعل الاجتماعي ويرى بعض الباحثين أن لهذا الانسحاب أساس ذاتي، وأن المظاهر الخارجية لفك الارتباط الاجتماعي إنما هي انعكاس لتغيرات نفسية داخلية، ولا تحدث عملية فك الارتباط من جانب الأفراد وحدهم، ولكنها تحدث من جانب المجتمع أيضا ويتم ذلك وفقا لما تنص عليه من القوانين واللوائح، أو عن طريق السياسات التي تأخذ بها المؤسسات في إحالة العاملين بها إلي التقاعد".

وتتلخص الأفكار الأساسية لهذه النظرية فيما يأتي:

١- عملية الانسحاب الاجتماعي والنفسي للمسنين عملية عامة (بمعني أنها تحدث في كل المجتمعات، وفي كل العصور التاريخية).

٢- إن هذه العملية حتمية (بمعني أنها تحدث في وقت ما في مستقبل الفرد إن لم تحدث له الآن).

٣- إن هذه العملية داخلية (بمعني لا تنسب إلي العوامل الاجتماعية وحدها).

٤- إن هذه العملية ليست فقط ملازمة للتوافق الناجح لكبر السن، ولكنها ربما تكون شرطا لحدوثه.

وفي ضوء هذه النظرية فإن مظاهر التغير المصاحبة للتقدم في العمر تتمثل في ثلاثة جوانب هي:

1. تناقص معدل تفاعل الفرد كلما تقدم في العمر.
2. حدوث تغيرات كمية وكيفية في أسلوب ونمط التفاعل بين الأفراد و الآخرين.
3. تغير شخصية الفرد حيث ينتقل المسن من الاهتمام بالآخرين إلى الاستغراق والاهتمام بذاته وتعتبر نظرية فك الارتباط عن الصورة النمطية لحياة المسنين في المجتمع الأمريكي، والتي تتمثل في مغادرة الأبناء لأسرهم ثم يتقاعد الرجال وتترمل النساء، ولا تضع في حسابها الحالات الغير نمطية مثل امتداد العمل بعد سن التقاعد أو وجود نظام التكافل والتضامن الاجتماعي الذي لا يشعر فيه المسن بالعزلة والوحدة كما هو الحال في المجتمعات الريفية أيضا هذه النظرية لم تأخذ في الحسبان اختلاف الزمان والمكان. (بترون، 2015، 108)

الاجراءات المنهجية :

تناولت هذه الدراسة في الجزء السابق الإطار العام للدراسة، والإطار النظري وفي هذا الجزء يتم الإشارة إلى نوع الدراسة، منهجها، ومجالاتها والإجراءات المنهجية المتبعة في هذه الدراسة، المتمثلة في إجراءات المعاينة، وأداة جمع البيانات، والكيفية التي استخدمت في قياس متغيراتها، وثبات المقياس وصدقه، والطرق الإحصائية المستخدمة في تحليل واختبار الفروض ونتائج الدراسة.

أولاً: نوع الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تمد الباحث بقدر من المعلومات والبيانات التي ترسم صورة عامة للمشكلة أو للظاهرة المدروسة ومن الخصائص الأخرى أنها تصف الظاهرة بصورة منفصلة عن المحيط بها.

ثانياً: منهج الدراسة :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة حيث أن هذه المنهج يتعدى الوصف إلى التفسير والتحليل.

ثالثاً: مجالات الدراسة :

أ.المجال المكاني: حدد المجال المكاني لهذه الدراسة ببلدية أوجلة.

ب . المجال البشري: يتمثل في الأفراد المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ذكوراً وإناثاً ببلدية أوجلة.

ج . المجال الزمني: هي المرحلة التي أجريت فيها الدراسة، الواقعة ما بين 2022.11.11 إلى 2022.11.23

ربعاً: إجراءات المعاينة:

1. مجتمع الدراسة: انحصر مجتمع الدراسة من المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ذكورا وإناثا في بلدية أوجلة حيث بلغ عدد الإناث 25 أنثى، وبلغ عدد الذكور 21 ذكرا حيث كان العدد الكلي للمسنين 46 مسنا .

2. وحدة التحليل: تشمل وحدة التحليل لهذه الدراسة المسن من ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة الذي بلغ من العمر 60 سنة فما فوق كوحدة دراسة، وتم مراعاة الآتي عند اختيار المسنين .

- أن يستبعد المسن الذي لا يعاني من أية أمراض.
 - أن يكون مسجل داخل منظومة التضامن الاجتماعي فرع أوجلة.
3. نوع العينة: تم استخدام أسلوب المسح الشامل لجميع المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة الذين تم حصرهم ضمن منظومة التضامن الاجتماعي فرع أوجلة.
- خامساً: أداة جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على استمارة المقابلة المقننة، "هي عبارة عن استبيان بمسحي آخر تكون الأسئلة فيه محدودة، ويتبع كل سؤال فيها مجموعة من الاختيارات يحدد المبحوث منها ما يتفق مع رأيه وعادة ما يتقيد الباحث بالأسئلة نفسها مع جميع المبحوثين، حتى يستطيع مقارنة الأجوبة " لان مجتمع الدراسة قد يحتوي بعض الأفراد الأميين، وشرح بعض الأسئلة للمبحوث والحصول علي بيانات أكثر دقة، ويعتبر أسلوب المقابلة المقننة المستخدم في جمع البيانات هو الأنسب لهذه الدراسة، حيث صممت الأداة بالاعتماد علي الإطار النظري والدراسات السابقة، وكانت أسئلة الاستمارة مقسمة على النحو التالي:

1. أسئلة متعلقة بالمتغير المستقل – البيانات الديموغرافية - عن المبحوث وهي (النوع، والعمر، الدخل الشهري، المستوى التعليمي، المهنة السابقة، نوع المرض) .
2. أسئلة متعلقة بالمتغير التابع – المشكلات الاجتماعية للمسنين - فبعد الاطلاع على الدراسات السابقة والإطار النظري المتعلق بموضوع الدراسة تم إعداد مقياس المشكلات الاجتماعية

للمسنين يحتوي على 39 فقرة، تم عرضها على عدد من المحكمين المتخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع تم تقليصها إلى 31 فقرة .

سادساً: كيفية قياس متغيرات الدراسة:

لقد تم تحديد طريقة قياس كل متغيرات الدراسة (التابعة والمستقلة)، وكانت طريقة قياس المتغيرات على النحو التالي:

1. النوع: ويراد به ما إذا كان المبحوث ذكر أو أنثى .

2 العمر: وهي الفئة العمرية التي يقع فيها المبحوث أثناء جمع البيانات، وتم قياس هذا المتغير من خلال طرح سؤال على المبحوث عن عمره، وثم قمنا بحصر العمر في فئتين، وذلك باستخدام المتوسط الحسابي، وهذه الفئات هي الفئة الأولى (من 75.60 سنة)، الفئة الثانية (من 76 فأكثر).

3 المهنة السابقة: يقصد بها المهنة التي كان يشغلها المبحوث قبل الحصول على معاش التقاعد وتم طرح سؤال على المبحوث عن المهنة السابقة في الاستمارة، وتم وضعها في ثلاثة فئات هي: ربة بيت أعمال حرة. زراعة).

4. المستوى التعليمي: تم قياس هذا المتغير من خلال طرح سؤال على المبحوث عن مستواه التعليمي هي (متعلم. غير متعلم).

5 . الدخل الشهري: تم قياس هذا المتغير من خلال طرح سؤال على المبحوث عن دخله الشهري، ثم قمنا بحصر الدخل في فئتين، وذلك باستخدام المتوسط الحسابي (دخل من 400 دينار . إلى 650 دينار) و(من 651 دينار . إلى 900).

6. مقياس مشكلات المسنين:

أ – بعد المشكلات الاجتماعية.

سيتم قياسه من خلال طرح عدة أسئلة على المبحوث لقياس المشكلات الاجتماعية وذلك من خلال مقياس يتكون من (19) فقرة، وقد تم ترميز هذه الفقرات كما يلي:

ب – بعد المشكلات النفسية.

سيتم قياسه من خلال طرح عدة أسئلة على المبحوث لقياس المشكلات النفسية وذلك من خلال مقياس يتكون من (5) فقرات .

ج - بعد المشكلات الصحية.

سيتم قياسه من خلال طرح عدة أسئلة على المبحوث لقياس المشكلات الصحية وذلك من خلال مقياس يتكون من (7) فقرات .

على أن تكون درجات المبحوثين على النحو التالي:

1- الفقرات الموجبة:

أوفق (3) ثلاث درجات، أوفق إلي حد ما (2) درجتان، لا أوفق (1) درجة واحدة.

2- الفقرات السالبة:

أوفق (1) درجة واحدة، أوفق إلي حد ما (2) درجتان، لا أوفق (3) ثلاث درجات.

سابعاً: ثبات المقياس وصدقة:

1. ثبات المقياس:

لقد تم حساب ثبات المقياس من خلال استخدام معامل ألفا كرونباخ، ويبين هذا المعامل مدى اتساق في الاستجابات لكل بنود الاختبار، وقد بلغت قيمته 0.745، وهي درجة يمكن الاعتماد عليها .

2. صدق المقياس:

لقد تم في الفقرات السابقة (أداة جمع البيانات) التحدث عن كيفية إثبات الصدق الظاهري، أما عن الصدق الذاتي، فقد تم حسابه من خلال الجذر التربيعي لثبات المقياس، وقد بلغت قيمته 0.863، وهذه الدرجات تمكننا من القول بأن مقياس الدراسة يتصف بالصدق والثبات.

ثامناً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

بعد إعداد البيانات لمرحلة التحليل تمت معاملتها إحصائياً كالآتي : فيما يتعلق باختبارات ثبات وصدق المقياس تم استخدام معامل ألفا كرونباخ وتم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة، كما تم تحديد القيمة التائية (T. test) لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين.

تاسعاً: عرض نتائج الدراسة:

يمكن عرض نتائج الدراسة وفق خصائص مجتمع الدراسة ثم فروضها وأهدافها علي النحو التالي:

1. خصائص مجتمع الدراسة:

جدول رقم (1)

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة
النوع	ذكور	21	% 45.7
	إناث	25	% 54.3
	المجموع	46	% 100
العمر	من 60 سنة إلى 75 سنة	21	% 45.7
	من 76 سنة فأكثر	25	% 54.3
	المجموع	46	% 100
المهنة	ربة بيت	23	% 50.0
	عمل حر وزراعة	23	% 50.0
	المجموع	46	% 100
الدخل	من 400 دينار إلى 650 دينار	24	% 48.9
	من 651 دينار إلى 900 دينار	22	% 51.1
	المجموع	46	% 100
التعليم	غير متعلم	20	% 23.5
	متعلم	26	% 56.5
	المجموع	46	% 100
نوع المرض	مقعد + سكر وضغط	20	% 43.5
	سرطان	3	% 6.5
	شلل + سكر وضغط	9	% 19.6
	زهايمر	1	% 2.2
	إعاقة سمعية	4	% 8.8
	الكفيف	7	% 15.2
	السكري	2	% 4.4
	المجموع	46	% 100

قد أظهرت نتائج الجدول السابق أن عينة الدراسة تتسم بالخصائص التالية:

- جاءت اغلب مفردات عينة الدراسة من الإناث حيث بلغ عددهن 25 بنسبة 54.3% وبلغ عدد الذكور بنسبة 45.7%.
- يتضح أن الأفراد الذين تصل أعمارهم من 76 سن فأكثر بلغت نسبتهم 54.3% وحيث بلغت نسبة الأفراد الذين تصل أعمارهم من 60 إلى 75 سنة بلغت نسبتهم 45.7%.
- يتضح أن مهنة كل المسنين والمسنات بلغ عددها 23 بنسبة 50.0%.
- حيث أغلب المبحوثين دخلهم الشهري عالي حيث بلغ عددهم 24 بنسبة 51.1% أما الذين دخلهم منخفض بلغ عدد 22 بنسبة 48.9%.
- وان أغلب المبحوثين متعلمون بلغ عددهم 26 بنسبة 56.5% أما لغير متعلمون بلغ عددهم 20 بنسبة 23.5%.
- يعانون كبار السن من أمراض عديدة حيث بلغ عدد المرض المقعدين والذين يعانون من السكر والضغط بلغ عددهم 20 بنسبة 43.5% ومرض السرطان بلغ عددهم 3 بنسبة 6.5% والذين يعانون من الشلل وسكر والضغط بلغ عددهم 9 بنسبة 17.6% إضافة إلي مرض الزهايمر بلغ عددهم 1 بنسبة 2.2% والكفيف بلغ عددهم 7 بنسبة 15.2% والذين يعانون من إعاقة سمعية بلغ عددهم 4 بنسبة 8.8% والذين يعانون من مرض السكر بلغ عددهم 2 بنسبة 4.4%.

2. ما مستوى المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة .

حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة علي أداة قياس المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة، كما تم تحديد قيمة اختبار (T. test) لتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين وذلك كما هو موضح بالجدول.

جدول (2) مستوى المشكلات الاجتماعية

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة والمتوسط النظري وقيمة اختبار (T. test) لتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين.

المتغير	حجم المجتمع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	قيمة اختبار (T. test)	القيمة الاحتمالية
المشكلات الاجتماعية	46	68,28	6,752	62	45	6,311	0.000

*قيمة دالة عند مستوى الدلالة أقل من $\alpha=0.05$

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين علي أداة لقياس المشكلات الاجتماعية قد بلغ (68.28) درجة وبانحراف معياري قدرة (6.752) في حين بلغ المتوسط النظري (26) درجة.

ولتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين حسب قيمة اختبار (T. test) التي بلغت (6.311)، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من ($\alpha=0.05$) بدرجة حرية $df=45$ وهذا يعني أن مستوى المشكلات الاجتماعية لدي المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة كانت أعلى من المستوى المتوقع بفارق دلالة إحصائية وهذا يعني أن المسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة يعانون من المشكلات الاجتماعية التي تواجههم .

جدول (3) بعد المشكلات الاجتماعية للمسنين

م	الفقرة	أوافق		أوافق إلى حد ما		لا أوافق	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1	الشعور بالوحدة حيث ما أكون بين أفراد أسرتي	2.2	2	28.3	13	67.4	31
2	أفراد أسرتي يهتمون بي	89.1	41	8.7	4	2.2	1
3	أفراد أسرتي لا يهتمون بي			8.7	4	91.3	42
4	أشعر أن رأيي غير مهم بين أفراد أسرتي	8.7	4	28.3	13	63.0	29
5	أشعر بأن رأيي مهم بين أفراد أسرتي	47.4	31	19.6	9	13.0	6
6	الشعور بأنني ثقل على العائلة والأصدقاء	26.1	12	26.1	12	47.8	22
7	الشعور بعدم التكلم مع الآخرين في الأشياء التي لا أحب التحدث عنها	39.1	18	32.6	15	28.3	13
8	أشعر أن كثيراً ما تحدث مشاكل في الأسرة بسببي	19.6	9	21.7	10	58.7	27
9	أعاني من عدم وجود معاملة خاصة في الأسرة بسبب إعاقتي	10.9	5	10.9	5	78.3	36
10	أعاني من استثنائي في المواقف الاجتماعية	37.0	7	39.1	18	23.9	11
11	أعاني من عدم إسناد أي دور لي في الأسرة بسبب إعاقتي	43.5	20	21.7	10	34.8	16
12	أعاني من صعوبة في تكوين أصدقاء بسبب إعاقتي	10.9	5	23.9	11	65.2	30
13	مشاركة الآخرين بأفكاري واهتماماتي	23.9	11	13.0	6	63.0	29
14	صعوبة تقبل أسرتي لعاداتي وتقاليدي القديمة	45.7	21	41.3	19	13.0	6
15	التضامن الاجتماعي يساعدني على قضاء حوائجي	47.8	22	37.0	17	15.2	7
16	وسيلة نقل تساعدني على قضاء حوائجي باستمرار	41.3	19	19.6	9	39.1	18
17	الراحة في مكان إقامتي	82.6	38	8.7	4	8.7	4
18	توفير أماكن لتسوق قريبة مني ذات أسعار مناسبة	13.0	6	19.6	9	67.4	31
19	يساعدوني أفراد أسرتي عندما أحتاج إليهم	87.0	40	10.9	5	2.2	1

نلاحظ من خلال الجدول أن الفقرة (3) 91.3% من أفراد العينة لا يوفقون علي أن أفراد الأسرة لا يهتمون بهم نجد أن أفراد لا ينشغلون عن أفراد أسرهم رغم العمل والبعد عن السكن بعد الزواج بسبب التربية الحسنة وكثرة التوعية في المساجد، ولم تتفق نتائج الدراسة مع الدراسات السابقة.

ونجد المبحوثين الذين في الفقرة (19) يوافقون علي أن أفراد الأسرة يساعدونهم عند الحاجة بلغت نسبتهم 87.0% وذلك قد يشعر المسن بالرضا من معاملة أبنائه له وبأنه موضع احترام وتقدير داخل الأسرة، واتفقت النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (آل هادي) بلغت نسبتهم 92.3%، وجاءت الفقرة (17) أن الأفراد الذين يوافقون علي أنهم يجدون الراحة في مكان إقامتهم بلغت نسبتهم 82.6% وذلك لان المسن يجد الراحة في بيته مع أفراد أسرته، واتفقت النتيجة مع دراسة (حاتم) بلغت نسبتهم 79.7% حيث أن المسن قد يجد الراحة في مكان إقامته.

وجاءت الفقرة (9) أن الذين لا يوافقون علي أنهم يعانون من عدم وجود معاملة خاصة في الأسرة بسبب إعاقتي بلغت نسبتهم 78.3% يتطلب المسن دائما معاملة خاصة بسبب فقدان المسن صحته، اتفقت النتيجة مع دراسة (حاتم) بلغت 70.1% للذين لا يوافقون علي أنهم يعانون من عدم وجود معاملة خاصة في الأسرة بسبب الإعاقة.

وجاءت الفقرة (1) والفقرة (18) بلا أوفق حيث بلغت النسبة 67.4% يشعر المسن بالوحدة عندما يكون بين أفراد الأسرة بسبب اختلاف الآراء بينه وبين أفراد الأسرة، ولم تتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة بلغت 69.2% ولا تتوفر أماكن للتسوق ذات أسعار مناسبة وهذا يشكل عبئا ثقيلا علي الجانب الاقتصادي من حياة المسن لا تتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة .

وأن الفقرة (12) يعانون من صعوبة تكوين أصدقاء بسبب الإعاقة بلغت نسبتهم 65.2% وذلك بسبب ترك العمل وانشغال الأصدقاء في العمل، واتفقت النتيجة مع دراسة (حاتم) بلغت 68.4% حيث أن الذين يعانون من صعوبة في تكوين الأصدقاء بسبب الإعاقة .

جاءت الفقرة (4) و الفقرة (13) بلا أوافق حيث بلغت نسبتهم 63.0% حيث أن الذين يشعرون بأن رأيهم غير مهم بين أفراد الأسرة وهذه إشارة علي شعور المسنين بالخضوع والتبعية وعدم إعطائهم الفرص للمشاركة إبداء آرائهم، هذه النتيجة لم تتفق مع الدراسات السابقة، وأن الذين لا يشركون الآخرين بالأفكار والاهتمامات هذه النسبة دليل

علي تجاهل الأسرة للمسن وعدم الأخذ برأيه ونصائحه في أمور الحياة وربما تعكس أيضا تباعد الأفكار بين الأجيال، ولا تتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة .

حيث أن (8) لا يوافقون علي أنهم يشعرون أن كثير ما تحدث مشاكل في الأسرة بسببهم بلغت نسبتهم 58.7% وهذه النسبة دليل ربما من الأمور التي تجعل حياة المسن الاجتماعية أكثر قلقا اتفقت النتيجة مع دراسة (بترون) بنسبة 58.3% حيث أن الذين لا يوافقون علي أنهم يشعرون أن كثير ما تحدث مشاكل في الأسرة بسببهم.

حيث جاءت الفقرة (15) يوافقون أن التضامن الاجتماعي يساعدهم علي قضاء حوائجهم بلغت نسبتهم 47.8% ولم تتفق النتيجة مع الدراسات السابقة .

وجاءت الفقرة (6) لا يوافقون علي أنهم يشعرون بأنهم ثقلين علي العائلة والأصدقاء وقد بلغت نسبتهم 47.8% اتفقت النتيجة مع دراسة (بترون) بلغت 44.5%. حيث أن الذين يوافقون علي أنهم يواجهون تبين الفقرة (14) صعوبة تقبل الأسرة للعادات والتقاليد بلغت نسبتهم 45.7% اتفقت النتيجة مع دراسة (آل هادي) بلغت 42.9%.

وجاءت الفقرة (10) بأنهم يوافقون علي أنهم يعانون من عدم إسناد أي دور لهم في الأسرة قد بلغ 43.5% لم تتفق النتيجة مع الدراسات السابقة.

وتبين الفقرة (16) بأن الذين يوافقون علي أن لديهم وسيلة نقل تساعدهم علي قضاء حوائجهم بلغت نسبتهم 41.3% لم تتفق النتيجة مع الدراسات السابقة.

وتبين الفقرة (7) بأن الذين يوافقون علي أنهم يشعرون بعدم التكلم مع الآخرين في الأشياء التي لا يحبون التحدث عنها بلغت نسبتهم 39.1% اتفقت النتيجة مع دراسة (شعبان) قد بلغت نسبة 36.2% أن الذين يوافقون علي أنهم يشعرون بعدم التكلم مع الآخرين في الأشياء التي لا يحبون التحدث عنها .

حيث أن الذين يوافقون علي أنهم يعانون من استثنائهم في المواقف الاجتماعية بلغت نسبتهم 37.0% حيث أن هذه الفقرة لم تتفق مع الدراسات السابقة .

جدول (4) بعد المشكلات النفسية للمسنين

م	الفقرة	أوافق		أوافق إلى حد ما		لا أوافق	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1	الشعور بالوحدة	32.6	15	28.3	13	39.1	18
2	أنام مبكراً وأستيقظ متأخراً	21.7	10	41.3	19	37.0	17
3	الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس	26.1	12	43.5	20	30.4	14
4	الشعور باليأس وعدم الشفاء مهما كان العلاج سريعاً	39.1	18	28.3	13	32.6	15
5	أعاني من عدم وجود أماكن ملائمة خاصة بالمعوقين للترويح عن النفس	58.7	27	21.7	10	19.6	9

نلاحظ من خلال الجدول أن 58.7% يوافقون علي أنهم يعانون من عدم وجود أماكن ملائمة وخاصة بهم للترويح عن أنفسهم ذلك بسبب عدم وجود دار رعاية للمسنين ولم تتفق النتيجة مع الدراسات السابقة.

وأن الذين يوافقون علي أنهم يشعرون باليأس وعدم الشفاء بلغت نسبتهم 39.1% وذلك بسبب كبر السن وفترات العلاج و لم تتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة.

إضافة إلي الذين لا يوافقون علي أنهم يشعرون بالوحدة بنسبة 39.1% يشعر المسنين بالوحدة بسبب كبر السن وزواج أبنائه والبعد عنهم بسبب السكن والعمل واتفقت النتيجة مع دراسة (حاتم) بنسبة 41.2% وذلك بسبب شعورهم بالرضا مع معاملة الافراد واحترام الأبناء لآراءهم. حيث أن الذين لا يوافقون علي أنهم ينامون مبكرا ويستيقظون متأخرا قد بلغت نسبتهم 37.0% دئما نجد كبار السن ينامون مبكرا ويستيقظون مبكرا لم تتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة .

وأن الذين لا يوافقون علي أنهم يشعرون بالنقص وعدم الثقة بلغت نسبتهم 32.6% حيث أن هذه الفقرة لم تتفق مع الدراسات السابقة.

جدول (5) بعد المشكلات الصحية للمسنين

م	الفقرة	أوافق		أوافق إلى حد ما		لا أوافق	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1	عدم توفر كامل للأدوية التي أحتاجها بشكل مجاني	56.5%	26	21.7%	10	21.7%	10
2	عدم توفر معمل للتحاليل الطبية في مكان سكني	34.8%	16	32.6%	15	32.6%	15
3	توفير الأدوات الطبية اللازمة عند حاجتي لها كالنظارات الطبية والسماعات الطبية	21.7%	10	13.0%	6	65.2%	30
4	توفير مراكز تدليك علاج طبيعي في مكان سكني	17.4%	8	23.9%	11	58.7%	27
5	الكشف الدوري عن حالتي الصحية	43.5%	20	34.8%	16	21.7%	10
6	نظام غذائي صحي يناسب وضعي الصحي	54.3%	25	21.7%	10	23.9%	11
7	المساعدة في المحافظة على نظافتي الشخصية	8.7%	4	10.9%	15	8.7%	4

نلاحظ من خلال الجدول أن 65.2% لا يوافقون علي توفير الأدوات الطبية اللازمة وهذه النتيجة اتفقت مع ما توصلت إليه دراسة (آل هادي) بلغت نسبتهم 62.8% للذين لا تتوفر لديهم أدوات طبية لازمة.

وأن الذين لا يوافقون علي أن يتوفر لديهم مركز تدليك للعلاج الطبيعي بلغت نسبتهم 58.7% وذلك بسبب قلة الخبرة وقد تسع الحدة الصحية في توفير قسم العلاج الطبيعي في المنطقة حيث أن هذه النتيجة لا تتفق مع الدراسات السابقة إضافة إلي أن الذين لم يوافقون علي عدم توفير كامل الأدوية بلغت نسبتهم 56.5% قد لا تتوفر كامل الأدوية بسبب بعد المنطقة عن المدن وارتفاع دراجة الحرارة العالية وارتفاع الأسعار، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (آل هادي) بنسبة 58.3% لا تتوفر لديهم كامل الادوية بسبب الحالة المادية للمسن.

ولقد وافق 54.3% من المبحوثين علي أنهم يتبعون نظام غذائي صحي وذلك بسبب محافظة الافراد عليط صحة المسنين واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (حاتم) بنسبة 52.7% حرص الأسرة علي تناول الأغذية المناسبة. وأن 43.5% من عينة الدراسة يوافقون علي أن لديهم كشف دوري وذلك بسبب توفير التحاليل والعلاج في مكان السكن ولا تتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة.

وأن الذين يوافقون علي عدم توفير معمل للتحاليل الطبية وقد بلغت نسبتهم 34.8% وذلك بسبب عدم توفير الأجهزة ومعمل للتحليل وكذلك لا يوجد دعم مادي لتوفير الأجهزة

والمعدات وتتفق النتيجة مع ما توصلت له دراسة (آل هادي) بنسبة 38.4% عدم الحرص على توفير معامل التحاليل الطبية .

وأن الذين يوافقون ولا يوافقون علي أن المساعدة في النظافة الشخصية قد بلغت بنسبة 8.7% حيث أن هذه النتيجة لا تتفق مع الدراسات السابقة.

3. اختبار الفروض :

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة تعزى المتغيرات النوع والعمر والمهنة والدخل و التعليم ويمكن توضيح النتائج فيما يلي:

التحديد دلالة الفرق في مستوى المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة تعزى متغيرات النوع والعمر والمهنة والدخل والتعليم، استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة كما تم حساب قيمة التائية (T.test) لتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين وذلك كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (6)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واستجابات عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات النوع والعمر والمهنة والدخل والتعليم والقيمة التائية التحديد دلالة الفرق بين المتوسطين.

المتغير	البدايل	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة
النوع	ذكور	21	68.67	6.460	44	0.350	0.728
	إناث	35	67.96	7.103	-	-	-
	المجموع	46	136.63	13.563	-	-	-
العمر	من 60 سنة إلى 75 سنة	21	68.48	6.683	44	0.176	0.621
	من 76 سنة فأكثر	25	68.13	6.942	-	-	-
	المجموع	46	136.60	13.652	-	-	-
المهنة	ربة بيت	23	67.78	7.367	44	0.498	0.621
	أعمال حروزرعة	23	68.78	6.201	-	-	-
	المجموع	46	136.58	13.568	-	-	-
الدخل	من 400 دينار إلى 650 دينار	24	69.45	6.731	43	1.003	0.322
	من 651 دينار إلى 900 دينار	22	67.43	6.788	-	-	-
	المجموع	46	136.88	13.519	-	-	-
التعليم	غير متعلمين	20	67.55	6.763	44	0.631	0.525
	متعلمين	26	68.85	6.822	-	-	-
	المجموع	46	136.4	13.575	-	-	-

*قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة أقل من $a=0.05$.

يلاحظ من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة الذكور قد بلغ (68.67) وبانحراف معياري قدره (6.460) وفي حين بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة الإناث بلغت (67.96) وبانحراف معياري قدره (7.103)، ولتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين تم استخدام لاختبار التائي (T. test) حيث بلغت القيمة التائية (0.350) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة أقل من ($\alpha=0.05$) بدرجة حرية $df=44$.

وهذا يعني أن مستوي النوع لدي المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة كان أقل من المستوى المتوقع بفارق غير دالة إحصائياً.

حيث أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة العمرية من 60 سنة إلى 75 سنة قد بلغ (68.48) وبانحراف معياري قدره (6.683) وفي حين أن المتوسط الحسابي لاستجابات العينة من 76 سنة فأكثر بلغ (68.13) وبانحراف معياري قدره (6.942)، ولتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين تم استخدام لاختبار التائي (T. test) حيث بلغت القيمة التائية (0.176) وهي قيمة

غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة أقل من ($\alpha=0.05$) بدرجة حرية $df=44$.

هذا يعني أن مستوي العمر لدي المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة كان أقل من المستوى المتوقع بفارق غير دالة إحصائياً.

وأن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة المهنة ربة بيت قد بلغت (67.78) وبانحراف معياري قد بلغ (7.367) وحيث أن المتوسط الحسابي لأعمال الحرة والزراعة بلغ (68.78) وبانحراف معياري قد بلغ (6.201)، ولتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين تم استخدام لاختبار التائي (T. test) حيث بلغت القيمة التائية (0.498) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة أقل من ($\alpha=0.05$) بدرجة حرية $df=44$.

هذا يعني أن مستوي المهنة لدي المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة كان أقل من المستوى المتوقع بفارق غير دالة إحصائياً.

حيث أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة الدخل من 400 دينار إلى 650 دينار قد بلغ (69.45) وبانحراف معياري بلغ (6.731) حيث أن المتوسط الحسابي الدخل من 651 دينار إلى 900 دينار بلغ (67.43) وبانحراف معياري بلغ (6.788)، ولتحديد الفارق بين المتوسطين تم استخدام لاختبار التائي (T. test) حيث بلغت القيمة التائية (1.003) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة أقل من ($\alpha=0.05$) بدرجة حرية $df=43$.

هذا يعني أن مستوى الدخل لدي المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة كان أقل من المستوى المتوقع بفارق غير دالة إحصائية. وأن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة التعليم للمسنين الغير متعلمين قد بلغ (67.55) وبانحراف معياري بلغ (6.763) حيث أن المتوسط الحسابي لمتعلمون بلغ (68.85) وبانحراف معياري قد بلغ (6.822)، ولتحديد الفارق بين المتوسطين تم استخدام لاختبار التائية

(T. test) حيث بلغت القيمة التائية (0.631) وهي قيمة غير دالة إحصائية عند مستوى الدلالة أقل من (a=0.05) بدرجة حرية df=44.

هذا يعني أن مستوى التعليم لدي المشكلات الاجتماعية للمسنين ذوي الاحتياجات الخاصة ببلدية أوجلة كان أقل من المستوى المتوقع بفارق غير دالة إحصائية. عاشرًا: نتائج الدراسة:

تنقسم نتائج هذه الدراسة إلي نوعين، نتائج عامة ونتائج مستخلصة من خلال البيانات المتحصل عليها أثناء عملية جمع البيانات، ونتائج خاصة بفروض الدراسة، وهي النتائج المتحصل عليها أثناء عملية اختبار الفروض: أ:النتائج العامة:

1. شملت عينة الدراسة علي (46) مبحوثا، وقد تبين من الدراسة أن عدد الإناث أكثر بقليل من عدد الذكور بلغت نسبة الإناث 54.3% وبلغت نسبة الذكور 45.7% .
2. وتوزيع أفراد عينة الدراسة حسب فئاتهم العمرية إلي فئتين حيث اشتملت الفئة العمرية الأولى وعلي المسنين الذين تتراوح أعمارهم بين (76- فأكثر) سنة بلغت نسبتهم 54.3%، أما الفئة العمرية الثانية اشتملت علي الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين (75-60) سنة بلغت نسبتهم 45.7%.
3. أو ضحت نتائج الدراسة أن أغلب المسنين في المجتمع يتحصلون علي دخل يتراوح بين (900-651) بلغت نسبتهم 51.1% وهم بعض المسنين يتحصلون علي دخل يتراوح بين (650-400) بلغت نسبتهم 48.9% حيث أن هذه الفئة تتحصل علي مرتب من التضامن وبعض منهم لا يوجد لديهم دخل شهري وهذا مما يزيد من معاناتهم في الحصول على ما يحتاجونه من ملابس ومأكل وعناية طبية متكاملة وغيرها من الاحتياجات.

4. كما بينت نتائج الدراسة أن نسبة كبيرة من المسنين كانت مستوياتهم التعليمية قد تنحصر في (متعلم غير متعلم) بلغت نسبة المتعلمون 56.5%، الغير متعلمون بلغت نسبتهم 23.5% وقد تبين من الدراسة أن عدد المتعلمون في عينة الدراسة أكثر بقليل من الغير متعلمون.
 5. أوضحت نتائج الدراسة أغلب المسنين يعانون من أمراض، وقد تبين من الدراسة عدد المقعدين والسكر وضغط أكثر أمراض تصيب المسنين بلغت نسبتهم 43.5%.
 6. واتضح من خلال الدراسة أن أغلب المسنين يجدون الراحة في مكان إقامتهم 82.6% لأن المسن يجد الراحة في منزله، وهذا يتفق مع ما جاء في دراسة (حاتم).
 7. كما بينت نتائج الدراسة أن نسبة كبيرة من المسنين يعانون من عدو وجود أماكن ملائمة خاصة للترويح عن أنفسهم بلغت نسبتهم 58.7%.
 8. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي عدم توفير كامل الأدوية التي يحتاجها المسن بشكل مجاني حيث بلغت نسبتهم 56.5% وهذه النتيجة يتفق مع دراسة (آل هادي).
 9. كما تبين أن المسنين يعانون العديد من المشكلات كنقص الدخل أو انعدامه، أيضا تنقصهم الرعاية الطبية الشاملة، كذلك عدم توفر أماكن ترفيهية.
- ب: نتائج فروض الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النوع، والمشكلات الاجتماعية.
2. أن العمر لا يؤثر في المشكلات الاجتماعية، سواء كانوا المسنين من الفئة العمرية الأولى (60.75)، والفئة العمرية الثانية (76- فأكثر) أي انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين العمر والمشكلات الاجتماعية.
3. أثبتت الدراسة أن الدخل لا يؤثر علي بعد المشكلات الاجتماعية المسنين، أي انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدخل والمشكلات الاجتماعية.
4. عدم وجود دور للمهنة في بعد المشكلات الاجتماعية المسنين فقد تبين من خلال اختبار فروض الدراسة أن المشكلات الاجتماعية لا تتأثر بالمهنة، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية.
5. كما أكدت الدراسة أن التعليم لا يؤثر في بعد المشكلات الاجتماعية المسنين، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن الم تتفق نتائج الدراسة مع الدراسات السابقة.

الحادي عشر: توصيات ومقترحات الدراسة:

انطلاقاً من أهداف الدراسة، وما تم التوصل إليه من نتائج، توضح معاناة المسنين مع ما يعترضهم من مشاكل، لذا نرى أن نثبت بعض التوصيات لعلها تساهم في إيجاد الحلول :

1. إن مرحلة الشيخوخة مرحلة عمرية يمر بها الإنسان، تتطلب وقفة جادة من قبل المؤسسات الحكومية والأهلية كوضع برامج إرشادية وتوعويه بهذه المرحلة وما يطرا عليها من تغيرات واحتياجات عديدة سواء من النواحي النفسية، والاجتماعية، والبيولوجية، وغيرها.

2. الاهتمام بالجوانب النفسية والاجتماعية للمسنين وذلك من خلال تنظيم برامج للإرشاد والتوجيه الأسري للمسن بما يساعد علي خفض مشاعر الوحدة والعزلة لديهم، وتحقيق توافقهم الشخصي والأسري .

3. توجيه أسرة المسنين، ورفع مستوى الوعي لديهم حول طبيعة ومتطلبات هذه المرحلة العمرية، وأن تحسن الأسرة معاملة المسنين وتلبية حاجاتهم، لتوفير أكبر قدر من التفاعل الاجتماعي، والتوازن الانفعالي للمسن.

4. التركيز علي الناحية الاقتصادية للمسن من خلال تقديم المساعدات المالية لسد احتياجاتهم، وأيضا العمل علي زيادة دخلهم الشهري بما يتناسب مع ارتفاع الاسعار.

5- تطوير نظام التأمين الصحي وشمول كافة المسنين بشكل يؤمن كافة احتياجاتهم الصحية من المشقات المادية الناتجة عن المصروفات الطبية وكما معمول به في دول العالم المتحضر والمتمثل بالتغطية الشخصية، التأمين علي دخول المستشفى لعلاج المرض أو الإصابة، التأمين علي العجز التأمين الطبي للمكملات أي تغطية إضافية للمصروفات التي لا تغطيها العناية الطبية (حاتم، 2011، 640)

6. توفير العدد الكافي من الأخصائيين الاجتماعيين في المؤسسات العاملة في مجال رعاية المسنين (عبد الرزاق، 2016، 348).

7. تنشيط دور وسائل الاعلام بتقديم برامج تناقش احتياجات المسنين ومدى أهمية توثيق العلاقة بين الشباب وكبار السن، مع ضرورة مراقبة ما يتم بثه من برامج وافلام تؤثر بالسلب علي شكل العلاقة المتزنة بينهما (شعبان، 2020، 255).

8. نشر ثقافة رعاية المسنين وطرق التعامل معهم وكيفية تلبية احتياجاتهم الاجتماعية والصحية والنفسية والمادية (آل هادي، 2017، 351).

المصادر والمراجع:

القران الكريم، سورة البقرة، الآية رقم، 83.

أولاً: الكتب

1. قناوي محمد، هدي، 1987، سيكولوجية المسنين، ط 1، مركز التنمية البشرية والمعلومات، الجيزة.
2. سيد سلامة، إبراهيم، 1997، رعاية المسنين، ط 1، الشعاع للنشر، البحرين.
3. عبد اللطيف، خليفة، 1997، دراسات في سيكولوجية المسنين، ط 1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
4. أحمد، سهير، 1998، دراسات في سيكولوجية المسنين، ط 2، مركز الإسكندرية للكتابة، الإسكندرية.
5. أبو المعاطي، جوهر ماهر، مرسى، عادل، 2000، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في مجال الطي ورعاية المعاقين، الكتاب الجامعي للتوزيع والنشر، القاهرة.
6. شاذلي، محمد عبد الحميد، 2001، التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.
7. عبد الفتاح، عثمان، 2002، الخدمة الاجتماعية لذوي لاحتياجات الخاصة، ط 4، مكتبة النيل للطباعة والنشر، القاهرة.
8. غباري، سلامة محمد، 2003، رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية لرعاية المعوقين، المكتب الجامعي الحديث النشر، الإسكندرية.
9. أبو النصر، مدحت، 2004، الإعاقة الحسية المفهوم أنواع وبرامج الرعاية الاجتماعية، مكتبة النيل للطباعة والنشر، القاهرة.
10. فهمي، محمد السيد، 2005، الرعاية الاجتماعية، ط 3، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
11. عبد الباقي، محمد سلوى، 2006، أفاق جديد في علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية للنشر، القاهرة.
12. مرسى، إبراهيم كمال، 2006، كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس، ط 8، مكتبة النيل للنشر، القاهرة.
13. اضيعة، محمد احمد، 2007، مجالات الرعاية الاجتماعية، المكتبة العربية للكتابة طرابلس.
14. الفقي، محمد مصطفى، 2008، رعاية المسنين بين العلوم الوضعية والتصور الإسلامي، ط 4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

ثالثاً: رسائل العلمية:

1. شعيب، أبو بكر سالم، 2008، "المشكلات الاجتماعية دراسة مقارنة بين المجتمعين الريفي والحضري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بنغازي، المرح، ليبيا.
2. حاتم، حميد مني، 2011، "المشكلات الصحية والنفسية لذوي الاحتياجات الخاصة المسنين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، بغداد، العراق.

3. بقرن، محمد عائشة، 2015، "خصائص المسنين وعلاقتها بالتوافق الأسري"، كلية الآداب جامعة بنغازي، الواحات، ليبيا.
4. عبد الرازق، إبراهيم خليل، 2016، "دور الخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة مشكلة العلاقات الاجتماعية للمسنين من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال رعاية المسنين"، رسالة
دكتوراه منشورة، جامعة الاقصي، نابلس، فلسطين.
6. آل هادي بشن مشعل عادل، 2017، "الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية للمسنين"، دراسة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الباحة، الباحة، المملكة العربية السعودية.
7. شعبان، محمد ولاء، 2018، "فعالية المشاركة المجتمعية للشباب في رعاية مجتمع كبار السن بين الواقع والمأمول منظور طريقة تنظيم المجتمع" دراسة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة كفر الشيخ، كفر الشيخ، مصر.
8. محمد، عبدالمقصود أحمد، 2020، "واقع المسؤولية الاجتماعية للجامعات للتعامل مع الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، حلوان، مصر.
9. ثابت، علي هند، 2021، "المشكلات المترتبة علي جائحة كورونا لدى عينة من كبار السن"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة أسيوط، مصر.

ثالثاً: المجالات

1. الظهيري، عبد الوهاب، 2001، "السياسة الاجتماعية ورعاية المسنين" مجلة العلوم الاجتماعية العدد 29.
2. دعبس، محمد، 2002، "الحياة الاقتصادية للمسنين"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 23.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

1. فرج، حسن عبد اللطيف، 2007، "العلاقة الذكية داخل الأسرة"
<https://www.elmarjaa.com>
2. عصام، توفيق قمر، ومبروك فتحى سحر، 2009، "مقدمة في الخدمة الاجتماعية"،
<https://www.noor-book.com>
- .بركات، سعيد فاطمة، 2010، "علم نفس المسنين" <https://bit.whatsapp.com>

العلاقات العربية الإفريقية في الساحل الشرقي الإفريقي من 1200 م - 1745 م

أ.إسماعيل سالم علي

كلية الآداب – جامعة بني وليد

المقدمة :-

انتشار الاسلام في القارة الأفريقية من أهم الظواهر في حياة الأفارقة في الساحل الشرقي الإفريقي، حتى أنه أصبح يشكل فصلاً مهماً من فصولها التاريخية، لذلك حظيت الدعوة الإسلامية باهتمام وعناية كثير من الباحثين، فدرسوا مراحل ووسائل انتشار الإسلام، ووضعوا العديد من الكتب والأبحاث التي توضح أهم العوامل التي ساعدت على بسط الاسلام، وأمتداده في القارة الإفريقية بوجه عام، غير أن هذه الدراسة تستقرء جزء خاصاً من هذه الدراسات، لتلقى الضوء على مساحة محددة المكان وفي فترة زمنية محدودة من القارة الإفريقية، وهي ظاهرة الهجرات العربية الإسلامية إلى القرن الأفريقي مند بداية القرن الثالث عشر الميلاد وحتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، إذ كانت كل هجرة عربية جديدة مقدمة أو بداية لتأسيس مدينة، أو نشأة إمارة جديدة ومع مرور الوقت تحولت معظم هذه المدن والقرى إلى ممالك، وإمارات اسلامية خصوصاً فيما يتعلق ببعض الهجرات الجماعية، إذ استطاعت بعضها الاستمرار لفترة طويلة من الزمن، تقدر بحوالي خمس قرون في الساحل الشرقي الإفريقي، ومن خلال هذا العرض يطرح الباحث عدد من التساؤلات كان أهمها ماهي العوامل التي ساعدت على استمرار هذه الممالك؟ وهل هناك شروط معينة لقيام الدولة؟ وماهي التركيبة السكانية لمنطقة الساحل الشرقي في الوقت الذي تدفعت الهجرات العربية الإسلامية، وما مدى التأثير الثقافي على المنطقة وكيف استطاعت هذه الممالك تحقيق نوع من الانتعاش الاقتصادي والازدهار الحضاري سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً؟ وكيف تعاملت هذه الامارات الإسلامية مع الاطماع الخارجية، خصوصاً الغزو البرتغالي؟ ومن خلال هذه التساؤلات يحاول الباحث الإجابة عليها وفق التقسيم التالي :

المبحث الأول : لمحة جغرافية عن الساحل الشرقي الافريقي .

- ساحل شرق افريقيا عند الجغرافيين والمؤرخين العرب .
- العلاقات بين العرب و الأفارقة في شرق افريقيا (الهجرات)
- المبحث الثاني : المظاهر الحضارية والثقافية للهجرات العربية
- العلاقات التجارية .
- التأثير الثقافي .

المبحث الثالث : الاطماع الخارجية.

- السيطرة البرتغالية على الساحل الشرقي الإفريقية.
- الصراع بين العرب والبرتغال في الساحل الشرقي الافريقي.

قد ذُلت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي سيتوصل اليها الباحث، وقد استعان الباحث ببعض المصادر والمراجع للإجابة على التساؤلات السابقة، ومن هذه المراجع الأصول التاريخية للعلاقات الافريقية، تأليف جمال زكريا قاسم، والإسلام في شرق افريقيا تأليف سبنسر ترمينجهام، والإسلام والثقافة العربية في افريقيا، تأليف حسن احمد محمود، و بعض المراجع الاخرى .

قد اعترضت هذه الدراسة بعض المشاكل المتمثلة في عدم الحصول على مصادر أو مراجع، نتحدث بشكل خاص عن موضوع الهجرات، وكيف استطاعت التكيف والتعايش في المراحل الأولى، لذلك حاولت جمع شتات هذه الهجرات من مراجع مختلفة، وهي عملية شاقة وصعبة، إضافة إلى ذلك أن بعض الدراسات لم تتعرض لبعض الهجرات إلا بشكل إشارات عابرة عند دراستهم لموضوع انتشار الإسلام في القرن الافريقي، مع العلم أن هناك امارات استمرت لفترة خمس قرون من الزمن، وحكم سلاطينها يفوق الثلاثين سلطان ولم تأخذ هذه الامارات حقها من الدراسة والتحليل بشكل كامل مما يدل على قصور ونقص في المعلومات وترتب على ذلك وجود فراغاً في بعض الجوانب التي تعد مهمة في دراسة تاريخ المنطقة وخصوصاً في الجانب الاجتماعي، وذلك لأن الدراسة التاريخية سلسلة متصلة الحلقات مترابطة الأجزاء شمولية وليست أحادية الجانب ولا يزعم الباحث الوصول إلى دراسة متكاملة، ولكن تعد محاولة لسد بعض الثغرات في تاريخ الساحل الشرقي الافريقي ولم شمل أجزاء الموضوع المتناثر بين المصادر والمراجع لرسم خطوط يتبع اثرها الدارسين والمهتمين بدراسة الساحل الشرقي الافريقي على وجه العموم، من خلال دراسة وصفية تحليلية.

والله الموفق

المبحث الأول

لمحة جغرافية وأبعاد تاريخية عن ساحل الشرق الأفريقي

ساحل شرق أفريقيا عند الجغرافيين والمؤرخين العرب :

تناول الجغرافيون العرب في كثير من كتاباتهم منطقة الساحل الشرقي لأفريقيا، كما كان محطة لرحلاتهم وأسفارهم، وكان لهم كسب السبق عن غيرهم من الجغرافيين الغرب، فقد دونوا كثيرا من المعلومات في مصنفاتهم العربية ابتداء من القرن التاسع الميلادي، فكان زادا معيناً، ومنهلاً عذباً لمن رام التزود بمعلومات قيمة عن جغرافية المنطقة الأفريقية، والنهل بأفكار مهمة عن تاريخ أفريقيا، ناهيك عن معرفة أحوالها الاقتصادية والاجتماعية .

نتيجة ارتباط تاريخ الإسلام في شرق الساحل الأفريقي بالمحيط الهندي أكثر من ارتباطه بتاريخ القارة الأفريقية نفسها، وذلك لأن الذين حملوا الإسلام إلى تلك المنطقة وخصوصاً العرب وفدوا عن طريق المحيط الهندي .

كانت معرفة العرب للسواحل الأفريقية الشرقية منذ زمن بعيد حتى قبل الإسلام مما أعطاهم خبرة واسعة، نتيجة لرحلاتهم التجارية في المحيط الهندي، الأمر الذي مكّنهم من معرفة مواسم هبوب الرياح الموسمية، فاستفادوا منها للوصول إلى شواطئ ساحل أفريقيا الشرقي شتاءً، وعودتهم منه صيفاً، تبعاً لاتجاه هبوب الرياح الموسمية التي انتقلت تسميتها العربية إلى اللغات الأوروبية⁽¹⁾ .

لقد زادت المعلومات التي استقاها الجغرافيون العرب من المؤلفات المترجمة عن الكتب القديمة - أهمية للقارة الأفريقية⁽²⁾، حيث انكبوا عليها ثم أضافوا إليها من خلال رحلاتهم الواسعة .

يعد سليمان التاجر ضمن أهم الرحالة العرب، الذين وصفوا منطقة شرق أفريقيا، كما أن ما كتبه عن شرق أفريقيا يعد من أقدم الكتابات العربية، فضلاً عن قيمته العلمية، فقد قدم وصفاً حياً لسواحل أفريقيا الشرقية، وموانئها وسكانها ومحاصيلها

(1) أمين الطيبي (الوجود العربي في شرق أفريقيا)، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد 11 (طرابلس: تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية، 1994م)، ص 265 .

(2) سميحة إبراهيم محمد، دولة زنجبار الحديثة في عهد السلطان سعيد بن سلطان (1806 - 1856 م)، (طرابلس: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 2000م)، ص 27 .

ومنتجاتها والسلع التجارية الصادرة والواردة، مع تقديمه معلومات وافية عن الملاحة في المحيط الهندي⁽¹⁾.

في القرن العاشر الميلادي (916 - 926 م) قدم المسعودي معلومات قيمة عن شرق أفريقيا، نتيجة لرحلاته المتكررة إلى هذه المنطقة وإقامته الطويلة بها، حيث قدم شرحاً مسهباً عن ساحل شرق أفريقيا، فتحدث عن عدد من الجزر في هذا الساحل، مثل جزيرة قنبلو، وبلاد الواق واق، وسفالة، وموزمبيق، كما تحدث عن رحلات العمانيين إلى هذه الجزر⁽²⁾.

عاصر المسعودي عدداً آخر من الجغرافيين العرب، الذين تحدثوا عن ساحل شرق أفريقيا، أمثال ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض)، والمقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).

في القرن الثاني عشر ظهر الشريف الإدريسي، الذي أورد معلومات مهمة عن سواحل شرق أفريقيا، وإن لم يكن للإدريسي رحلات إلى أفريقيا، فهو قرأ وسمع عنها الكثير، لذلك نقل معلومات دقيقة في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق).

أما في القرن الثالث عشر يطالع ياقوت الحموي، بكتابه معجم البلدان الذي تحدث فيه عن عدد من البلدان الأفريقية الواقعة على الساحل الشرقي⁽³⁾.

في القرن الرابع عشر تنقل ابن بطوطة في رحلاته إلى الساحل الشرقي الأفريقي، حيث نقل وصفاً حياً للحياة الاجتماعية، والاقتصادية لتلك البلاد⁽⁴⁾.

من خلال المصنفات العربية استطاع عدد من المؤلفين الاعتماد عليها، للتعرف على تاريخ ساحل شرق أفريقيا، حيث أمدتهم بمعلومات مهمة عن تلك المنطقة خاصة بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين، وهي الفترة التي سبقت مجيء البرتغاليين إلى ساحل شرق أفريقيا، والتي يمكن تسميتها بالعهد الإسلامي، حيث كان المسلمون خلالها على اتصال دون غيرهم بتلك المناطق، وكان لهم فيها النفوذ والسيطرة التجارية⁽⁵⁾.

(1) اغناطوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ترجمة صلاح الدين هاشم، (القاهرة: جامعة الدولة العربية، إدارة الثقافية، 1963م)، ص 141.

(2) المسعودي، أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول (القاهرة: 1964م)، ص 108.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الخامس (بيروت: دار صادر، 1979م)، ص 173.

(4) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، علق عليه.

محمد السعيد محمد الزيني (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ص 229-235.

(5) سميحة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 32-33.

مراحل الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا :

عرف المسلمون مناطق سواحل شرق أفريقيا منذ زمن بعيد، حيث نشأت اتصالات بين سكان الساحل الشرقي لأفريقيا، وسكان جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي، تم مع الهند واندونيسيا والصين وهذا ما دلت عليه المكتشفات الأثرية التي وجدت في شرق أفريقيا، كما أن فريقا من سكان حضرموت الذين تفصلهم الصحراء عن داخل الجزيرة العربية، دفعهم متطلبات الحياة إلى أن يولوا وجوههم شطر البحر سعيا وراء الرزق⁽¹⁾.

لا شك أن هجرات العرب إلى ساحل شرق أفريقيا، كانت مستمرة منذ العصور القديمة، والظاهر أن العرب كانوا قد تعودوا أن يجدوا في هذه السواحل ملجأ يفرون إليه، ومنفذاً يهرعون إليه من ظروف الحياة القاسية وكانوا يجدون في هذا الساحل فرصا كثيرة لكسب الرزق، باحتراف التجارة، وسائر المهن البحرية المختلفة، فلم تنقطع الهجرات إلى هذا الساحل لفترات تاريخية متلاحقة⁽²⁾.

إن الحقائق التي دونت عن المواطن الأولى التي استقر فيها العرب على الساحل الشرقي ضئيلة جدا، لذلك لم تعرف بشكل دقيق⁽³⁾.

تعد هجرة المسلمين إلى الحبشة فرارا من إيذاء قريش، بداية للهجرات العربية في صدر الإسلام زمن الرسول ﷺ، وقد ذكر أن ود بن هشام المخزومي كأول مهاجر استقر في المنطقة. وكان ذلك في فترة خلافة عمر ابن الخطاب، وترجع بعض المصادر نسب أمراء بني المخزوم له، حيث حكموا أقليم شوا جنوب هضبة الحبشة (283 هـ - 684 هـ / 896 م - 1285 م)⁽⁴⁾.

عندما أنشبت الفتنة أظفارها داخل الخلافة الإسلامية، عقب مصرع عثمان بن عفان هاجر عدد من المسلمين (العرب و الفرس) إلى شرق أفريقيا فرارا من أعدائهم نتيجة

(1) سينسر ترمنجهام، الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمة وتعليق، محمد عاطف النواوي، مراجعة، فؤاد محمد شبل (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1973)، ص 36.

(2) عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 1998 م)، ص 154.

(3) سيرتوماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة، حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957 م)، ط 2، ص

(4) أمين الطيبي، المرجع السابق، ص 270 - 271.

تشجيعهم، وقد شيدوا محلات، ومستوطنات صغيرة بعد وصولهم⁽¹⁾، وقد أعدت هذه الهجرات نواة للممالك الإسلامية، التي تأسست في مشرق القارة الأفريقية.

تتابعت الهجرات العربية نحو ساحل شرق أفريقيا، نتيجة التورات التي قامت في زمن الخلافة الأموية، والتي كانت مناوئة لهم، فعندما قام الأمويون بكبح جماح هذه الثورات في بلاد العراق وما وراء النهر، أضطر أصحاب هذه الثورات إلى الفرار أمام تعقب الأمويين لهم، حيث فضلت بعض الجماعات الهروب إلى الساحل الشرقي الأفريقي حتى دخلوا بلاد الحبشة⁽²⁾.

كانت أولى الهجرات في العصر الإسلامي في فترة حكم عبد الملك بن مروان (685 - 705م)، حين أخذ الحجاج بن يوسف في التنكيل بالجماعة المناوئة للأمويين، التي فرت هاربة أمام ملاحقة الأمويين لهم، فاتجهت إلى الساحل الشرقي للقارة الأفريقية، بقيادة الأخوين سعيد وسليمان الجلنديان، من قبيلة الأزد برفقة عدد من قومهم، وتمكنت هذه الجماعة من تأسيس مجموعة من الدويلات الإسلامية، التي سيطرت على التجارة في الحبشة، خصوصاً بعد أن استولوا على ميناء (زولا) الذي كان الميناء الرئيس لعاصمة الحبشة القديمة (أكسوم)⁽³⁾.

كما خرجت جماعة أخرى في حكم بني أمية، في منتصف القرن الثامن ميلادي، عرفت تلك الجماعة بالزيدية، فاستقرت في ساحل (بنادر) على مقربة من مقديشو⁽⁴⁾.

بعد سقوط الخلافة الأموية وقيام خلافة بني العباس لم تنقطع الهجرات العربية الإسلامية صوب الساحل الشرقي الأفريقي، وبلاد الحبشة، حاملة معها ثقافتها العربية الأساسية، ففي القرن العاشر خرجت جماعة من الأحساء بمنطقة البحرين متجهة إلى شاطئ بنادر في الصومال، وعند وصولهم إلى المنطقة الجديدة دخلوا في صراع مع أهل الشيعة الذين سبقوهم في الهجرة إليها، ويرجع الفضل للمجموعة الجديدة في تأسيس مدينتي مقديشو وبرواة⁽⁵⁾.

(1) عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون، (القاهرة: معهد الدراسات الإسلامية، 1965م)، ص 76.

(2) زاهر رياض، الإسلام في اتيوبيا، (القاهرة: دار المعرفة، 1964م)، ص 66.

(3) الشاطر بصيلي، (سودان وادي النيل والإسلام)، في المجلة التاريخية المصرية المجلد الثاني، العدد 2، 1949م، ص 53.

(4) يوسف فضل حسن، (تاريخ أفريقيا العام)، موسوعة تاريخية تصدر عن اليونسكو، ص 6.

(5) المسعودي، المصدر السابق، ج 1، ص 38.

من أهم الهجرات التي قدمت إلى الساحل الشرقي الأفريقي، الهجرة الشيرازية ففي النصف الثاني من القرن العاشر خرج (الحسن بن علي) مع أبنائه الستة، في سبع سفن متجهين نحو أفريقيا، بعد أن حرم من توليه للحكم في بلاده⁽¹⁾، واتخذ الحسن بن علي من مدينة (كلوة) مقرا وعاصمة له، معلناً عن تأسيس أول إمارة إسلامية في شرق أفريقيا، عرفت بإمارة الزنج، والتي امتدت من ممباسا في الشمال إلى سفالة في الجنوب⁽²⁾.

بقيام دولة الزنج في الساحل الأفريقي، تشجع كثير من العرب المسلمين بالهجرة إلى تلك المنطقة، وأقاموا عدة مدن تجارية مثل (كلوة، مقديشو، مصوع، وجزيرة دهلك، وسواكن، وممباسا، يافع)، وأهتم المسلمون بالتجارة إلى جانب ممارستهم لشعائهم الدينية الإسلامية بحرية، ومن خلال احتكاكهم مع التجار المحليين لفترة طويلة، بدأت تظهر معالم تأثير الثقافة العربية الإسلامية على أولئك التجار مما جعل الدين الإسلامي ينتشر سلميا عن طريق التجار، مع أنه كان بطيئا نوعا ما .

في مستهل القرن الثالث عشر (عام 1203م)، قدمت إلى الساحل الشرقي لأفريقيا هجرة عربية كبيرة من عمان، كان لها أثر كبير في تاريخ المنطقة، بقيادة سليمان ابن سليمان بن مظفر النهاني، من سلاطين عمان، وقد نزل في بات، وهناك تزوج من أميرة سواحلية ابنة حاكم بات، الذي ينسب إلى السلالة الشيرازية⁽³⁾.

بعد اتمام الزواج ورث سليمان الملك، وأصبح حاكما شرعيا، إذ نقل قاعدة حكمه من عمان إلى شرق أفريقيا، وبذلك تأسست الأسرة النهانية في مدينة بات، التي قامت بدور بارز بين المدن الإسلامية على ذلك الساحل مدة طويلة⁽⁴⁾.

للهجرات العربية الإسلامية إلى الساحل الشرقي لأفريقيا، أثار بعيدة المدى في تطور العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى، واستمرت إلى العصر الحديث، سواء أكانت اقتصادية في مجال التجارة، واستغلال مناجم الذهب، والفضة، والنحاس والحديد من سواحل شرق أفريقيا، أو اجتماعية حيث كان للعرب، والإسلام تأثير واضح على الحياة الاجتماعية لسكان الساحل الشرقي لأفريقيا.

(1) أمين الطيبي، المرجع السابق، ص 272 .

(2) سميحة إبراهيم، المرجع السابق، ص 38

(3) يوسف فضل، المرجع السابق، ص 7

(4) عبدالرحمن زكي، المرجع السابق، ص 119

المبحث الثاني

المظاهر الحضارية والثقافية للهجرات العربية الإسلامية

العلاقات التجارية :-

يعد شرق أفريقيا منذ القدم ركنا مهماً من أركان التجارة الشرقية في عالم المحيط الهندي، وهو يعد منطقة جذب، لكافة المشتغلين بممارسة النشاط التجاري، بسبب ما يتوفر من منتجات طبيعية، أدت دوراً متميزاً في حركة التجارة، مما أدى إلى تهافت العالم آنذاك من أجل الحصول عليه، والعرب هم أقدم مجموعة أسيوية اتصلت بالقارة الإفريقية، وبطبيعة الحال فإن استمرار العلاقات التجارية العربية بشرق أفريقيا، أمر أملتته العلاقات المكانية، من حيث المواجهة على طول سواحل البحر الأحمر، والمحيط الهندي من ناحية، والاهتمام البحري والتجاري في جنوب الجزيرة وعرب مسقط وعمان بصفة خاصة، وبعد المؤرخون أن العصور الوسطى، وبدايات العصر الحديث هي أزهى فترات التبادل التجاري لساحل أفريقيا الشرقي⁽¹⁾.

لذلك مارس العرب نشاطاً تجارياً واسعاً مع ساحل شرق أفريقيا، الذي تتوفر فيه منتوجات كانت لها قيمتها في عملية التبادل التجاري، وكانت مراكب العرب العمانيين تصل إلى بلاد سفالة الذهب، كما يذكر المسعودي أن هناك قبائل تتاجر بالذهب وشن الفيل، الذي كان يصدر إلى عمان، ومنها يحمل إلى بلاد الصين⁽²⁾.

كما يصف أحد المؤرخين الوضع الاقتصادي، الذي كان عليه ساحل أفريقيا الشرقي في ظل الاستقرار العربي، وممارسة التجارة فقال: (اشتهر ساحل شرق أفريقيا بزراعة السكر والأز والسمسم، والتجارة بالعاج وقشور السلحفاء والعنبر، وكانت قوافل العرب سائحة على طول خط الساحل الإفريقي رائحة، وغادية تتردد في داخلية البر الإفريقي للبيع والشراء، وترجع ببركاتها وفوائدها إليهم وثروة المال كانت مشهورة يومئذ، والغني سائد بين الأهالي والمتاجرين والمعيشة موجودة بغاية الرخص، ومن الخبز إلى اللحم والأرز واللبن. لا يكاد يباع بثمن والغني والفقير سواء في الحصول على المأكولات الطيبة من غير تعب ومشقة⁽³⁾).

(1) زكي عبد الرحمن، الإسلام، الحضارة العربية في شرق أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية عدد 21، سنة 1974، ص 38، 39

(2) المسعودي، المصدر السابق، ص 424

(3) المغيري على، جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق على الصليبي سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة

ط ح . 1986 م ص 297

كما يصف الادريسي في القرن الثاني عشر الميلادي المنتجات في الساحل الافريقي، متحدثاً عن كثرة الحديد في ممباسا حيث قال : (إنه جل مكسبهم و تجارتهم) ⁽¹⁾، ويذكر كذلك إن جميع بلاد الزنج بضائعهم الحديد، وجلود النمر الزنجية غير أن الشي المهم الذي يذكره الادريسي أنه ليس للزنج مراكب بل تدخل إليهم مراكب عمان، وغيرها فيبيعون ويشتررون متاع الزنج ⁽²⁾.

الحقيقة أن المدن العربية على ساحل افريقيا الشرقي، قد ازدهرت، واستمرت في الازدهار من القرن العاشر الميلادي، حتى اوائل القرن السادس عشر الميلادي، وهي فترة الازهار العظيمة، التي شهدتها تلك المدن، لاحتكار تجارة المحيط الهندي، والبحر الأحمر العربي، وسيطرة الأمارة المملوكية على تجارة المحيط الهندي، المتجهة إلى مدن أوروبا بواسطة التجار البنادقة، في حوض البحر الابيض المتوسط، ورغم أهمية تجار الهند وجنوب شرق آسيا إلا أن دور شرق أفريقيا كان كبيراً و ذا أهمية، ثم أن الأهمية التجارية لم تكن بالاعتماد على تجارة الرقيق، كما يذكر بعض الكتاب الأوروبيين، حيث كان سوق الرقيق العربي محدوداً، بعكس سوق الرقيق الأوروبي والأمريكي، إذن لابد من معرفة أن الاستقرار العربي على الساحل الأفريقي الشرقي لم يكن دوراً تجارياً محضاً، بل أن العرب كانوا قد ساهموا في نشر أنواع جديدة من المحاصيل الزراعية، والتجارية في اقليم الساحل، والداخل، ونقل المحاصيل الزراعية إلى الدواخل الافريقية، والاتجار بها، كما لوحظ عدم اهتمام العرب بامتلاك الأراضي، إلا للحاجة الملحة من أجل الحفاظ على مراكز الاستقرار، وتشير المصادر إلى دور العرب في إدخال نباتات العطور، مثل البخور إلى الصومال، والتمر إلى الصومال وكينيا، والأرز، والقطن، وقصب السكر، والمانجو في ساحل تنزانيا، وهي محاصيل أدخلها العرب من آسيا إلى افريقيا ⁽³⁾.

قد أوردت مصادر عديدة أسماء وأنواع المواد التجارية المصدرة، و المستوردة من الخليج العربي إلى شرق افريقيا وإليها، فمن المستوردات إلى شرق افريقيا، التوابل بأنواعها

(1) الادريسي، المصدر السابق، ص 59

(2) المصادر السابق، ص 60-61

(3) العراقي، السر، (معالم الحضارة في ساحل شرق أفريقيا في العصور الوسطى)، مجلة دراسات افريقية، ابريل،

1986، ص 84 - 86

خاصه القرنفل والكافور، والفلفل والعود والمسك والعنبر والأخشاب. والتي منها الزنجبيل، والساج، والصندل، والخيزران، وغيرها. ومن الأحجار الكريمة الياقوت والسنباذج.⁽¹⁾ كما يجلب الرقيق إلى العراق بشكل خاص للعمل في الأراضي الزراعية، والخدمة في البيوت، والرعي، وبعض الحرف الأخرى.⁽²⁾

أما المواد المصدرة إلى ساحل شرقي أفريقيا بعض المنتجات الزراعية وأشجار العطور، فقد كان عرب آسيا يصدرون الأنسجة بأنواعها، والخيول العربية الأصيلة المعروفة في العالم، والبخور، و الفواكه، والتمور، وماء الورد، واللؤلؤة.⁽³⁾

أما فيما يخص الأماكن والمراكز التي تخدم نقاط التجارة وحركة التبادل، فقد أدرك العرب الموقع الجغرافي الذي يمكن من خلاله تأسيس نقاط تجارية، فكانت التجارة العام للساحل الأفريقي الشرقي من الشمال الشرقي، إلى الجنوب الغربي في سواحل بلاد الصومال، ثم الاتجاه من الشمال إلى الجنوب في عروض كينيا، وتنزانيا، وما يليها في الجزء الشمالي من موزنبيق، إضافة إلى الظروف المناخية، وحركة الرياح الموسمية لذا ارتبط الساحل الشرقي لأفريقيا بعلاقات تجارية على بلاد الهند، والصين، وشبه الجزيرة العربية، وبلاد القرن الأفريقي وتشير المصادر إلى أن ميناء مقديشو أنشئ في القرن العاشر الميلادي من قبل المهاجرين العرب.⁽⁴⁾

ونظرا لموقع عمان الذي تحده الصحراء من الغرب، والمحيط من الجنوب الشرقي فقد لوحظ ان معظم الموجات، كانت من إقليم عمان حيث أتجه سكانه إلى الملاحة البحرية والتجارية، ونجحوا بدرجة كبيرة في أقتان وصناعة السفن، الملاحة الشراعية، وكان احمد بن ماجد ابن الخيمة، و احمد سليمان المهدي خير دليل على ذلك، إذ نشط هؤلاء في تأليف الكتب، ومعرفة اسرار البحر.⁽⁵⁾

(1) فوزي، عمر فاروق، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الاسلامي الوسيط، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 229

(2) فوزي، عمر فاروق، الوسيط في تاريخ، خليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 229

(3) المرجع نفسه، ص 230

(4) فوزي، عمر فاروق، المرجع السابق، ص 230 - 231

(5) شهاب حسن صالح، فن الملاحة عند العرب، مركز الدراسات والبحوث صنعاء - دار العود، بيروت، 1982، ص 62

كما اشتهرت شرق أفريقيا بنوع من السفن الشراعية، عرفت باسم الداو، هي نوع من السفن كانت تقوم برحلات سنوية إلى الشرق من أفريقيا، مزودة بالسلع العربية مثل التمر، والسّمك المجفف، والقهوة، والسجاد، وكانت السفن تخرج من شواطئ الجزيرة العربية في شهر يناير وترجع إلى شهر مارس بداية كل عام⁽¹⁾.

وظلت الحركة التجارية نشطة بين العرب، والساحل الشرقي الإفريقي، وفي تزايد مستمر حتى مقدم البرتغاليين، الذين احتكروا تجارة المحيط الهندي، ودمروا هذه المدن وأحالوها إلى خراب.

التأثير الثقافي :-

يمكن القول : إن الثقافة تتكون نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أفراد المجتمع، والثقافة هي جميع الأساليب في الحياة المشتركة، تشمل أنماط السلوك، وأسلوب التفكير، والعادات، والتقاليد، ولغة التفاهم، وغيرها من المكونات الأخرى.

ففي ظل الإسلام أصبحت بلاد القرن الأفريقي امتداداً جغرافياً، وتاريخياً، وثقافياً للوجود العربي الإسلامي، بصورة يمكن القول : بأنها غير مسبوقة، ولذا نجد أن الإسلام عريق المنشأة في بلاد القرن الأفريقي، وقد أشار معظم المؤرخين والجغرافيين العرب، الذين كتبوا عن بلاد القرن الإفريقي إلى وجود جاليات، وجماعات إسلامية كثيرة، إبتداء من القرن العاشر الميلادي، عندما ذكر المسعودي أنه في مدن زيلع، وباضع، ودهلك خلق من المسلمين⁽²⁾.

وفي منتصف القرن العاشر الميلادي، يذكر ابن حوقل أن البجة أمة كانت تعبد الأصنام، وأسلمت أكثر البجة في عام احدى وثلاثين هجرية⁽³⁾، وفي أوائل القرن الثالث عشر الميلادي قال ياقوت الحموي : مدينة زيلع أن أهلها كانوا مسلمين⁽⁴⁾، فعن طريق الهجرة، والإقامة، والتجارة أنتشر الإسلام في بلاد القرن الإفريقي.

(1) السر العراقي، الاسلام ومراكز الثقافة الاسلامية في اثيوبيا والصومال ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الاسلامية الخرطوم، 6-يوليو، 1993، ص 168

(2) المسعودي، المصدر السابق ص 439

(3) ابن حوقل، كتاب صورة الارض، بيروت، مكتبة الحياة 1979-ص79

(4) الحموي، ياقوت، المصدر السابق، ص32

وتحولت مدن الساحل إلى منارات علمية تشع فيها روح الحضارة العربية الإسلامية، وظلت المدن الإسلامية التي أسسها العرب في العصور الوسطى، وبدايات العصر الحديث تنقل الفكر، والثقافة الإسلامية، وتطورت هذه المراكز الحضارية بفضل جهود العلماء، والفقهاء اللذين وفدوا إليها من مكة، والمدينة المنورة، ودمشق وبغداد، والقاهرة، والقيروان، وفارس، ويذكر توماس أرنولد أنه في القرن الخامس عشر الميلادي جاءت من حضرت موت، جماعة تتألف من أربعة وأربعين شيخاً عربياً، يدعون إلى الإسلام، فنزلوا في مدينة على الساحل الصومالي، ومنهما أنتشروا في بقية بلاد الصومال يدعون إلى الإسلام، وقد شق أحدهم طريقة إلى مدينة هرر، وهو الشيخ إبراهيم أبو زرباي في سنة 1430م اكتسب هناك كثيرين من الذين تحولوا للإسلام ولا يزال قبره موضع تعظيم في هذه المدينة، وهناك بالقرب من جبل لايزال يسمى جيل الأولياء تخليداً لذكرى هؤلاء الدعاة الذين يقال إنهم كانوا يجلسون هناك في خلوة، ويدعون الناس إلى الإسلام⁽¹⁾، كما نزحت كثير من الفرق، و المذاهب الإسلامية، التي تركت أثراً في الحياة الثقافية في هذه البلاد، فقد وصل إليها الزيدية، والأباطية، وتنوعت المذاهب بتنوع الهجرات، كما وصل إليها كثير من علماء وفقهاء بلاد اليمن والحجاز⁽²⁾.

لقد ارتبط الإسلام بالعلم، ففي كل مكان أنتشر فيه الإسلام في الساحل الشرقي، يوجد دور للعلم، والكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الصلاة، وأمور الدين، و الحياة واستفادت هذه الدور والمراكز العلمية، بحيث أخذت ترسل الطلاب من القرن الأفريقي إلى المراكز العلمية، مثل المدينة المنورة، والأزهر الشريف، والجامع الأموي بدمشق، وزبيد بأرض اليمن⁽³⁾.

كان المذهب السائد، والأكثر انتشاراً في منطقة ساحل شرق القارة هو المذهب الشافعي، فكان المنهج الذي يدرسه العلماء هو من كتب الشافعية مثل كتاب (النووي)، وهو منهاج الطالبين، وكتاب (عبد الله بن عبد الرحمن الحضرمي)، وهو المقدمة الحضرمية في فقه السادات الشافعية⁽⁴⁾.

(1) أرنولد، توماس، المرجع السابق، ص 391

(2) محمود، حسن أحمد، الثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة، دار الفكر العربي ط 1986، 449

(3) محمود، حسن أحمد، المرجع السابق ص 392

(4) المرجع السابق ص 161- 162

أن المتمعن في تأثير المهاجرين العرب من عمان، وشبه الجزيرة العربية إلى الساحل الشرقي الإفريقي، يلاحظ الإنصهار التام الذي حدث، وساهم في ازدهار اللغة السواحلية، إذ يمكن القول: إن الثقافة السواحلية هي ثقافة الشعوب الناطقة باللغة السواحلية على ساحل أفريقيا الشرقي بتأثير من أصولها العربية.

إذا أن كثير من السواحلية تخلوا عن أنماط حياتهم، وأصبح نمط حياتهم عربي اسلامي⁽¹⁾، كما ظهرت في اللغة السواحلية - قصائد وروايات قصصية - وكانت القصائد الأولى على غرار القصائد العربية، وأكثر من نصف مفرداتها من أصل عربي⁽²⁾.

تجلت الحضارة العربية في شرق إفريقيا في المباني المعمارية، وتخطيط المدن، وزخارف الأبواب، والشبابيك، وأدخل العرب فن النقش، والحفر، والنحت، وطريقة البناء العالية، والفسيفساء المتحدة مع الرخام الملون، وظهر ذلك بوضوح في قصور كلوة، ومساجدها، هذا وتطلع سكان ساحل أفريقيا إلى الخلافة العربية الإسلامية، بكونها الوطن الأم فضلا على أنها موطن الحضارة في العالم في ذلك العصر⁽³⁾.

(1) الطيبي، امين، المرجع السابق، ص 274 - 275

(2) المرجع نفسه، ص 276

(3) عيسى، محمود أخرى، العلاقات العربية الإفريقية، القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية، د ت ص 52

المبحث الثالث

الأطماع الخارجية وتجاوزالازمة

السيطرة البرتغالية على الساحل الأفريقي :

كان أول وصول للبرتغاليين إلى ساحل أفريقيا الشرقي في أبريل سنة 1498م، ولقوا من العرب، والسواحلية ترحيبا في بداية الأمر، إلى أن وضع لهؤلاء حقيقة ما يضمرون، وأدركوا أنهم يريدون الإنقضاض على تجارتهم، والاستلاء على بلادهم فتحول الود عدااء⁽¹⁾.

في 16 يوليو سنة 1500م وصلت سفن برتغالية يقودها "بدروكابرال" إلى ميناء كلوة، وأدعى أنه يحمل رسالة من ملك البرتغال إلى السلطان، الذي رفض مقابلته فعاد أدراجه وفي 12 يوليو 1502م، وصل (فاسكوداجاما) إلى كلوة، وفرض عليها الجزية ثم عاد البرتغاليون سنة 1505م، واستولوا على ممباسا، وأحرقوها، واستولوا أيضا على مدينة سوفالا، ثم دخل قائدهم (دالميدا) ميناء كلوة بسفنه، وهو يقصفها بمدفعه، ودخلوا المدينة، ونهبوها، ونصبوا عليها سلطانا من قبلهم، يسمى محمد أنكوني، وبنوا بها قلعة حجرية سموها "قلعة المسيح" وفي عام 1510م، كما استولوا على ساحل أفريقيا الشرقي كله، واتخذوا من موزنبيق مركزا لحكمهم الاستعماري، تم امتد حكمهم حتى شمل مملكة "مونوموتابا" في روديسيا، حيث توجد مناجم الذهب⁽²⁾.

ترتب على وجود البرتغاليين في شرق أفريقيا، أن وجدت علاقة بينهم وبين بعض المواني الخاضعة للنهانيين، وقد اتخذ البرتغاليون من أساليب إثارة الخلافات، والعداوات بين الحكام وسيلة لخضوع الساحل إليهم⁽³⁾.

قد اتسم حكم البرتغاليين بالقسوة، والوحشية، وتعرضت المدن، والإمارات الإسلامية في عهدهم للنهب والسلب والحرائق البشعة، وقد أدى ذلك إلى تدهور التجارة، وازدهار تجارة الرقيق، حيث حملوا كثير من سكان أفريقيا عبدا إلى أوروبا⁽⁴⁾.

تمكن البرتغاليون من الساحل ما يقرب من مائتي عام (1498م - 1698م) حيث آلت إليهم تجارته، وموارده، واستفادوا من مصادر ثرواته (الذهب والعاج والرقيق)⁽⁵⁾.

(1) جمال قاسم، المرجع السابق، ص 62

(2) عبد الله نجيب محمد، (المسلمون في كينيا بين الماضي والحاضر) في مجلة الدعوة الإسلامية (طرابلس : جمعية

الدعوة الإسلامية، 1998م)، ص 173

(3) جمال قاسم، المرجع السابق، من 63

(4) عبد الله نجيب محمد، المرجع السابق، ص 173-174

(5) جمال قاسم، المرجع السابق، ص 63

كان تعرض المدن والإمارات الإسلامية للعدوان البرتغالي، سببا دفع كثيرا من المسلمين إلى الهجرة من الساحل إلى داخل القارة، حيث نشروا الإسلام وانشأوا لهم بعض المستقرات حوالي سنة 1553م بعيدا عن النفوذ البرتغالي⁽¹⁾.

تدخل دولة اليعاربة في الساحل الشرقي الأفريقية :

تعرضت جزيرة بات كغيرها من المدن والإمارات الإسلامية في شرق أفريقيا، لخطر البرتغاليين، لذلك كان من الطبيعي أن تساند أمانة بات حركات التحرر، التي قادتها الإمامة اليعربية في عمان لتخليص الشرق الأفريقي من أيدي البرتغاليين، فقد بعث سلطان بات محمد الرابع إلى الأئمة اليعاربة يستنجد بهم ضد البرتغاليين⁽²⁾.

قد استطاع سلطان بن سيف إمام دولة اليعاربة، إقصاء البرتغاليين من شرق أفريقيا نهائيا، بإسقاط آخر معاقلم في ممبسة في 14 ديسمبر 1698م، وبسقوط حصن المسيح في ممبسة تم وضع نهاية للتفوق البرتغالي في شرق أفريقيا⁽³⁾.

تمت سيطرة اليعاربة على منطقة الساحل الشرقي، أعقاب إهيار السيطرة البرتغالية، غير أن سيطرة اليعاربة لم تكن سيطرة فعلية، وحقيقية بل كانت سيادة اسمية نتيجة لاستنفاد جهودها بعد صراعها مع البرتغاليين⁽⁴⁾.

نتيجة لتردى الأحوال، والفوضى، والتفكك بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف عام 1741م، قامت أمانة جديدة هي دولة البوسعيد، وكان لإنتقال الحكم من دولة اليعاربة إلى دولة البوسعيد رد فعل قوى في شرق أفريقيا، فإذا كان حكام شرق أفريقيا قد تولوا الحكم من قبل أمانة اليعاربة، فماذا يمنعهم بعد أن سقطت الأمانة وزوال حكمها أن يستقلوا بما تولوا عليه من مقاطعات ؟

قد حدث ذلك فعلا عندما تزعمت ممبسة الحركات الانفصالية، عن الأمانة البوسعيد وقد تزعم الحركة الانفصالية في ممبسة محمد بن عثمان المزروعى، الذي أسس الأسرة المزروعية عام 1739م⁽⁵⁾.

وافق قيام الحركات الانفصالية في ممبسة، حركات انفصالية أخرى، تزعمها النهانيون في جزيرة بات، وأصاب من النجاح ما أصابته ثورة ممبسة⁽⁶⁾.

(1) عبد الله نجيب محمد، المرجع السابق، ص 174.

(2) جمال قاسم، المرجع السابق، ص 108.

(3) المرجع نفسه، ص 110.

(4) المرجع نفسه، ص 112.

(5) سميحة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 48.

(6) جمال قاسم، المرجع السابق، ص 115.

استمرت هذه الحالة من الفوضى، والتفكك حتى ظهور امارة جديدة، هي دولة البوسعيد التي ورثت امارة اليعاربة، وعملت على توطيد نفوذها في الساحل الشرقي الأفريقي. يعد أحمد بن سعيد 1742م المؤسس الأول لأسرة البوسعديين، ولقد وجد الإمام أحمد ولاء من بعض مدن الساحل، مثل بات وزنجبار بينما احتفظت كلوة بولاء أسى فقط، أما ممبسة فقد قادت حركة المعارضة، واستطاع حاكمها علي بن عثمان المزروعي أن يكون حليفاً مع بعض المدن الإسلامية في شرق أفريقيا، مثل مقديشيو وبراو ولامو⁽¹⁾.

بعد وفاة أحمد بن سعيد آل الحكم بعد ذلك إلى ابنه سعيد بن أحمد، غير أنه سرعان ما اتهم بالشعوذة، والخروج عن التعاليم الإسلامية، فاسقط عن الحكم ليتولى أخيه الإمام سلطان أحمد البوسعيد (1793-1804م) الحكم، وبعد وفاته تم تعيين بدر بن سيف بن أحمد نائباً عنه، لمدة سنتين، على أن يؤول الحكم إلى أحد أبناء الإمام الراحل، وما إن مضت السنتان حتى تولى الإمام سعيد بن سلطان مقاليد الحكم في عمان⁽²⁾.

ما أن وصل السلطان سعيد بن سلطان إلى الحكم حتى عمل على توطيد دعائم حكمه، ومواجهة مشكلة الحركات الانفصالية في شرق أفريقيا، والتي كانت تزعمها مقاطعة ممبسة، خصوصاً عندما قامت أسرة المزروعي بانتزاع بات من النيهانيين، وعملوا على السيطرة على بقية إمارات الساحل الشرقي لأفريقيا⁽³⁾.

هذا ويعد عام 1745م نهاية حقيقية لإمارة بات بشكلها الرسمي، منهي بذلك عهداً من النشاط النهاني في الساحل الشرقي لإفريقيا، مشكلاً بذلك بداية أخرى لعهداً جديد مع إمارة جديدة، كان لها أثرها في تلك المنطقة سياسة، واقتصادياً، واجتماعياً، ناهيك عن الجانب الثقافي وانتشار الأسلام.

(1) سميحة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 49

(2) سميحة إبراهيم، المرجع السابق، ص 51 - 52

(3) المرجع نفسه، ص 54.

الخاتمة :

يتضح من خلال العرض التاريخي للعلاقات العربية الإسلامية في ساحل أفريقيا، أن هذه الإمارات تأثرت بشكل واضح بالميراث الحضاري العربي الأفريقي، الذي امتد لفترات طويلة نتيجة لاتصالها المباشر عبر الزمن، كما أنها قامت بأدوار فعالة في تطور العلاقات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وقامت أيضا بإحداث تحول حاسم في تاريخ العرب والإسلام في تلك المنطقة، من الساحل الشرقي لأفريقيا.

ومن خلال الدراسة استخلص الباحث عددا من النتائج يوردها على شكل نقاط هي :

- 1- معرفة العرب المهاجرين للمناطق الأفريقية معرفة قديمة، وأصلية عن طريق الاتصال المباشر عبر المحيط الهندي .
1. وصول الدين الإسلامي، وانتشاره في فترات مبكرة لمنطقة الساحل الشرقي لأفريقيا عن طريق الهجرات العربية والتواصل التجاري .
2. عملية التكيف، والتواصل الحضاري بين المناطق العربية، والأفريقية من خلال التمازج، والانصهار الذي أنتج اللغة السواحلية في الهجرات الجماعية .
3. ظهور الحكام العرب كسلطين مقتدرين، استطاعوا أن يوطدوا حكمهم لفترات طويلة في الساحل الشرقي الأفريقي .
4. قدرة السلاطين، والحكام العرب على تحقيق الانتعاش، والازدهار الاقتصادي، من زراعة وتجارة، والنشاط السياسي بتأسيس نظم سياسية متطورة، بإقامة دار الشورى، ومجلس شورى محلى يضم كبراء المدينة، وذوي الوجاهة، وتحقيق الازدهار الثقافي والحضاري مما ساهم في انتشار اللغة السواحلية في بعض الأماكن، التي انتجتها عملية التمازج، والتصاهر، والتزاوج مع سكان المنطقة المحليين من البانتو .
5. تجاوز الممالك العربية أزمة الإطماع الخارجية، بمحاولة التفاعل مع البرتغاليين من جهة، والاستنجد ببعضها من جهة أخرى، حتى استطاع اليعاربة القضاء على البرتغاليين وإقصائهم من البلاد .

المصادر والمراجع

المصادر:

- 1- ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد، تحفة النظار في غرائب الأنصار وغرائب الاسفار، علق عليه : محمد السعيد محمد المزني القاهرة المكنية التوفيقية دت .
- 2- ابن حوقل، كتاب صورة الأرضي، بيروت، مكتبة الحياة 1979 .
- 3- الادريسي، محمد بن عبد الله بن ادريس، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد الأول، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية 1997 .
- 4- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر 1979 م .
- 5- المسعودي، على بن حسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت دار الاندلس 1964 م .
- 6- المغربي، سعيد بن على، جبينه الأخبار في تاريخ زانجبار، تحقيق محمد على الصليبي، ط ح، عمان، وزارة التراث القومي 1986 .

المراجع:

- 1- رياض، زاهر، الاسلام في اثيوبيا، القاهرة دار المعرفة، 1964 .
- 2- زكي، عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون في شرق افريقيا، القاهرة معهد الدراسات الاسلامية - 1965 .
- 3- عيسى، محمود خيري، العلاقات العربية الافريقية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، دت.
- 4- الفيتوري، عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق افريقيا، بنغازي منشورات جامعة قاريونس، 1998م
- 5- فوزي، عمر فاروق، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000 .
- 6- قاسم، جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1975 .
- 7- محمد، سميحة ابراهيم، دولة زنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان، (1806 - 1856م) طرابلس مركز جهاد الليبيين .
- 8- محمود، حسن أحمد، الإسلام والثقافة العربية في افريقيا القاهرة دار الفكر العربي 1986م .

المراجع المعربة :

- 1- ارنولد، سير توما، عن الدعوة إلى الإسلام، ترجمة، حسن ابراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، اسماعيل النحراوي القاهرة مكتبة الانجلو المصرية 1973 .
- 2- ترمنجهام، سينسر، الاسلام في افريقيا، ترجمة وتعليق، محمد عاطف التداوي، مراجعة، فؤاد محمد شبل، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية 1973 .
- 3- كراتشكو فيكي، اغناطوس، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ترجمة صلاح الدين هاشم، القاهرة، جامعة الدول العربية الادارة الثقافية، 1963 م .

الدوريات :

- 1- بصيلي، الشاطر، (سودان وادي النيل والإسلام)، المجلة التاريخية المصرية، العدد 2، 1949
- 2- حسن، يوسف فضل، (تاريخ إفريقيا العام) موسوعة تاريخية تصدر عن اليونسكو .
- 3- شهاب، حسن صالح، من الملاحاة عند العرب، مركز الدراسات والبحوث صنعاء، دار العود، بيروت 1982 م .
- 4- الطيبي، امين توفيق، الوجود العربي في شرق إفريقيا، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد 11 طرابلس، تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية 994
- 5- العراقي، السر، الإسلام ومراكز الثقافة الإسلامية في اثيوبيا والصومال، ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 6، يوليو، 1993 .
- 6- محمد، عبد الله نجيب، المسلمون في كينيا بين الماضي والحاضر في مجلة الدعوة الإسلامية، ندوة، طرابلس جمعية الدعوة الإسلامية 1998 .

السلطة القضائية في الأندلس 92هـ.540هـ

د. امينة صالحين فرج بونعجة

كلية الآداب جامعة بني وليد

القضاء في الأندلس :

تطور نظام القضاء تطوراً كبيراً بعد أن تأثر بالمذاهب الفقهية والأحداث السياسية التي أنشئت في الأندلس وقد لعب الفقهاء دوراً كبيراً في تعيين وعزل القضاة ، لما كانوا يتمتعون به من مكانة رفيعة في المجتمع ، وكان لهؤلاء القضاة دوراً هاماً في الدول فأحياناً كان القضاء يتمتع بالإستقلال في كثير من الحالات ، وفوق كل ذلك كان القضاة يشتركون في الغزو والجهاد ويخرجون مع الجند ويحضونهم على التفاني والقتال وكان يتم إختيار القضاة بعناية فائقة من الفقهاء المغاربة أو من فقهاء الأندلس

منهج هذه الدراسة :-

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي القائم على استنطاق النصوص ونقدها نقداً علمياً

تساؤلات الدراسة :-

تنطلق إشكالية هذه الدراسة من بعض الفرضيات التي تسعى إلى تحقيق أهدافه وأغراضه وذلك عن طريق عدد من التساؤلات تم الإجابة عنها في محاولة لحل هذه الإشكالية على النحو التالي :-

- هل كان القضاة لهم دور مهم في الحياة السياسية في الأندلس ؟
 - هل ساعد القضاة بعض الدول في العبور إلى الأندلس ؟
 - ما هي الصفات التي كانت تتوفر في القضاة ؟
 - ما هي أبرز الشخصيات التي أسهمت في هذا النظام ؟
 - ما مدي تأثير قضاة المشرق على قضاة الأندلس ؟
- قسمت هذه الورقة إلى الآتي :-

- 1- نظام القضاء في عصر الولاة
- 2- القضاء في عصر الإمارة
- 3- القضاء في عصر الخلافة
- 4- القضاء في عصر المرابطين
- 5- القضاء في عصر الموحدين

تعتبر خطة القضاء بالأندلس من أعظم الخطط عند الخاصة والعامة وذلك لتعلقها بأمور الدين ، مع إحترام ولاية الأمر فيها الخطة وتطبيقها على أنفسهم وحاشيتهم إذا اقتضى الأمر ذلك⁽¹⁾

وخلال عصر الولاة (95هـ-138هـ) كانت الأندلس في فترة قلقه تعتمد الجهاد في سبيل الله في الشمال الإسباني أو وراء جبال البرتات ،بالإضافة إلي بعض الصراعات الداخلية ،ويعني هذا أن صفة الجندية كانت غالبية على أهلها ، ولهذا سمي القاضي في هذه الفترة بقاضي الجند⁽²⁾ وهذا تقليد موجود في شمال أفريقية خلال هذه الفترة⁽³⁾ ومن أشهر قضاة الجند في الأندلس خلال عصر الولاة ثلاثة هم : القاضي مهدي بن أسلم ، وهو من أبناء المسالمة ، تم القاضي عنتره بن فلاح ، تم القاضي يحي بن زيد التجيبي⁽⁴⁾ ومن خلال تراجم هؤلاء القضاء تبين لنا ما يلي :

- 1- أن القاضي يحي بن زيد تولي قضاء الأندلس بأمر من الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز 99هـ-101هـ⁽⁵⁾
- 2- والي الأندلس هو الذي يعين قاضي الجند ، كما هو حال القاضي مهدي بن أسلم الذي ولاه هذا المنصب والي الأندلس عقبة بن الحجاج السلوي 116هـ-121هـ⁽⁶⁾
- 3- وصف جميع هؤلاء القضاة بالورع والتقوى ، مع تميزهم بالتحري عن الحق وإرجاعه إلي أهله مع براعتهم في البلاغة والخطابة.⁽⁷⁾
- 4- كان هؤلاء القضاة يتقبلون النقد من الناس ويصلحون أمورهم على ضوء هذا النقد لأن القاضي يجب أن يكون صافي السريرة كورعه وتقواه في الظاهر.⁽⁸⁾
- 5- وُجد تقليد قضائي أندلسي خلال هذه الفترة بكتابة عهد تولية القاضي قبل الوالي.⁽⁹⁾

1 - المقرئ : نفخ الطيب.تح إحسان عباس، ج 1 ، بيروت 1968م، ص217

2 - الخشني ، قضاة قرطبة ،القاهرة ،1966م ،ص14

3- ينظر المالكي : رياض النفوس ، تح حسن مؤنس ،القاهرة ،1951، ص8 – 14

4 - ابن الأنبار : التكملة لكتاب الصلة وتصحيح عزت العطار ،ج2 والقاهرة ، 1956م ،ص731

5 - الخشني : قضاة قرطبة ، ص 14

6 - النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، بيروت ، د - ت ، ص42

7 - الخشني : قضاة قرطبة ، ص 9

8 - النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص 13

9 - الخشني : قضاة قرطبة ، ص 9 - 10

ومن خلال هذا العهد نرى:

- 1- التلطف مع الخصوم والاستماع لكل ما يقولون ، وهذا تقليد إسلامي مند فجر الإسلام
 - 2- تعقد مجالس القضاء في المسجد .
 - 3- وردت في العهد وظائف تابعة لمنصب القضاء وهي
 - وظيفة الفتيا والمشورة وأعوان القاضي ((المعنيون))
 - الشهود والمزكيون الذين يزكون حجج الخصوم
 - الاستعانة بالقاضي إبراهيم بن حرب ولا توجد لدينا معلومات عن هذا القاضي ⁽¹⁾ لكن يبدو أن هذا القاضي كان قاضي الجماعة في قرطبة وإن مهدي بن أسلم والقضاة الآخرين كانوا قضاة الجند الذين يفصلون في أمر العاصمة أو عندما يخرجون معهم في معارك الجهاد ودليلنا على ذلك أنه على الرغم من وضوح منصب قاضي الجماعة بقرطبة في عصر الإمارة ⁽²⁾ ولكن بقي منصب قاضي الجند في قرطبة وتولاه محمد بن بشير توفي 198هـ ⁽³⁾
 - 6- احترام الحكم العربي في الأندلس خلال هذه الفترة أهل الذمة من اليهود والمسيحيين، وجعل لهم الحرية الكاملة في اختيار قضائهم وفض المنازعات التي تقع بينهم بموجب قوانينهم الخاصة ولا تتدخل الدولة في أمورهم ، ولهذا وجد أسم قاضي العجم ، وفي الحالات التي يقع فيها الخصام بين مسلم وذمي يقوم القاضي المسلم بفض النزاعات ، ولذا يجلس هذا القاضي في رحبة المسجد لكي يتمكن أهل الذمة من الوصول إليه بيسر. ⁽⁴⁾
- وفي عصر الإمارة 138هـ-316هـ استقرت الدولة العربية في الأندلس وبدأت نظمها تظهر أكثر وضوحاً مما كانت عليه في عصر الولاة ، ولذا نرى في هذا العصر الاهتمام بنظم القضاء ، وقد سار عبدالرحمن الداخل وأولاده وأحفاده الذين حكموا الأندلس من بعده على اختيار القضاة الجيدين الذين لاتأخذهم في الحق لومة لائم ، ولهذا نرى خلال كتب

1 - حسن مؤنس : فجر الإسلام القاهرة 1959م ، ص 698

2 - الخشني : قضاة قرطبة ، المقدمة ز

3 - النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص 21

4 - حسن مؤنس : فجر الإسلام ، ص 447 ؛ الحجي : التاريخ الأندلسي ، دمشق ، 1976م ، ص 141

التاريخ التي تترجم حياة كل أمير أموي تشير إلى أهم قضائه⁽¹⁾ ونرى من خلال الكتب الأندلسية التي أهتمت بالقضاة أنها تروي حياة القاضي مشيرة إلى أسم الأمير الذي ولاه القضاء⁽²⁾

ولنظام القضاء في الأندلس عدة ميزات أهمها :-

- 1- قاضي العاصمة قرطبة يسمى قاضي القضاة أو قاضي الجماعة وكانت سلطته لا تتجاوز حدود الأقاليم أو المدينة نفسها ، وكان للمدن والأقاليم الأندلسية الأخرى قضاة لا علاقة لهم بقاضي الجماعة ، ولكن أحيانا كان الأمير يستشير قاضي الجماعة في تعيين قضاة الأقاليم وأحيانا يقوم بمهمة التحقيق في قضاة الأقاليم عندما يكلفه الأمير بذلك.⁽³⁾ وقاضي الجماعة يقيم في العاصمة ، وبقي منصب قاضي الجند الذي يرافق الجيوش في حلها وترحالها ، وربما جمع المنصبان في شخص واحد كالقاضي يحيى بن زيد التجيبي فإنه قاضي الجماعة وقاضي العسكر لخروجه مع الأمير في الغزوات.⁽⁴⁾
- 2- ومن خلال دراسة نظام القضاء في عصر الإمارة ، نرى إجماع عدد كبير من الفقهاء على تولي خطة القضاء ، وقد تدرعوا بحجج كثيرة للتخلص من تولي هذا المنصب ، فمنهم من هرب بعد إجباره على تولي القضاء ، ومنهم من تعرض للخطر بسبب امتناعه ، لأن هذا الامتناع يغضب الأمير الأموي الذي يوشك أن يفتك بهذا الرجل ، ومنهم من مد عنقه لضربه بالسيف تحدياً لسلطة الأمير وامتناعاً عن قبول هذا المنصب ، وأكثر الأحيان يخضع الأمير لرغبة الممتنع ، ولكن يترجاه أن يشير عليه بمن يصلح أن يتولى هذا الأمر.⁽⁵⁾
- 3- من المعروف أن للقاضي راتباً حددته له الدولة من بيت المال⁽⁶⁾، ولكن نرى في الأندلس أن بعض القضاة أمثال محمد بن إسحاق بن الدليم كان يصيد السمك في نهر قرطبة ويقتات من ثمنها ولا يأخذ رزقاً من الدولة⁽⁷⁾ ، ووجد من قضاة الأندلس من أمتنع من أخذ الأجور عن

1 - ينظر ابن عذاري المراكشي : بيان المغرب واخبار الأندلس والمغرب ، ج 2 ، تح ليفي برونفسال ، 1951م ، ص 48

2 - ينظر النباهي : المرقبة العليا ، ص 43 ؛ الخشني : قضاة الأندلس ، ص 15

3 - الخشني : قضاة قرطبة ، المقدمة 2

4 - مؤنس : فجر الإسلام ، ص 645 ؛ إبراهيم الدوري : عبدالرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية ، بغداد ، 1987 ، ص 244

5 - ينظر النباهي ، المقبة العليا ، ص 12،13

6 - ظافر القاسمي : نظام الحكم في الشريعة والتاريخ ، ح 1 ، بيروت 1982 ، ص 218

7 - بن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج 1 ، تح شوقي ضيف ، القاهرة 1953 ، ص 214

يوم العطل والجمع ، وعن الأيام التي لم ينظر فيها للقضاء بسبب انشغاله بأمر أخرى ، أمثال القاضي سليمان بن أسود الغافقي ، وعمر بن شرحبيل المعافري وغيرهم ، ومنهم من بقى على حاله لم يغيره المنصب أمثال القاضي محمد بن سلمه الذي بقي يسكن داراً للإيجار⁽¹⁾

4- وجد نظام القضاء الأندلسي خلال عصر الإمارة نظام المناوبة على منصب قاضي الجماعة بقرطبة ، فيعطى عاماً لقاضي وعاماً لقاضي آخر ، وقد تناوب على هذا المنصب القاضي معاوية بن صالح الحضرمي والقاضي عمر بن شرحبيل المعافري ، وإذا نسي الأمير (وخاصة في عصر الداخل) عملية المناوبة يذكره القاضي صاحب الدور بهذا الأمر.⁽²⁾

5- وعُهد إلي القاضي بجانب منصبه الرسمي أعمالاً أخرى ، فالأمير عبد الرحمن الداخل كلف القاضي معاوية بن صالح الحضرمي بأن يذهب إلي بلاد الشام لجلب أخته أم الأصبع⁽³⁾، وبجانب القضاء تولى هذا القاضي أيضاً الصلاة في المسجد الجامع وكذلك الخروج في الجيش للجهاد في سبيل الله ، حيث خرج هذا القاضي مع الأمير الداخل في غزوة سرقسطة التي حارب بها ابن الأعرابي والقاضي الفرّج بن كنانة الذي خرج مع القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلي الشمال يمارس الجهاد ورابط هناك.⁽⁴⁾

6- ونرى من خلال هذه الدراسة أن نظام القضاء في عصر الإمارة تميز بصفة الورع والتقوى والصلابة التي تصل أحياناً إلي تحدي الأمير وحاشيته ، فنرى مثلاً القاضي نصر بن طريف اليحصبي يقف بصلابة أمام الأمير عبد الرحمن الداخل حول قضية حبيب القرشي⁽⁵⁾، وكذلك القاضي المصعب بن عمران قاضي الأمير الحكم الذي حكم عدلاً في قضية ضيعة أحد أهالي جيان متحدياً الأمير وقريبه العباس بن عبد الملك الذي أغتصب هذه الضيعة⁽⁶⁾، وكذلك القاضي محمد بن بشير المعافري الذي تولى القضاء للأمير الحكم على شروط فيها : أن أحكامه تطبق على الجميع من الأمير إلي حارس السوق ، وبالفعل نفذ

1 - الخشني : قضاة قرطبة ، ص 22- 73

2 - المصدر نفسه ، ص 22

3 - المصدر نفسه ، ص 17

4 - النباهي : المراقبة العليا ، ص 54

5 - المصدر نفسه ، ص 44

6 - المصدر نفسه ، ص 44

أحكامه على الأمير حول ربح القنطرة ، ورفض شهادة الأمير الحكم في قضية ؟؟؟ الخير بن الأمير عبدالرحمن الداخل عم الأمير الحكم الرضي.⁽¹⁾

وكان الموقف الصلب الذي رفضه القاضي سليمان بن الأسود الغافقي في وجه الأمير محمد والي ماردة في عهد أبيه الأمير عبدالرحمن في قضية الجارية التي تعود لليهودي ، هذا الموقف هو الذي دفع الأمير محمد عندما الحكم أن يعين هذا القاضي قاضياً للجماعة بقرطبة.⁽²⁾

7- كان قضاة الأندلس وبالذات قاضي الجماعة إذا أشكل عليهم أمر قضائي أو فقهي استعانوا برأي زملائهم قضاة الشرق ، وهذا يدل بوضوح على الصلات الفكرية المتصلة التي تتجاوز الخلافات السياسية ، فعلى القاضي يحيى بن معمر قاضي الأمير عبدالرحمن الداخل إذا أشكل عليه أمر كتب به إلى القاضي أصبع بن الفرج وزملائه في مصر ، وكذلك القاضي محمد بن بشير المعافري قاضي الأمير الحكم إذا أشكل عليه الأمر كتب إلى القاضي عبدالرحمن بن القاسم هذا بالإضافة إلى رحلة بعضهم إلى المشرق كرحلة القاضي عامر بن معاوية قاضي الأمير المنذر.⁽³⁾

8- من المعروف لدينا أن علماء الأندلس عموماً كانوا يشدون الرحال إلى المشرق للتزود بالعلوم ومن تم الرجوع إلى الأندلس لينشروها في ربوع بلادهم ، ولكن وجد لدينا ومن خلال هذه الدراسة أن نظام القضاء في عصر الإمارة ونظراً للمكانة الجليلة التي وصل إليها قاضي الجماعة في قرطبة ، أن علماء من المشرق رحلوا إلى الأندلس وأخذوا منه العلم و أمثال القاضي معاوية بن صالح الحضرمي الذي رحل إليه زيد بن الحباب من الكوفة فسمع منه بالأندلس حديثاً كثيراً.⁽⁴⁾

9- وجد خلال دراستنا للقضاء في هذا العصر تهاون بعض القضاة في أحكامهم مما دفع الأمراء إلى عزلهم والاستغناء عن خدماتهم ، وهذا التهاون تراوح بين الاستعجال في الأحكام مثل القاضي معاذ بن عثمان الشعباني⁽⁵⁾ ، أو التهاون إقامة حد شرعي كتهاون القاضي محمد بن زياد اللخي في سمك دم شخص أتهم بالزندقة.⁽⁶⁾

1 - المصدر نفسه ، ص 46

2 - الخشني : قضاة قرطبة ، ص 26

3 - النباهي : المراقبة العليا ، ص 45 ص 48 ؛ الخشني قضاة قرطبة ، ص 35-40

4 - النباهي : المراقبة العليا ، ص 45

5 - المصدر نفسه ، ص 48

6 - الخشني : قضاة الأندلس ، ص 59

10- ويبدو كذلك أن نظام القضاء في الأندلس اعتباراً من عصر الإمارة كان مكتمل الجوانب ، فهناك مجلس الشورى أو المشاورة الذي يجمعه الأمير في أمر جليل ، ويشمل قاضي الجماعة وفقهاء الأندلس وسعي هذا المجلس بالأندلس بـ (مجلس النشمية) ⁽¹⁾ ، وكان للقاضي أعوان وهم الذين يستدعون الخصوم إلي مجلس القضاء في المسجد الجامع ⁽²⁾ . وهناك الأمناء الذين يعتمد عليهم القاضي وهم يشرفون على التركات والودائع ⁽³⁾ كما كان للقاضي كاتب ، كما وجد السجن لمعاقبة المخالفين ، وهناك صاحب الوثائق الذي يقدم وثائق الدعاوي لكي ينظر فيها القاضي ⁽⁴⁾ .

وفي عصر الخلافة 316هـ-422هـ استمرت هذه القواعد العامة للقضاء ثابتة الأركان تنمو وتزدهر تحت رعاية خلفاء قدروا أهمية القضاء فاختراروا لهذا المنصب أفضه الناس وأكثرهم علماً وتديناً ، فترى القاضي الصلب الذي لا يخشى في الحق لومة لائم أمثال المندر بن سعيد البلوطي الذي تعرض للناصر علناً وانتقده على إسرافه في بناء مدينة الزهراء ، وكان رد فعل الناصر أنه أقسم أن لا يصلي وراءه في مسجد الزهراء ، وكان يذهب إلي قرطبة ويصلي في مسجدها ⁽⁵⁾ .

ونجد كل الصلاحيات الواسعة التي أعطيت للقاضي فكان الناصر إذا خرج من العاصمة أستخلف على قصره القاضي أسلم بن عبد العزيز ، بالإضافة إلي تكليف القاضي بمهام أخرى مثل السفارات إلي كبار الأمراء ، والإشراف على الثغور ، وقيادة الجيوش إلي الشمال الإسباني أمثال القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، والقاضي الحسن بن عبد الله الجدامي ⁽⁶⁾ .

المميزات المهمة التي ظهرت في النظام القضائي خلال عصر الخلافة :-

1- أسرف بعض القضاة أمثال القاضي أسلم بن عبد العزيز في ضرب الجناة والمخالفين بالسياط ⁽⁷⁾ ، ويبدو أن هذه الظاهرة أصبحت مكروها لدى القضاة الآخرين فلهذا نرى

1 - النباهي : المراقبة العليا ، ص 57

2 - الخشني : قضاة الأندلس ، ص 108

3 ظافر القاسمي : نظام الحكم ، ج 2 ، ص 417

4 - الخشني : قضاة الأندلس ، ص 114 ص 115

5 - النباهي : المراقبة العليا ، ص 66 ص 77

6 - ظافر القاسمي : نظام الحكم ، ج 2 ، ص 294

7- الخشني : قضاة قرطبة ، ص 108 ص 113

القاضي أحمد بن بقي بن مخلد ، والقاضي محمد بن يبي بن زُرب لم يضرهما أحداً بالسياط ، إلا من أَسْتَحَقَّ ذلك من الفسقة والمارقين .⁽¹⁾

2- تولى القاضي بمهمات جديدة خلال هذه الفترة ، وهي مطاردة المذهب الفلسفية بالأندلس وخاصة مطاردة أتباع مدرسة أبْن مسرة الفلسفية المشهورة ، فتولى هذه المهمة القاضي محمد بن يبي بن زُرب بمطاردة أتباع هذه المدرسة ومقارعتها فكرياً كذلك بوضع كتاب يرد فيه على آراء أبْن مسرة⁽²⁾ ، كما تولى بعض قضاة قرطبة محاربة الملاحية ومجالس الطرب ويأمر أتباعه بكسر أدواتهم.⁽³⁾

3- في عصر الخلافة بالذات في فترة الحجابة ، سمي قاضي الجماعة بقرطبة بقاضي القضاة ، وأول من سمي به القاضي أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان وهو الذي شارك المنصور في معظم غزواته وأفرد له بيتاً خاصاً داخل القصر لكي يكون قريباً من حاجب المنصور حتي يشاوره في معظم الأمور.⁽⁴⁾

4- ضمت إلي قاضي القضاة مناصب أخرى مهمة كمنصب الوزارة الذي أضيف إلي ابن ذكوان⁽⁵⁾ وصاحب المظالم "ولاية المظالم" التي أُعطيت إلي القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس ، وخطة الوزارة أيضاً الصلاة⁽⁶⁾ ، وهي صلاحيات واسعة جداً كما نرى . وخلال فترة الفتنة 399هـ - 422هـ نرى نظام القضاء أصابه الخلل الذي لم يتأثر نظم الأندلس ، ومن المميزات الجديدة في هذه الفترة :

1- إنتهاك حرمة القضاء وإهانة القاضي الذي أصبح أضحوكة والعودة بيد الغوغاء كما حصل للقاضي يحيى بن وافد اللخمي الذي تخلص من الصلب بأعجوبة إلا أنه سجن ومات في سجنه عام 404هـ⁽⁷⁾

1 - ابن فرحون :الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، تح محمد الأحمدى ، ج2 ، القاهرة 1974 ، ص 78

2- الخشني : قضاء قرطبة ، ص 19

3 - ابن فرحون : الديباج ، ص78

4- النباهي : المرقبة العليا ، ص 84

5- المصدر نفسه ، ص86

6- ظافر القاسمي : نظام الحكم ، ج2 ، ص 577 المصدر نفسه ، ص 89

7 - النباهي : المرقبة العليا ، ص88

2- تعطيل خطة القضاء أكثر من ثلاثة سنوات خلال هذه الفترة في عهد حكم سليمان بن الحكم المستعين 403هـ-407هـ وقد أعادها بنو حمود مرة أخرى وعهدوا بها إلي القاضي عبدالرحمن بن بشر.⁽¹⁾

ولما سقطت الخلافة الأندلسية عام 422هـ كان للقضاة نصيب وافر من تركتها فأبو الحزم بن جهور قاضي الجماعة في قرطبة أسس دولة الجهاورة فيها ⁽²⁾ ، والقاضي بن إسماعيل بن عباد قاضي إشبيلية أسس بها إمارته فقامت إمارة بني عباد فيها ⁽³⁾ ، والقاضي محمد بن الحسن الجدامي النباهي الوزير القاضي في إمارة بلقين بن بادسين في غرناطة ومالقة حيث تولى خطة القضاء والوزارة.⁽⁴⁾

ونري خلال عصر الطوائف عدة مظاهر فيما يتعلق بالقضاء:-

- 1- عرف تيار الفتنة بعض القضاة وركضوا وراء أصواتهم فأيدوا الفرقة والإنقسام وكانوا أكبر عضد لأمرء الطوائف في تبرير طغيانهم وظلمهم وتركيز تصرفاتهم ⁽⁵⁾
- 2- تزعم صالح العلماء وخيرة القضاة الدعوة إلي توحيد الأندلس في أيام الطوائف مدفوعين للقيام بهذا العمل سواء حسبة لله تعالى أو تكليف من بعض امرء الأندلس ويأتي في مقدمة هؤلاء القضاة الصالحين القاضي أبو وليد الباجي ⁽⁶⁾ ، وشاركه في هذه المهمة ابن حزم الأندلسي من خلال نقده اللاذع لملوك الطوائف ، وكذلك بن حيان ⁽⁷⁾
- 3- تزعم بعض القضاة ثورة بعض المدن الأندلسية ضد حكامها الخاضعين لملوك الإسبان ، ويأتي في مقدمة هذه المدن مدينة بلنسية التي ثار أهلها على حاكمها القادر بن ذي النون بقيادة قاضياها أبو أحمد جعفر بن عبدالله بن حجاج المعافري ، فقتلوه عام 485هـ ، وتولى أمرها هذا القاضي.⁽⁸⁾

1 - المصدر نفسه ، ص 89

2 - عبدالله عنان : دولة الطوائف ، القاهرة ، 1989م ، ص 21

3 - محمد ابن عبود : التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دولة الطوائف ، تطوان ، 1983 ، ص 44

4 - النباهي : المراقبة العليا ، ص 92

5 - عبدالله عنان : دولة الطوائف ، ص 420 ص 421

6 - خليل السامرائي : الدعوة إلي توحيد الأندلس في أيام الطوائف ، مجلة زانكو ، نيسان 1977م ، ص 82

7 - ابن عذاري : البيان المغرب ، ج 3 ، ص 554

8 - ابن كرديوس : تاريخ الأندلس ، تح مختار العبادي ، مدريد ، 1971م ، ص 103

4- ساهم القضاء في تهيئة الأمور لعبور المرابطين إلى الأندلس خلال عصر الطوائف ، سواء أولئك الفقهاء الذين عبروا إلى عدوة المغرب يطلبون العون من أمير المرابطين ، أم أولئك القضاة الذين أرسلهم بعض أمراء الطوائف إلى المغرب ، وهم قاضي بطليموس أبو اسحاق بن مقنا ، وقاضي غرناطة القليعي ، وقاضي إشبيلية أبوبكر بن أدهم إلي يوسف بن تاشفين للاتفاق معه على خطة العبور إلى الأندلس⁽¹⁾ وأصبحت الأندلس ولاية مرابطية ، وأعتمدت الدولة المرابطية الدين في جميع أحكامها وأعتمدت كثيراً على العلماء والفقهاء ومن مميزات قضاء الأندلس خلال هذه الفترة

1- اشترك القضاء في حروب الجهاد ضد الممالك الأسبانية التي دخلت حرباً ضروساً ضد المرابطين في الأندلس فلما انهزمت قوات المرابطين أمام قوات الفونسو الأول المحارب ملك أرغون عام 514هـ في معركة قتنده ، أستشهد في هذه المعركة الكثير من المسلمين والعديد من العلماء والفقهاء ومن بينهم القاضي أبو علي الصدي في 482هـ-514هـ ، والقاضي أبو عبدالله محمد بن يحيى المعروف بابن الفراء قاضي المرية⁽²⁾ وممن حضر هذه المعركة أيضاً القاضي الأشبيلي أبوبكر بن الغربي.⁽³⁾

2- مشاركة القضاء في هذا العصر في أحداثه السياسية المهمة ، وأفتوا بامور خطيرة أقرتها دولة المرابطين ، يتمثل هذا بدور قاضي الجماعة أبو الوليد بن رشد الذي عبر الأندلس وقابل أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وشرح له أحوال الأندلس وما أصابها من حملة الفونسو المحارب المدمرة عام 519هـ بسبب إستدعاء المعاهدين له فأفتى بتغريبهم وإجلانهم من أوطانهم عقاباً لهم على هذا التآمر.⁽⁴⁾

أخذ علي بن يوسف بهذه الفتوة وصدرت بعده إلى جميع بلاد الأندلس بتغريب المعاهدين إلى عدوة المغرب فنفت منهم جموع غفيرة في رمضان عام 521هـ.⁽⁵⁾

3- في عام 503هـ صدرت أوامر علي بن يوسف بحرق كتب الغزالي وخاصة كتاب إحياء علوم الدين ، فتم إحراقها في المغرب والأندلس وأستمرت دولة المرابطين في سياستها آخر عهدها

1 - ابن الأبار : الحلة السراء ، ج 2 ، تح حسين مؤنس ، القاهرة 1963م ، ص203

2 - ابن شكوال : الصلة ، القاهرة ، 1966م ، ترجمة رقم 330 و 1261

3 - المقري : نفح الطيب ، ج 4 ، ص461

4 - ابن عذاري : البيان المغرب ، ج 4 ، ص 72 و 73

5- ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج 1 ، تح عبدالله عنان ، القاهرة ، 1973م ، ص114

ص114

، حيث وُجّهت رسالة في عام 538هـ من قبل تاشفين بن علي إلى أهل بلنسية يحدد فيها نشاط الفتيا ومصدر الأحكام وهو مذهب مالك ومحاربة البدع وكتبتها وبخاصة كتب الغزالي⁽¹⁾، وقد أستاذ الفقهاء في تبرير ذلك إلى إحتواء كتاب إحياء العلوم على علم الكلام والفلسفة ، وهذا الأمر يدل على ان الدولة كانت خاضعة لسلطة الفقهاء ويدل أيضاً على أن المذهب المالكي كانت له السيطرة على الجميع⁽²⁾ ، وربما كان ذلك بسبب ما وجد في كتاب إحياء العلوم من هجوم على طبقة العلماء والفقهاء الذين يتخذون من العلم والدين مطية لتحقيق أطماع دنيوية من ثراء وجاه وقد عارض قضاة الأندلس عملية الإحراق هذه ويأتى في مقدمتهم قاضي المرية أبو الحسن البرجي⁽³⁾.

4- كلفت دولة المرابطين بعض قضاة الأندلس بمهمات سياسية ودبلوماسية كبيرة ، فقد أرسل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عبد الله بن محمد العربي المعافري وولده محمد الملقب أبوبكر قاضي إشبيلية في سفارة إلى بغداد 485هـ - 493هـ من أجل إحضار تفويض الخلافة العباسية بصحة ولاية يوسف بن تاشفين ووجوب طاعته وإحضار فتوى من الإمام الغزالي بهذا المعنى⁽⁴⁾ وقد أفلحت هذه السفارة في مهمتها⁽⁵⁾.

5- تزعم الفقهاء والقضاة ثورة أهل الأندلس على المرابطين في السنوات الأخيرة من الحكم المرابطي بالأندلس ، وكان من الزعماء الفقيه محمد بن المنذر الذي سيطر على مدينة باجة⁽⁶⁾ باجة⁽⁶⁾ و كان القاضي حمدين بن محمد بن حمدين التغلي الذي سيطر على قرطبة ولقبوه ولقبوه أمير المسلمين المنصور بالله⁽⁷⁾، وتزعم قاضي غرناطة الثورة ضد المرابطين وهو أبو أبو الحسن علي بن عمر بن أضى⁽⁸⁾ وفي مدينة مالقة ثار قاضيها أبو الحكم بن حسون

1 - ابن لقطان : نظم الحجان ، تح محمود مكي ، تطوان 1965م ، 14 ص 15

2 - عبدالله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج2 ، بيروت ، 1975م ، ص76

3 - السامرائي : علاقات المرابطين بالممالك النصرانية بالأندلس وبالدولة الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1979م ، ص 431

4- النباهي : المراقبة العليا ، ص105

5- السامرائي : علاقات المرابطين بالممالك النصرانية بالأندلس وبالدولة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص389

6- ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج2، ص 203

7 - عبدالله غلام : الدولة الموحدية في عهد عبدالمؤمن بن علي ، دار المعارف ، 1971م ، ص 154

8 - ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج2، ص 211 ص212

على المرابطين ودعا لنفسه حاصر المرابطين في الدينة حتى أخرجهم منها⁽¹⁾، وكذلك ثار في جيان قاضيهما يوسف عبدالرحمن بن جزي وأنشأ بها حكومة مستقلة⁽²⁾، وفي بلنسية تجمع تجمع الثوار تحت زعامة قاضيهما أبي عبدالملك بن مروان بن عبدالعزيز الذي قبل الأمر مكرهاً⁽³⁾

ومن الملاحظ أن أكثر الأندلس ضد المرابطين هم من الفقهاء والقضاة وأعلام الأدب ، وهذا يعود إلي المركز والنفوذ الذي تمتعوا به في ظل دولة المرابطين حتي تركزت فيهم عناصر الزعامة المحلية ، فلما بدأ سلطان المرابطين بالأفول قام هؤلاء الفقهاء والقضاة بزعامة مدنيهم من أجل إسترداد سلطتهم القومي ، إلا أن معظم هذه الثورات تم القضاء عليها إما بواسطة قوات المرابطين المتواجدة في ولاية الأندلس أو بانضواء قادتها تحت لواء الدولة الموحدية الجديدة⁽⁴⁾.

ثم أصبحت الأندلس ولاية موحدية وتميز النظام القضائي فيها بعدة مميزات منها :-

- 1- يقوم الخليفة الموحد بتعيين قضاة الجماعة في سائر المدن الكبرى دون تدخل ولاية هذه المدن إلا أن الدولة الموحدية تولي القضاة في المدن الأندلسية بعض المشهورين من قضاة المغرب مثال ذلك أبي عبدالله محمد التلمساني تولي قضاء مرسية تم قضاء قرطبة⁽⁵⁾، وفي الوقت نفسه كان الخليفة الموحد يختار لقضاء الجماعة بمراكش بعض القضاة البارزين من أهل الأندلس أمثال أحمد بن يزيد بن بقى بن مخلد قاضي القضاة بقرطبة⁽⁶⁾، وهذا يعود إلي تفوق القضاة الأندلسيين في الفقه المالكي⁽⁷⁾
- 2- عانت الأندلس خلال حكم الموحدين من خطر الممالك الأسبانية ودارت رحى الحرب بين الطرفين على أراضيها وقد شارك الكثير من قضاة الأندلس خلال هذه الفترة في معارك الجهاد أمثال القاضي إبراهيم الأنصاري الذي إستشهدا في معركة ميورقة 627هـ⁽⁸⁾

1 - السامرائي : علاقات المرابطين بالممالك النصرانية بالأندلس وبالدولة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص331 ص332

2 - ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1، ص 259

3 - عبدالله علام : الدولة الموحدية ، ص166

4 - احسان عباس : الأدب الأندلسي عصر المرابطين والموحدين ، بيروت ، 1962م ، ص39

5 - المصدر نفسه ، ص 40

6 - ابن الأبار : التكملة ، ترجمة رقم 1616 ورقم 1719

7 - احسان عباس : مصدر سابق ، ص 42

8- النباهي : المرقبة العليا ، ص 115 ص 117

- 3- أُعطيت صلاحيات واسعة لبعض قضاة الأندلس فأضيفت إلي أعمالهم أيضاً النظر في الحسبة والنظر في أمر الشرطة وغيرها من الأعمال ، ومن القضاة الذين تولوا هذه الأمور القاضي عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الملقب بأبن الفرس 524هـ-597هـ⁽¹⁾

1 - المصدر نفسه ، ص118

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج مهمة كالآتي :-

- 1- أهتمت الدولة الإسلامية بالأندلس بنظام القضاء على مر العصور فيما
- 2- استشارة أمراء الأندلس لقاضي الجماعة في تعيين قضاة الأقاليم .
- 3- شارك القضاة في معارك الجهاد وكان لهم دور كبير في التحريض والتعبئة النفسية للجنود .
- 4- هناك صفات يجب أن تتوفر في القاضي منها الورع والتقوى والصلابة .
- 5- استعانة قضاة الأندلس بقضاة المشرق في بعض الأحيان .
- 6- كان للقضاة رحلات مشرقية للتزود من العلوم بالمشرق الإسلامي .
- 7- لعب القضاة دوراً كبيراً في توحيد الأندلس في أيام ملوك الطوائف .
- 8- تزعم القضاة ثورة المدن الأندلسية ضد حكامها الخاضعين للملوك الإسبان .
- 9- ساهم القضاة في تهيئة الأوضاع وحض المرابطين والموحدين للعبور للأندلس فقد عبروا العدو المغربي يطلبون العون من تلك الدول .
- 10- كلفت بعض الدول في الأندلس القضاة بمهام سياسية ودبلوماسية كبيرة .

المصادر والمراجع

- 1- المقرئ: نفخ الطيب. تح إحسان عباس، ج 1، بيروت 1968م
- 2- الخشني، قضاة قرطبة، القاهرة، 1966م
- 3- المالكي: رياض النفوس، تح حسن مؤنس، القاهرة، 1951م
- 4- ابن الأنبار: التكملة لكتاب الصلة وتصحيح عزت العطار، ج2 والقاهرة، 1956م
- 5- النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، بيروت، د. ت
- 6- حسن مؤنس: فجر الإسلام القاهرة 1959م
- 7- الحجي: التاريخ الأندلسي، دمشق، 1976م
- 8- ابن عذاري المراكشي: بيان المغرب واخبار الأندلس والمغرب، ج 2، تح ليفي برونفسال 1951م
- 9- إبراهيم الدوري: عبدالرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية، بغداد، 1987
- 10- ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ، ج 1، بيروت 1982، ص 218
- 11- ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ج 1، تح شوقي ضيف، القاهرة 1953
- 12- ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح محمد الأحمدي، ج 2، القاهرة 1974
- 13- عبدالله عنان: دولة الطوائف، القاهرة، 1989م
- 14- محمد ابن عيود: التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دولة الطوائف، تطوان، 1983
- 15- خليل السامرائي: الدعوة إلى توحيد الأندلس في أيام الطوائف، مجلة زانكو، نيسان 1977م
- 16- ابن كرديوس: تاريخ الأندلس، تح مختار العبادي، مدريد، 1971م
- 17- ابن الأبار: الحلة السيرة، ج 2، تح حسين مؤنس، القاهرة 1963م
- 18- ابن شكوال: الصلة، القاهرة، 1966م، ترجمة رقم 330 و 1261
- 19- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، تح عبدالله عنان، القاهرة، 1973م
- 20- ابن لقطان: نظم الحجان، تح محمود مكي، تطوان 1965م
- 21- عبدالله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج 2، بيروت، 1975م
- 22- السامرائي: علاقات المرابطين بالممالك النصرانية بالأندلس وبالدولة الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1979م
- 23- عبدالله علام: الدولة الموحدية في عهد عبدالمؤمن بن علي، دار المعارف، 1971م
- 24- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1
- 25- احسان عباس: الأدب الأندلسي عصر المرابطين والموحدين، بيروت، 1962م

من إيطاليا إلى ليبيا. خطة توطين العائلات الفلاحية

د. مصطفى رجب يونس

كلية الآداب واللغات جامعة طرابلس

بالنسبة للإيطاليين، كما هو الحال بالنسبة لجميع القوى الاستعمارية الأخرى، "المستعمرة" تعني قطعة من أرضهم ووطنهم؛ فالدوائر الاستعمارية في ألمانيا وإنجلترا. على سبيل المثال . كانت ثابتة في موقفها إزاء مسألة التوسع الديموغرافي في العديد من مستعمراتها، من خلال تشجيع هجرة مواطنيها إلى هذه المستعمرات. ومع ذلك، فإن الزيادة السريعة في عجلة التصنيع في هذين البلدين شجعت على استيعاب هؤلاء المهاجرين المحتملين، على العكس من ذلك، كانت عجلة تطور الصناعات في شبه الجزيرة الإيطالية تسير بشكل أبطأ، في وقت كانت فيه الحاجة ماسة إلى حلول عاجلة لمسألة الاكتظاظ السكاني والبطالة المتزايدة في البلاد. باختصار كانت إيطاليا "أمة بروليتارية" تمتلك القوة العاملة ولكنها تفتقر إلى الموارد الطبيعية.

وبالتالي من الممكن اعتبار أن "ظاهرة الهجرة". بالتأكيد إلى جاب التوسع الاستعماري في حوض البحر الأبيض المتوسط، كانت من بين الأسباب والدرائع التي دفعت إيطاليا لاحتلال ليبيا عسكرياً في عام 1911م؛ فمسألة أن يكون البلد الواقع في شمال أفريقيا، وجهة للاستيطان البشري الإيطالي، أصبحت بؤرة للنقاش داخل إيطاليا، خاصة بعد خسارتها لتونس، بوقوع هذه الأخيرة تحت الوصاية الفرنسية في عام 1881م.

وبذلك يمكن تعريف مشروع الاستيطان الإيطالي في ليبيا بأنه امتداد لسياسة إعادة التنظيم داخل شبه الجزيرة الإيطالية؛ حيث كان من الممكن أن يخلق أو يشكل هذا الأمر، في بعض جوانبه، منفذاً استعماريًا مناسباً للمهاجرين الإيطاليين وللزيادة المستمرة في موارد إيطاليا واحتياجاتها الإقليمية.

بيد أن خطة تحويل الأراضي الليبية إلى مستعمرة سكانية استمرت مناقشتها لما يقرب من ثلاثة عقود من الوجود الاستعماري الإيطالي على الأراضي الليبية. لكن ثمار هذه السياسة لم يتم قطفها إلا في وقت لاحق وعلى نطاق واسع؛ حيث بلغت الخطط الحكومية في هذا الصدد. كما سنرى لاحقاً. مرحلة متقدمة في نهاية عام 1938م، وهو العام الذي شهدت فيه ليبيا وصول الهجرة الجماعية من إيطاليا: العشرين ألف مُعمر (مستعمر).

العمليات التمهيدية:

أحتلت الأرض، وكان على إيطاليا تحقيق الحلم القديم المتمثل في توطين الأسر الفلاحية الإيطالية في ليبيا؛ لكن وإلى حين تطبيق ذلك، كان يتوجب على السلطات الإيطالية قبل كل شيء أن تحول الأراضي "التي خلفتها" الإدارة العثمانية إلى أملاك الدولة الاستعمارية؛ ومن ثمّ تهئية المناطق المختارة وتشجيع مشاريع البناء وتوزيع الأراضي على المهاجرين الإيطاليين المحتملين.

وكخطوة أولى نحو تحقيق هذه السياسة، أرسلت إيطاليا، بين عامي 1912م و1913م، ثلاث لجان فنية مهمة لتفقد بعض المناطق في إقليم طرابلس. اللجنة الأولى، عينها وزير الزراعة فرانكيسكو سافيريوني؛ اللجنة الثانية، كلفت من قبل أول وزير إيطالي لما كان يُسمى "بوزارة المستعمرات الإيطالية" بيتر برتوليني؛ وأخيراً، كانت اللجنة الثالثة، التي أرسلتها الجمعية الإيطالية لدراسة ليبيا، يديرها ليوبولدو فرانشي. لقد كان النموذج الأكثر تأثيراً وأهميةً من بين هذه البعثات التقنية أو الفنية الثلاث هو: النموذج الثاني الذي قاده الوزير الاستعماري برتوليني في الفترة الواقعة ما بين مارس و يونيو من عام 1913م. أوضحت لجنة الوزير أن خطط التوطين الديموغرافي (جلب المزارعين الإيطاليين)، على الأقل في البداية لم تكن مناسبة لتنمية الأراضي الليبية.¹

لقد أعطت جميع التقارير المتعلقة بالبعثات إشارات تفاؤل حذر بشأن إمكانية استصلاح هذه الأراضي؛ وعلى الرغم من ذلك، فإن التقارير نفسها لم تشجع على المدى القصير مسألة توطين الفلاحين الإيطاليين في منطقة طرابلس، بسبب صعوبة زراعة الأراضي التي لم تكن جاهزة بعد لاحتضان هذا المشروع الاستيطاني.²

ولدراسة إمكانيات الاستغلال الزراعي في المستعمرة الإيطالية الجديدة، تم تأسيس في عام 1914م "المعهد التجريبي الزراعي الملكي بطرابلس" الكائن بمحلة سيدي المصري، على بعد حوالي خمسة كيلومترات جنوب المدينة. لكن ما كان يسعى بالحلول التي اقترحتها لجنة الوزير برتوليني لتعزيز الزراعة المحلية والاستيطان، لم يتم تنفيذها في الواقع إلا على نطاق ضيق، وبالتحديد في المنطقة المحيطة بطرابلس.³

¹ F. Cresti, *Oasi di italianità*, Società editrice internazionale, Torino 1996. pp. XX. XXI; G. Fowler, *Italian agricultural colonization, in Tripolitania, Libya*, ph,D, Thesis, Michigan University, 1970, capitolo quinto.

² Ibidem.

³ A. Piccioli, (a cura di), *La nuova Italia d'Oltremare*, Milano 1934, vol. I, p. 390.

وبناء على المرسوم الملكي، رقم: 196، الصادر في شهر مارس 1914م، تم تقسيم الأراضي المتاحة بالقرب من مدينة النخيل (طرابلس) من أجل التنمية والاستثمار طويل الأمد من قبل الحكومة الإيطالية إلى نموذجين: أراضي كبيرة تتراوح مساحتها ما بين 50 و60 هكتاراً، والتي كان لا بد من استصلاحها أو تنميتها بمساعدة من القوى العاملة الزراعية المحلية (الأيادي الليبية)؛ بينما كانت تتراوح أحجام مساحة الأراضي الأصغر من 3 إلى 30 هكتاراً، والتي كان يمكن للعائلات الإيطالية الفردية العمل بها. وتنص عقود الإيجار على نقل ملكية الأرض إلى أصحاب الامتياز من الإيطاليين، الذين. حتى تلك اللحظة. لم يكن من بينهم قط أي مهاجر من إيطاليا بنية أن يصبح مستوطن (فلاح). في الواقع، كل هؤلاء كانوا من سكان طرابلس قبل فترة الاحتلال، وكان لدى العديد منهم التزامات أو مارسوا أعمالاً مهنية وتجارية في المدينة¹.

باختصار حتى العقد الأول من الغزو الإيطالي لليبيا، وهي الفترة التي كانت فيها العمليات العسكرية لا تزال تدور رحاها: والتي استمرت إلى ما يقرب من 15 عاماً في طرابلس، وأكثر من 20 عاماً في برقة. وكما يتبين من السجلات التركية،. بدأ أن الاستحواذ على الأراضي الليبية من قبل الدولة الاستعمارية الإيطالية كان محدود للغاية؛ بحلول نهاية عام 1921م قُدرت مساحة الأراضي غير المزروعة التي تم مصادرتها بحوالي 9.000 هكتار، منها 3.600 هكتار تم منحها بموجب ما يسمى حق الامتياز؛ ووفقاً للتعداد الرسمي الأول الذي تم إجراؤه في أبريل من عام 1921م، كان عدد الفلاحين، أو بالأحرى العمال الزراعيين الإيطاليين العاملين بهذه الأراضي، قليل جداً، حيث بلغ عددهم ما يُقارب 140 مستصلاح فقط؛ فمن بين هؤلاء، كان حوالي 98 في منطقة طرابلس؛ بينما في إقليم برقة، التي لم تكن فيها الأوضاع الحربية قد هدأت بعد، وبقيت "معزولة عن المساعدات الحكومية الإيطالية" بشكل أو بآخر، تألفت القوى الزراعية العاملة بهذه الممنوحات من 42 عاملاً، وكان جُلهم تقريباً من العسكريين الإيطاليين².

إذاً، لم يكن التغيير مفاجئاً أو بالأحرى سريعاً؛ ففي ظل الوضع العسكري المضطرب، سواء على الجبهة الليبية أو تلك الأوروبية المرتبطة بالحرب العالمية الأولى، فضلاً

¹ C. G. Segrè, *L'Italia in Libia. Dall'età giolittiana a Gheddafi*, Feltrinelli, Milano 1978, p. 45.

² *Italia in Africa mediterranea*, G. C. Sansoni editrice, Firenze 1942, p. 129.

عن التردد وعدم اليقين اللذان اتسمت بهما السياسة الإيطالية في العقد الأول من فترة الاحتلال، لم يتم إحراز . من حيث الكم . أي تقدم ملحوظ في خطة الاستيطان الزراعي والديمغرافي في المستعمرة الشمال إفريقية: ليبيا.

لقد كان لهذا الجانب الأخير من المسألة أهمية بالغة وحاسمة بعد عام تقريباً من تولي الكونت جوزيبي فولبي حكم ولاية طرابلس، والتي امتدت فترة ولايته من عام 1921م إلى عام 1925م. في الحقيقة، وجدت مصلحة السجل العقاري الإيطالي (l'Ufficio Fondiario Italiano)، التي تأسست عام 1913م، على أساس مبدأ أن جميع الأراضي غير المزروعة هي ملكية خاصة . نفسها في مواجهة حالة من عدم اليقين السياسي البطيء والمستمر بشأن مسألة إثبات ملكية كل هذه الأراضي: هل كان ينبغي اعتبارها ملكية خاصة أم ملكية للدولة؟ لقد مرت عشر سنوات قبل أن تتدخل الجهات الحكومية المختصة لحسم هذه القضية؛ فقد نص المرسوم الحكومي الصادر في يوليو من عام 1922م على أن جميع الأراضي غير المزروعة تعتبر مُلكاً للدولة، وبذلك تم نقض المبدأ الذي تأسس من أجله هذا الكيان¹.

لقد أظهرت قوانين كونت مصراتة أن الإيطاليين كانوا جشعين لاستعمار الأراضي؛ ولناخذ مثال على ذلك: قانون أبريل من عام 1923م، الذي أقر مصادرة الأراضي التي تعود مُلكيتها إلى المقاومين الليبيين أو من تعاون معهم أو من قام بمد يد العون والمساعدة لهم. مثال آخر: استناداً إلى قانون يوليو 1922 المذكور أعلاه، والقانون الصادر في نوفمبر من عام 1923م، يمكن للمزارع الاستفادة من الأرض طالما قام بزراعتها، أما في حال تُركت بوراً لمدة ثلاث سنوات، حينئذ تعود ملكيتها للدولة الاستعمارية².

وبموجب التشريعات والتدابير التي اعتمدتها السلطات الإيطالية، في نهاية ولاية ابن البندقية فولبي، فقد بلغت مساحة أراضي الدولة الاستعمارية في إقليم طرابلس وحدها حوالي 68 ألف هكتار. لكن لا يمكن بطبيعة الحال تجاهل حالة برقة؛ فبحسب ما ورد في كتاب سيغري (*L'Italia in Libia*)، بلغت مساحة الأراضي التي استحوذت عليها السلطات الإيطالية، بين عامي 1923م و1932م، حوالي 120.790 ألف هكتار؛ وقد تمت

¹ C. G. Segrè, *op. cit.*, pp. 48.49.

² Ibidem.

ينظر أيضاً: عبد الهادي أبولقمة، الإستيطان الإيطالي في ليبيا، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية الجزء الثاني، طرابلس، ط2، 1998، ص 426.

مصادرة ما يقرب من نصف هذه الأراضي من ممتلكات مقاومين ينتمون لهذا الإقليم، ولاسيما من السنوسيين، الذين كانوا يعدون من وجهة نظر الحكومة الإيطالية "متمردين وخارجين عن القانون"¹.

لقد كان من المتوقع أن يتم تحويل الأراضي غير المزروعة في الجزء الشمالي من منطقة طرابلس، والتي كانت تعد مُلكاً للدولة الاستعمارية، أو على الأقل جزء منها، إلى مراكز زراعية تخدم التنمية الديمغرافية: توطين الإيطاليين. ومع ذلك، ومن خلال المصادر المختلفة التي تمت استشارتها، لا توجد إشارة واضحة أو دقيقة فيما يتعلق بالمساحة الإجمالية لأراضي الدولة الممنوحة للمزارعين الإيطاليين، سواء أولئك الذين قدموا من إيطاليا أو الذين كانوا موجودين من قبل في ليبيا.

في كتابه بعنوان (*Osai di Italianità*)، يقدم كريستي تفسيراً قد يساعد في رسم صورة تقريبية لهذه المسألة: فوفقاً للمؤرخ الإيطالي، شهدت الفترة الزمنية التي تدور في فلك عام 1926م أول أزمة خطيرة أو خانقة للبرنامج الزراعي الاستعماري الإيطالي، عندما سلطت الظروف المناخية المعاكسة بشكل خاص الضوء على عوامل سلبية أثرت في مسار هذا المشروع مثل: عدم جاهزية المزارعين الإيطاليين، وتثبيط أصحاب الامتيازات ووقف تدفق رأس المال من البلد الأم، لدرجة أنه تم التخلي عن بعض الممنوحات من الأراضي².

لكن في الفترة التاريخية التي أعقبت عام 1926م، وهو العام الذي تمت فيه زيارة موسوليني الأولى إلى ليبيا في شهر أبريل، يبدو أن المكون الشعبي والديمقراطي قد بدأ يتبلور ويتصاعد بوضوح في خطة الاستعمار الإيطالي. نحن إذن في المرحلة الأخيرة مما يسمى بعملية "إعادة احتلال المستعمرة عسكرياً"، والتي بدأت أحداثها في عام 1922م، وانتهت باستكمال الجزء الأخير منها بإعادة السيطرة على برقة في نهاية عام 1931م.

ومع ذلك، وفي خضم هذه الأحداث - كما ذكرنا أعلاه - لم تنقطع التقييمات السياسية والفنية حول إمكانية خلق فرص عمل ومساحات معيشة جديدة في المستعمرة الإيطالية لآلاف المزارعين الإيطاليين المحتمل قدومهم من البلد الأم. ونتيجة لبعض من هذه التقييمات الحكومية التي كانت تصبو إلى تحقيق هذا الهدف، ظهرت إلى النور سلسلة جديدة من القوانين والتشريعات بالخصوص؛ لقد وفر . على سبيل المثال . التشريع الذي

¹ C. G. Segrè, *op, cit.*, pp. 48.49.

² F. Cresti, *op, cit.*, p. XXII.

أصدره الحاكم الجديد لطرابلس الإيطالية، المارشال إميليو دي بونو: 1925م. 1928م، مصادر جديدة للدعم الحكومي لاستصلاح الأراضي واستيطان ليبيا؛ تم تنفيذ هذا القانون بالتزامن تقريباً مع ما كان يُعرف "بقانون موسوليني"، والذي نظم في إيطاليا عملية استصلاح الأراضي الداخلية¹.

وبفعل تشريع دي بونو، بلغت مساحة الأراضي الليبية التي صادرتها السلطات الإيطالية في عام 1931م إلى ما يقرب من 200 ألف هكتار في إقليم طرابلس وحده، نصفها تم منحها بموجب حق الامتياز. لقد تم الاستحواذ على حوالي الثلثين من قبل الشركات الزراعية الصغيرة؛ واحتل المزارعون الصقليون . إلى حد كبير . موقعاً مهيماً من هذه الممنوحات يمكن تقديره بحوالي سُبُع المساحة الإجمالية الممنوحة؛ ولعل هذا الأمر يرجع إلى اعتياد الصقليين على ظروف مناخية أقرب إلى ظروف ليبيا، إضافة إلى تجربة هؤلاء المهاجرين في تونس، والتي أثبتوا من خلالها قدرتهم على التكيف التام مع مناخ شمال أفريقيا².

وعليه، فقد استقرت في نهاية العام المذكور أكثر من 1.000 عائلة فلاحية إيطالية تقريباً في امتيازات أراضي الدولة وأيضاً في ماكان يسمى "بأراضي التملك الحر" الواقعة ضمن نطاق إقليم طرابلس³. لكن في إقليم برقة، كانت بدايات الاستعمار الزراعي أبطأ وأكثر صعوبة، حتى وإن تم تطويرها لاحقاً بطريقة أكثر أماناً واستدامة؛ ففي نهاية عام 1931م، لم يكن هناك سوى 429 مزارع إيطالي موجود في هذه المنطقة⁴.

على أي حال، لقد أصبحت ليبيا في بداية عام 1932م محتلة بالكامل من قبل الإيطاليين، حيث استقرت الأوضاع العسكرية والسياسية مع انتهاء المقاومة الليبية باستشهاد عمر المختار عن عمر يُناهز الثلاثة وسبعين عاماً: 1858م. 1931م؛ وبذلك تم إعلان استكمال السيطرة الإيطالية المباشرة على هاتين المستعمرتين: طرابلس وبرقة، وهو ما كان يمكن أن يعطي اتجاهاً جديداً للاستعمار (بشكل عام) ويخرجه من المفهوم التقليدي: مرحلة الاستغلال التجاري والصناعي الحصري إلى مرحلة الاستعمار الزراعي: توطين الفلاحين الإيطاليين.

¹ Ibidem.

² Italia e Africa mediterranea, cit., pp.130.131.

³ Ibidem.

⁴ F. Cresti, op, cit., p. XXV.

وفي هذه الفترة التاريخية: عهد حكومة بيترو بادوليو: حاكم طرابلس وبرقة (1929م - 1933م)، وسّعت مفوضية الهجرة والاستعمار الداخلي (CMCI) مجال عملها ليشمل المستعمرات الإيطالية؛ وهي في الأساس هيئة أنشئت خصيصاً لتوجيه وتنسيق تحركات العمال الزراعيين العاطلين عن العمل داخل شبه الجزيرة الإيطالية؛ كما كان لها دور ريادي في تنظيم هجرة الفلاحين الإيطاليين إلى المستعمرة الليبية في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي¹.

ولكن كانت هناك أيضاً لحظة مهمة للخيارات الجديدة للسلطات الإيطالية فيما يتعلق بالمسائل الاستعمارية الاستيطانية: تأسيس مؤسسة تعمير برقة (ECC) على الأراضي الليبية؛ تم إنشاء هذه المؤسسة بموجب المرسوم التشريعي .الملكي، رقم 669، الصادر في 11 يونيو من عام 1932م. خلال هذه الفترة، تم تعزيز دور هذه المؤسسة بشكل أكبر تحت قيادة لويجي راتسا، وزير المستعمرات ومندوب الهجرة والاستعمار الداخلي في إيطاليا (1928م - 1935م)؛ ولقد تم اختيار منطقة الجبل الأخضر، كأفضل مكان لبدء عمل هذه الهيئة الاستعمارية الجديدة².

على وجه التحديد، في برقة، مع تدابير الدولة التي تهدف إلى تهيئة الظروف للاستيطان المباشر لعائلات الفلاحين الإيطاليين القادمين من الوطن الأم، حل نشاط مؤسسة تعمير برقة إلى حد كبير محل نظام الامتيازات المدعومة بالإقراض الزراعي، والإعانات، وتوظيف العمالة المحلية؛ ففي عام 1933م، كانت هذه المؤسسة قد انجزت مهمة إنشاء أول قريتين زراعتين في ليبيا: الأولى هي قرية بيداليتوريا (Beda Littoria) الواقعة غرب قورينا: الزاوية البيضاء؛ والثانية كانت لويجي دي سافويا (Luigi di Savoia) تقع في منطقة الأبرق. وفي هاتان القريتان الزراعتان كان من المتوقع نقل ما يقرب من 150 أسرة فلاحية من إقليم بوليا الإيطالي. القريتان الأخريان اللتان اكتمل مخطط بناءهما في الفترة التالية: عام 1934م، هما جيوفاني بيرتا (Giovanni Berta) الواقعة في منطقة القبة، وبريمافيرا (Primavera) في منطقة عين مسّة أو ماسة، والتي عقب سنوات قليلة اتخذت اسم لويجي دي راتسا (Luigi di Razza)³.

¹ Ibidem.

² E. Bartolozzi, *Nuove costruzioni rurali in Libia*, Firenze, Tip. Barbèra, Alfani e Venturi, 1936, pp. 154-237

³ Ibidem.

في عهد حكومة ايتالو بالبو: حاكم طرابلس وبرقة منذ يناير 1934م، والحاكم العام لليبيا منذ 3 ديسمبر من نفس العام، تحول أو تغير اسم مؤسسة تعمير برقة إلى مؤسسة تعمير ليبيا (ECL)، وذلك تطبيقاً للمرسوم الملكي رقم 2283، الصادر بتاريخ 26 سبتمبر من عام 1935م. علاوة على ذلك، وتطبيقاً لقانون 4 أكتوبر من عام 1935م، بدأ نشاط المعهد الوطني الفاشي للضمان الاجتماعي (INFPS) في ليبيا¹؛ وعلى الرغم من هذه الخصوصية الاجتماعية والاقتصادية التي يتمتع بها عمل هذا المعهد، عهدت إليه الحكومة الإيطالية نفس مهمة مؤسسة تعمير ليبيا². كلتا المؤسساتين، وإن كانتا تعملان في نفس الاتجاه وفي نفس المشاريع، ظلتا متميزتين أو مختلفتين ومكتفيتين ذاتياً، حيث تم تكليف كل واحدة منهما. كما سنرى لاحقاً. بمهمة استعمار أو تعمير منطقة جغرافية معينة.

في إقليم برقة، بين الأعوام 1935م. 1936م، أسست مؤسسة تعمير ليبيا القرية الزراعية الخامسة: أمبرتو مادالينا (Umberto Maddalena) تقع في منطقة سهلية شرق (Barce) المرج؛ كما قامت نفس المؤسسة في إقليم طرابلس بإنشاء أو بناء قريتين زراعتين هما: بريفيليري (Breviglieri) الواقعة في المنطقة الجبلية على طول الطريق ترهونة- القصبات (مسلاتة)، وقرية أوليفيتي (Oliveti) في منطقة سهل الجفارة؛ أما المعهد الوطني الفاشي، فقد تكفل بإنشاء قرية بيانكي (Bianchi)، الواقعة أيضاً ضمن نطاق منطقة سهل الجفارة، على بعد 13 كم جنوب شرق مدينة الزاوية؛ وكانت هذه القرية حتى عام 1937م تضم 31 عائلة فلاحية إيطالية³.

لقد استمر في السنوات الثلاث الأولى من حكومة بالبو تدفق المهاجرين (الفلاحين) من إيطاليا؛ فقد تم زيادة تخصيص الأراضي الجديدة لأغراض الاستيطان، والتي كانت تقدر بحوالي 300 ألف هكتار. ومع ذلك، عندما تم إجراء التعداد الزراعي الأول في 21 أبريل 1937م، بدا أن تطور الاستعمار الاستيطاني المكثف كان يسير بوتيرة أعدها

¹ Ibidem.

ينظر أيضاً: مصطفى رجب يونس، المنفى الذهبي: بالبو في ليبيا.. أضواء وظلال، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 2022، ص 71.

² كان نشاط المعهد الوطني الفاشي للضمان الاجتماعي في المقام الأول مُنحصر في تأمين المسنين، والمرضى، والعاطلين عن العمل، وتقديم الإعانات المالية للامهات داخل إيطاليا.

³ Mustafa Rajab Younis, *L'esilio dorato. Luci e ombre dell'operato di Italo Balbo in Libia*, FrancoAngeli, Milano 2023.

الحكومة الإيطالية بطيئة للغاية، أو بالأحرى أن النتائج المأمولة كانت متواضعة للغاية. لقد تم استغلال فقط أقل من 200 ألف هكتار: حوالي 100 ألف هكتار من الأراضي المخصصة؛ كما تم حفر ما يقرب من 1.000 بئر وإنشاء حوالي 2.500 مبنى ريفي للاستخدام السكاني¹. وبالرجوع إلى بعض التقديرات التي تم إجراؤها من خلال هذا التعداد السكاني، يتضح أن إجمالي عدد الأسر الزراعية الإيطالية التي استوطنت الأراضي المستصلحة المذكورة سلفاً بلغ فقط 1.299 عائلة².

إذاً، هو رقم صغير أو ضئيل مقارنة بالهدف الذي أراده أو كانت تصبو إليه السلطات الاستعمارية الإيطالية؛ ووفقاً للرؤية التي وضعها وكيل وزارة المستعمرات ليسونا في عام 1932م، كان بإمكان ليبيا استيعاب ما لا يقل عن 100 ألف أسرة إيطالية زراعية، أو ما يعادل 500 ألف مستوطن إيطالي. ومع اكتشاف طبقات المياه الجوفية، وخاصة في المناطق التي كان يُعتقد بأنها عقيمة (ضحلة)، وغير قابلة للزراعة. كما يقول ليسونا. كان الاعتقاد السائد أنه يمكن إرسال ما بين 1.500.000 (مليون ونصف المليون) و 2.000.000 (مليون) مستوطن إيطالي إلى ليبيا³.

بيد أن نتائج المشروع الاستيطاني الاستعماري المدعوم من الدولة. كما سيتبين فيما بعد. لم يبلغ ذروته إلا من خلال الخطة الجديدة للاستعمار الديموغرافي المكثف: الهجرة الجماعية؛ وهي خطة تُجسد. حسب وجهة النظر الحكومية. الرؤى والدراسات والتجارب المستدامة لسنوات من العمل المكثف.

الهجرة الجماعية:

في العام التالي للزيارة الثانية التي قام بها موسوليني إلى ليبيا في مارس 1937م، أصدر زعيم الفاشية تعليماته إلى الحاكم العام لليبيا بدراسة الإمكانيات الجديدة لهجرة العائلات المعمرة الإيطالية إلى المستعمرة الليبية. الحاكم الفيراريزي من جانبه، وبعد تحضير واعداد طويل ومتأني لخطة هذا المشروع، عرض على رئيسه الأعلى، وبالتحديد في شهر مارس، برنامج الرامي إلى تهيئة وجعل ليبيا مناسبة للاستعمار الديموغرافي المكثف؛ حيث كان من المتوقع أن يتم تطوير هذه الخطة الجديدة التي وافق عليها موسوليني

¹ Italia e Africa mediterranea, cit., p. 133.

² C. G. Segrè, *Italo Balbo: una vita fascista*, Mulino, Bologna 1988, p. 363.

³ A. Del Boca, *Gli italiani in Libia dal fascismo a Gheddafi*, Laterza, Roma - Bari 1991, p. 260.

تدريجياً من سنة إلى أخرى، حتى الوصول إلى أقصى درجة ممكنة من الاستعمار والتوطين؛ فقد كان المشروع في مجمله، قبل أن تتوقف جميع أعماله في ديسمبر من عام 1940م بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، يهدف إلى توطين ما مجموعه 500 ألف مُعمر إيطالي في المستعمرة الليبية بحلول الخمسينيات من القرن الماضي¹.

كانت الخطة التي تم وضعها للفترة الزمنية الممتدة بين عامين 1938م-1939م: السنة الفاشية السابعة عشرة، تنص على إنشاء ثلاثة آلاف مزرعة جديدة، مع وصول ما يقرب من 3.000 عائلة فلاحية إيطالية؛ كما تضمنت هذه الخطة بناء ثماني مستوطنات جديدة: قرى زراعية، وتوسيع سبع مراكز زراعية كانت قائمة من قبل، بالإضافة إلى إنشاء خمسة قرى زراعية أصغر من حيث الحجم والمساحة²؛ ولم يكن لهذه المراكز الأخيرة أسماء بارزة في ذلك الوقت، على العكس من نظيراتها الكبيرة، كما رأينا مُسبقاً.

كانت عملية استصلاح الأرض وتقسيمها مهمة أكثر صعوبة من بناء المنازل المخصصة للمستوطنين الإيطاليين الجدد؛ ولقد تم تكليف مؤسسة تعمير ليبيا، والمعهد الوطني الفاشي للضمان الاجتماعي بمهمة إنجاز هذه المشاريع. وبالتالي، مع النظام الجديد الذي حددته السلطات الإيطالية لهذه الخطة الاستيطانية، انحصر عمل المعهد الوطني الفاشي فقط في ثلاث مناطق بطرابلس. باختصار، مهمة كلا المؤسساتين: هي تثمين وتحويل الأراضي المستهدفة من هذا المشروع إلى بئة زراعية، والتي بلغت مساحتها الإجمالية ب 70 ألف هكتار؛ كان لمؤسسة تعمير ليبيا نصيب الأسد من هذه المساحات بمجموع 55 ألف هكتار، منها 35 ألف في منطقة جبل برقة، و 20 ألف في إقليم طرابلس؛ بينما كانت النسبة المتبقية من هذه الأراضي: 15 ألف هكتار، من نصيب المعهد الوطني. ومع ذلك، لم تشمل هذه البرامج المذكورة جميع المناطق المخصصة، إذ كان يتعين استبعاد المناطق الصخرية وتلك ذات الكثبان الرملية، والتي خُطط لإعادة تشجيرها في فترة لاحقة من قبل ماكان يسمى ب "الميليشيا الوطنية للغابات"؛ وهو كيان تأسس في إيطاليا عام 1926م، وكان يضم المتطوعين للأمن القومي³.

¹ ACS, b, 32, fasc. 232, *Cenno sui criteri, metodo e finalità del nuovo piano di colonizzazione della Libia*.

² Ibidem.

³ Ibidem.

بالنسبة للخطة الاستيطانية لعام 1938م، وهي الجزء الأول من الخطة الكبرى للاستعمار الديموغرافي المكثف، شمل البرنامج توطين ما يقرب من 1.800 عائلة زراعية إيطالية، أي: ما مجموعه 20.000 مستوطن، في ما يقرب 1.800 مزرعة. تم تقسيم أو توزيع هذه العائلات فيما بين مؤسسة تعمير ليبيا، التي تكفلت بتوطين 1.400 عائلة؛ أما المعهد الوطني فقد تكفل بمهمة توطين 400 عائلة¹، مع مراعاة المعايير التي بموجبها يتم توزيع الأسر الفلاحية في كل قرية زراعية، أي: أن تتوافق النسب مع جميع المناطق الإيطالية التي شملتها عملية اختيار هذه العائلات.

وفي الإطار العام لهذه الخطة الاستيطانية، تم بناء أربع قرى زراعية جديدة في غرب ليبيا: اثنتان في محافظة طرابلس: أوليفيتي (Olivetti)، تقع على الطريق الساحلي على بُعد حوالي 10 كيلومترات من مدينة الزاوية، وكانت تتكون من 127 مزرعة؛ والناصرية (Giordani)، الواقعة في منطقة سهل الجفارة، كانت تتألف من 115 مزرعة. أما اثنتان الأخرتان تقعان ضمن نطاق محافظة مصراتة: قرية كريسي (Crispi)، الواقعة على الطريق الساحلي، وتحديدًا في منطقة طمينة، وشملت 333 مزرعة؛ وقرية جيودا (Gioda)، في منطقة الكراريم الساحلية، على بُعد 11 كم من قرية كريسي، وكانت تتألف من 98 مزرعة. وفي إقليم طرابلس أيضاً، تم توسيع المركزين الريفيين الموجودين من قبل: بريفيلييري (Breviglieri)، الذي كان يضم 232 عائلة إيطالية؛ وبيانكي (Bianchi)، الذي كان يستوعب 75 عائلة إيطالية².

وفي شرق ليبيا: إقليم برقة، كما في طرابلس، وفي نفس الفترة التاريخية، تم بناء أربع مراكز زراعية استعمارية جديدة؛ ثلاثة منها في منطقة بنغازي وحدها: وهي باراكا (Baracca)، تقع على الطريق الساحلي قبل المرج بحوالي 21 كم، وكانت تتألف من 206 مزرعة؛ أوبردان (Oberdan)، الواقعة على بُعد حوالي 20 كم شمال شرق قرية مادالينا القديمة، وشملت 207 مزرعة؛ دانونتيو (D'Annunzio)، تقع على الساحل الشمالي، وعلى بُعد 38 كم من منطقة المرج، حيث ضمت 54 مزرعة؛ في حين، تم إنشاء القرية الرابعة: باتيستي (Battisti)، في محافظة درنة. في برقة أيضاً، شملت البرنامج أو الخطط الحكومية إكمال و توسعة خمس قرى قديمة أخرى: بيداليتوريا (Beda Littoria) في

¹ Ibidem.

² Ibidem.

منطقة الزاوية البيضاء؛ لويجي دي سافويا (Luigi di Savoia) في الأبرق؛ جيوفاني بيرتا (Giovanni Berta) في القبة؛ لويجي راتسا (Luigi Razza) في مسة أو ماسة؛ أمبرتو مادالينا (Umberto Maddalena) في المرج¹.

ولكي تتسم هذه القرى الزراعية بطابع إيطالي صرف، فإن جميع اسمائها تقريباً كانت تشير إلى شخصيات إيطالية مهمة في التاريخ الإيطالي، ولاسيما من رواد عصر النهضة وأولئك الذين ينتمون إلى الفاشية. هذا الأمر يمكن قراءته بسهولة. على سبيل المثال: يمكن ذكر أو الإشارة إلى أوليفيتي الذي كان يُعتبر. من وجهة نظر النظام الفاشي. الطيار البطل، الحائز على الميدالية الذهبية، والذي قضى نحبه في سماء إثيوبيا أثناء العمليات الحربية لإيطاليا الفاشية، والتي كانت تهدف للسيطرة على هذا البلد؛ وكذلك جوليو جيورداني: الملقب بـ "الشهيد الفاشي".

على أية حال، بالرغم من قيام المؤسستين المذكورتين أعلاه بتوجيه عملية سيرالمشاريع، فإن الحكومة الإيطالية لم تتوقف عن ضمان دعمها المباشر لهذه المشاريع. لقد كان الدور الحكومي يتمثل في المقام الأول في دمج الأراضي المستخدمة للاستيطان، سواء كانت ذات المنفعة العامة أو الزراعية، من خلال ضمان تغطية تكاليف هذه الأراضي، وكذلك استخراج المياه، وإنشاء المباني والمرافق العامة والطرق. وفيما يتعلق بالنقاط الأخيرة، تظهر وثيقة أرشيفية بأن إجمالي نفقات هذه الأعمال والمشاريع - بما في ذلك المراكز الثمانية - بلغ 90 مليون ليرة إيطالية، بالإضافة إلى 20 مليون أخرى كنفقات ملكية الأرض². كما اتخذت الحكومة بعض الإجراءات المتعلقة بالملكية الحصرية للحيازات الزراعية (المزارع) لصالح المستوطنين، وذلك قبل منحهم ملكية هذه الأراضي بشكل دائم؛ تمثلت هذه التدابير في الدعم والتمويل اللازم من قبل مؤسسة تعمير ليبيا، والمعهد الوطني الفاشي للضمان الاجتماعي، كمنح الحيازة الكاملة للماشية والخضروات بما يتناسب مع احتياجات أسرة المزارع؛ هذه الإجراءات. وفقاً لإدعاءات الحكومة الإيطالية المستنبطة من الوثائق الأرشيفية. سعت دائماً إلى تحقيق المساواة الأساسية بين المستوطنين في جميع القرى الزراعية بالمستعمرة.

¹ Ibidem.

² Ivi, b, 32, fasc. 232, *Mano d'opera impiegata*.

كان على الفلاح المعمار الإيطالي . وفقاً لما كان يسعى بالعقد الاستعماري أو التعميري . أن يعمل لمدة موسم كامل على الأقل كأجير، وبعد ذلك من المحتمل أن يخضع لنظام أجور المزارعة (المغارسة) لفترة إجمالية مدتها خمس سنوات. وبمجرد انقضاء هذه المدة الزمنية، أي في نهاية فترة المغارسة، وتأكيداً لتطبيق الأساليب المنصوص عليها في المواد المتعلقة بعملية فك الرهن، كان يتم على الفور دعوة المزارع إلى سداد أقساط سنوية صغيرة، لمدة تتراوح بين 20 و25 سنة؛ كما أن الفلاح، بمجرد وصول المزرعة إلى مرحلة الإنتاج الكامل، لديه إمكانية زيادة مبلغ القسط السنوي، لتسريع السداد، أودفع كامل المبلغ المتبقي دفعة واحدة. ومن خلال القيام بذلك، يتمكن الفلاح المستوطن، في نهاية فترة الإنتاج، من الحصول على الملكية الكاملة للمزرعة المعنية: حلم كل مزارع¹.

بهذه الطريقة يكون لدى المستوطنين، الحكومة، مؤسسة تعمير ليبيا، المعهد الوطني الفاشي للضمان الاجتماعي، هدف مشترك: وهو ضمان أن يصبح هؤلاء الفلاحين مالكيين كامليين لمزارع القرى الريفية في أقصر وقت ممكن؛ وبالنسبة للحكومة، فقد ساهمت في العمل من خلال تطبيق سعر فائدة منخفض للغاية على القروض العقارية، أو عن طريق منح إمكانية إطالة فترة السداد، دون زيادة التكاليف بشكل مفرط؛ بينما كانت المؤسسات حريصتين على استعادة رأس مالهما للمساهمة في مشاريع مستقبلية أخرى في المستعمرة².

جميع المزارع كانت ضمن نطاق هذه المراكز الريفية ذات الأحجام والأهمية المختلفة، وتقع جميعها تقريباً على طول الشريط الساحلي، في مناطق يمكن عدها مستجيبة تماماً لاحتياجات ومتطلبات الحياة للمستوطنين الجدد، وذلك نظراً لصالحية الأرض وإنتاجها المتوقع. وتختلف أنواع المزارع بشكل كبير عن بعضها . حسب المناطق .، سواء من حيث مساحة المزرعة أو طريقة الزراعة، الأمر الذي أدى بدوره إلى بروز تباين كبير في درجة النشاط وكثافة الزراعة.

¹ ACS, Istituto nazionale fascista della previdenza sociale, *Contributivo alla colonizzazione demografica in Libia*, Anno-XVI-XVII, pp. 35.35.

² مارتن مور، الشاطئ الرابع. الإستيطان الزراعي الإيطالي الشامل في ليبيا، ترجمة عبد القادر المحيشي، مراجعة عبد المولى صالح الحرير، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989، ص 104.

لقد كان لكل نوع من هذه المزارع أيضاً خطة زراعية خاصة بها، تعتمد على العمل الزراعي التجريبي المحلي وفق الأتي¹: (1) المزارع المروية: كانت مستهدفة بزراعة القمح، والبقوليات، والبرسيم، وبساتين الزيتون الجافة، والمحاصيل الربيعية، والمحاصيل الصناعية كالتبغ، والجنجل، ونباتات النسيج: القطن، الكتان، القنب، الجوت، والتي يهدف إنتاجها بشكل أساسي إلى التحول الصناعي في عمليات استخلاص وتكرير مكونات معينة للاستخدام الغذائي أو غير الغذائي. (2) المزارع شبه المروية: كانت تتألف من أشجار الزيتون، الكرم (العنب) المرتبط ببستان الزيتون، أشجار اللوز المروي. (3): مزارع الزراعة الجافة: شملت زراعة العنب، اللوز، الزيتون، بساتين الزيتون المرتبط بالكروم، بساتين أشجار الفاكهة، وخاصة الحمضيات.

وبسبب ندرة الأمطار في المناطق السهلية بإقليم طرابلس، مقارنة بمنطقة جبل برقة حيث إمكانية هطول الأمطار كانت أكثر، قامت السلطات المختصة بالبحث والتنقيب عن المياه الارتوازية و الجوفية؛ ففي المناطق الغنية بشكل خاص بالمياه الارتوازية مثل: بيانكي، و بريفيليري، والناصرية، وأوليفيتي، تم حفر العديد من الآبار الارتوازية؛ وكانت عمليات نقل المياه المستخرجة من هذه الآبار إلى صهاريج التجميع وتوزيعها على المساحات المراد ريهها، تتم عن طريق قنوات أو أنابيب مختلفة الأحجام والأهمية: قنوات أولية وثانوية وثلاثية؛ أما بالنسبة لعملية الري الجزئي المتبع في بعض المزارع، ولاسيما في قريتي كريسبي وجيودا، فكانت تتم من خلال استخدام المياه الجوفية².

ولجعل روابط هذه العائلات الزراعية الإيطالية مع الأرض الجديدة قوية، وضمان أن الانفصال عن الوطن الأم لن يكن مؤلماً للغاية، مع احتساب كل مركز زراعي ككيان مستقل، قامت الحكومة الإيطالية بتزويد كل هذه القرى الزراعية بمراكز للخدمات العامة الاجتماعية والمدنية (المدرسية والدينية والإدارية والتجارية)، وبنفس الطريقة تقريباً لما كان سائداً في إيطاليا؛ ففي كل مركز زراعي كان هناك: كنيسة، مدرسة، دار البلدية، مقر للحزب الفاشي، ثكنة الكارابينييري الملكية، (وهي إحدى قوات الشرطة الإيطالية ذات الاختصاص العام، والمكلفة بخدمة الأمن العام الدائم)، مكتب للبريد والتلغراف، عيادة،

¹ ACS, b, 32, fasc. 232, *Coltivazioni*, pp. 8.9.

² Ivi, b, 32, fasc. 232, *Pozzi scavi e trivellati*, pp. 9.10.

جمعية تعاونية استهلاكية؛ علاوة على ذلك، تم تجهيز كل مركز زراعي بنظام المياه والصرف الصحي، بالإضافة إلى الإضاءة الكهربائية¹.

وبطبيعة الحال، كانت القرى الزراعية مزودة بمساكن لإيواء المستوطنين الجدد؛ وكانت جميع المنازل المشيدة في القرى القديمة، وفي تلك الجديدة مبنية من الخرسانة ومطلية باللون الأبيض؛ وتتألف في شكلها الهندسي من طابق واحد، وكانت جميعها تقريباً بإسقف مسطحة، على الرغم من أن بعض المنازل في القريتين القديمتين مثل بيانكي وأوليفيتي كانت مجهزة بأسقف مقببة (أسطوانية)؛ كما كانت هذه القرى مزودة بشبكة من الطرقات، وعلى الرغم من أنها لم تكن طرقاً من الدرجة الأولى أو الثانية، إلا أنها كانت مناسبة للآلات الزراعية المجهزة بالإطارات ومقطورات الجرارات وسيارات الركاب².

الحاصل، بدأت الحكومة الفاشية بتنفيذ المرحلة الأولى من برنامج الهجرة الجماعية نحو الأراضي الليبية؛ ففي يومي 29 و 30 أكتوبر من عام 1938م انطلقت من بعض مواني المدن الإيطالية (جنوى، نابولي، سيراكوزا) القافلة المكونة من 16 سفينة تحمل على متنها نحو 1.800 عائلة زراعية، بإجمالي 20 ألف مستوطن، بإتجاه ميناء طرابلس، والذي رست به هذه السفن يوم 2 نوفمبر من نفس العام. وبعد عام من إرسال الدفعة الأولى، روجت إيطاليا الفاشية لمرحلة ثانية للهجرة الجماعية إلى ليبيا، وهي من بين المراحل الخمس التي كان مُزمع تنفيذها سنوياً. لقد ضمت قافلة هذه المرحلة الثانية حوالي 1.200 عائلة فلاحية، وبإجمالي تقريباً 10.000 مستوطن. وفي نهاية المطاف، تم توزيع جميع العائلات الإيطالية الفلاحية بين القرى الزراعية والتي تم أنشاؤها لتوطين هذه العائلات في مناطق ساحلية مختلفة من إقليمي طرابلس وبرقة³.

¹ Ivi, b, 32, fasc. 232, *Servizi organizzati nei nuovi centri*, pp. 5.6.

² Ibidem.

³ *Italia e Africa mediterranea*, cit., pp.133.134.

الاستنتاجات:

لتحقيق الحلم القديم المتمثل في توطين آلاف العائلات الفلاحية الإيطالية في ليبيا بدلاً من المئات، تمت . كما رأينا . عملية إعداد وتنظيم للأراضي المخصصة لهذه الخطة الجديدة. ولكن، إذا قمنا الآن بمراجعة خطة الاستعمار الديمغرافي (التوطين) بأكملها، يتبين مرة أخرى أنه تم هيكلتها بعد مصادرة الأراضي والمراعي من الليبيين، لإعادة توزيع هذه الحيازات على المستعمرين الإيطاليين؛ ففي الواقع، مع القوانين المذكورة مسبقاً، والتي تنص على شراء ومصادرة الأراضي، تم الاستيلاء على تلك التي تركها أصحابها بسبب العمليات العسكرية الإيطالية، والتي تبلغ مساحتها مئات الآلاف من الهكتارات؛ هذا الأمر قد يدحض الإدعاءات القائلة بأن إيطاليا تمكنت من استصلاح وتطوير مساحات شاسعة من السهوب الليبية، التي تم التخلي عنها لعدة قرون، والتي كانت تعد ضحلة، وغير منتجة أو غير قابلة للزراعة.

إن عملية مصادرة الأراضي لصالح المزارعين المستعمرين، في نهاية المطاف، مثلت أزمة عميقة للسكان الأصليين؛ فمن الناحية العملية، كان من شأن وصول المستوطنون الإيطاليون الجدد أن يخلق ضغطاً أكبر على الموارد الشحيحة لهؤلاء السكان؛ على وجه الخصوص، يمكن ملاحظة ذلك إذا أخذ في الاعتبار أن نسبة كبيرة من الليبيين الموزعين على طول الشريط الساحلي كانوا ملتزمين، وإن كان بطريقة بدائية، بتربية الماشية وزراعة أراضيهم، والتي استقر بها المزارعين الإيطاليين محلهم. وفي هذا الصدد، يكتب سيغري: «إن غزو المُعمرين الإيطاليين لم يكن يعني فقط تشكيل ضغوطاً ديموغرافية جديدة على موارد الليبيين الضئيلة، بل كان يعني أيضاً ادخال أشكال أو أنواع من الزراعة تهدد أسلوب حياتهم التقليدي. بالنسبة للسكان الأصليين، كانت الزراعة تعني الماشية في المقام الأول»¹. كما كان من شأن وصول هؤلاء المستوطنين البالغ عددهم حوالي 30 ألفاً أن يُفضي إلى تغيير محتمل في البنية أو التركيبة الاجتماعية الليبية؛ حيث كان من المتوقع أن تزداد هذه الصعوبة الديموغرافية التي يواجهها السكان الأصليين للبلاد مع زيادة عدد المهاجرين الإيطاليين من ناحية، ومع زيادة مواليد الأسر الإيطالية التي وصلت مؤخراً إلى المستعمرة الليبية، من ناحية أخرى.

¹ C.G. Segrè, *L'Italia in Libia*, cit., p.170.

ولا يمكن أيضاً استبعاد فرضية أن المهاجرين كانوا ضرورة سياسية حتى قبل أن تكون ضرورة اقتصادية؛ فمن خلال تدفق عدد كبير من المستوطنين إلى المستعمرة الليبية، كان من شأنه أن يسمح لهؤلاء بضمان التفوق الديموغرافي واللوغستي: التفوق في عدد السكان على الليبيين أنفسهم، أو على الأقل خلق توازن بين المستوطنين الإيطاليين والسكان الأصليين لليبيا، الذين بلغ عددهم حسب التقديرات الرسمية التي أُجريت في نهاية عام 1939 م حوالي 867 ألف نسمة¹.

وانطلاقاً من هذه التقييمات، يمكن القول بأن إيطاليا كانت ترى بأنه لا غنى عن المستوطنين الإيطاليين لبناء "المجتمع الاستعماري الإيطالي المستقبلي" على الأراضي الليبية؛ فبدونهم لم يكن من الممكن أن يكون هناك ما يسمى بـ "الشاطئ الرابع"، المعلن عنه بالمرسوم الملكي التشريعي رقم (70)، الصادر بتاريخ 9 يناير من عام 1939 م. كان هذا على الأقل ما يمكن استقرائه قبل توقف أنشطة هجرة العائلات الفلاحية الإيطالية نحو المستعمرة الشمال إفريقية بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية.

¹ *Aspetti e caratteri demografici della Libia*, in «Rivista Libia», n 8. 1939-XVII.

قائمة المصادر والمراجع

أ. قائمة المختصرات:

(ACS)	أرشفيف الدولة المركزي، روما
(MAI)	أرشفيف وزارة أفريقيا الإيطالية
(SPD)	أرشفيف سكرتارية الدوتشي (موسوليني) الخاصة

1- Archivio centrale dello Stato- Roma, ACS, SPD, b. 32, fasc.2, R.D.L./09/01/1939- XVII, n.70, *Aggregazione delle quattro provincie libiche al territorio del Regno d'Italia e concessione ai libici musulmani di una cittadinanza italiana speciale con statuto personale successorio musulmano.*

2- ACS, MAI, b, 32, fasc. 232, Cenno sui criteri, metodo e finalità del nuovo piano di colonizzazione della Libia.

3- ACS, MAI, b, 32, fasc. 232, *Pozzi scavi e trivellati.*

4- ACS, MAI, b, 32, fasc. 232, *Servizi organizzati nei nuovi centri.*

5- ACS, MAI, Istituto nazionale fascista della previdenza sociale, *Contributivo alla colonizzazione demografica in Libia, Anno-XVI-XVII.*

6- ACS, MAI, b, 32, fasc. 232, *Coltivazioni.*

7- ASC, MAI, b, 32, fasc. 232, *Mano d'opera impiegata.*

8- ACS, MAI, b, 32, fasc. 232, *Cenno sui criteri, metodo e finalità del nuovo piano di colonizzazione della Libia.*

ب. مراجع باللغة العربية أو المترجمة إليها:

1- عبد الهادي أبولقمة، الإستيطان الإيطالي في ليبيا، بحوث ودرسات في التاريخ الليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية الجزء الثاني، طرابلس، ط2، 1998.

2- مارتن مور، الشاطئ الرابع. الإستيطان الزراعي الإيطالي الشامل في ليبيا، ترجمة عبد القادر المحيوشي، مراجعة عبد المولى صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989.

3- مصطفى رجب يونس، المنفى الذهبي: بالبو في ليبيا.. أضواء وظلال، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 2022.

ج. المراجع الأجنبية:

1- *Aspetti e caratteri demografici della Libia*, in «Rivista Libia», n 8. 1939- XVII.

2- D. Vandewalle, *La storia della Libia contemporanea*, Salerno, 2007.

3- L. Salvatorelli, G. Mira, *Storia d'Italia nel periodo fascista*, vol. II, Milano, 1969.

4- *Italia in Africa mediterranea*, G. C. Sansoni editrice, Firenze 1942.

- 5- A. Del Boca, *Gli italiani in Libia dal fascismo a Gheddafi*, Laterza, Roma-Bari, 1991
- 6- C. G. Segrè, *Italo Balbo: una vita fascista*, Mulino, Bologna 1988.
- 7- Id., *L'Italia in Libia. Dall'età giolittiana a Gheddafi*, Feltrinelli, Milano 1978.
- 8- F. Cresti, *Oasi di italianità*, Società editrice internazionale, Torino 1996.
- 9- G. Fowler, *Italien agricultural colonization, in Tripolitania, Libya*, ph,D, Thesis, Michigan University, 1970.
- 10- A. Piccioli, (a cura di), *La nuova Italia d'Oltremare*, Milano 1934, vol. I.
- 11- Mustafa Rajab Younis, *L'esilio dorato. Luci e ombre dell'operato di Italo Balbo in Libia*, FrancoAngeli, Milano 2023.
- 12- Id., *I progetti di costruzione ed infrastruttura extra-urbana nella Libia balbiana*, in «Eunomia. Rivista semestrale di Storia e Politica Internazionale», n. 1, 2019, pp. 49-67.
- 13- E. Bartolozzi, *Nuove costruzioni rurali in Libia*, Tip. Barbèra, Alfani e Venturi, Firenze 1936.

تفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة

د. زينب خليل القذافي

كلية التربية – قصر بن غشير-

جامعة طرابلس

مقدمة

يتميز العصر الحالي بأنه عصر النهضة العلمية والتقنية، عصر المعلومات والتسارع المعرفي، كل وقد أدى هذا إلى إحداث نقلة نوعية في مجالات الحياة كافة، وخاصة في مجال التربية والتعليم، الأمر الذي أدى إلى التحول من النظام التقليدي في التعليم إلى نظام تعليمي يتناسب مع مستجدات العصر المعرفي والتقني والرقمي، وذلك سعياً لتحقيق أهداف التربية والتعليم بكفاءة وجودة عالية.

ولقد أصبحت ثورة الاتصالات والمعلومات تشكل تحدياً كبيراً في العصر الحاضر، وتفرض بل وتحتّم ألا يكون دور الجامعات والكليات نقل المعرفة فقط بل يجب أن يمتد دورها إلى خارج مؤسساتها لتصل بخدماتها إلى مختلف القطاعات والفئات الأخرى لتحقيق التفاعل الكامل بين المؤسسة العلمية من ناحية والبيئة الاجتماعية من ناحية أخرى. (المخرم، 2016، 90)

فالمجتمع العالمي المعاصر يشهد تحولات عديدة متسارعة ومتداخلة وذلك نتيجة للتطورات العلمية والتكنولوجية والتنموية والاقتصادية والسياسية، وقد فرضت هذه التحولات العديد من التحديات على المؤسسات التعليمية المختلفة بصفة عامة وعلى كليات التربية بصفة خاصة، مما وضع على عاتقها مواجهة هذه التحديات حتى تستطيع تحقيق وظائفها المتمثلة في إعداد الأفراد وخدمة المجتمع، وتعتبر خدمة المجتمع والبيئة من أهم وظائف كليات التربية فهي مطالبة بالقيام بالبحوث العلمية التي تسهم في تقدم المجتمع وازدهاره (عمار، 2009، 42)

إن للجامعات بصفة عامة وكليات التربية بصفة خاصة دوراً مهماً في خدمة وتنمية المجتمع لا يقل أهمية عن دورها في التعليم والتدريس والبحث العلمي، وتمثل خدمة المجتمع وتنمية البيئة خاصة في ظل التحديات المعاصرة بعداً محورياً في إطار المهام الأساسية التي ينبغي أن تقوم بها الجامعات وفي إطار تفاعلها مع المجتمع المحيط بها، فالمشاركة الفعلية للجامعات

والكليات تساعد في إنعاش الفكر الإنساني ودعم مسيرة التنمية على المستوى المحلي والقومي. (عبدالوهاب، 2008، 207)

وتعد الجامعات مركز إشعاع حضاري لأي مجتمع من المجتمعات، فالجامعات من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر وتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها فهي من صنع المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى هي أدواته في صنع قيادته الفنية والمهنية والسياسية والفكرية، فوجود الجامعة يقترن بوجود ثلاثة أمور مهمة وهي الفكر والعلم والحضارة، وهذه المفاهيم مترابطة وتكمل بعضها البعض، وأن للجامعة رسالة وأهدافاً محددة هي التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وهذه الوظائف لا تختلف باختلاف الزمان والمكان. (بركات، 2009، 50)

ولقد اتجه العلم الحديث إلى توثيق العلاقة بين المجتمع ومؤسسات التعليم التي تراعي ظروف المجتمع، وتعمل على تنمية وتطور الحياة فيه بكل أنواعها وعلى رأس هذه المؤسسات التعليمية كليات التربية التي هي في الأصل مؤسسة تعليمية اجتماعية، فلم تعد كليات التربية تعني بتخريج الكوادر والكفاءات فحسب أو اعتبارها مجرد مراكز بحثية، ولذلك صار مفهوم خدمة المجتمع وتنمية البيئة بعداً محورياً يضيف مهمة أساسية من المهام التي ينبغي أن تضطلع بها الكليات. (سليمان، 2017، 92)

وتعتبر وظيفة خدمة المجتمع من أهم وظائف الكليات فمن خلالها يتم انفتاح الكليات على المجتمع الذي تنتمي إليه، كما أنها الترجمة الفعلية للوظائف الأخرى للكليات ومن ثم فإن الهدف الرئيس لكل جوانب النشاط في الكلية هو إعداد ما يحتاجه المجتمع. (صبيحي، 2018، 436)

إن ارتباط دور الكلية بخدمة المجتمع يؤدي إلى تطوير المجتمع من أجل التصدي للمشكلات والتحديات التي تواجهه بواسطة أفراد الذين يعددهم إعداداً جيداً للحياة من خلال المفاهيم والمروء بالخبرات واكتساب المهارات وتكوين الاتجاهات الإيجابية الفاعلة والواعية للمجتمع بما يحقق تقدمه وازدهاره في مجالات الحياة. (صبيحي، 2018، 436)

يؤدي التعليم الجامعي دوراً كبيراً في تلبية حاجات المجتمع القائمة والمتنظرة، ولم تعد وظيفة الجامعة مجرد نقل المعرفة والتراث من جيل إلى آخر بل وتسعى لغرس قيم واتجاهات نبيلة في نفوس الطلاب تهدف في النهاية المطاف إلى خدمة المجتمع وتطويره. (فلوح، 2016، 221)

وتعد كليات التربية مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه، وهي باعتبارها مؤسسة اجتماعية تؤثر في المجتمع من خلال ما تقوم به من وظائف، كما أنها تتأثر بما يحيط بها من أوضاع وظروف تفرضها حركة المجتمع. (ص 157)

ولذلك تتعدد الأدوار المطلوبة من كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة بتعدد حاجات ونشاطات المجتمع ذاته وخاصة بعد أن أصبح مجال خدمة المجتمع والبيئة من أهم الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

نظرًا لتسارع العصر الحديث وتحدياته وتعدد مشكلاته مما ألقى بتبعاته على كليات التربية لتقوم بدورها المنشود في مواجهة التحديات، ولذلك تعد خدمة المجتمع والبيئة من أهم وظائف الكليات في الوقت الراهن لأهميتها في تنمية القدرة على المشاركة والمساهمة في بناء المجتمع وحل مشكلاته وربط البحث العلمي باحتياجات وقطاعات الإنتاج والخدمات، ولذلك تتباين أدوار كليات التربية في المجتمع، لأنها مؤسسة تعمل على تغذية المجتمع بقيادة مستقبلية، ولكي تقوم بدور أفضل في خدمة المجتمع لا بد أن تضع تصورًا واضح المعالم حول كيفية تلبية حاجات الفرد والمجتمع في البرامج التي تقدمها.

ولذلك تبرز مشكلة الدراسة الحالية من خلال أهمية كليات التربية وتباين أدوارها وتعددتها وتركيزها على برامجها الداخلية على حساب البرامج الموجهة لخدمة المجتمع، كذلك نتيجة لتطورات العصر الحديثة والذي انعكس بدوره على كليات التربية اقتضت الحاجة إلى التركيز على دور تلك الكليات في مجال خدمة المجتمع والبيئة.

وكذلك تبرز مشكلة الدراسة من خلال ما أشارت إليه الدراسات السابقة مثل دراسة (اعرقيب، 2021) حيث أشارت إلى أن الجامعات الليبية تعاني قصورًا في تقديم خدمة المجتمع والمسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع، كما أشارت دراسة (المختار، 2015) إلى قلة الوعي بمدى أهمية دور الجامعة في خدمة المجتمع سواء بالنسبة إلى العاملين داخل الجامعة أو بالنسبة إلى المجتمع الخارجي، وأشارت دراسة (ضو، الشيباني، 2019) إلى ضرورة ربط كلية التربية بجامعة سرت بالمجتمع وتطويره وتنميته. وأشارت دراسة (فرج، 2019) إلى حاجة الجامعات الليبية للتوجه نحو المساهمة النشطة والفاعلة في المجالات التي تتولى بناءها وتنفيذها بغية التقارب مع المجتمع وتحسين مشكلاته، وأشارت دراسة (جبريل، 2016) إلى أن غالبية الأبحاث موجهة للحصول على الدرجات العلمية وليس

لخدمة المجتمع، ومراعاة الاهتمام الكافي لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع والرفع من مستواه، وأشارت دراسة الزكي (2007) إلى أنه توجد بعض السلبيات على أداء الكليات لدورها في خدمة المجتمع منها لا توجد آليات واضحة لخدمة المجتمع والبيئة، كما أنه لا توجد روابط رسمية قوية بين قطاعات شئون المجتمع ومؤسسات المجتمع المحلي.

ومما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:
كيف يمكن تفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

- 1- ما مفهوم خدمة المجتمع والبيئة وما مجالات وأنشطة خدمة المجتمع؟
- 2- ما التحديات المعاصرة التي تواجه كليات التربية؟
- 3- ما التوصيات والمقترحات لتفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- التعرف على مفهوم خدمة المجتمع والبيئة ومجالات وأنشطة خدمة المجتمع.
- التحديات المعاصرة التي تواجه كليات التربية.
- التصورات والمقترحات لتفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة في وقت يشهد فيه المجتمع حركة وتطور وتحديث شاملة والتأكيد على أن العلم أداة خلاقة في بناء المجتمع واستخدامها في معالجة قضاياها، وللتأكيد على دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة، وأنها جزء لا يتجزأ من المجتمع التي توجد فيه.

وتتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- أهمية الدور الذي تقوم به كليات التربية لخدمة المجتمع وحل مشكلاته والعمل على تقدمه وتطوره.

- توجيه أنظار المسؤولين عن كليات التربية لأهمية دورها في تنمية المجتمع والبيئة.
- قد تفيد القائمين على كليات التربية في التعرف على أدوارها في خدمة المجتمع والبيئة وذلك لتفعيل الإجراءات الخاصة بهذا الدور.
- تحديد دور كليات التربية في خدمة المجتمع والبيئة ووضع السياسات والإجراءات في ضوء رسالة كليات التربية.
- قد تفيد هذه الدراسة في نشر الوعي البيئي والثقافة العامة للمجتمع.

حدود الدراسة

تقتصر حدود الدراسة على دور كليات التربية في خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة.

منهج الدراسة

تستخدم المنهج الوصفي؛ حيث يقرب الباحثان من الواقع بدراسة الظاهرة كما هي على أرض الواقع ووصفها بشكل دقيق إما بتعبير كيفي حول خصائص وسمات الواقعة أو بأسلوب كمي، وباعتباره أنسب المناهج المستخدمة لدراسة الظاهرة التربوية؛ لأنه يصل إلى حقائق دقيقة عن الظروف القائمة، ويستنبط العلاقات بين الظواهر الجارية، ويفسر معنى البيانات ويمد المربين بمعلومات علمية مؤكدة. (الرفاعي، 2014، 122)

مصطلحات الدراسة

تحدد مصطلحات الدراسة فيما يلي:

1- الدور The Role

يعرف الدور لغة بأنه الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض، وهو أيضاً النوبة (فلية، الزكي، 2004، 165)

ويُعرف قاموس ويبستر الدور بأنه الجزء الذي يؤديه الفرد في موقف محدد. (Websters, 862)

ويُعرف الدور اصطلاحاً بأنه مجموعة من الأنماط المرتبطة والأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة. (فلية، الزكي، 2004، 165)

ويعرف الدور إجرائياً بأنه النشاط الذي يقوم به كليات التربية والذي يعمل على تشكيل المهام والمسؤوليات التي تقوم بها تجاه خدمة المجتمع المحلي والبيئة.

2- خدمة المجتمع Community Service

تُعرف خدمة المجتمع بأنها مجموعة من الأعمال والخدمات والمساهمات التي تُقدم لأفراد ومؤسسات المجتمع، وذلك بهدف التنمية والتطوير سواء من خلال تقديم المعرفة لأفراده ومؤسساته أو من خلال التدريب على المهارات التي يحتاجها أفراد المجتمع أو من خلال المساهمة في حل قضايا ومشكلات المجتمع عن طريق البحث العلمي وتقديم الاستشارات. (صبيحي، 2018، 437)

وهي كافة الإمكانيات البشرية والمادية لخدمة المجتمع والبيئة المحيطة بها. (العصامي، 2020، 27)

وتعرف خدمة المجتمع إجرائيًا بأنها والنشاطات والمهام والمسؤوليات التي تقدمها الكلية لمجتمعها المحلي بحيث يستفيد منها من يحتاجها في الوقت والمكان المناسبين، ويستفيد من جميع الإمكانيات المادية المتاحة ومن الإمكانيات البشرية من أعضاء هيئة التدريس والطلاب والإداريين.

الدراسات السابقة

اطلع الباحثان على الأدب التربوي المتصل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة، ووجدوا العديد من الدراسات ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة، ويمكن تصنيفها إلى نوعين:

أولاً: الدراسات العربية

ثانياً: الدراسات الأجنبية

ويتم عرض هذه الدراسات وفقاً للترتيب الزمني من الأحدث إلى الأقدم.

أولاً: الدراسات العربية:

1- دراسة (اعرقيب، 2021) بعنوان "دور الجامعات الحكومية في خدمة المجتمع والبيئة أثناء الظروف الاستثنائية دراسة حالة"

هدفت الدراسة التركيز على دور الجامعات في خدمة المجتمع والبيئة المحيطة أثناء الظروف غير المستقرة (الطائرة)، واستخدمت الدراسة المنهج المقارن ومنهج دراسة الحالة بالتطبيق على الجامعات الليبية أثناء وبعد ثورة 17 فبراير.

وتوصلت الدراسة إلى ضعف دور الجامعات عمومًا وعدم وجود خطط واضحة تتبعها الجامعات في الظروف غير المستقرة والجامعات الليبية.

2- دراسة (ضو، الشيباني، 2019) بعنوان "دور كلية التربية جامعة سرت في تنمية المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس"

هدفت الدراسة التعرف على وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في تنمية المجتمع المحلي من خلال ثلاثة محاور (الاجتماعي- التوعوي التثقيفي- الاقتصادي)، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى أن لكلية التربية دوراً في تنمية المجتمع المحلي اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، كما توصلت إلى أن هناك عدة معوقات تحد من أداء الكلية لدورها في تنمية المجتمع المحلي من بينها عدم الاستفادة من الأبحاث العلمية، انشغال الكلية في دورها التدريسي والبحث العلمي، وضعف التمويل المالي.

3- دراسة (فرج، 2019) بعنوان "تصور مقترح لتطوير دور الجامعات الليبية في مجال خدمة المجتمع"

هدفت الدراسة تقديم تصور مقترح لتطوير وظيفة خدمة المجتمع بالجامعات الليبية يركز على منطلقات نظرية وتطبيقية تؤكد أهمية وظيفة الجامعات في خدمة مجتمعاتها وتضبط الجهود التي تقدم من خلالها.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت إلى وضع تصور مقترح لتطوير وظيفة خدمة المجتمع بالجامعات الليبية.

4- دراسة (السهلي، 2018) بعنوان "دور كليات التربية بالجامعات السعودية في خدمة المجتمع المحلي تصور مقترح"

هدفت الدراسة الكشف عن دور كليات التربية بالجامعات السعودية في خدمة المجتمع المحلي، كما هدفت إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور كليات التربية بالجامعات السعودية في خدمة المجتمع.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- العمل على تحفيز أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية للقيام بأبحاث ميدانية للتعرف على المشكلات التي تواجه المجتمع والبحث عن حلول مناسبة لها.
- تنمية مفهوم خدمة المجتمع لدى طلاب كليات التربية.

- تحفيز أعضاء هيئة التدريس والطلاب بكليات التربية للمشاركة في البرامج المخطط لها لخدمة المجتمع.
- 5- دراسة (جبريل، 2016) بعنوان "دور جامعة عمر المختار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها"
هدفت الدراسة التعرف على دور جامعة عمر المختار في خدمة المجتمع من خلال نشر الثقافة وتقديم الاستشارات، البحث العلمي، التدريب، والتعليم المستمر، كما هدفت التعرف على أهم المعوقات التي تحد من دور جامعة عمر المختار في خدمة المجتمع. واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة. وتوصلت الدراسة إلى أن المستوى العام لدور جامعة عمر المختار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فرع درنة جاء متوسطاً، وأنه توجد معوقات تحد من دور جامعة عمر المختار في خدمة المجتمع بدرجة مرتفعة، وتمثلت في أن غالبية الأبحاث موجهة للحصول على الدرجات العلمية وليس خدمة المجتمع.
- 6- دراسة (المختار، 2015) بعنوان "دور الجامعة في خدمة المجتمع بليبيا، جامعة طرابلس نموذجاً"
هدفت الدراسة توضيح دور الجامعات المعاصرة في خدمة المجتمع، ودراسة دور الجامعة في خدمة المجتمع بجامعة طرابلس، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى:
 - ضعف التشريعات التي تحث على ضرورة دور الجامعة في خدمة المجتمع.
 - بعض القوانين التي تخدم الاستثمار الجامعي تعتبره جريمة يعاقب عليها القانون.
 - عقد المؤتمرات التي تناقش مشكلات المجتمع
 - الاستثمار الأمثل لموارد الجامعة وخدماتها من أجل الحصول على التمويل اللازم للنهوض بالجامعة والمجتمع.
 - قلة الوعي بمدى أهمية دور الجامعة في خدمة المجتمع سواء بالنسبة إلى العاملين داخل الجامعة أو بالنسبة إلى المجتمع الخارجي.
- 7- دراسة (الخميسي، 2006) بعنوان "دور كليات التربية في خدمة المجتمع والبيئة بين النجاحات والإخفاقات وخيارات المستقبل دراسة حالة لكلية التربية جامعة الملك سعود"
هدفت الدراسة الكشف عن طبيعة الدور الذي تقوم به كلية التربية بجامعة الملك سعود من خلال جهود أعضاء هيئة التدريس بها لخدمة المجتمع والبيئة

المحيطين لتحديد أهم النجاحات التي حققتها الكلية في هذا الدور وأهم العقبات التي حالت دون تحقيقها.

واستخدمت الدراسة المسح التحليلي والنقدي للدور الواقع لكلية التربية من خلال الاعتماد على التقرير السنوي لأنشطة كلية التربية بجامعة الملك سعود.

وتوصلت الدراسة إلى ضرورة إعداد دورات تأهيلية وتدريبية للقائمين على كليات التربية بهدف إكسابهم مهارات واتجاهات خدمة المجتمع والبيئة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

1- دراسة (Sharma 2015) بعنوان "دور الجامعات في خدمة المجتمع المدني والتحول الاجتماعي"

هدف الدراسة التعرف على مدى مساهمة الجامعات في تنمية وتطوير المجتمع المحلي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وتوصلت الدراسة إلى أن الجامعات تساعد على توفير المعارف والمهارات الجديد اللازمة لمواجهة تحديات التنمية المستدامة في المجتمع المحلي وفي زيادة الوعي العام وتوفير الشروط المسبقة لاتخاذ القرارات الرشيدة.

2- دراسة (Nuangchalern P. & Chansirisira P. 2012) : بعنوان "خدمة المجتمع والأدوار الجامعية"

هدفت الدراسة التعرف على دور الجامعة في خدمة المجتمع واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن للجامعة دوراً في دعم المجتمع من خلال توظيف المهارات الجامعية لتطوير المشاركة المجتمعية وتلبية الاحتياجات في المجتمع عن طريق البحث عن حلول سياسية وتربوية لقضايا تمس المجتمع، كما تعمل الجامعة على ربط التعلم الأكاديمي للطلاب بالخبرات العملية في المجتمع، ومن ثم دمج الخدمة المجتمعية في المناهج الجامعية مما يساعد الطلاب على تعليم المشاركة المرئية وتوجه التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

3- دراسة (Leliugiene, Barsauskiene, 2003) بعنوان "دور الجامعة في تنمية المجتمع في ظل تحديات العولمة"

هدفت الدراسة التعرف على دور الجامعة في تنمية المجتمع في ظل تحديات العولمة، واستخدمت المنهج الوصفي، وتوصلت إلى أهمية مشاركة الجماعات الليتوانية في مجال تنمية المجتمع لما له من أثر في تنمية المجتمع المحلي.

تعقيب على الدراسات السابقة

بتحليل الدراسات السابقة يتبين مدى الاهتمام الذي حظى به موضوع الدراسة الحالية في المجالين العربي والأجنبي والتي من خلالها أمكن التوصل إلى الملاحظات الآتية:

من خلال الدراسات التي تناولت كليات التربية وخدمة المجتمع اتضح اهتمام عدد من الباحثين بها منها دراسة (اعرقيب، 2021)، ودراسة (ضو، الشيباني، 2019)، ودراسة (فرج، 2019)، ودراسة (السلي، 2018)، ودراسة (جبريل، 2016)، ودراسة (المختار، 2015)، ودراسة (الخميسي، 2006) ودراسة (Sharma 2015)، ودراسة (Nuangchalern 2012 P. & Chansirisira)، ودراسة (Leliugiene, Barsauskiene, 2003).

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

- تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المنهج المستخدم في الدراسة وهو المنهج الوصفي.

- تتميز وتنفرد الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث إنها تعتبر من الدراسات النادرة - على حد علم الباحثين - كونها تتناول تفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة.

- يمكن الاستفادة من الدراسات السابقة في تغطية بعض جوانب الإطار النظري المرتبط بخدمة المجتمع والبيئة، والاستفادة منها في تقديم تصورات ومقترحات لتفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة.

خطة الدراسة

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الإطار الفكري والنظري لمجال خدمة المجتمع والبيئة.

المبحث الثاني: كليات التربية والتحديات المعاصرة التي تواجهها .

المبحث الثالث: التصورات المقترحات لتفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة.

وتتناول الدراسة فيما يلي تلك المباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الإطار الفكري والنظري لمجال خدمة المجتمع والبيئة

أولاً: مفهوم خدمة المجتمع والبيئة

تعرف خدمة المجتمع بأنها جميع الخدمات والأعمال التي تقدمها الكليات لأفراد المجتمع المحلي سواء في الجانب الثقافي أو الصحي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الرياضي والاستفادة من كافة الإمكانيات والطاقات المحلية. (فلوح، 2016، 221)

وهي الخدمات والأنشطة التي تقدمها المؤسسة من خلال أهدافها المعرفية والاقتصادية والاجتماعية التي تعمل على تنمية المجتمع وتقدمه. (عبود، 2021، 68)

وهي نهج تعليمي يدمج الخدمة في المجتمع مع أنشطة التعلم وفي إطار الجهود الفعالة التي يبذلها المجتمع المدني. (Gemmel & Clayton 2009, 1)

خدمة المجتمع والبيئة وهي كل ما تقدمه الكليات من خدمات وبرامج تدريبية واستشارات عملية وبحوث تطبيقية لأفراد ومؤسسات المجتمع مستخدمة في ذلك كافة الإمكانيات المتاحة بهدف إحداث تغيير مرغوب يؤدي إلى نمو المجتمع. (المخرم، 2016، 81)

ويعرف خدمة المجتمع والبيئة بأنها جميع الأنشطة والخدمات التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي، وخاصة الأنشطة التطوعية وغير الربحية، والمصممة في المقام الأول لخدمة المجتمع الخارجي (خارج الحرم الجامعي)، وتوليد فوائد اجتماعية وثقافية وتعليمية للمجتمع. (Hesham & others, 2014, 4)

فخدمة الجامعة للمجتمع هو نشاط تقوم به الجامعة لحل مشكلات المجتمع أو لتحقيق التنمية الشاملة في المجالات المتعددة، وتستفيد الجامعة في ذلك من بحوثها النظرية والتطبيقية، التي تجرى لهذا الغرض، وتعتمد في ذلك على إمكانياتها المادية والبشرية، وقد تستفيد من مؤسسات اجتماعية أخرى. (عزب، 2017، 23)، (Tatyana, 2014, 423)

ثانياً: الأسس التي يقوم عليها مفهوم خدمة المجتمع والبيئة

هناك العديد من الأسس التي تقوم عليها وظيفة خدمة المجتمع بالنسبة إلى الجامعات بصفة عامة وكليات التربية بصفة خاصة، ويمكن تلخيص هذه الأسس في النقاط التالية:

- خدمة المجتمع تؤديها الجامعات والكليات إيماناً منها بأنها حق للوطن عليها، وبأن أنشطة الجامعة يجب ألا تكون موجهة نحو أعضاء هيئة تدريسها وطلابها بل كذلك نحو كل قطاعات المجتمع للارتقاء بها وحل مشكلاتها وتحسين أدوارها ووظائفها.

- خدمة المجتمع تجعل الكليات مركزًا حضاريًا في مجتمعاتها تشع به على بيئتها المحيطة، ويزداد تقدير الدولة والمواطنين للكليات ودورها، مما ييسر السبل إلى توفير كافة إمكانيات الدعم للكلية لتمكين من تطوير إمكاناتها ورفع مستوى جودة العملية التعليمية.
- خدمة المجتمع والبيئة أصبحت مقياسًا لنجاح الكليات وتحديد كفاءتها في هذا العصر، وأن أنجح الكليات هي التي تفتح أبوابها للمجتمع من حولها بحيث تتحسس مواطن الداء فيه وتحاول أن ترى العلاج المناسب.
- خدمة المجتمع والبيئة تهدف بها الكلية لتحقيق صالح المجتمع على المستوى الوطني والقومي.
- خدمة المجتمع احتلت مكانة كبيرة في شتى بلدان العالم المتقدم والنامي، وصارت من أول أهداف التعليم الجامعي، وأصبح تحقيق أهداف المجتمع والبيئة يرتبط مباشرة بأهداف الجامعة الأساسية في التدريس والبحث.
- خدمة المجتمع ما هي إلا انعكاس لفلسفة المجتمع لتحقيق هدف أسعى وهو المساواة الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص.
- خدمة المجتمع تفرض على الكليات أن تراقب التغيرات التي يمر بها المجتمع، وترصد القوى والمؤثرات التي أحدثت التغيرات والتنمؤ بما سوف تحدثه من تغيرات مستقبلية.
- خدمة المجتمع مسئولية متبادلة بين الكليات والمجتمع فكلية اليوم مطالبة أكثر من أي وقت مضى بخدمة مجتمعاتها والعمل على النهوض به وتنميته وتحقيق ما ينشده من تقدم ورخاء، وفي الوقت نفسه أصبح مفروضًا أن يوفر للكلية كل المقومات التي تساعد على القيام برسالتها ويقوم بتمويلها ورعايتها.
- خدمة المجتمع توجه أساسًا نحو مشكلات المجتمع الملموسة، وتعمل على اشتراك الأفراد في تحمل المسئولية وتنمية قدراتهم على اتخاذ القرارات الرشيدة والأعمال القيادية.
- خدمة المجتمع ليست نظامًا جامدًا، ولكنها نظام مرن يستدبر لحاجات ورغبات الهيئات والأفراد والظروف والمتغيرات التي يمر بها المجتمع.

- خدمة المجتمع من خلالها تتبنى الجامعة أنشطة مباشرة في المجتمع التي أُنشئت فيه، وتقوم بنشر المعرفة خارج جدرانها.
- خدمة المجتمع هي الترجمة الفعلية لوظائف الكلية من أجل التكيف مع المتغيرات السريعة في عالم يحكمه العلم والتكنولوجيا والتكيف مع الحاجات الثقافية المتزايدة وبخاصة في ظل اتساع وقت الفراغ والتسهيلات التي قدمتها وسائل الاتصال الحديثة. (قريب الله، 2011، 213، 214)

ثالثاً: أهمية خدمة المجتمع والبيئة

ولقد برز في العصر الحديث واجب الجامعة نحو خدمة المجتمع، الذي تعيش فيه وذلك لما يلي:

- التأثير بالجامعات المتقدمة في دول العالم المتقدم.
- طبيعة العصر ومتطلباته من الجامعات.
- نمو الحركة الاجتماعية في البلدان العربية وما ترتب على ذلك من زيادة الوعي بأهمية التعليم الجامعي ودوره في خدمة المجتمع.
- تبني الدول العربية لسياسات وخطط تنموية لتطوير وتحسين الحياة المجتمعية، وهذا بالطبع لا يتم إلا من خلال دور بارز للجامعة يتمثل في إعداد البشر المؤهلين لذلك.
- حاجة الجامعة لمساندة المجتمع وتأييده وتمويله دون تقدير. (عزب، 2017، 27)
- إن أهمية خدمة المجتمع كوظيفة للجامعات ترجع إلى كونها أداة لتطبيق المعرفة في شتى الميادين والاختصاصات وترجمتها إلى واقع ملموس يساهم في تقدم الحضارة الإنسانية وازدهارها فيما يشهده العالم اليوم من تقدم تكنولوجي وتطور في العلوم الطبيعية والسلوكية والاجتماعية (حراشة، 2009، 66)
- فالمشاركة المدنية تشمل شعور المواطنين بالقلق والالتزام تجاه الآخرين، مما يحفزهم على العمل من أجل المنفعة المجتمعية، فالمشاركة في الأنشطة المدنية تساعد على ترسيخ هوية مدنية، وتؤدي إلى استمرار المشاركة الفعالة. (Karen, and others, 2010, 183)
- وبات ضرورياً تحقيق شراكة فعالة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع الإنتاجية والخدمية العامة والخاصة. وفي إطار تفعيل تلك الشراكة يمكن أن تحقق مؤسسات المجتمع مكاسب عدة منها: الاستفادة من نتائج الأبحاث الجامعية، وتوظيفها في حل مشكلاتها، وتطوير أساليب عملها، وتحسين مهارات وقدرات العاملين بها من خلال الدورات التدريبية، التي

تنظمها الجامعات، والاستعانة بأعضاء هيئة التدريس والباحثين كمستشارين، كما تستفيد الجامعات من هذه الشراكة في الحصول على موارد مالية إضافية لتمويل التعليم الجامعي، وتسويق منتجات الجامعة في نطاق تلك المؤسسات، بالإضافة إلى الدعم المالي والمعنوي، الذي تقدمه المؤسسات للجامعات، بالإضافة إلى المساهمة في تطوير البرامج الدراسية، ومراقبة النوعية وتطوير وتنفيذ برامج التناوب بين التعليم والتدريب، وبرامج إعادة تدريب الخريجين العاطلين عن العمل وتأهيلهم بهدف القيام بوظائف أخرى متاحة في سوق العمل. (الزنفلي، 2011، 800)

وتبرز أهمية خدمة المجتمع والبيئة كوظيفة للكليات في كونها أداة لتطبيق المعرفة في شتى الميادين والاختصاصات وترجمتها إلى واقع ملموس، فخدمة المجتمع واجب على الكلية وأساتذتها وطلابها، كما تتمثل أهمية خدمة المجتمع في استثمار كل الطاقات البشرية والفكرية والموارد المالية في الكليات بما يسهم في تجنب الكليات التخبط والعشوائية الذي ينجم عن سوء التخطيط ونقص المعلومات وضعف التحليل والتقويم. (فلوح، 2016، 222)

رابعاً: مجالات وأنشطة خدمة المجتمع

تتعدد مجالات خدمة المجتمع والبيئة التي تقدمها الكليات للمجتمع وأهمها:

- برامج التعليم المستمر: وتتضمن ما يمكن أن تقدمه الكليات لأفراد المجتمع ومؤسساته من برامج تعليمية ودورات تدريبية وندوات ومؤتمرات علمية.
- البحوث التطبيقية: وهي البحوث التي توجه لحل مشكلات المجتمع والبيئة بالإضافة إلى تلبية الاحتياجات التي تتطلبها المجتمعات المحلية.
- الاستشارات العلمية: وتتمثل في مجموعة الخدمات التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس لمؤسسات المجتمع وكذلك لأفراد المجتمع المحلي الذين يحتاجون مثل تلك الخدمات.
- الاحتفال بالمناسبات العامة: من خلال قيام الكليات بتنظيم الاحتفال بالمناسبات العامة ومنها المناسبات ذات الطابع البيئي. (العصامي، 2020، 37)
- داخل الكليات: وتتمثل في المشاركة في المناشط الطلابية غير الدراسية وتوجيهها حسب مجالات اهتمام عضو هيئة التدريس أو هواياته في الشئون الثقافية والاجتماعية

والرياضية والفنية وغير ذلك أو ما قد يُقام من معسكرات للخدمة العامة موجهة للبيئة المحلية.

- خارج الكليات وتتمثل في الآتي:
 - القيام بالبحوث التطبيقية التي تعالج مشكلات المجتمع وتسهم في حلها.
 - تقديم الخبرة والمشورة لمؤسسات الدولة والقطاع الخاص.
 - المشاركة في الندوات وإعداد المحاضرات المهمة.
 - تأليف الكتب العلمية الموجهة لغير الطلاب.
 - نشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع من خلال الندوات والمحاضرات وبرامج التعليم المستمر (قرب الله، 2011، 219)، (صبيحي، 2018، 438)
- ويمكن خدمة المجتمع من عدة مجالات وأنشطة؛ حيث إن هذه الأنشطة تهدف إلى تنمية أفراد المجتمع دينياً وثقافياً واجتماعياً، ويمكن إبراز بعض هذه الأنشطة فيما يلي:
- 1- الأنشطة الاجتماعية: وتهدف إلى تنمية الروابط الاجتماعية وبث روح التعاون بين أفراد المجتمع وترسيخ قيم المواطنة.
 - 2- الأنشطة الثقافية: حيث تهدف إلى تنمية الطاقات الفكرية والتدريب على البحث والاطلاع وتكوين بنية معرفية.
 - 3- الأنشطة الرياضية: حيث تهدف إلى تنمية المهارات البدنية والترويج عن النفس، ويمكن أن تكون هذه الأنشطة داخل الكلية للمنتسبين إليها أو خارج الكلية لأفراد ومؤسسات المجتمع المحلي.
 - 4- الأنشطة الدينية: وتهدف إلى ترسيخ القيم الإسلامية.
 - 5- الأنشطة الفنية: وتهدف هذه الأنشطة إلى إبراز المواهب وصقلها ورفع مستواها وتنمية الفنى. (صبيحي، 2018، 440)
- ويمكن أن تمارس الجامعة دورها في الالتحام بالبيئة المحيطة، والتعامل مع إشكالياتها من خلال ما يلي:
- القيام بالبحوث والمؤتمرات والندوات العلمية، التي تركز على القضايا والمشكلات المجتمعية والتنمية الملحة، ومحاولة إيجاد حلول سريعة وفعّالة لمثل هذه القضايا والمشكلات.

- تعاون الجامعات مع قطاعات المجتمع كافة في مسعى علمي جاد لتحقيق التنمية المستدامة.
- قيام الجامعات بالتوعية بأهمية تحقيق التنمية المستدامة وبالأخطار، التي تواجه المجتمع المحلي، وحفز المجتمع المدني للقيام بمبادرات تتصل بمحاور التنمية المستدامة المختلفة في المجتمعات المحلية.
- مساهمة الجامعات في تصميم ونقل التكنولوجيا السليمة بيئياً.
- تقديم المعرفة اللازمة للسلاسة وصانعي ومتخذي القرار.
- القيام بدور حيوي في الاتصال بالجمهور وتدريبه وتوعيته للتعامل مع العلاقات الاجتماعية المعقدة.
- إعادة توجيه السياسات التربوية والبرامج الموجودة من خلال تقوية الصلة بين نتائج البحث واتخاذ القرار مستخدمة البيانات المبنية على الدليل.
- رسم السياسة التي تعزز التنمية الاقتصادية، وتحقيق العدالة الاجتماعية للفقراء في المجتمع.
- زيادة صلة التعليم والبحث بالعملية الاجتماعية الحضارية، التي تؤدي إلى الأنماط الأكثر استدامة للحياة.
- تجسير الفجوة بين العلم والتعلم والمعرفة والتعليم.
- المساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب والطموحات التنموية في المجتمع، وزيادة قدرة المتعلم على تغيير القيم والعادات غير المرغوب فيها.
- تنمية موارد الدولة العلمية والتكنولوجية واستغلالها من الأفراد القادرين على تحمل أعباء التنمية وقيادتها.
- تقديم برامج فعّالة لتعليم وتدريب العاملين بهدف تدعيم أنماط الإنتاج والاستهلاك المستدامة، واستخدام التكنولوجيات السليمة بيئياً.
- القيام بالبحوث التي تسهم في زيادة الإنتاج، وتحسين مستوى الخدمات، ومن ثم ترقية المجتمع المحيط.
- تقديم الدراسات العلمية لإقامة المشروعات المختلفة.
- تقديم الاستشارات العلمية لمؤسسات المجتمع.
- عقد دورات تدريبية وثقافية لمختلف فئات المجتمع في شتى فروع المعرفة.

- إقامة دورات متخصصة للأطباء والمهندسين والمعلمين وغيرهم من التخصصات كافة لتحديث معارفهم وتنمية مهاراتهم ارتقاءً بأدائهم.
- إتاحة مرافق الجامعة كالمكتبات والمعامل والمستشفيات ومراكز البحث ومعامل الحاسب الآلي والملاعب والقاعات وغيرها في خدمة المجتمع بما لا يخل بسير العمل الجامعي.
- التدريب المستمر للمهنيين لرفع كفاءاتهم وإكسابهم الخبرات اللازمة لأداء المهنة وملاحقتهم لركب التقدم العلمي والتكنولوجي.
- النقد الاجتماعي البناء لتوجيه المجتمع الوجهة السليمة.
- إعداد العنصر البشري القادر على إحداث التنمية المنشودة.
- تقوم الجامعات بمحاولات لاستشراف المستقبل، ووضع الخطط المتكاملة في شتى المجالات.
- تقديم برامج ثقافية لطلابها لرفع مستواهم الثقافي وربطهم ببيئتهم ومجتمعهم.(الزنفلي، 2011، 801-802)

المبحث الثاني: كليات التربية والتحديات المعاصرة التي تواجهها

أولاً: أهداف التعليم العالي في ليبيا

يهدف التعليم العالي في ليبيا بصفة عامة إلى ما يلي:

- تكوين المواطن المتكامل والمواطن المتعلم القادر على العيش في المجتمع المعاصر والمرتبط بمجتمعه ومصيره وحاضره ومستقبله.
- المساهمة في تلبية احتياجات المجتمع من الكفاءات العلمية المتخصصة في مختلف مجالات الحياة.
- المساهمة والعمل على إنتاج المعرفة اللازمة لتطوير المجتمع الليبي اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وحضارياً.
- خدمة المجتمع وتقديم الاستشارات العلمية والفنية في كل المجالات والميادين الإنمائية والخدمية.
- تطوير وترسيخ قاعدة العمل والمعرفة بما يخدم التنمية وتطوير المجتمع.
- المساهمة في خدمة التأليف والتعريب والترجمة والنشر بما يحقق للمجتمع إنتاج المعرفة وتوطينها وتوظيفها في ليبيا وبما يحقق تأكيد الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع الليبي. (اللجنة الشعبية العامة، اللائحة 501 لسنة 2010 ليبيا)
- وتهدف كلية التربية تجاه خدمة المجتمع إلى ما يلي:
- تدريب الطلاب على القيام بالأنشطة الاجتماعية المختلفة.
- تعميم نتائج الأبحاث لكي يستفيد منها المجتمع بقدر الإمكان.
- ربط الأبحاث العلمية التي تنتجها كليات التربية بقضايا المجتمع وبالبيئة والسعي لحل مشكلاتها.
- تلبية مطالب سوق العمل من خلال التدريب والتعلم المستمر. (ص 829)
- إعداد الكوادر البشرية المؤهلة بشكل جيد والقادرة على إحداث التنمية الشاملة وضمان استمرارها. (السبلي، 830، 2018).

ثانيًا: التحديات المعاصرة التي تواجه كليات التربية

يمر الوطن العربي بواقع حال يتسم بمتغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية ومحلية ودولية شديدة التعقيد، سريعة الخطى، موجّهة الأهداف، حاسمة النتائج، تدعو كل أمة إلى استنفار طاقاتها وإمكاناتها الفكرية والمادية للتعامل الرشيد مع هذه المستجدات بركام الآليات العلمية والتكنولوجية عالية الأثر، وتمثل الجامعات بصفة عامة وكليات التربية بصفة خاصة بأية أمة درعها الواقى وملاذها الركين، للتعامل مع الصدمات المعرفية المتوالية لتلك المتغيرات (زهران، 2016، 27)

وتمثل أهم التحديات التي تواجه كليات التربية فيما يلي:

1- العولمة Globalization

العولمة أو الكوكبة مصطلح ظهر وانتشر حديثًا، ولا توجد عولمة واحدة، وإنما توجد عولمات متعددة فهناك:

- العولمة السياسية: وتركز على التعددية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ونبذ نظم الحكم الشمولي، ومشاركة الشعب في سياسات بلده رسمًا وتنفيذًا.

- العولمة الاقتصادية: وتقوم على الحرية التجارية، وحرية انتقال الأفراد، وفتح الأسواق، وملكية رأس المال الخاص والمشروعات الخاصة، والمنافسة الاقتصادية ثم التكتلات الاقتصادية العملاقة.

- العولمة الثقافية: وتؤسس على الثقافة الإنسانية، التي هي واقعًا الثقافة الأمريكية بما تحمله من غزو فكري وثقافي يسعى لطمس الهويات المحلية، والعولمة في حقيقتها تسيد لسياسات الدول الغربية، وفي القمة منها سياسات الولايات المتحدة الأمريكية، وهيمنتها الاقتصادية والسياسية والثقافية. (حجي، 2004، 3)

وتشير العولمة إلى الروابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية في مختلف البلدان فهي تقليص أو إلغاء القيود المفروضة من قبل الدولة على التبادلات عبر الحدود والنظام العالمي المتكامل والمعقد بشكل متزايد للإنتاج والتبادل، الذي ظهر نتيجة لذلك. (Irani & Norruzi, 2011)

ولقد ارتبط مصطلح العولمة بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، فهناك علاقة وثيقة بين العولمة والسياسات التعليمية وخاصة في الدول النامية، ومنها الدول العربية باعتبار أن قوة المجتمع تستمد أساسًا من النظم التعليمية؛ حيث إن مخرجات

العملية التعليمية تعكس تقدم مستوى الإدارة والتنظيم في المجتمع، ويعتمد ذلك على حسن استثمار العناصر البشرية، التي يتم تأهيلها بالمواد التعليمية، وباعتبار أن العولمة ولدت لتبقى، ولا يمكن لأية دولة أن تعيش بمعزل عنها. (إبراهيم، 2017، 264)

وقد توافرت للعولمة جملة من المقومات ساعدت على انتشار أفكارها، وضمنت لمفاهيمها وقيمها وممارساتها الوصول إلى العالم أجمع بغض النظر عن مدى اتساق هذه المفاهيم والقيم والممارسات مع طبائع المجتمعات ومنطلقاتها وغاياتها مما جعلها تمثل تحدياً حقيقياً لقطاع عريض من الأفراد بمختلف فئاتهم العمرية، كما تمثل خطراً على تشكيل الوعي وصياغة الشخصية من الناحية الثقافية العامة باعتبارها إطاراً للأخلاق وطريقة للتفكير، ومن هذه المقومات ثورة الاتصالات والتقدم العلمي والتكنولوجي، الذي يتمثل في ظهور القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وأجهزة الهاتف المحمول وغيرها، والتي صارت تصل إلى أعداد متزايدة من البشر في مختلف أرجاء العالم؛ بحيث أصبح العالم قرية كونية صغيرة تتواصل فيها كل الشعوب مهما كانت درجة نموها أو تحضرها مع بعضها البعض. (ناصر، 2011، 25)

2- ثورة المعرفة والمعلومات

تعتبر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الآن جزءاً لا يتجزأ من نمط حياة الأفراد، ومن التحديات الرئيسية التي تواجه منظمي التعليم؛ وصُناع القرار نتيجة اعتماد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكات الكمبيوتر في البيئة التعليمية، وترتبط هذه التحديات بالقدرة على تحديد التصور الاستراتيجي المناسب على المدى الطويل، ويمكن تحقيق تحديد التصور الاستراتيجي بفعالية من خلال تبني تقنيات إدارة استراتيجية أفضل. (Kenan and others, 2015)

3- التقدم العلمي والتكنولوجي

يعتبر إشكال التحدي العلمي والتقني من التحديات الخطيرة التي تواجه الجامعات بصفة عامة وكليات التربية بصفة خاصة، وذلك بالنظر إلى الأهمية القصوى للعلم والتنقية لإقامة مجتمع المعرفة وتجاوز التخلف العلمي والتكنولوجي الذي ترزح تحته الدول. (العلوي، 2014، 234)

ويمثل التقدم العلمي والتكنولوجي تحدياً من منطلق أنه يحدث تغيرات سريعة، نتائجها النهائية غير معروفة، ويصعب التنبؤ بها، وعليه ينبغي أن نواجه هذا التحدي، ونأخذه

مأخذ الجد للوقوف على عتبة المستقبل والانطلاق نحو التنمية، إذا كانت أنظمة المجتمع المختلفة مطالبة بأن تلعب دورًا يتناسب مع طبيعة كل منها في مواجهة هذا التحدي، فإن النظام التعليمي بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة يستطيع أن يسهم في هذا الشأن.(عزب، 2017، 75)

إن التقدم العلمي والتكنولوجي فرض على المجتمع تحديًا مهمًا لكي يواكبه، ويحقق التنمية المنشودة، هذا التحدي يتمثل في ربط التعليم بالتكنولوجيا أو التطبيق، وذلك من خلال مفهوم وفلسفة وأهداف الجامعة، البحوث العلمية والدراسات العليا والتواصل العلمي، هيكله التعليمي، المناهج والمقررات الدراسية.(عزب، 2017، 87)

إن التحدي العلمي والتقني يخلق تهديدات عدة تتمثل فيما يلي:

- التدهور الاقتصادي الذي تعيشه معظم الدول العربية وتباطؤ معدلات النمو مما يعني استمرار انتشار البطالة والفقر.
- المستوى التعليمي المتدني للقوة العاملة الذي لا يتناسب مع التنافسية العلمية وينعكس على مردودها.
- ضعف الموارد المخصصة للبحث العلمي
- غياب التشارك في البحث والتطوير بين الجامعة والصناعة
- ضعف المستوى التعليمي ونُدرة مساهمة المناهج التعليمية لروح الابتكار والإبداع وبالتالي ضعف الإنتاج العلمي.
- غياب الأنشطة التطبيقية ومحدودية المختبرات العلمية.
- هدر الطاقات ونزيف الأدمغة مما يحرم الأمة من خيرة طاقاتها.
- انتشار الأمية
- الفقر المعلوماتي والذي يتمثل في نقص القدرات والمهارات والنظم التي تستخدم في جمع وتحليل ومعالجة وصياغة وتداول المعلومات وكيفية توظيفها لخدمة الأهداف التنموية.
- ضعف البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات باعتبارها أساس الدخول إلى مجتمع المعرفة.(العلوي، 2014، 243)

المبحث الثالث: التوصيات والمقترحات لتفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة

ولتفعيل دور كليات التربية في مجال خدمة المجتمع والبيئة في ضوء التحديات المعاصرة ينبغي عمل ما يلي:

- مراعاة العمل على إنشاء مركز خدمة المجتمع والبيئة بكليات التربية وتدعيمه بالإمكانات المادية والتنظيمية والإدارية لتيسير دوره في خدمة المجتمع والبيئة.
- إنشاء وحدة إدارية تنظم المشاريع والاستشارات والأبحاث بين كليات التربية وقطاعات المجتمع والبيئة.
- الاهتمام بإنشاء قاعدة بيانات لكافة احتياجات المجتمع والبيئة.
- العمل على إنشاء مركز الخدمة العامة بكليات التربية، ويكون من ضمن أهدافه خدمة المجتمع والبيئة المحيطة.
- إنشاء مجالس استشارية مشتركة بين كليات التربية وقيادات المجتمع لتحديد حاجات المجتمع والتعرف على مشكلاته.
- قيام الإدارات والأجهزة الإعلامية بكليات التربية بتبصير المجتمع بمختلف مؤسساته بالأنشطة والخبرات والإسهامات، التي يمكن أن تقدمها كليات التربية في خدمة المجتمع والبيئة.
- ضرورة توفير فرص التعليم والتدريب عن طريق إيجاد شبكة للعلاقات مع المؤسسات المتنوعة، التي تعمل داخل المجتمع، وتوفير فرص تعليمية لأفراد المجتمع.
- تنظيم ندوات من قبل كليات التربية لتوعية المواطنين ببعض القضايا الاجتماعية وببعض الأمراض المنتشرة مثل كورونا Covid19
- ضرورة ربط الحصول على الدرجات العلمية والترقية بكليات التربية بمدى مساهمة الأبحاث في خدمة المجتمع والبيئة.
- تشجيع القائمين على كليات التربية للمشاركة في الأعمال التطوعية بالمجتمع المحلي والبيئة.

- تشجيع القيادات بالمؤسسات الإنتاجية والخدمية على اختلاف أنواعها وأنشطتها لحضور المؤتمرات والفعاليات بكليات التربية.
- استحداث قنوات الاتصال بكليات التربية مهمتها التفاعل على قطاعات المجتمع والترويج لكليات التربية كبيوت خبرة يمكن الاعتماد عليها.
- تشجيع القائمين على كليات التربية على المشاركة في برامج المتابعة التنمية المجتمع المحلي والبيئة.
- العمل على المشاركة الفعالة في المناسبات المختلفة التي تقيمها مؤسسات المجتمع المحلي والبيئة.
- تنظيم المحاضرات واللقاءات لتوعية أفراد المجتمع المحلي بالتحديات التي تواجه المجتمع والبيئة.
- تشجيع البحوث العلمية المتعلقة باحتياجات سوق العمل في المجتمع.
- العمل على استحداث إدارة بكليات التربية تعني بشئون تنمية وخدمة المجتمع والبيئة.
- توجيه البحوث والدراسات بكليات التربية نحول حل المشكلات التي تعوق تنمية المجتمع والبيئة.
- تشجيع أعضاء هيئة التدريس بالكلية للمشاركة في أنشطة المجتمع المختلفة.
- العمل على تنظيم الندوات والمؤتمرات من قبل كليات التربية لتوعية أفراد المجتمع بقضاياهم الاجتماعية.
- ضرورة إجراء الأبحاث العلمية والعمل على خدمة المجتمع وفق أسس تعاقدية بين كليات التربية والمجتمع من خلال تقديم محاضرات وندوات وحلقات حوار بهدف تنمية ثقافة المجتمع.
- المشاركة في جميع المجالات الثقافية والتوعوية لخدمة المجتمع المحلي.
- توظيف الإنتاج العلمي لخدمة قضايا المجتمع المحلي لحل مشكلاته.

- عقد الدورات التدريبية وورش العمل لأعضاء هيئة التدريس بهدف تفعيل دورهم في خدمة المجتمع.
- تأسيس قاعدة بيانات بكليات التربية لكافة ما يخص خدمة المجتمع وتنظيمها.
- أن تعمل كليات التربية على تنظيم محاضرات وندوات في مواضيع مختلفة خاصة بالمجتمع ومشكلاته.
- مراعاة أن تفتح كليات التربية أبوابها أمام المجتمع للاستفادة منها.
- ضرورة توفير ميزانية خاصة مستقلة لخدمة المجتمع والبيئة بكليات التربية.
- أن تعمل كليات التربية على التعرف على أهم المشكلات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع، والعمل على حلها وتدعيم مبادئ تكافؤ الفرص لجميع المواطنين.
- تقديم دورات في التنمية الاجتماعية والأمن والسلامة.
- دعوة أفراد المجتمع للاشتراك في الأنشطة التي تنظمها كليات التربية
- إصدار النشرات التي تبصر أفراد المجتمع بالمشكلات الاجتماعية في البيئة وطرق علاجها.
- المساعدة في تلبية احتياجات السوق المحلية من المهارات المختلفة للمواطنين.
- فتح المجالات أمام أفراد المجتمع للاطلاع والقراءة من مكتبة الكلية.
- تقديم برامج في العلاقات الاجتماعية والتعاون بين أفراد المجتمع.
- ضرورة أن تعمل على تدعيم قيم المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد
- ضرورة أن تعمل كليات التربية على تقديم برامج ترفيهية ورياضية لأبناء المجتمع.
- فتح برامج للتعليم المستمر والتعلم مدى الحياة وتعليم الكبار لأبناء المجتمع.
- ضرورة أن توجه البحوث والدراسات حول المشكلات التي تواجه المجتمع.

المراجع

- إبراهيم، فريحة عوض(2017): تأثير العولة في النظام التعليمي في ليبيا، مجلة البحوث العلمية، السنة الثانية، مجلد2، عدد 3، جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية، بنغازي.
- اعريقب، فاطمة عبدالسلام (2021): دور الجامعات الحكومية في خدمة المجتمع والبيئة أثناء الظروف الاستثنائية دراسة حالة، المركز القومي للبحوث، غزة.
- اللجنة الشعبية العامة، اللائحة 501 لسنة 2010 ليبيا.
- الخميسي، السيد سلامة (2006): دور كليات التربية في خدمة المجتمع والبيئة بين النجاحات والإخفاقات وخيارات المستقبل دراسة حالة لكلية التربية جامعة الملك سعود، اللقاء السنوي الثالث عشر- إعداد المعلم وتطويره في ضوء المتغيرات المعاصرة، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض.
- الرفاعي، أحمد حسين(2014): مناهج البحث العلمي- تطبيقات إدارية واقتصادية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
- الزنفلي، أحمد محمود(2011): التخطيط الاستراتيجي للتعليم الجامعي، دوره في تلبية متطلبات التنمية المستدامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الزكي، أحمد عبدالفتاح(2007): دور التعليم الجامعي في خدمة المجتمع بمحافظة دمياط رؤية تحليلية، مجلة كلية التربية، عدد57، جامعة الزقازيق.
- السهلي، خالد بن مطر(2018): دور كليات التربية بالجامعات السعودية في خدمة المجتمع المحلي تصور مقترح، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ج2
- العصامي، عيبر فوزي عبدالفتاح(2020): أدوار كليات التربية النوعية في مجال خدمة المجتمع وتنمية البيئة في ضوء رؤية مصر 2030، كلية التربية النوعية جامعة طنطا نموذجاً، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، مجلد44، عدد4، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- المخرم، عبدالكريم مختار علي(2016): دور الجامعة في خدمة المجتمع ومتطلبات تحقيقها رؤى مقترحة، مجلة أنوار المعرفة، كلية الآداب والتربية، عدد1، جامعة الزيتونة.
- المختار، سهام علي(2015): دور الجامعة في خدمة المجتمع بليبيا، جامعة طرابلس نموذجاً، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.
- بركات، زياد(2009): استراتيجيات التنمية البشرية في جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة القدس المفتوحة للدراسات والبحوث، المجلد الثاني، العدد الثالث.
- جبريل، وائل محمد(2016): دور جامعة عمر المختار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، جرش للبحوث والدراسات، مجلد17، عدد1، جامعة جرش.

- حراحشة، فواز ياسين(2009): " دور جامعة اليرموك في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس إليها"، مجلة العلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد2.
- حجي، أحمد إسماعيل(2004): تطوير التعليم في زمن التحديات الأزمة وتطلعات المستقبل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- زهران، يحيى علي(2016): من مجتمع الجامعة إلى جامعة المجتمع، دار صلاح الدين للطبع والنشر والتوزيع، كفر الشيخ.
- صبيحي، طارق علي حسن(2018) دور الجامعة في خدمة المجتمع، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، عدد59، ج2
- ضو، سعاد علي الشتوي، الشيباني، محضية محمد غيث(2019): دور كلية التربية جامعة سرت في تنمية المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية جامعة سرت: استشراف مستقبل كليات التربية في الجامعات الليبية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، 5- 7 أكتوبر، مجلد2، كلية التربية ، جامعة سرت.
- سليمان، محمد جودة التهامي(2017): دراسة مقارنة لدور الجامعة في خدمة المجتمع في كل من مصر وكندا وأستراليا، مجلة كلية التربية، مجلد65، عدد1، جامعة طنطا.
- عبدالوهاب، سمير أحمد (2008): دور الجامعة في تنمية المجتمع دراسة حالة بجامعة القاهرة، أعمال مؤتمرات التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.
- عبود، زينب هاشم(2021): دور الجامعة في خدمة المجتمع، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد21، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت، لبنان.
- عزب، محمد علي(2017): التعليم الجامعي وقضايا التنمية، سلسلة التربية والمستقبل العربي(2) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- عمار، إيمان حمدي محمد(2009): دور كليات التربية النوعية جامعة المنوفية في خدمة المجتمع المحلي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، مركز تطوير التعليم الجامعي، كلية التربية، جامعة عين شمس، عدد2.
- فرج، فتحي عيسى(2019): تصور مقترح لتطوير دور الجامعات الليبية في مجال خدمة المجتمع، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية جامعة سرت: استشراف مستقبل كليات التربية في الجامعات الليبية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، كلية التربية، جامعة سرت، مجلد2.
- فلوح، أحمد (2016): دور الجامعة في خدمة المجتمع، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد18، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

- فلية، فاروق عبده، الزكي، أحمد عبدالفتاح(2004): معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية.
- قريب الله، أبو صالح الشيخ(2011): دور جامعة أسسيوط في خدمة البيئة وتنمية المجتمع الواقع والتحديات، مجلة العلوم التربوية، عدد14، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي.
- ناصر، أيمن غريب قطب(2011) : سيكولوجية التحديث وتحديات العولمة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- **New Websters Dictionary**(1993) lexicon publication , U.S.A
- Irena Leliugiene & Viktoriya Barsauskiene(2003): "The university role in community development: responding to challenges of globalization, **conference paper presented at the European conference of Educational Research**, University of Hamburg 17-20 September.
- Sharma R.S.(2015): Role of universities in Development of Civil Society and social transformation 17th International Academic conference, Vienna, ISBN
- Nuangchalern P. & Chansirisira P.(2012): Community Service and university Roles" An Action Research Based on the philosophy of Sufficiency Economy, US-China Education Review, <https://files.eric.ed.gov/fulltext>
- Gemmel. L & Clayton .P (2009) A Comprehensive Framework for Community Service-Learning in Canada <http://www.communityservicelearning.ca/en/docu>
- Tatyana A. Medvedeva(2014):" University Education: the Challenges of 21st Century" **International Conference on Research Paradigms Transformation in Social Sciences**, Procedia - Social and Behavioral Sciences.
- Hesham K. Alfares and others(2014):" Community Service in Saudi Arabian Universities: A Comparative Study" **Journal of Community Engagement and Higher Education**, Volume 5, Number 2,
- Karen Gallant and others (2010): "Civic Engagement Through Mandatory Community Service Implications of Serious Leisure" **Journal of Leisure Research**, 2010, Vol. 42, No.2, National Recreation and Park Association.
- Irani, Farhad Nezhad Haj Ali & Noruzi, Mohammad Reza(2011);" Globalization and Challenges; What are the globalization's contemporary issues?" **International Journal of Humanities and Social Science** Vol. 1 No. 6; Centre for Promoting Ideas, USA, June2011.
- Kenan, Thuraya and others (2015)" A Study on the Impact of ICT on Collaborative Learning Processes in Libyan Higher Education" **International Journal of Learning, Teaching and Educational Research**, Vol. 10, No. 1 January.

بلاغة التشبيه وأغراضه وإبراز قيمته الفنية في آيات من القرآن الكريم

د. ثريا عيسى محمد السايح

كلية الآداب – جامعة بني وليد

الملخص:

التشبيه من الأدوات المهمة التي تساهم في تشكيل الصورة بلاغياً؛ فهو يصور المشبه ويوضحه؛ ليجعله يؤثر في المشاعر الإنسانية ترغيباً أو ترهيباً، ويجعل البعيد قريباً، والخفي جلياً، وبذلك يحقق الغاية منه، وهي التأثير في مشاعر المتلقي. وقد تلونت عناصر التشبيه في القرآن الكريم بألوان البيئة، بما فيها من حيوان ونبات وجماد، وكل ما أحاط بالمتلقي وترك أثراً في نفسه. وقد تعددت أنواع التشبيه في القرآن الكريم، وشكلت صورة رائعة من المواعظ والحكم والترغيب والترهيب، مما جعلنا نسلط الضوء في هذا البحث على بعضها، لننتشارك مع المتلقي متعة قراءتها والتلذذ باستخراج معانيها الغامضة، وإبراز قيمتها الفنية. ونظراً لضيق المقام، والتقييد بعدد معين من الصفحات، فقد اقتصر البحث على عدة مواضع فقط.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي ميزه الله بالفصاحة، وآتاه جوامع الكلم، وأيده بمعجزة القرآن الخالدة، وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

فإن البلاغة العربية علم يعين الدارس على فهم معاني القرآن الكريم ومقاصده، ويجعله يدرك أسرارها الجمالية، ويقف على إعجازه، وجمال نظمها المحكم السبك، ويعينه أيضاً على تبوء مكانة مرموقة من الفصاحة والبيان. وليحقق الدارس هذه الغاية لابد له من الإلمام بفروع علم البلاغة الثلاثة وهي (علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع)، والغوص في كل علم ومعرفة ما يجب معرفته من هذه الفروع.

ونحن في هذا البحث حاولنا الغوص في أحد الأركان الأساسية لعلم البيان وهو التشبيه؛ فهو من الأدوات المهمة التي تساهم في بناء الصورة بلاغياً. وقد تلونت عناصر التشبيه في القرآن الكريم بألوان البيئة، بما فيها من حيوان ونبات وجماد، وكل ما أحاط بالمتلقي وترك أثراً في نفسه. وقد تعددت أنواع التشبيه وشكلت صورة رائعة في القرآن الكريم، وقد سلطنا الضوء على بعضها، لنتشارك متعة قراءتها والتلذذ باستخراج معانيها الغامضة، ومعرفة قيمتها الفنية.

أما سبب اختيار الموضوع فهو خدمة كتاب الله العزيز، وإثراء المكتبة العربية .
وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، وجعلت الدراسة محورين هما:
المحور الأول نظري: شمل نبذة مختصرة عن التشبيه تناول التعريف بالتشبيه لغة واصطلاحاً، وأركانه، وأغراضه، والمحور الثاني تطبيقي: شمل تحليل بعض الآيات القرآنية، واستخراج التشابيه التي حوتها. ونظراً لضيق المقام سنكتفي ببعض التشابيه فقط. ثم أعقبت هذين المحورين بخاتمة كانت إجمالاً لما حواه البحث، وفي النهاية أسأل الله التوفيق والسداد، فهو حسبي ومنه استمد العون.

المحور الأول نظري : شمل نبذة مختصرة عن التشبيه شملت التعريف به لغة واصطلاحاً، وأركانها وأغراضه:

أولاً: تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً :

1. التشبيه لغة هو التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل (شَبَّه) بتضعيف الباء، يقال: شَبَّهْتُ هذا تشبيهاً، أي مثَّلته به، وأشبه الشيء الشيء: ماثله⁽¹⁾.

2. أما التشبيه في اصطلاح البلاغيين فله أكثر من تعريف، فابن رشيقي القيرواني يعرفه بقوله: "التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم: (خذ كالورد) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه"⁽²⁾.

وأبو هلال العسكري يعرفه بقوله: "التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين بنوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قولك: (زيد شديد كالأسد)، فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن في شدته كالأسد على حقيقته"⁽³⁾.

مما ذكر آنفاً نخلص إلى أن التشبيه هو اشتراك شيئين في صفة أو أكثر في وجه الشبه بأداة مخصوصة، تكون ملفوظة أو مقدرة، وهي تقرب المشبه والمشبّه به.

وأشار ابن سنان الخفاجي إلى أن التشبيه الصحيح هو الذي يكون فيه الشيء مثل شبيهه في بعض المعاني والصفات، ولا يجوز أن يكون أحد الشئيين مثل الآخر في جميع الوجوه؛ لأن هذا لو جاز لكان أحد الشئيين هو الآخر بعينه، وذلك محال، وإنما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشئيين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه⁽⁴⁾. نستنتج من كلامه أنه يفضل أن يكون الفارق بسيطاً جداً بين طرفي التشبيه حتى يبدو أن كليهما شيء واحد.

(1) ينظر لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط4، 2005م، مادة (شبه)، 8/ 17.

(2) العدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني، قدم له وشرحه وفهرسه صلاح الدين الهواري وهدي عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط1، 1996م. 455/1.

(3) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952م، ص 239.

(4) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م. 276/1.

ثانياً: أركان التشبيه:

1. المشبه: وهو الأمر الأول الذي يراد إلحاقه بغيره.
2. المشبه به: وهو الأمر الثاني الذي يلحق به المشبه، والمشبه و المشبه به هما طرفا التشبيه.
3. وجه الشبه: وهو المعنى العام الذي يجمع بين الطرفين، ويشترط فيه أن تكون الصفة في المشبه به أقوى وأوضح من المشبه، ليتحقق إلحاق الخفي بالجلي.
4. أداة التشبيه: وهي كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك، وهي أنواع:
أ- أسماء: مثل مماثل ومثابه.
- ب- أفعال: مثل يشابه ويمائل ويضارع ويحاكي ويضاهي.
- ت- حروف: مثل الكاف وكأن.

ثالثاً: أغراض التشبيه :

- 1- تزيين المشبه: وذلك بأن يُلمس للمشبه مشبه به حسن الصورة ويشبهه به، وأكثر ما يكون في المدح للترغيب به.
- 2- تقبيح المشبه: وذلك إذا كان المشبه قبيحاً، فيؤتى بمشبه به أقبح منه للتنفير منه، وأكثر ما يكون في الهجاء.
- 3- تقرير حال المشبه: وذلك بتثبيت حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه لديه.
- 4- بيان حال المشبه: وذلك حينما يكون المشبه مجهول الصفة قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف.
- 5- بيان مقدار حال المشبه وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، ثم يأتي التشبيه لبيان مقدار هذه الصفة من جهة القوة والضعف والزيادة والنقصان.
- 6- بيان إمكان وجود المشبه وذلك حين يسند إلى المشبه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له.⁽¹⁾

رابعاً: المنابع التي يعتمد عليها التشبيه بشكل عام :

أشار البلاغيون إلى أن المنابع التي يسترفدها الشاعر في إبداع صوره وتشبيهاته ترجع إلى مصدرين هما: النفس والكون. فالشاعر يمد عينه وعقله ووجدانه إلى ما يحيط به من

(1) ينظر علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان ، 1985م، ص113.

أحداث ومواقف يلتفت إليها في وعي وفهم مستبطن فيحتويها بدقائقها وأوصافها ودلالاتها، فهو مثلاً يعي (الليل) وقهره وستره، ووساوسه وهمومه وأطيافه، كما يعي (البحر) وموجهه وصخبه وعتوه، ويمد وعيه إلى محيطه الداخلي (النفس) فيستمد من بواطنه الهواجس والأمانى والشك والحب والخوف والأمن والشقاء والهناء والوفاء والغدر، وما ترسخ في وجدانه من قيم كالكرم والشجاعة، وهكذا تكون الصور والتشبيهات انعكاساً للكون بمعناها المستوعب ووصفاً حياً لحس النفس الشاعرة بها شعوراً صادقاً. وهذا الكون الذي يستمد منه الشعراء تشبيهاتهم ليست أشياء على درجة واحدة من الوضوح، فهناك أشياء خفية جداً لا تراها إلا العيون التي على درجة عالية من الصحة والسلامة، ولا تحسها إلا النفس الشاعرة، التي تكون على درجة عالية من الوعي واليقظة والشعور⁽¹⁾.

المحور الثاني: تطبيقي شمل تحليل بعض الآيات القرآنية، واستخراج التشبيه التي حوتها، ونظراً لضيق المقام سنكتفي ببعض المواضع فقط.

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥)⁽²⁾

أركان التشبيه:

- 1- المشبه: الصفة الغربية لليهود الذين أنزل عليهم التوراة، ولكنهم لم يعملوا بمقتضاه فلم ينتفعوا به.
- 2- المشبه به: حال الحمار وقد حمل أسفار العلم وتعبه الشديد في حملها ولم يشعر بما تحويه من الفوائد الكثيرة.
- 3- أداة التشبيه: الكاف في قوله: (كمثل).
- 4- وجه الشبه: استصحاب النافع مع التعب الشديد في استصحابه وعدم الانتفاع به.
- 5- نوع التشبيه: تمثيلي مركب، وقد روعي في تركيبه ثلاثة أمور هي:
 - الأول: فعل مخصص وهو (الحمل).
 - الثاني: أن يكون المحمول أسفار العلم.

(1) ينظر: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1978م ص172-174.

(2) سورة الجمعة، الآية (5).

الثالث: أن يكون الحامل حماراً جاهلاً بما يحمل . وهو تشبيه غريب لخفاء وجه الشبه، إذ ينذر معه حضور المشبه به في الذهن مطلقاً، لأنه مركب عقلي لا يكاد يستحضر اعتباراته مجتمعة إلا الخاصة. وهو مرسل لذكره الأداة وهي الكاف .

6 - الغرض من التشبيه وقيمه الفنية : ذم اليهود والتنفير من حالهم وتقبيح صورتهم ؛ لسوء صنيعهم ، ولا غرو فالحمار رمز للغباء والبلادة ، وقد استحق اليهود هذا الذم ؛ لأنهم لم يعملوا بمقتضى علمهم.⁽¹⁾

قال الزمخشري: "شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقراؤها، وحفاظ ما فيها، ثم أنهم غير عاملين بها، ولا منتفعين بآياتها، وذلك أن ما فيها نعت رسول الله - ﷺ - والبشارة به، ولم يؤمنوا به، بالحمار يحمل أسفار العلم، أي كتباً كباراً من كتب العلم، فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما مرّ بجانبه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله"⁽²⁾.

إن حالهم كحال الحمار الذي يحمل كتباً لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملاً حسيماً. وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أتوه فحفظوه ولم يعملوا بمقتضاه، فهم أسوأ حالاً من الحمار؛ لأن الحمار لا إدراك له، وهؤلاء لهم إدراك لم يستعملوه.⁽³⁾

قال أبو هلال العسكري: أجود أنواع التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة أوجه: أحدها: إخراج ما لا يعرف بالبيدهة إلى ما يعرف بها، فمن هذا قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ" فالجامع بين الأمرين الجهل بالمحمول، والفائدة فيه الترغيب في حفظ العلوم، وترك الاعتماد على الرواية دون الدراية.⁽⁴⁾

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿ أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقُومِ ﴾ 62 ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ 63 ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ 64 ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ 65⁽⁵⁾

(1) خزانة الأدب ولبّ أبواب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر. 342/3. المصدر السابق، 342/3.

(2) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، رتبته وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، 1947م، 103/4.

(3) خزانة الأدب ولبّ أبواب لسان العرب، 342/3.

(4) ينظر الصناعتين، ص240.

(5) سورة الصافات الآية (62 - 65)

أركان التشبيه:

- 1- المشبه : لفظه : (طلعها) .
- 2- المشبه به : لفظه (رؤوس الشياطين) .
- منح الجمع في لفظه (رؤوس) الكثرة ؛ فعلي هذه الشجرة رؤوس جميع الشياطين المنتشرين في الأرض والسموات وهم جادون لإفساد الوجود، ويزرعون الشر في كل مكان يحلون به، وهذه الشجرة النامية في قعر جهنم تُثمر طلعاً هو طعام هؤلاء الذين كانوا يعمون السيئات في الدنيا .⁽¹⁾
- 3- الأداة: كأن .
- 4- وجه الشبه : القبح.
- 5- نوع التشبيه : وهمي.
- 6- الغرض من التشبيه وقيّمته: تقبيح صورة المشبه ، والتنفير من الأعمال التي قاموا بها. قال الدكتور محمد أبو موسى : جاء في القرآن الكريم نوع من التشبيه اعتمد في إبراز الحقيقة على ما ترسّخ في النفوس؛ من صور لأشياء ليست حقائقها مرئية للناس كقوله تعالى في وصف طلع شجرة الزقوم: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ فقد اعتمد في بيان حالتها على ما تخيّل للشيطان من رأس قبيحة جداً، بالغة في النفرة والكراهية، والشجرة غريبة جداً لم توجد على أساس القانون الطبيعي لوجود الشجر من تربة وماء؛ وإنما هي شجرة تخرج في أصل الجحيم، هي شجرة شاذة، فناسبتها هذه الرؤوس غريبة المنظر.⁽²⁾ وهي رؤوس لم نرها في الواقع الذي عشناه؛ لذلك سمي هذا التشبيه بالوهمي، فهو مما لا يدرك بإحدى الحواس الخمس، ولكنها لو وُجدت فأدركت لكان إدراكها عن طريق حاسة البصر. وجدير بالذكر أن العرب يشبهون كل قبيح الصورة بالشيطان؛ لأن له صورة بشعة جداً في توهمهم، ويشبهون جميل الصورة بالملك؛ لحسن صورته في توهمهم.⁽³⁾ والبلاغيون يطلقون عليه التشبيه الوهمي؛ لأن المشبه به منتزع من الوهم، ويحددونه بأنه ليس مدركاً بالحواس الخمس، ولكنه لو أدرك لكان مدركاً بها.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ ينظر التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، ص104

⁽²⁾ ينظر المصدر السابق، ص 104.

⁽³⁾ ينظر علم البيان، ص 69.

⁽⁴⁾ ينظر التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ص 105 ، 106 .

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (24) ⁽¹⁾

في هذه الآية شُهِيت السفن بالأعلام بجامع الضخامة والمهاء؛ فالسفن الضخمة مشبه، والأعلام مشبه به، والكاف أداة تشبيه، ووجه الشبه الضخامة و الجمال، وقد أخرج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها. ⁽²⁾

هذه الآية مرتبطة بما قبلها من الآيات ارتباطاً كبيراً ومع المعنى المراد، والذي يبدأ من قول تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ (1) ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ (2) ⁽³⁾ أي من الآية الأولى إلى الآية الثلاثين، في هذه الآيات يعدد الله نعمه وأفضاله على خلقه، ويستجلي عظمته من خلال نظام الكون وتناسقه دقة وإحكاماً، وهو صورة عن الخالق العظيم والكون العجيب. ⁽⁴⁾ ومن هذه النعم التي من الله بها على الإنسان السفن الكبيرة التي تشق عباب البحر، فهي تنتقل به من مكان لآخر وتنقل الحيوانات والبضائع حيث يريدون.

أركان التشبيه :

- 1- المشبه: شبه الله المراكب بالجبال من جهة عظمتها وليس من جهة صلابتها، ورسوخها ورزانتها، والجامع بين الأمرين العظم؛ لتسخير الأجسام العظام.
- 2- المشبه به: (الأعلام)، وهو من المشترك اللفظي؛ لإطلاقه على الجبل الطويل الذي يوحى بالعظمة والضخامة، ويتناول أيضاً الراية التي تُرفع عالية موحية بالجمال والحرية والسرور، فالعظمة والجمال من إحياءات الأعلام، وهما موجودان أيضاً في المشبه، وهي السفن الضخمة. ⁽⁵⁾
- 3- أداة التشبيه: الكاف الداخلة على المشبه به (كالأعلام).
- 4- وجه الشبه: العظمة والجمال .

(1) سورة الرحمن ، الآية (24).

(2) ينظر البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان، محمد رمضان الجربي، منشورات ELGA ، فاليتا – مالطا، 2000م. ص 85.

(3) سورة الرحمن، الآية (1 - 2).

(4) ينظر جمالية التلقي في القرآن الكريم، شارف مزارى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2009م. ، ص189.

(5) ينظر البلاغة التطبيقية، ص185.

5- نوع التشبيه: مرسل لذكر الأداة فيه وهي (الكاف)، وهو مجمل لعدم التصريح بوجه الشبه.⁽¹⁾

قال أبو هلال العسكري: أجود أنواع التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة أوجه: أحدها: إخراج ما لا قوة له في الصفة على ما له قوة فيها: كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ﴿24﴾ فالجامع بين الأمرين العظم، والفائدة منه البيان عن القدرة في تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون من الماء. وعلى هذا الوجه يجري أكثر تشبيهات القرآن، وهي الغاية في الجودة والنهاية في الحسن.⁽²⁾

ومن بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم؛ لأن التشبيه لا يعتمد إليه إلا لضرب من المبالغة، فإما أن يكون مدحاً أو ذماً أو بياناً أو إيضاحاً، ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ﴿24﴾ وهذا تشبيه كبير بما هو أكبر؛ لأن السفن البحرية وإن كانت كبيرة فإن الجبال أكبر منها.⁽³⁾

الموضع الرابع:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾

أركان التشبيه :

- 1- المشبه: حال الذين اتخذوا من دون الله أولياء، فاتخذوا الأصنام نصيراً من دون الله مع شدة ضعفها، وعدم قدرتها على نصرتهم؛ بل على نصرة ذاتها لضعفها الشديد.
- 2- المشبه به: حال العنكبوت تتخذ من خيوطها بيتاً؛ ليصونها من بطش الأعداء مع تناهيه في الضعف الذي لا يكون معه حفظ لها؛ إذ لا يرد عنها شيئاً.⁽⁵⁾
- 3- أداة التشبيه: الكاف في قوله: (كمثل).
- 4- وجه الشبه: مركب عقلي هو هيئة شيء يحتمي بآخر لا يحميه؛ لشدة ضعفه.⁽⁶⁾
- 5- نوع التشبيه: تمثيلي؛ لأن وجه الشبه هيئة منتزعة من متعدد.

(1) ينظر المصدر السابق، ص 185.

(2) ينظر الصناعتين، ص 240.

(3) ينظر علم البيان، ص 119.

(4) سورة العنكبوت، الآية (41).

(5) ينظر البلاغة التطبيقية، ص 212.

(6) ينظر الصناعتين، ص 242.

6- الغرض من التشبيه وقيمته الفنية : تقبيح المشبه بتحقير الذين اتخذوا من دون الله أولياء، والتنفير منهم، والترغيب في التمسك بالإيمان بالله وحده؛ لينال رضى الله - سبحانه وتعالى - وسعادة الدنيا الآخرة.⁽¹⁾

استطاع التشبيه أن يؤدي الغرض المراد فأخرج مالا يعرف بالبدية إلى ما يعرف بها.⁽²⁾ فقد صور حال المشركين في عبادتهم بما لا يمنع عنهم شيئاً بحال العنكبوت الذي اتخذ أتفه البيوت حصناً.

قال الزمخشري: الغرض من تشبيه ما اتخذوه مثلاً ومعتماً في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وهو نسج العنكبوت. فإذا صح تشبيه ما اعتمدوا في دينهم بيت العنكبوت، وقد صح أن أوهن البيوت بيت العنكبوت. فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان.⁽³⁾

قال أبو هلال العسكري: الجامع بين الأمرين ضعف المعتمد. والفائدة هي التحذير من حمل النفس على التغيرير بما عملت. وهذا من باب إخراج ما لا يعرف بالبدية إلى ما يعرف بها.⁽⁴⁾

إن بيت العنكبوت في غاية الضعف، فهو لا يدفع حرّاً ولا برداً، وكذلك الأوثان لا تملك لعبادها نفعاً ولا ضرراً، وبيتها مختلف عن كل البيوت، فنسيجه فخ لصيد الفرائس، وفيه تستدرج الأنثى الذكر للتزاوج، ثم تقتله مباشرة، أما صغارها فتهرب منها بعد فقسها بفترة زمنية معينة؛ خشية أن تفتك الأم بهم كما فعلت بالأب، وهناك أنواع من العناكب تقوم بتصرفات غريبة وهي أن الأبناء تقتل الأم أو تطردها من البيت.⁽⁵⁾

جسد بيت العنكبوت التفكك الأسري بكل صوره، وهو بذلك يشابه أعمال المشركين؛ لأنها بُنيت على عقيدة فاسدة، وهي الشرك، فلا يُمكنها أن تحقق علاقات اجتماعية قوية؛ بل هي علاقات مفككة مبنية على الغدر والأنانية، وعلى تخلي أفرادها عن بعضهم البعض. إنّ

(1) ينظر البلاغة التطبيقية، ص 213.

(2) ينظر الصناعتين، ص 242.

(3) ينظر الكشف 206/3.

(4) ينظر الصناعتين، ص 240.

(5) ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد، مكتبة مكتبة ابن حجر، 2003 م، ص 502.

بيت العنكبوت لا يدوم أكثر من ليلة واحدة؛ لأنه يجف ويفقد مادته اللاصقة فيتمزق، إذاً فهو بيت بمنتهى الضعف.⁽¹⁾

مما سبق تبين لنا أن الضعف في بيت العنكبوت حسي ومعنوي؛ فالحسي يتجسد في كونه خيوط واهية لا تصمد في وجه الرياح ولا غيرها، أما الضعف المعنوي فمتجسد في العلاقات الأسرية المفككة؛ فالأنثى أنانية بمجرد أن تحصل على مصلحتها من الذكر تقوم بقتله، وهذا التصرف منها يجسد النكران والغدر بأبشع صوره داخل هذا البيت الواهي.

الموضع الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ 175 ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ 176 ﴿⁽²⁾

أركان التشبيه :

- 1- المشبه : لفظة (فمثله) الضمير (الهاء) راجع للذي أوتي الآيات فانسلخ منها ولم ينتفع بها، فالصفة الغريبة للذي آمن ثم ارتد إلى الكفر بعد الإيمان هي المشبه .
- 2- المشبه به : الكلب في حالة كونه يلهث باستمرار في مذلة وضعة، قال الزمخشري : فضعته التي هي مثل في الخسة تجسد صفة الكلب في أحسن حالاته، وهي حالة اللهث الدائم، سواء حُمِلَ عليه أم تُرِكَ دون أن يُحْمَلَ عليه . أما سائر الحيوانات فلهثها يكون عند الحمل عليها فقط، والكلب يلهث في الحالتين جميعاً ؛ لأن اللهث جبلة فيه.⁽³⁾
- وهناك إثبات علمي يدل على أن الكلب ليس لديه غدد عرقية إلا القليل في باطن قدميه مما لا يكفي لخفض درجة حرارته، فيستعاض عنها بمحاولة تخفيف حرارته عن طريق اللهث، الذي يعرض فيه أكبر مساحة من فراغ الفم واللسان للهواء، وهو يفعل ذلك في حالة الراحة والتعب على حد سواء .
- 3- الأداة : الكاف في (كمثله) .

⁽¹⁾ ينظر المصدر السابق، ص 501

⁽²⁾ الأعراف، الآية (175 – 176) .

⁽³⁾ ينظر الكشف 131/2 .

- 4- وجه الشبه : عدم الاستجابة على كل حال؛ لأن الكلب لا يطيعك في ترك اللهث على كل حال، كذلك الكافر لا يجيبك إلى الإيمان في رفق، ولين ويسر، ولا في عنف وغلظة
- 5- نوع التشبيه : مركب ، والمشبّه به مفرد حسي مقيد، ووجه الشبه متعدد عقلي، وهو من قبيل التشبيه التمثيلي؛ لأن وجه الشبه هيئة منتزعة من متعدد . وهو تشبيه مجمل لعدم التصريح فيه بوجه الشبه على طريقته، وهو تشبيه مرسل؛ لذكر الأداة .
- 6- الغرض من التشبيه وقيّمته الفنية : تقبيح المشبه وإبرازه في صورة حقيرة تسمّز منها النفوس ، ويأنف الإنسان من رؤيتها ، وذلك تنفيراً من اتخاذ سبيله طريقاً وتحذيراً من مثل حاله . فالكافر لا يستجيب لدعوة الحق على كل حال، وكذلك الكلب لا يطيعك في ترك اللهث على أي حال ، ولهذا صورت الآية حال المرتد الذي فقد مكانته بانسلاخه، فنزل إلى أسفل الدرجات، فأصبح كالكلب اللاهث دوماً . وهكذا رسم التشبيه صورة ذميمة للمرتد دعت المتلقي للنفور والإعراض عن قبورها وبشاعة منظرها. ⁽¹⁾

ويخالف الأستاذ الطاهر بن عاشور ما قاله الزمخشري: فهو يرى أن هذا التشبيه هو تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة، وروعي التقابل والتماثل بين طرفي التشبيه، فقد شبه الضال بالكلب، وشبه شقاؤه واضطراب أمره في مدة بحثه عن الدين بلهث الكلب في حالة تركه في اطمئنان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس. وشبه شقاؤه في حالة إعراضه عن الدين بلهث الكلب وقت طرده ، تشبيه معقول بمحسوس. بجامع عدم الاستجابة. وهذا التشبيه راعى تصوير الكافر ظاهرياً وباطنيّاً، فمظهره ومخبره كالكلب اللاهث، وإنّ هذه الأمور الملاحظة لا يصح تجزئتها ، ولو جزئنا لبطل الغرض من التمثيل كما هو معروف في علم البيان؛ لأن التشبيه المركب لا يجزأ، لأنه صورة مركبة تركيباً فنياً. ⁽²⁾

الموضع السادس:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (39) ⁽³⁾

⁽¹⁾ ينظر البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان، ص 191 – 192 .

⁽²⁾ ينظر التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، 177/9- 178.

⁽³⁾ سورة النور، الآية (39) .

إن الأعمال الحسنة للكفار المتمثلة في إكرام الضيف والإحسان لليتامى وحسن الجوار وإغاثة الملهوف، ويُظن أنها نافعة، هي في الحقيقة باطلة لا ثواب لها؛ وسبب ذلك أنها مبنية على أساس غير سليم من الإيمان، فوجدوها يوم القيامة باطلة لا أثر لها، فتحسروا على فواتها وهم أحوج ما كانوا إليها، فشبهتها الآية بسرابٍ بصحراءٍ يظنه الظمآن ماءً، فيذهب إليه فلا يجد شيئاً، فالكافر يرى السراب، وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماءً فيأتيه فلا يجد مارجاه، ويجد زبانية الله عنده يأخذونه إلى نار جهنم وبئس المصير.

ومما جاء في لسان العرب عن السراب: إنه ما يشاهده الشخص في الأفق البعيد عند اشتداد الحر في الصحراء كأنه ماء.⁽¹⁾

أما (القيعة) فهي بمعنى القاع، أو جمع قاع، وهو المنبسط المستوى من الأرض. قال ابن منظور: "القيع: أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية حرة لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط، تنفج عنها الجبال والآكام ... وفي التنزيل: ﴿كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ﴾ (39)؛ الفراء: القيعة: جمع القاع، قال والقاع: ما انبسط من الأرض وفيه يكون السراب نصف النهار"⁽³⁾ أركان التشبيه :

1- المشبه: أعمال الكفار من حيث إنها قد تظهر خيرة يُظن أنها نافعة، ولكنها في الحقيقة باطلة لا ثواب لها. والمقصود بأعمالهم: المكارم التي كانوا يقومون بها من إكرام الضيف والإحسان لليتامى وحسن الجوار وإغاثة الملهوف، وظنوا أنها منجية لهم من النار، ولكنها لبنائها على أساس غير سليم من الإيمان، وجدوها يوم القيامة باطلة، فتحسروا على ذلك.

2- المشبه به: صورة سرابٍ بصحراءٍ يظنه الظمآن ماء، فيذهب إليه فلا يجد شيئاً، فالكافر يرى السراب بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماءً فيأتيه فلا يجد الماء، ويجد زبانية الله عنده يأخذونه إلى نار جهنم.⁽⁴⁾

3- أداة التشبيه: الكاف في كسراب .

4- نوع التشبيه: تمثيلي لأنه هيئة، فالمشبه عقلي مفرد والمشبه به حسي مركب، ووجه الشبه مركب عقلي، وهو مرسل لذكر الأداة.

(1) لسان العرب، 161/7.

(2) سورة النور، الآية (39) .

(3) لسان العرب ، 219/12.

(4) ينظر البلاغة التطبيقية ، ص 187.

5- الغرض من التشبيه وقيمته الفنية: تقرير حال المشبه وتصويره تصويراً دقيقاً؛ ليثبت في ذهن أن الأعمال بدون إيمان لا نفع فيها، ولا جدوى منها، مما يبعث على التنفير من الكافرين والترهيب من اتباع مسلكهم الضال المضل. والغرض من تشبيه الشيء الواحد بشيئين توضيح المشبه وتقديره في ذهن، واستطاع التشبيه رسم المعاني الموهومة في صورة مشاهدة، فجسد خسران الكافرين، وأن الله لهم بالمرصاد.⁽¹⁾ في الآية السابقة أخرج ما لا يحس إلى ما يحس، والمعنى الذي يجمعهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة. وأوحت الآية بالحيرة والضلال، حيث أبرزت الصورة بجلاء. وقد عبر بالظلمان؛ لأنه أشد فاقة وأعظم حرصاً عليه، ولهذا أُوثر في التعبير لتصوير ظمناً الكافرين يوم القيامة.⁽²⁾

قال الدكتور عبد العزيز عتيق: إن تشبيه الشيئين إما أن يكون تشبيه معنى بمعنى، أو تشبيه صورة بصورة، أو تشبيه معنى بصورة، أو تشبيه صورة بمعنى، وأبلغ هذه الأنواع تشبيه معنى بصورة، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ ﴿39﴾⁽³⁾ ووجه بلاغة هذا النوع تأتي من تمثيله للمعاني الموهومة بالصور المشاهدة.⁽⁴⁾

الموضع السابع:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ﴿18﴾⁽⁵⁾ أركان التشبيه:

- 1- المشبه: هو أعمال الكفار الصالحة وقد أحبطها الكفر فلا يجدون لها ثواباً عند الله، والمراد بالأعمال: مكارم الأخلاق التي كانوا يعملونها من إكرام الضيف وصلة الرحم وغيرهما.
- 2- المشبه به: صورة الرماد وقد طيرته الريح العاصف وبددته، وجعلته هباءً منثوراً؛ وذلك لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى، والإيمان به؛ لذلك أحبطت وذهبت هباءً منثوراً.

⁽¹⁾ ينظر المصدر السابق، ص 187-188.

⁽²⁾ ينظر كتاب الصناعتين، ص 240.

⁽³⁾ سورة النور الآية (39).

⁽⁴⁾ ينظر علم البيان، ص 120.

⁽⁵⁾ سورة إبراهيم 18.

- 3- أداة التشبيه: الكاف في قوله تعالى: (كرماد).
 - 4- وجه الشبه: بُعد التلاقي وعدم الانتفاع. وهو مركب عقلي انتزع من عدة أمور قرن بعضها ببعض.
 - 5- نوع التشبيه: مفرد عقلي، والمشبه به مركب حسي، والوجه مركب عقلي من قبيل تشبيه التمثيل؛ لانتزاع الوجه من عدة أمور في صورة مركب عقلي. ومجمل لعدم التصريح فيه بوجه الشبه، ومرسل لذكر الأداة.
 - 6- الغرض من التشبيه وقيّمته الفنية: تقرير المشبه وإثبات صورته في ذهن السامع، فأكد التشبيه وقرر في النفوس أن أعمال الكفار لا نفع فيها، مما جعلنا ننفر منها ونشمئز، وتملكتنا الرهبة من اتخاذ مسلكهم طريقاً، وفاضت النفس رغبة في اتخاذ الإيمان ملاذاً وحصناً من هذا الفزع.
- استطاع هذا التشبيه أن يُخرج ما لا تقع عليه الحواس إلى ما تقع عليه الحواس، فجسد الأمور العقلية في صورة محسوسة مشاهدة؛ ليملاً نفس الكافر باليأس من الانتفاع بأعماله الدنيوية، كما لا يقدر على شيء من الرماد المتطاير في الريح الذي تبددت ذراته في الأجواء، وليس أدل على ضياع تلك الأعمال في الآخرة من تشبهها بالرماد المتطاير، وهو من قبيل التشبيه بأنسب صورة مشاهدة لا مجال للشك فيها، وهو صورة رماد عصفت به الريح فصار مبدداً لا نفع فيه، وجسدت الريح وعصفها الهول والرعب، فهي توشك أن تدمر كل شيء ويفقد فيها الإنسان قدرته، فلا يدري أين هو، ولا يرى من حوله، فهو في حالة لا قدرة له على مواجهتها تملكته الحيرة والفزع والاضطراب، يفقد فيها ما كان يعقد عليه الآمال، بل يترقب اللحظة التي يتلاشى فيها هو نفسه. والمعني الجامع هو بُعد التلاقي، وعدم الانتفاع.⁽¹⁾

الموضع الثامن:

قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (14)⁽²⁾

أركان التشبيه:

- 1- المشبه: هو حال عبّاد الأوثان من دون الله طمعاً في نفعهم، فلا يجدون منها نفعاً؛ لأنها جماد لا تجلب لنفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضرراً.

(1) ينظر البلاغة التطبيقية، ص 189 – 190 .

(2) سورة الرعد الآية (14) .

2- المشبه به : حال من يبسط كفيه إلى الماء؛ ليشرب فلا يصل إلى فيه شيء مادام باسطاً كفيه.

3- الأداة: الكاف في قوله: (كبسط)

4- وجه الشبه: صورة من يأمل النفع من شيء يعتقد خطأ⁽¹⁾ نفعه فيخيب أمله فيه لعدم استطاعته، فهو مركب من السعي الحثيث في طلب الشيء ولكنه يفشل، فيتحسر على ما فات من الحاجة وقت الاحتياج إلى منفعتها.⁽²⁾

قال أبو هلال العسكري: "والمعنى الذي يجمع بينهما الحاجة إلى منفعة، والحسرة لما فات من درك الحاجة".⁽³⁾

5- نوع التشبيه: تمثيلي لأن وجه الشبه مركب عقلي، وهو تشبيه مجمل؛ لعدم التصريح فيه بوجه الشبه على طريقته، وهو تشبيه مرسل؛ لذكر الأداة فيه لفظاً وهي (الكاف).

في هذه الآية شبه حال المشركين في دعائهم الأصنام وجلب نفعها، وعدم استجابتها لهم بشيء بحال الظلم أن يبسط كفيه يبتغي أن يرفع الماء في كفيه المبسوطتين إلى فيه ليرويه، وما هو ببالغ، فيذهب سعيه وتعبه باطلاً، والمعنى أنهم لا يستجيبون لهم في حال من أحوال الدعاء والاستجابة في سائر الأحوال بطريق التلميح والكناية.⁽⁴⁾

6- الغرض من التشبيه وقيمتها الفنية: تقرير حال المشبه وتأكيد في الذهن، تنفيراً من اتخاذ مسلكهم طريقاً، فهم لا يفعلون إلا عبثاً لا فائدة منه، ولا يرجع عليهم بشيء. فينبغي الرجوع عن عبادة الأوثان، وعبادة الله الواحد الأحد.

أبرز التشبيه بلاهة المشركين في نكوصهم عن عبادة الله المجيب للدعوة، وعبادتهم للأصنام التي لا تستجيب لهم بشيء، فما استجابها إلا كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه من بعيد ليطلبه ويدعوه ظناً منه أن الماء يصل إلى فيه دون أن يتوسل إلى ذلك بإناء ونحوه. والماء لن يصل إلى فيه أبداً؛ لأنه لا يشعر بعطشه ولا يرى بسط كفيه إليه، ولا يسمع دعوته، فكذلك حال هذه الأصنام لا تحس بعبادتهم، ولا تجيب دعوتهم، وهم رغم تعيهم ضالون لا يأتون من العمل إلا عبثاً، ولا يحصدون إلا فشلاً،⁽⁵⁾ وقد أخرج ما لا يقع عليه الحواس

(1) ينظر الصناعتين، ص 240.

(2) ينظر البلاغة التطبيقية، ص 193.

(3) الصناعتين، ص 246.

(4) ينظر التحرير والتنوير، 109/13.

(5) ينظر الكشف، 354/2.

إلى ما تقع عليه . وتعاونت عناصر التشبيه على رسم هذه الصورة المزرية لحالهم، وجسدت عبثهم ورعونتهم، لبئس ما كانوا يعملون؛ لأنهم ألغوا عقولهم وسووا بين الخالق والمخلوق.⁽¹⁾ قال الدكتور عبد العزيز عتيق: الآية تتحدث عن عبّاد الأصنام الذين يتخذون آلهة غير الله، وتصفهم بأنهم إذا دعوا آلهمهم لا يستجيبون لهم . وقد أراد الله - سبحانه وتعالى - أن يقرر هذه الحالة ويثبتها في الأذهان، فشبه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بداهة؛ لأنه يخرج من خلال أصابعه مادامت كفاه مبسوطتين . فالغرض من التشبيه في هذه الآية تقرير حال المشبه . ومما يلاحظ على هذا الغرض أنه لا يأتي إلا حينما يكون المشبه أمراً معنوياً؛ لأن النفس لا تسلّم بالمعنويات تسليمها بالحسيات، ومن أجل ذلك تكون في حاجة إلى الإقناع.⁽²⁾

الموضع التاسع:

قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ ﴿39﴾⁽³⁾

أركان التشبيه :

- 1- المشبه: القمر في نهاية رحلته.
- 2- المشبه به : العرجون القديم .
- 3- الأداة: الكاف في قوله (كالعرجون).
- 4- وجه الشبه: الذبول .
- 5- نوع التشبيه: مجمل لعدم التصريح بوجه الشبه ، وهو تشبيه مرسل؛ لذكر الأداة.
- 6- الغرض من التشبيه وقيّمته الفنية: شبه القمر في نهاية رحلته بالعرجون القديم، وهو تشبيه غني جداً؛ لأن العرجون القديم كأنه شيء تائه لا يلتفت إليه، وكذلك القمر في هذه المرحلة تراه تائهاً في السماء لا تتعلق به الأبصار، ومنها أن كلاهما كان موضع العناية، فالعرجون كان حاملاً للثمر، والقمر كان مرسل النور والهداية، وقوله (عاد) يطوي قصة رحلة طويلة بدأها هلالاً ثم مضى في مسيرة طويلة حتى عاد.⁽⁴⁾

(1) ينظر البلاغة التطبيقية، ص 194 - 195 .

(2) ينظر علم البيان ، ص 108 - 109 .

(3) سورة يس، الآية (39) .

(4) ينظر التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص 20.

الموضع العاشر:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (74)⁽¹⁾

أركان التشبيه :

1- المشبه: لفظة (قلوبكم).

2- المشبه به: لفظة (الحجارة).

3-الأداة: الكاف في قوله: (كالحجارة)

4 – وجه الشبه : الجمود والقسوة و الصلابة.

5-نوع التشبيه: مفرد

6-الغرض البلاغي من التشبيه وقيّمته الفنية : تقبيح المشبه والتنفير منه، والترغيب في التمسك بالإيمان بالله وحده؛ كي تلين قلوبهم ؛ لينالوا رضى الله - سبحانه وتعالى – وسعادة الدنيا الآخرة.

في هذه الآية شبه القلوب في صلابتها، وأنها لا ينفذ إليها الإيمان بالحجارة، فالحجارة أوضح ما يصف الغفلة والجمود، فالتشبيه يفيد أن قلوبهم لا تثمر الخير أبداً؛ لأنها ليست موضعاً له.⁽²⁾

(أو) في قوله تعالى: (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) بمعنى (بل)، والتقدير:(فهي كالحجارة بل أشد قسوة). وفي هذا إشارة إلى أن قلوبهم تندرج صاعدة في مدارج الغلظة الحاقدة على الإنسان فوق ما نتوقع؛ فقلوبهم أشد قسوة من الحجر والعياذ بالله.⁽³⁾

وتأتي جمالية التشبيهات السابقة من إيحاءها المؤثر في النفس؛ إذ إنها تنقل المتلقي إلى العالم المحسوس، وتثير خياله، وتُعمل فكره، فيحاكي بين الأشياء ويصور التقارب بينهما. وقد تعانقت هذه التشابيه مع السياق العام الذي ولّد علاقة رمزية ذات إثارات نفسية خاصة لتجعل فكر المتلقي يسير تجاه نقاط معينة.

⁽¹⁾ سورة البقرة ، الآية (74) .

⁽²⁾ ينظر التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص 20.

⁽³⁾ ينظر المصدر السابق ، ص 22.

الخاتمة

مما سبق نلاحظ أن التشبيه في القرآن الكريم استمد أغلب صوره من البيئة ، فقد جسّد ما احتوته تلك البيئة في تشابه غاية في الروعة، كانت لنا منهلاً في هذا البحث، ولكن نظراً لضيق المقام والتقيد بعدد معين من الصفحات فإننا لم نستطع أن نتتبع كل التشبيهات في القرآن الكريم.

ومن خلال دراستنا للموضوع توصلت الباحثة لعدة نتائج أهمها:

- التشبيه يسهم في توضيح الفكرة وتقويتها، وتمكينها في نفس المتلقي ، فهو يصور المشبه ويوضحه؛ ليجعله يؤثر في المشاعر الإنسانية ترغيباً أو ترهيباً، ويجعل البعيد قريباً، والخفي جلياً.
 - شكلت التشابه القرآنية صورة رائعة من المواعظ والحكم والتهديد والوعيد، مما جعلنا نشعر بالمتعة عند قراءتها والتلذذ باستخراج معانيها الغامضة.
 - للتشبيه أثر بالغ في تشكيل الصور البيانية التي رسمها القرآن الكريم؛ فقد أمدّها بالقوة والاستمرار إلى درجة جعلنا نحس وكأننا نشاهدها أمامنا.
 - تلونت عناصر التشبيه بألوان البيئة، بما فيها من حيوان ونبات وجماد، وكل ما أحاط بالمتلقي وترك أثراً في نفسه، وكانت أغلب صور القرآن الكريم أخذت في ألوانها وحركاتها وعلاقتها بالحواس المختلفة من البيئة التي تقع تحت مجمل تلك الحواس.
 - تأتي جمالية التشبيهات القرآنية من إيحائها المؤثر في النفس؛ إذ إنها تنقل المتلقي إلى العالم المحسوس، وتثير خياله، وتُعمل فكره، فيحاكي بين الأشياء ويصور التقارب بينهما.
 - الشبيهات القرآنية تؤثر في جميع العواطف الإنسانية في كل الأوقات؛ لأنها معبرة عن الفطرة الإنسانية ، خالية من التكلفة والصنعة .
- وفي نهاية هذا البحث أسأل الله - العليّ القدير - أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم ، برواية قالون عن نافع.
- البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان، محمد رمضان الجربي، منشورات ELGA، فاليتا – مالطا ، 2000م.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.
- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي – ليبيا ، ط 1 ، 1978م.
- جمالية التلقي في القرآن الكريم، شارف مزاري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2009م.
- خزانة الأدب ولبّ أبواب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر.
- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952م.
- الصناعتين، أبو هلال العسكري، مطبعة عيسى الحلبي.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م.
- علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان ، 1985م.
- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، قدم له وشرحه وفهرسه صلاح الدين الهواري وهدى عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط1، 1996م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه : مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، 1947م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط4، 2005م.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر، 2003م.

واقعة صفين ويوم التحكيم (36-37هـ/556-557 م)

دراسة تحليلية نقدية

د. عمر رمضان انبيه

كلية الآداب- جامعة بني وليد

المقدمة

يُعدّ زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم – أفضل العصور الإسلامية بعد سيد المرسلين محمد ﷺ، ومن أولئك الرجال، خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد شهدت بداية عهده أحداثاً جساماً تعرضت لها الأمة الإسلامية بسبب مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، أدّت إلى نشوب قتال بين الصحابة فيما بينهم، مما تسبب بفتنة اعتزلها أغلب أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام – وبعضاً منهم قاتل مع أمير المؤمنين ضد أهل الشام الذين رفضوا البيعة قبل الأخذ بالقصاص من مقتل الخليفة عثمان، وكان والي الشام معاوية بن أبي سفيان غير منكر لخلافة علي بن أبي طالب وتوليّه زمام الحكم، إلاّ أنه طالبه بمقاتلة الذين قتلوا ابن عمه – عثمان بن عفان – فبايعه أهل الشام وبعض الصحابة وقتلوا معه، ولقد اجتهد الطرفان في رأيهما – والمجتهد مرور غير مأزور. لذلك فقد سلّطت هذه الدراسة الضوء على حوادث الفتنة (الكبرى)، وحاولنا الكشف عن شبهات ومفتريات الطاعنين في الصحابة الكرام، ودراسة هذه القضية بتفاصيلها في ورقة بحثية محدودة الصفحات يعدّ إجحافاً في حقّها؛ لهذا تناولت هذه القضية بالمختصر المفيد، وذكرت الأهم والمهم في مسالة صفين ويوم التحكيم. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والنقدي، بما جاء في عدة روايات كثير فيها الأباطيل إسناداً ومتناً، وعمدت الدراسة إلى النقد الموضوعي لإظهار حقيقة ما تمّ تشويهه لأصحاب رسول الله ﷺ.

وقد اعتمد الباحث على أمّهات الكتب التي تناولت أحداث هذه القضية؛ ككتاب البداية والنهاية، لابن كثير، وخاصة الجزء السابع منه، والذي يعدّ من المؤرخين الذين اهتموا بأحداث واقعة صفين ويوم التحكيم بتفاصيلها، وكذلك الطبري وكتابه تاريخ الطبري، وخصوصاً الجزء الثالث، والذي يعدّ مصدراً مهماً لتاريخ سيرة الخلفاء الراشدين، وكذلك عزّجنا على كُتُب المعاصرين الذين كان لهم دور بارز في سدّ ثغرات طالما تسلل منها خصوم الصحابة، ومن هؤلاء: مصطفى مراد، وكتابه الخلفاء الراشدين، وخالد كبير

جلال: وكتابه قضية التحكيم في موقعة صفين، ومحمد أمحزون وكتابه موقف الصحابة من الفتنة، فقد أضاف هؤلاء النقاب عن عديد الشائعات والافتراءات الموجهة ضد الصحابة رضوان الله عليهم .

ولتسهيل دراسة الموضوع ، فقد تم تقسيم البحث إلى عدة محاور؛ وهي على

النحو التالي:

المحور الأول : سياسة الخليفة عثمان بن عفان ؓ في تولية الأمراء .

المحور الثاني : مقتل الخليفة عثمان وتولي علي بن أبي طالب ؓ .

المحور الثالث : موقعة صفين ويوم ليلة الهرير .

المحور الرابع : رواية موقف الصحابة ونقدها .

المحور الخامس : الحكم الشرعي في القتال .

المحور السادس : رد الشبهات في الدعوة إلى التحكيم .

المحور السابع : نقد ما جاء في رواية كتاب التحكيم .

المحور الثامن : نقد رواية يوم التحكيم .

الخاتمة .

● المحور الأول : سياسة الخليفة عثمان بن عفان ؓ في تولية الأمراء .

اعتمد الخليفة عثمان ؓ سياسة جديدة في تولية الأمراء على الأقاليم تختلف عن سياسة سابقه أبي بكر، وعمر ؓ، فقد أسند الخليفة عثمان لأهل بيته إدارة شؤون الأمصار الإسلامية، ومنهم: سعد بن أبي وقاص والياً على الكوفة، وعبد الله بن عامر ابن خاله والياً على البصرة، وعبد الله بن أبي سرح والياً على مصر، وجدد الولاية لابن عمه معاوية بن أبي سفيان على دمشق والأردن، وضم إليه فلسطين وحمص وقنسرين⁽¹⁾ .

ولابد من التنويه إلى أنّ الخلفية عثمان لم يولّ أحداً في تلك الأمصار إلاّ لكفاءته وأهليته بالولاية، ولم يكن يعزل إلاّ مَنْ رغبَتْ عنه الرعاية، وكل الذين ولّاهم خدموا الإسلام ورفعوا قواعده من قبل توليهم تلك المناصب وبعده، وقد يكون المسبوق أفضل من السابق⁽²⁾ .

● المحور الثاني : مقتل الخليفة عثمان وتولي علي بن أبي طالب عليه السلام.

❖ شؤون الحكم :-

توجه أهل مصر إلى الخليفة عثمان عليه السلام يشكون إليه ظلم الوالي عبد الله ابن أبي سرح، وعندما سمع منهم ذلك أرسل الخليفة كتاباً إلى عبد الله بن سرح مع وفد مصر يحذره ويوبخه لسوء معاملته للرعية، إلا أنَّ الوالي ضرب رسول الخليفة، فعاد الوفد إلى المدينة المنورة وشكوا حالهم إلى الصحابة وما فعله بهم ابن سرح، فقام طلحة بن عبد الله، وعلي بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم، بتوجيه كلام شديد للهجة للخليفة، وطلبوا منه عزل والي مصر، ففعل الخليفة بمشورة الصحابة؛ وكتب كتاباً عزل فيه عبد الله بن أبي سرح، وتولية محمد بن أبي بكر الصديق عليه السلام والياً على مصر.

وعند عودتهم إلى ديارهم ومعهم محمد بن أبي بكر، رأوا غلاماً أسود يتربص بقافلهم، ولما تحدثوا إليه وجدوا عنده كتاباً موجهاً من خليفة المسلمين عثمان إلى عبد الله بن أبي سرح، يطلب منه حبس محمد بن أبي بكر ومن معه!!، فعادوا إلى المدينة المنورة وهم في حالة غضب مما وجدوه بذلك الكتاب، وواجهوا الصحابة بذلك، وعند مقابلتهم الخليفة عثمان أنكر واقسم بالله بنفي كل ما جاء في الكتاب الذي بيد الغلام⁽³⁾.

اتسعت رقعت الأحداث بعد ذلك، وانتهت بمحاصرة دار الخليفة عثمان رضوان الله عليه قرابة شهر من الزمان، وقد وضع هذا الحدث أهل المدينة والصحابة في موقف محرج، إذا لم يسمح لهم الخليفة باستخدام القوه لطرد الخارجين⁽⁴⁾، إلا أن كبار الصحابة أرسلوا أبناءهم دون استشارة أمير المؤمنين، ومن هؤلاء: الحسن والحسين أبناء علي، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم لحمايته، وكان الخليفة حريصاً على عدم إراقة الدماء، حيث قال: ((لا أخلف رسول الله في أمته بإراقة دم حتى ألقاه))⁽⁵⁾.

ونظراً لطبيعة البحث، وحساسيته، فلن يتعرض الباحث إلى تفاصيل أحداث مقتل الخليفة(عثمان)، ولن يتشعب في مسائلها؛ خوفاً من تغيير مسار الفائدة المرجوة من البحث.*

لقد كانت الطريقة التي قُتل بها الخليفة الشهيد تُنبئُ بأحداثٍ جسامٍ تعرضت لها الأمة الإسلامية بعد استشهاده، فقد خرج عدد من الصحابة مطالبين بالقصاص من القتلة، وحدثت اضطرابات أدت إلى أحداث كان لرؤوس الفتنة فيها دورٌ؛ أمثال: عبد الله

بن سبأ، الذي كان له دورٌ بارزٌ في زيادة الفوضى بين رجالات الأمة وقادتها، وقد ظهر كل ذلك بصورة جلية في المراحل اللاحقة من التاريخ الإسلامي⁽⁶⁾.

● المحور الثالث : موقعة صفين ويوم ليلة الهرير.

عندما تولى علي بن أبي طالب عليه السلام زمام الخلافة، أراد القصاص من قتلة الخليفة عثمان عليه السلام، ولكن بشيء من التريث؛ وذلك حتى تستقر الأمور، وتهبأ النفوس، خاصة وأن القتل والمؤيدين لهم كانوا أكثر من ألفي رجل، ولعل في تأخير القصاص دفع شر هؤلاء، ريثما يتمكن منهم، وتقوى شوكة الخليفة⁽⁷⁾.

لقد تمت بيعة علي بن أبي طالب من جميع الأمصار الإسلامية، ما عدا الشام، فقد طالب الوالي معاوية بن أبي سفيان عليه السلام بالثأر لمقتل ابن عمه - قال تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾⁽⁸⁾.

ولم يكن معاوية بن أبي سفيان منكرًا لخلافة علي بن أبي طالب؛ بل ممتنعاً عن بيعته وتنفيذ أوامره في الشام، فقد كان متغلباً عليها بحكم الواقع، لا بحكم القانون، مستفيداً من طاعة الناس له بعد أن بقى والياً فيها قرابة عشرين عاماً⁽⁹⁾.

سار الخليفة (علي) من البصرة إلى الكوفة، ووصل إليها في شهر رجب 36هـ/556م، وبعث لأهل الشام بالبيعة وإقامة الحجة عليهم، فأبوا أن يبايعوه حتى يقتل قتلة الخليفة الشهيد، أو يسلم القتلة، فخرج أمير المؤمنين من الكوفة متوجهاً إلى الشام لمحاربتهم، وتوجه معاوية بن أبي سفيان بجيشه لملاقاة جيش الخليفة (علي) في المكان الذي يقال عنه صفين، في أوائل ذي الحجة 36هـ/556م، وبعد مفاوضات من الطرفين، ومحاولات الصحابة رضوان الله عليهم بالصلح؛ لكن كل ذلك انتهى دون جدوى⁽¹⁰⁾.

فقد بدأت الحرب بين الطرفين على شكل كتائب صغيرة، فكان كل فريق يخرج من جيشه كتيبة صغيرة يؤمر عليها كل يوم رجلاً، فاقتتلا فيما بينهم طيلة شهر ذي الحجة، إلى نهاية شهر محرم 36هـ/556م⁽¹¹⁾.

❖ ليلة الهرير:

تُعد ليلة الهرير أعظم الليالي شراً بين المسلمين؛ وذلك لكثرة أصوات الناس فيها للقتال، فقد كان القتال شديداً بين الطرفين طيلة اليوم - نهراً وليلاً - وقد صلى الخليفة (علي) بجيشه المغرب صلاة الخوف من شدة القتال، وكان النصر حليف جيش أمير المؤمنين علي⁽¹²⁾.

● المحور الرابع : رواية موقف الصحابة ونقدها .

اختلفت الروايات في تقدير عدد الصحابة الذين شاركوا في الفتنة، فقد ذكر ابن كثير أن عدد من قاتل مع الخليفة (علي) ﷺ ما يقارب عن مائة وخمسين صحابياً⁽¹³⁾، وقدرهم اليعقوبي بأكثر من ألف صحابي⁽¹⁴⁾، أما المسعودي فقد روى أن عدد الصحابة الذين قاتلوا مع أمير المؤمنين ما يقارب عن ثلاثة آلاف⁽¹⁵⁾، ويبدو أن هذه الأرقام المتضاربة وغير الصحيحة والمبالغ فيها، ما هي إلا لشحن النفوس ضد معاوية ﷺ، على أن جل الصحابة كانوا مع الخليفة (علي)، وتضخيم العدد كان من ورائه نزعتهم الشيعية المغالية من قبل اليعقوبي والمسعودي، فالرافضة عند المحققين لا وزن لرواياتهم وقد حذروا من الأخذ عنهم؛ لأنهم يتعمدون الكذب دون إسناد صحيح موثوق، وإذا ما سلمنا جدلاً بصحة ما رواه، فقد كان عدد الصحابة عند بداية الفتنة ما يقرب من عشرة آلاف صحابي، وإذا قارنا بما ذكروا لا يساوي بالإجماع وجه مقارنه⁽¹⁶⁾.

كان موقف الصحابة من الفتنة مختلفاً، فمنهم من بايع علماً وقاتل معه، ومنهم من بايعه ولم يقاتل معه، وهم الأغلب، وباعتزالهم هذا أضعف تفاقم الأحداث، وجنب كثير من الناس الاكتواء بها⁽¹⁷⁾.

لذا علينا أن نذكر بعض أولئك الصحابة الذين اعتزلوا وقاتلوا مع الطرفين، فقد كان من الذين اعتزلوا الفتنة : أسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأبو بوزة السلمي، وعبد الله بن مغفل، وعمران بن حصين رضي الله عنهم وغيرهم الكثير.

أما الصحابة الذين قاتلوا مع الخليفة علي بن أبي طالب، فمنهم: الحسن والحسين، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وعدي بن حاتم، وحوات بن جبير، رضي الله عنهم وغيرهم⁽¹⁸⁾.

وأما الصحابة الذين كانوا مع معاوية بن أبي سفيان: فمنهم: عمرو بن العاص، والنعمان بن بشير، وعقبة بن عامر، وفضالة بن عبيد الأنصاري، ومسلمة بن مخلد رضي الله عنهم، وغيرهم⁽¹⁹⁾.

• المحور الخامس : الحكم الشرعي في القتال .

لقد ذكر القرآن الكريم مسألة قتال المؤمنين فيما بينهم، بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁰⁾.

وقد نصّت هاتان الآيتان على وجود طائفتين مقتتلتين، وأمرت طائفة ثالثة بالإصلاح بينهما، فإن أبث إحدهما الصلح واستمرت في القتال، وجب قتالها حتى تفيء إلى أمر الله .

وهذه الآية لا تنطبق تمام الانطباق على ما جرى بين الطرفين في (صفين)، فالمبادرة بالقتال لم تأت من أهل الشام، وإنما جاءت من أمير المؤمنين وأصحابه، فعندما لم يبايعه معاوية وأصحابه قرر قتالهم، والآية أمرت بقتال الباغي الذي حمل السلاح ورفض الصلح وقتال البغاة لا يجوز إلا أن يباشر الإمام بالقتال، كما حدث لمحاربة الخوارج، بخلاف قتال صفين لأنّ أهل الشام رفضوا البيعة، ولم يشهروا السيف للقتال، وهم مسلمون يقيمون الصلاة، والباغي لا يخرجهم من الإيمان⁽²¹⁾.

وقد جاء في صحيح البخاري أنّ النبي ﷺ، قال: ((ستكون فتن: القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي))⁽²²⁾، وفي الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام، قال: ((إنّ عماراً تقتله الفئة الباغية))⁽²³⁾.

فالذين قتلوا عمار ؓ في صفين هم فئة من أتباع معاوية، والحديث المروي بشأنه لا يشمل كل أهل الشام، بل هي طائفة من الجيش، يمكن وصفهم بالفئة الباغية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالذين قتلوا عثمان أعظم بغياً وجُرمًا من هؤلاء، فقتله الخليفة عثمان هم السبب في مجيء عمار وغيره، أولئك القتل هم الفئة الباغية، لأنهم هم الذين أججوا نار الفتنة بين المسلمين، ومن قاتل أمير المؤمنين عليا كان باغياً؛ لكن بغيه لا يخرج من الإيمان؛ لأنه مجتهد مبرور غير مأزور، والمجتهد المخطئ لا يكفر⁽²⁴⁾.

فالخليفة علي ؓ لم يكن ملزماً بقتال أهل الشام لمجرد رفضهم البيعة، وهم من أهل الإسلام، ومعاوية وأصحابه لم يكن لهم أن يمتنعوا عن بيعته، والأمر الذي يكون مصلحته راجحة على مفسدته يحصل به من الخير أعظم مما يحصل من عدمه؛ فترك القتال كان أفضل وأصلح⁽²⁵⁾، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلَاخُوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾

لم تكن موقعة صفين بين فريقين متخاصمين مختلفين؛ بل كان الاختلاف في طريقة الوصول إلى تطبيق شرع الله في مقتل الخليفة عثمان، ولم يكن معاوية مدّعياً أو محباً للخلافة، ولا منكرّاً لخلافه علي، إنما كان ممتنعاً عن بيعته، مطالباً بالقصاص من قتلة ابن عمه، امثالاً لقوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾⁽²⁷⁾.

● المحور السادس: ردُّ الشُّبهات في الدعوة إلى التحكيم .

عندما تصادم الطرفان في الاقتتال، واشتد الحال على جيش معاوية رضي الله عنه وترجحت كفة النصر للخليفة علي عليه السلام، اقترح عمرو بن العاص عليه السلام على أميره رفع المصاحف للاحتكام إلى كتاب الله، فوافقه وأمر جيشه برفعها⁽²⁸⁾.

وقد ذكرت بعض الروايات أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام لما رفع أهل الشام المصاحف، قال لأصحابه: ((إِنَّ فِي الْأَمْرِ مَكِيدَةً، وَيَجِبُ الاستمرار في القتال، وَأَنْ رُؤُوسَ أَهْلِ الشَّامِ كَمَعَاوِيَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَابْنُ أَبِي مَعِيْطٍ، وَحَبِيبُ بْنُ مُسْلِمَةَ، وَالضُّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ، لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ، وَإِنَّهُ قَدْ صَحِبْتَهُمْ أَطْفَالًا، وَرَجَالًا، فَكَانُوا شَرَّ أَطْفَالٍ، وَشَرَّ رَجَالٍ))⁽²⁹⁾.

إِنَّ هَذَا النَّصَّ يَحْمِلُ فِي طَيَاتِهِ دَلِيلَ بَطْلَانِهِ، فَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَصْحَبَ عَلِيًّا فِي طُفُولَتِهِ حَبِيبُ بْنُ مُسْلِمَةَ الَّذِي وُلِدَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ الَّذِي كَانَ صَبِيًّا عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَمَنْ الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْفِتْنَةَ⁽³⁰⁾.

والحقيقة أَنَّ الخليفة علي عليه السلام قد وافق على طلب التحكيم من أهل الشام، لقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁽³¹⁾.

ثُمَّ إِنَّ مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَالْخَوَارِجَ قَدْ أُلْزِمُوا الْخَلِيفَةَ عَلِيًّا بِاخْتِيَارِ وَقْفِ الْقِتَالِ، وَالرِّضَا بِالتَّحْكِيمِ، أَوْ أَنَّهُمْ مِنْ اخْتَارُوا الْحُكْمَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ، هِيَ تَزْيِيفٌ لِلتَّارِيخِ، وَهِيَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ سِنْدًا وَمَتْنًا، وَفِيهَا إِيمَاءَاتٌ وَشَذَرَاتٌ الرَّافِضَةُ، فَلَا يُعْقَلُ أَنَّ الْأَمِيرَ عَلِيًّا صَاحِبُ الشَّخْصِيَّةِ الْمُهَيْبَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَالْمَشْهُورَةِ، وَإِمَامَ الْعِلْمِ، أَنْ يَكُونَ مَسِيرًا مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ، وَكَانَ قَرَارَ التَّحْكِيمِ أَمْرًا مُصِيرِيًّا يَنْهِي حَقْنَ الدِّمَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، خَاصَّةً أَنَّ سِنْدَ هَذِهِ

الرواية كان من قبل أبو مخنف لوط بن يحيى، الذي يعد رافضياً لا يوثق به، ضعيفاً ليس بثقة، فقد تم الاتفاق على أن يتلقى الحكمان ببلده دومة الجندل بين الكوفة ودمشق، في رمضان 37هـ/557م، وعليهما أن يحتكما إلى كتاب الله والسنة⁽³²⁾.

• المحور السابع : نقد ما جاء في رواية كتاب التحكيم .

لقد تمَّ الاتفاق بين الطرفين على كتاب فيما بينهم، جاء فيه: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما نقاض عليه (علي) على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية على أهل الشام، ومن معهم من المؤمنين والمسلمين، إنا نازل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره، وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته وما لم يجدها في كتاب الله عز وجل، فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة، وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجُنْدِيِّين من العهود والميثاق فإن الأمن والاستقامة، ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم اللهم إِنَّا نَسْتَنْصِرُكَ عَلَى مَنْ تَرَكَ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ))، وشهد على الصحيفة عشرة رجال من جماعة علي، وعشرة رجال من جماعة معاوية⁽³³⁾.

ويبدو ثمة تناقض بين المؤرخين فيما جاء بكتاب التحكيم، فقد روى الطبري: ((على أن يحتكم الحكمان إلى كتاب الله، فإن لم يجد فيه فبالسنة الجامعة غير المفرقة، وفي رواية أخرى: ((... أن يحتكما إلى القرآن ويختارا لأمة محمد عليه الصلاة والسلام))⁽³⁴⁾.

أما اليعقوبي والمسعودي، فقد ذكرا: ((على الحكمين أن يحتكما إلى كتاب الله، ولا يتجاوزانه، ولا يحيدان عنه إلى هوى ومداينة⁽³⁵⁾.

ونقدا لهذه الروايات، فإن الطبري اعتمد في إسناده على الرافضي المتعصب أبو مخنف* أما روايته الأخرى، ففي إسناده عبد الله بن أحمد وهو رجل غير ثقة، وسليمان بن يزيد ليس بالقوي ولا يحتج به، أما اليعقوبي والمسعودي، فهما لم يذكرنا إسنادهما، علما أنهما شيعيا المذهب، ولم تتفق الروايتان على المصدر الذي يحتكم إليه الحكمان، فالأولى أكدت أن يتحكمان إلى كتاب الله ثم السنة، والثانية ذكرت الكتاب دون غيره، والثالثة أصرت على الاحتكام إلى القرآن الكريم فلا يتجاوز ولا يحاد عنه، وهذا التباين الغريب يدل على الشك في صحة الروايات، وتزيف المتن لغاية في أنفسهم⁽³⁶⁾.

أما المسألة الأهم في هذه الروايات، فهي عدم ذكر الموضوع الذي يناقشانه الحكماء، وهو قضية قتلة الخليفة الشهيد، أو إيجاد خليفة جديد للأمة الإسلامية، والمعروف أن أهل الشام كان مطلهم القصاص، وأن يرفع أهل العراق سيوفهم عنهم بالتحكيم، أما أهل العراق فلم يرضوا بوقف القتال، وكفة الحرب راجحة لصالحهم، إن يناقشوا ويحكموا على مسألة خليفة جديد للأمة، وهذا يدل أن الروايات تعرضت للترتيب⁽³⁷⁾.

● المحور الثامن: نقد رواية يوم التحكيم.

عندما تم الاجتماع بين الحكمين: أبي موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، بدومة الجندل، منتصف الطريق بين العراق ودمشق سنة 37هـ/566م، لمناقشة ما نص عليه اتفاق الصلح، كان الشهود للتحكيم رجال من الصحابة رضوان الله عليهم، المعتزلين للفتنة كعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي الجهم بن حذيفة، وعبد الرحمن بن عبد يغوث، وسعد بن أبي وقاص، ومغيرة ابن شعبة رضي الله عنهم، مع أربعين رجلاً من أهل العراق، وبما يمثلهم في العدد من أهل الشام⁽³⁸⁾.

وقد دار الحوار والنقاش بين الحكمين، وفي مستهل الحوار اقترح أبو موسى الأشعري أن يتولى عبد الله بن عمر بن الخطاب زمام الحكم، ورجح عمرو بن العاص بتنصيب أميره معاوية بن أبي سفيان بدل ابن عمر، وعندما جادلته الأشعري تراجع ابن العاص عن هذا الرأي، واقترح ابنه عبد الله، فرفض أبو موسى ذلك الطلب، وانتهى النقاش باقتراح أبي موسى الأشعري بخلع الرجلين: (عليّ) و(معاوية)، وجعل الأمر شورى بين المسلمين، فوافق عمرو بن العاص على الرأي⁽³⁹⁾.

ويتبين لنا خلال هذا الحوار والنقاش أن الرجلين يتجادلان على أمر الخلافة، وليس على القصاص من قتلة عثمان، ونستنتج من محتوى الرواية أن الغاية كانت إنهاء الاقتتال بين الطائفتين، ومن المعروف أن الأمير معاوية رضي الله عنه كان غير طامع بمنافسة عليّ في منصب الخلافة؛ فقد قال: ((أقاتله على دم عثمان))، وبايعه أهل الشام على هذا الشأن، ولم يبايعوه على أنه الخليفة⁽⁴⁰⁾.

وعند انتهاء الحكمين، حسب زعم الرواية، طلب عمرو بن العاص من الأشعري أن يتقدم لمخاطبة العامة، وحذر ابن عباس أبا موسى بمبادرة ما تم الاتفاق عليه من قبل ابن العاص، فالأخير لا خير فيه، فهو رجلٌ غادرٌ، فلم يأخذ أبو موسى الأشعري بنصيحة ابن عباس، وخطب الناس بعد أن حمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: ((أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر

الأمة، فلم نر أصلح لأمرها ولا إلى لَمَّ شععتها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع عليا ومعاوية، وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر، فيولوا منهم من أحب عليهم، وإنني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً))، ثم تقدم عمرو بن العاص فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: ((إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وأنا اخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان، والطالب بدمه وأحق الناس لمقامه))⁽⁴¹⁾.

فهذه الرواية باطلة إسناداً ومتناً، وروجت بين الناس، ففي إسنادها خلل، إذ يعد أحد رجالها - هشام الكلبى والذي روى عنه أبو مخنف بن لوط، ولا يوثق بهما⁽⁴²⁾.

ويبدو لنا أن ابن كثير ينقل في أخبار الدول والأمصار والحكام دون تحقيق وتمحيص في رجال الروايات، وهذا جلياً وواضحاً في أغلب رواياته، وقد سار الطبري على نفس المسار في رواياته. أما متن ما جاء في الرواية، والتي صوّرت لنا أنّ ابن عباس تدخل قبل إلقاء الأشعري خطابه للناس، فالمعروف أن ابن عباس يحترم كبار الصحابة، وخاصة شيوخه الذين روى عنهم - كآبي موسى الأشعري - فضلاً عن ذلك فأبو موسى زوج أخت ابن عباس⁽⁴³⁾.

أما ما قيل من أن عمرو العاص قد خدع الأشعري، فبمقدور ابن العاص أن يحقق غايته ويقطع الطريق أمام أبي موسى إن تكلم الأول، بقوله: لقد وافق أبو موسى على خلع علي ومعاوية، وأنا أوافق على خلع صاحبه، ولا أوافق على عزل معاوية، بذلك يخطط ما أرادته أمام الناس⁽⁴⁴⁾.

والقول بأنّ عمرو العاص قد تمكن من خداع أبي موسى وأهل العراق بهذه الخدعة المكشوفة، فنقول: إنّ مكانة ابن العاص لا تسمح بأنّ يظهر أمام القوم والصحابة بمظهر المخادع المحتال⁽⁴⁵⁾.

لقد وصفت الرواية أن أبا موسى الأشعري مغفل وضعيف الرأي، وهذا يتنافى جملة وتفصيلاً مع سيرته، فقد ولاه النبي عليه الصلاة والسلام - الإمارة، وأرسله إلى اليمن، وجاهد معه - وفتح مدينة أصفهان وغيرها، وكان من أعلم الصحابة، وأثنى عليه الخليفة عمر بن الخطاب ؓ - بالفهم وخصه بكتابه الشهير في أدب القضاء وقواعده، وولاه إمارة البصرة والكوفة، وهذا إنّ دلّ على شيء فيدل على أنه كان رجلاً عالماً متبحراً، وقائداً مظفراً، وقاضياً وأميراً محنكاً، فاجتماع هذه الصفات لا تكون في رجل ضعيف الرأي، وما هي إلاّ بهتان مكشوف وكذب مفضوح⁽⁴⁶⁾.

إن أمير المؤمنين علياً وأصحابه، لن يرضوا ويسكتوا على قام به عمرو بن العاص، وهم حريصون كل الحرص على إقامة الحق ودحر الباطل، وإلا لازدادت الحرب اشتعالاً⁽⁴⁷⁾.

وقبل الختام وجب علينا ذكر روايات أخرى، رائجة بين طيات الكتب، منها ما رواه الطبري: بأنه حدث جدال بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، فلم يبرح مجلسهما حتى تسابا! ثم خرجا إلى الناس، فقال أبو موسى: ((إني وجدت مثل عمرو بن العاص مثل الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَائْتَلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾⁽⁴⁸⁾، وتكلم عمرو فقال: ((أما الناس إني وجدت مثل أبي موسى كمثل الذي قال عز وجل فيهم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁽⁴⁹⁾، وكتب كل واحد منهما مثله الذي ضربه لصاحبه إلى الأمصار))⁽⁵⁰⁾.

فهذه الرواية حاولت تشويه مكانة الصحابة فيما بينهم، وبث الكراهية، ففيها تزيف وتلاعب من قبل محترفين أساءوا للصحابة رضوان الله عليهم، فمن آداب الحوار ألا يسب أو يشتم المفاوض خصمه وإن كان معتقاً مذهباً أو ديناً آخر، فما بالك وهم صحابة رسول الله ﷺ.

ولإزالة اللبس والغموض عن هذه الرواية، ففي إسنادها عبد الله بن أحمد، وهو غير ثقة، وسليمان بن يزيد - لا يحتج به وليس بالقوي⁽⁵¹⁾.

ويذكر المسعودي أن الرجلين قد تسابا فيما بينهم، ولم يخطبا الناس وتفرقا، وغادر الأشعري إلى مكة، وانصرف ابن العاص إلى منزله في دمشق ولم يذهب إلى معاوية⁽⁵²⁾.

وهذه الرواية أيضاً لا سند لها، والملاحظ أنها تشبه رواية الطبري التي سبق ذكرها - عن السب والطعن لكنها تخالفها في عدم مخاطبة الناس، وهذا خلاف جوهرى، ويزيد ضعف الروايات، ويؤكد تلاعب الرواة وتحريفهم لواقعة يوم التحكيم⁽⁵³⁾.

ختاماً: نسرد الرواية الأكثر ترجيحاً للصواب، وهي التي ذكرها ابن العربي في الدار قطني بإسناده إلى التابعي - حصين بن المنذر - وفيها: ((لما عزل عمرو بن العاص معاوية، جاء حصين بن المنذر، فضرب فسطاطه - خيمه - قريبا من فسطاط معاوية، فبلغ خبره معاوية إليه فقال: إنه بلغني عن هذا - يقصد ابن العاص - بعزله علياً ومعاوية، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه - ثم يقول حصين: فأتيته فقلت: أخبرتني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى، كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس في ذلك ما قالوا، والله ما كان الأمر ما قالوا، ولكن قلت لأبي موسى: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه في النفر الذين

توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو عنهم راض، قلت: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ فقال: إن يستعن بكما ففيكما معونة، وإن يستغن عنكما، فطالما استغنى أمر الله عنكما⁽⁵⁴⁾.

هذه الرواية أكدت أنّ عمرو بن العاص لم يخن أبا موسى الأشعري، وأنه عزل معاوية ولم يثبتته، وفقاً للاتفاق الذي تم بينهما، وأنكر ما أشاعه الناس عن التحكيم من خداع وسب ومكر، وأنه وافق أبا موسى في اقتراحه، ترك أمر الخلاف للصحابة الذين توفي رسول الله ﷺ - وهو عنهم راض، ثم انصرفا، ولم يذهب عمرو إلى معاوية، وهي تناقض تماماً كل ما سبق ذكره من الروايات المشبوهة والمكذوبة، فقد اتفقا إلى الرجوع لكبار الصحابة في مسألة قتلة الخليفة الشهيد، وليس لمسألة الخلافة، كما يروج لها البعض، وأما عن قول عمرو لأبي موسى عن مكانته ومكانة صاحبة معاوية، فقد كان رد أبي موسى واضحاً، وفيه إشارة إلى أن ابن العاص ومعاوية قد استبعدا من جماعة الصحابة التي تتولى أمر البحث في قتلة عثمان بن عفان⁽⁵⁵⁾.

أما مصير اتفاق الحكمين، فلم يعرف طريقه إلى التطبيق والتنفيذ؛ وذلك لانشغال أمير المؤمنين عليّ بمحاربة الخوارج، ومعاوية لم يكن راضياً على تنفيذ قرار الحكمين عندما عزلاه عن جماعة الصحابة، وهذا ما دفع عمرو إلى عدم التوجه إلى معاوية ليخبره بالأمر، لعلمه أن الأخير لا يرضه ذلك العزل⁽⁵⁶⁾.

إذن يتبين لنا أنّ ما جاء في روايات قضيه التحكيم، قد شابها التشويه والتزوير من الإخباريين إسناداً ومتناً، وتعد رواية الدار قطني الرواية الصحيحة بالإسناد والمتن، فقد أزال اللبس والغموض عن هذه المسألة.

الخاتمة:

- لم يكن الطرفان في واقعة صفين متخاصمين، بل اختلافًا في طريقة الوصول إلى تطبيق شرع الله في قتل الخليفة الشهيد، والمجتهد مبرور غير مأزور.
- وافق الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، على وقف القتال طواعية دون إكراه، رغبة منه في حقن دماء المسلمين.
- كان عدد الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة في صفين أكثر بكثير ممن ساند عليًا أو معاوية في القتال.
- بعض الروايات في كتب المؤرخين التي اهتمت بأحداث صفين ويوم التحكيم، تغلب عليها طابع النقل دون تمحيص أو تدقيق في رجال الإسناد، ومنهم من تعمّد نقل الأحداث التي جرت في صفين ويوم التحكيم بنزعة مذهبية لغاية في نفسه.
- لم يسيء ابن عباس إلى أبي موسى الأشعري بشي، ولم يكن أبا موسى رجلًا ضعيف الرأي والحجة؛ بل كان عالمًا فطنًا، وقائدًا مغوارًا، وقاضيًا وأميرًا، مهابة منذ زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعهد الخلفاء الراشدين الأوائل رضي الله عنهم، وليس عمرو بن العاص بالرجل المخادع وهو الصحابي الجليل المعروف بمكانته واحترامه للصحابة.
- ناقش الحكماء - أبو موسى، وابن العاص - مسألة القصاص من قتل الخليفة عثمان بن عفان (عليه السلام)، ولم يتطرقا إلى مسألة تولي خليفة جديد للأمة الإسلامية.
- لم يتم تنفيذ ما جاء بيوم التحكيم، لانشغال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمحاربة الخوارج، وعدم رضا معاوية بن أبي سفيان (عليه السلام) بعزله بالقصاص بمن قتلوا ابن عمه وصعوبة إقرار ذلك.
- تعد أغلب الروايات عن اجتماع الحكمين باطلة، ولم تصمد أمام النقد العلمي إسنادًا ومحتوىً، وخالفها روايات أخرى زادت ضعفها واستبعادًا، أهمها رواية الدار قطني الصحيحة في إسنادها ومحتواها.

الهوامش

1. عبد الحكيم الكعبي: عصر الخلفاء الراشدين، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م، ص 142-143.
2. مصطفى مراد: الخلفاء الراشدين، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2006م، ص/482.
3. السيوطي: جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تقديم: عبد الله مسعود، دار القلم العربي، سوريا، 1991م، ص 161-162.
4. عبد الباسط العكرودي: الخلفاء الراشدين، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص/253.
5. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل القرشي: البداية والنهاية، تحقيق: حامد الطاهر، ج 4، 7، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2003م، ص/261.
- * للمزيد عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، راجع: محمد امحزون: موقف الصحابة من الفتنة، ط 2، دار السلام، القاهرة، 2007م، ص/337، ومحمد رضا: الخلفاء الراشدون، اعتنى به وحقق أصوله: خليل سيحا، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م، ص 340-348، ومصطفى مراد، المرجع السابق، ص/442، وغيرهم.
6. عبد الحكيم الكعبي، المرجع السابق، ص/235.
7. عبد الباسط التكرودي، المرجع السابق، ص/266.
8. سورة الإسراء، الآية (23).
9. خالد كبير علال: قضية التحكيم في موقعة صفين، دار البلاغ، الجزائر، 2002م، ص/10-12.
10. علي الصلابي: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007م، ص/434.
11. القلقشندي: أحمد بن عبد الله: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار، أحمد فراج، دار عالم الكتب، بيروت، 2006م، ص/72.
12. الصلابي، المرجع السابق، ص/234.
13. ابن كثير، المرجع السابق ج 7، ص/173.
14. اليعقوبي: أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، منشورات محمد علي بياضون، بيروت، 2013م، ص/247.

15. المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه وقدم له: مصطفى أبي ليلى، ج2، المكتبة التوفيقية، بيروت، (د.ت)، ص/ 320.
16. خالد علّال، المرجع السابق، ص/7.
17. المرجع أعلاه، ص/7.
18. ابن كثير، ج7، المرجع السابق، ص/ 306، 312.
19. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد: سيرة أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق وأخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، ج3، مؤسسه الرسالة، بيروت، 1982م، ص/ 193.
20. سورة الإسراء، الآية: (12).
21. خالد علّال، المرجع السابق، ص/9.
22. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري مع كشف المشكل لأبن الجوزي، تحقيق: مصطفى الذهبي، ج3، دار الحديث، القاهرة 2000م، ص/ 263.
23. البخاري، مرجع السابق: ج3، ص/ 148.
24. النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، تحقيق: طه عبد الرؤوف، ج3، المكتبة التوفيقية، (د.ت)، ص/ 407.
25. خالد علّال، المرجع السابق، ص/ 4.
26. سورة الحشر، الآية: (10).
27. سورة آل عمران، الآية: (231).
28. خالد علّال، المرجع السابق، ص/5.
29. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل، مج3، دار سويدان، بيروت، (د.ت) ص/ 292.
30. خالد علّال، المرجع السابق، ص/5.
31. سورة آل عمران، الآية: (231).
32. ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم: الإمامة والسياسة، ج1، دار الكتاب العلمية، بيروت (د.ت)، ص/ 216.
33. الطبري، المرجع السابق، ج3، ص/ 331.
34. المرجع أعلاه، ص/ 332.
35. اليعقوبي، المرجع السابق، ج2، ص/ 254، المسعودي، المرجع السابق ص/ 443.

*أسانيد ابن مخنف ضعيفة، إذ لا يخلو سند منها من إرسال أو انقطاع أو عضل أو تدليس أو ضعف في الرواة ممن فوقه، وقد اعتمد الطبري على النقل من كتبه، وأحيانا من قبل أخباره عن طريق هشام بن محمد الكلبي. للمزيد راجع: محمد امحزون، المرجع السابق، ص/187-189.

36. خالد علال، المرجع السابق، ص/6.
37. المرجع أعلاه، ص/6.
38. اليعقوبي، ج2، المرجع السابق، ص/252.
39. محمد رضا: المرجع السابق، ص/524 - 525.
40. ابن كثير، ج7، المرجع السابق، ص/254.
41. المرجع أعلاه، ص/254.
42. محمد امحزون، المرجع السابق، ص/232.
43. مصطفى مراد، المرجع السابق، ص/61.
44. خالد علال، المرجع السابق: ص/9.
45. مصطفى مراد، المرجع السابق، ص/614.
46. خالد علال، المرجع السابق، ص/9.
47. مصطفى مراد، المرجع السابق، ص/614.
48. سورة الأعراف، الآية: (146).
49. سورة الجمعة، الآية: (5).
50. الطبري، ج3، المرجع السابق، ص/364-370.
51. خالد علال، المرجع السابق، ص/10.
52. المسعودي، ج2، المرجع السابق، ص/351.
53. خالد علال، المرجع السابق، ص/10.
54. ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، العواصم من القواصم، تحقيق: عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1974م، ص/337.
55. خالد علال، المرجع السابق، ص 10-11.
56. المرجع أعلاه، ص/11.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: - القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم ، بالرسم الإملائي .

ثانياً-المصادر :

1. ابن العربي: أبو بكر العربي محمد بن عبد الله بن أحمد : العواصم من القواصم، تحقيق: عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1974م .
2. ابن قتيبة : أبي محمد عبد الله بن مسلم: الإمامة والسياسة، الجزء الأول، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
3. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل القرشي: البداية والنهاية، المجلد الرابع، الجزء السابع، تحقيق: حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة ، 2003م .
4. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري مع كشف الشكوك لابن الجوزي، تحقيق: مصطفى الذهبي، الجزء الثالث، دار الحديث، القاهرة ، 2000م .
5. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد : سيرة أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق وأخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، الجزء الثالث، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م .
6. السيوطي: جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تقديم: عبد الله مسعود، دار القلم، سوريا، 1991م .
7. الطبري: أبو جعفر محمد بن حرير: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل، المجلد الثالث، الجزء الثالث، دار سويدان، بيروت، (د.ت) .
8. القلقشندي: أحمد بن عبد الله: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار عالم الكتب، بيروت، 2006م .
9. المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه وقدم له: مصطفى أبي ليلى، الجزء الثاني، المكتبة التوفيقية، بيروت، (د.ت) .
- 10- النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، تحقيق طه عبد الرؤوف، المجلد الثالث، الجزء الثاني ، المكتبة التوفيقية، (د.ت) .
- 11-اليعقوبي: أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، منشورات محمد علي بيطون، بيروت، 2013م .

ثالثا - المراجع :

1. امحزون: محمد : موقف الصحابة من الفتنة روايات الطبري والمحدثين، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2007م.
2. رضا: محمد: الخلفاء الراشدين، اعتنى به وحقق أصوله: خليل شيخا، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م .
3. العكرواي: عبد الباسط: الخلفاء الراشدين، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م .
4. علال : خالد كبير: قضية التحكيم في موقفه صفين، دار البلاغ، الجزائر، 2002م.
5. الصلابي: علي محمد: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، دار ابن الجوزي، القاهرة ، 2007م .
6. الكعبي: عبد الحكيم: عصر الخلفاء الراشدين، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.
7. مراد : مصطفى: الخلفاء الراشدين، دار الفجر للتراث، القاهرة ، 2006م .

الروادف * وآثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على مدينتي البصرة والكوفة (23-132هـ/662-750م)

د. فريال محمد محمد أبو زبيدة
كلية الآداب - جامعة طرابلس-

المقدمة:

الروادف مصطلح تاريخي ظهر في المصادر الإسلامية، وشاع استخدامه منذ بدء الفتوحات في العهد الراشدي وحتى العصر الأموي، وهو وصف يعبر عن الهجرات المتعاقبة لبطون القبيلة الواحدة خلال فترات زمنية متفرقة لمصر** من الأمصار. لقد عانت المدن التي تَمَّصرت حديثاً في العهد الراشدي، وهي البصرة والكوفة والفسطاط من هذه الظاهرة إلا أن هذه الهجرات شكَّلت عِبْئًا اجتماعيًا واقتصاديًا على القبائل والمدن المهاجرة إليها، وكان على رؤساء هذه القبائل والولاة إيجاد حلول عاجلة خطط*** جديدة لإقامة وموارد مالية؛ لتوفير ظروف معيشية حسنة، مقارنة بطون القبيلة المستوطنة منذ التمسير، وذلك بصرف العطاء والأرزاق وامتلاك الأراضي وميزات المقيمين في العراق وغيره. وقد استُغل تدمير هذه الفئة في الثورات والمعارضات السياسية ضد الولاة والخلفاء، فكانوا وقودها.

ولذا تهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة الروادف في مدينتي البصرة والكوفة، والتحديات والمشكلات التي رافقت هذه الظاهرة، وكيف عالجها الولاة المتعاقبين على العراق، وإلى أي مدى نجحوا في ذلك؟. وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين: يتناول المبحث الأول إشكالية الروادف في العهد الراشدي، والمبحث الثاني يتطرق إلى إشكالية الروادف في العهد الأموي. والمنهج المتبع في الدراسة هو وصفي تحليلي.

* الروادف: "هم أتباع القوم المؤخرون ... ويقال: ترادفوا: تتابعوا". وهي كناية عن القبائل التي هجرت متأخرة بعد تمصير البصرة والكوفة والتحققت بقبائلها أو عشائرها. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، مج9، ص116.

** المصّر: "كُلُّ كُورَةٍ تُقام فيها الحُدُودُ وتُعزَى منها الثُّغُورُ، ويُقسَم فيها الفَيْءُ والصَّدَقَات من غير مُؤامَرة الخليفة، وقد مَصَّرَ عُمَرُ { بن الخطَّاب } سبعة أُمصارٍ منها: البصرة والكوفة، فالأُمصارُ عند العرب تلك". الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت)، ج7، ص123.

*** الخطط: جمع خطة، وهي الأرض تنزل بها من غير أن ينزلها نازل من قبل ذلك. ابن منظور، لسان العرب، مج7، ص288.

المبحث الأول- إشكالية الروادف في العهد الراشدي:

بدأت الدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (11-13هـ/632-634م) الاهتمام بتوسيع رقعة أراضيها ومناطق نفوذها، فدخلت في حروب مع أقوى الإمبراطوريات القائمة آنذاك الفارسية والبيزنطية⁽¹⁾، وكانت الحرب على هاتين الجبهتين القويتين في وقت واحد، جعلت المهمة صعبة في إدارتها من قبل الدولة الناشئة التي مازالت لم تتخلص كلياً من آثار الردة وما خلفته من انقسام وتفتت في القبائل العربية.

لقد اتخذ الخليفة أبو بكر خطوة مهمة لاحتواء القبائل العربية المرتدة داخل إطار الدولة، ودفعهم لقتال الروم في الشام، والفرس في العراق، حيث أفنعه المثنى الشيباني، رئيس قبيلة شيبان بالاستعانة بمن أظهر الندم والتوبة منهم في جبهة العراق، ولكن الصديق حالت دون ذلك⁽²⁾. وبتولي عمر بن الخطاب الخلافة (13-23هـ/634-643م) بدأت مرحلة جديدة، فلم يغيب عن باله أهمية الاستعانة بالخبرات والقدرات العسكرية للقبائل العربية؛ لتعزيز جيوش المسلمين في الشام والعراق⁽³⁾، وكانت قبيلة بجيلة أول القبائل المنضمين إلى جبهة العراق، وتوجهت الأزد وضبة وكنانة والرباب وجشم وخنعم، وأخيراً عبد قيس وطيء، وغطفان وقيس وأسد، وقيس عيلان⁽⁴⁾.

ونجد جبهة العراق قد استوجبت استنجد الخليفة عمر بقبائل ربيعة ومضر⁽⁵⁾؛ لقرب مواطنهم من بلاد العراق من جهة⁽⁶⁾، ودراية ربيعة وتميم بحرب الفرس من جهة أخرى⁽⁷⁾، ولقيامهم بغارات على حدود العراق في الجاهلية⁽⁸⁾. ولدعم جبهة العراق فقد

(1) ابن الأعم، كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، مج1، ص53-54.

(2) ابن عربي، كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، دار صادر، بيروت، (د.ت)، مج2، ص486-489.

(3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج3، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص207، 174.

(4) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960، ص122-123، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج3، ص232-243.

(5) المصدر السابق، مج2، ج3، ص239.

(6) نزار عبد اللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام: دورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للترجمة والنشر، 1978، ص134-135.

(7) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج3، ص244.

(8) ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الهلال، بيروت، 1990، ج1، ص185. فقد كانوا يطعمون أشرفهم أشرفهم القرى وأراضي جنوب العراق لتفادي غاراتهم. ابن حبيب، كتاب المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، المكتب التجاري، بيروت، (د.ت)، ص253.

أمدهم الخليفة عمر ببعض القبائل اليمنية، وهي مذحج وكندة وهمدان ومراد⁽¹⁾، وأن قدوم القبائل اليمنية كان متأخراً للعراق؛ لبعد مواطنها عن العراق من جهة، وكذلك تفضيلهم الالتحاق بجمهة الشام، حيث تتواجد العديد من القبائل اليمنية في المنطقة قديماً⁽²⁾.

لذلك فالقبائل العربية التي لم تتردد وشاركت في العمليات العسكرية الأولى في فتح العراق قبل القادسية سمووا بأهل الأيام⁽³⁾، فيما عُرف القبائل المرتدة والتي التحقت للمشاركة في القادسية بأهل القادسية، ثم بدأت تتوافد الروادف خاصة بعد القادسية، حيث تمخّض عن فتوحات بالعراق عن تأسيس مدينتي البصرة سنة (14هـ/635م)، والكوفة سنة (17هـ/638م)⁽⁴⁾، فتحولت إلى مدن مستقرة وتكوين مجتمع عربي قبلي في العراق، وأصبحنا وجهة لهجرة القبائل العربية من بلاد العرب للإقامة الدائمة بها، وبخاصة بعد تدفق ثروات البلاد المفتوحة من المشرق، فكانت نقطة جذب للقبائل التي لم تشارك في فتوحات العراق، وسموا بالروادف، وهم الأعراب الذين وفدوا على الكوفة والبصرة في مرحلة متأخرة، وليس لهم سابقة في الجهاد، واسهمت في الفتوح لاحقاً. وقُسموا إلى أربع مجموعات تبعا لتواريخ التحاقهم بالجهاد، فثمة رادفة أولى وثانية وثالثة ورابعة⁽⁵⁾. نتج عن كثرة الروادف المتوافدة على العراق تزاخم هذه القبائل التي تنزل في خطط قبائلها بمدينتي البصرة والكوفة " فلما ردفتم الروادف، البدء والثناء، وكثروا عليهم، ضيق الناس المحال، فمن كانت رادفته كثيرة شخص إليهم وترك محلته، ومن كانت رادفته قليلة أنزلوهم منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم، وإلا وسعوا على روادفهم وضيقوا على أنفسهم"⁽⁶⁾.

ونجد أن الوضع زاد سوءاً، وتفاوتت قيمة عطاء كل رادفة عن أخرى، وفق معيارين هامين، هما: وقت الهجرة ومشاركة في الفتوحات (أي: قبل القادسية، وبعد

(1) الذهبي، الخلفاء الراشدون، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، 1992، ص79. نزار عبد اللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام: دورهم واستقرارهم في الأمصار، ص132.

(2) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج3، ص230-232.

(3) المصدر نفسه، مج2، ج3، ص307.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: إبراهيم بيضون، دار أقرأ، بيروت، 1992، ص467، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص231-232.

(5) المصدر السابق، مج2، ج4، ص446، 335.

(6) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص333.

القادسية، التي واجه فيها المسلمون صعوبات كبيرة في فتح العراق، فيما كانت الهجرة بعد القادسية وانتهاء خطر الفرس واستكمال الفتح والثاني دورها الجهادي وأهمية المشاركة، فتراوحت بين خمسمائة درهم، وأدناها يبلغ مائتي درهم⁽¹⁾، وهي مبالغ ضئيلة مقارنة بفئات أخرى في حين يبلغ عطاء البدرين من المهاجرين من قريش والعرب والموالي خمسه آلاف درهم، ومن الأنصار ومواليهم أربعة آلاف درهم، ومن شارك في القادسية ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف درهم⁽²⁾، كما فرض الخليفة عمر للروادف فصل الربيع على مائتين وخمسين، وفرض لمن بعدهم، وهم أهل هَجَر، والعباد على مائتين⁽³⁾.

إن التباين في قيمة العطاء أوجد هرمية أو طبقية في بنية المجتمع العربي الإسلامي؛ إذ إثراء أصحاب العطاء الأعلى ثراءً زائداً، بينما ظل أصحاب العطاء الأقل في وضع معيشي متوسط أو دونه، أدى هذا الأمر إلى خلق أزمة اجتماعية واقتصادية تمثلت في إشكالية الروادف التي رغبت في تسوية أوضاعها المالية وتحسين أوضاعها الاجتماعية إساءةً بغيرها من الفئات في مجتمع البصرة والكوفة، وأصبحت الروادف من المعوقات التي واجهت الخلافة الراشدة في العراق.

أولاً- روادف البصرة:

سكنت البصرة قبائل قليلة - مقارنةً بالكوفة - منها ربيعة وتميم والأزد وأخلاف من القبائل الحجازية، لأن أراضي البصرة معظمها سباح مالحة لقربها من البحر، وأن المياه الصالحة للشرب قليلة بها⁽⁴⁾، وكانت أراضي البصرة الصالحة للزراعة عشرية* قسم أغلبها على المقاتلة**، على أن يعود خمسها لبيت المال في المدينة المنورة، أما الأراضي المحيطة بمدينة البصرة فكانت موات*** وسباح كانت تتطلب جهداً ومالاً لاستصلاحها⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه، مج2، ج3، ص307-308.

(2) المصدر نفسه، مج2، ج3، ص348.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج3، ص300-304.

(4) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960، ص309-310.

* أراضي العشرية: كل أرض أسلم عليها أو هي ملك للمسلمين، يدفع عنها عشر الضريبة. أبو يوسف، كتاب الخراج، لجنة إحياء المعارف النعمانية، بحيدر آباد، 1431هـ، ص72.

** المقاتلة: مصطلح موجود في المصادر التاريخية الإسلامية يعبر عن فئة المقاتلين الأوائل المشاركين في بداية الفتوحات في بلاد العراق. (الباحثة)

*** أراضي الأموات: هي سباح وبطائح مغمورة بالمياه، أرض العشر أدى عنها العشر. أبو يوسف، الخراج، ص77.

(5) الأصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، دار القلم، القاهرة، 1961، ص57. غيداء خزنة الكاتب، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري: الممارسات والنظرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص304.

وهنا اشتكى أهل البصرة لدى الخليفة عمر بن الخطاب من قلة مواردهم الاقتصادية وكثرة روادفهم من الأعراب التي ظلت في مواطنها القديمة ببلاد العرب أثناء حركة الفتوحات وهاجرت في فترة لاحقة إلى البصرة، فالذي شجع هذه القبائل البدوية على الهجرة للبصرة هو أن الخليفة عمر فرض العطاء لأهل الحواضر ولم يصرفه لأهل البوادي، فكان الحصول على مورد مالي شبه ثابت من الدولة، فكان أحد أهم أسباب هجرة هذه الروادف لتلحق بقبائلها المستقرة في البصرة من الفتوحات، وبخاصة وأن البصرة قريبة من بادية العرب⁽¹⁾؛ مما تسبب في قلة الإمكانيات المادية وكثرة المحتاجين في المدينة، فطالبوا بزيادة عطائهم، أو السماح لهم بالخروج للغزو في بلاد فارس؛ لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، والقيام بالفتوحات، وضم أراضي جديدة لزيادة الدخل المالي من الغنائم والخراج والجزية لبيت مال البصرة من الأقاليم المفتوحة⁽²⁾.

لقد كانت الحدود البرية الشرقية للعراق غير مستقرة ومفتوحة على جهات متعددة، تقطعها شعوب متنوعة عِرْقِيًّا ودينيًّا، فبعد سقوط الدولة الساسانية في العراق سنة (14هـ/635م)، كان على العرب الفاتحين ضمَّ بقية الأقاليم التابعة لها والتي تضم منطقة الجبال والريّ، وجرجان وطبرستان وقوهستان وخراسان وفارس وكرمان ومكران وسجستان⁽³⁾، فسمح الخليفة عمر بن الخطاب لهم بالتوسع في حركة الفتوحات نحو بلاد فارس في سنة (17هـ/638م) وتولى مجموعة أشرف البصرة قيادة الجيوش؛ للقيام بعمليات عسكرية، ومنهم الأخنف بن قيس الذي حمل لواء خُراسان، ومجاشع بن مسعود السُّلعي حمل لواء سابور، وعثمان بن أبي العاص، لواء إصطخر، وسارية بن زعيم، لواء كرمان، وعاصم بن عمر وسهيل بن عدي، لواء سجستان⁽⁴⁾. واختصم أشرف البصرة والكوفة عند الخليفة عمر بن الخطاب في حق إدارة بعض الولايات وغيرها في بلاد فارس، التي فتحت بمساعدة أهل الكوفة؛ لما لها من أهمية اقتصادية في زيادة موارد أمصارهم من خراج وجزية وغنائم وأراضي جديدة⁽⁵⁾.

ألحقت المقاتلة من الروادف بالعطاء في ولاية أبي موسى الأشعري (17-23هـ/638-643م)، بألفين درهم، ولكن هذا العطاء لأهل الحاضرة، وربما دفع ذلك أهل البادية لتوافد

(1) ابن سلام، الأموال، تحقيق: فهد محمد شلتوت، دار الأصفهاني، جدة، 1393، ج2، ص286-291.

(2) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج3، ص348.

(3) طه عبد المقصود أبو عُيَّة، موجز عن الفتوحات الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة، (د.ت)، مج1، ص6.

(4) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص357.

(5) المصدر نفسه، مج2، ج4، ص391.

الروادف من الأعراب بأعداد كبيرة إلى مدينة البصرة؛ لقربها من بادية العرب في مرحلة مبكرة⁽¹⁾، ففي سنة (22هـ/642م) زاد أعداد مقاتلتها نتيجة للوضع المالي الجيد لروادف البصرة، فساعد ذلك على استمرار الفتوحات في خراسان منذ أواخر عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأوائل عهد الخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ/643-655م)، كما حال دون ظهور تباين كبير في عطاء بين روادف البصرة، فاستفادوا من الغنائم التي حسّنت أوضاع الناس المالية والمعيشة، ولكنه لم ينبه المشكلة، فالأوضاع تغيّرت بتوقف الفتوحات وتزايد عدد الروادف، فظل دخلهم وعطاؤهم ثابت في الكوفة، وهذه الظاهرة هي أحد عوامل الاضطرابات في الكوفة في عهد الخليفة عثمان بن عفان⁽²⁾.

لقد شهدت البصرة في ولاية عبد الله بن عامر (25-35هـ/645-655م) تطورات هامة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فتوافدت روادف جديدة من القبائل العربية، وكانت قبيلة بكر بن وائل من أوائل القبائل المهاجرة إلى البصرة، ولعله راجع إلى مشاركة أحد فروعها وهم بني شيبان في مرحلة مبكرة بقيادة المثنى بن الحارث في محاربة الفرس بجنوب العراق، ويبدو أن نزوحها بشكل منظم بقصد الاستيطان، بدءاً من سنة (16هـ/637م) بقيادة سويد بن قحطبة⁽³⁾، وقد ساعد قرب مواطنها القديمة من مدينة الأبلّة* القريبة من مدينة البصرة في هجرة العديد من القبائل البكرية إليها ومنها شيبان، وعجل، ورقاش، وسدوس، وجحدر، وحنيفة، وضبيعة، ويشكر، وعنزة، وتيم، واللات بن ثعلبة، وتيم شيبان، ذهل شيبان⁽⁴⁾. ويرجع أنهم سكنوا في الخطط التي بالوسط والشمال والشمال الشرقي من مدينة البصرة⁽⁵⁾.

(1) ابن سلام، الأموال، ج2، ص286-291.

(2) زريق المعاينة " دواوين العطاء في الأمصار في صدر الإسلام"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 55، (1997)، ص137-140.

(3) رمزية الأطراقجي، " قبيلة بكر بن وائل وحربها في الإسلام"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد24، (1984)، ص204.

* الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج العربي الذي يدخل لمدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة وكانت مسالحة فارسية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص76-77.

(4) محمد حسين الزبيدي، هجرة القبائل العربية الإسلامية إلى العراق والساحل الشرقي لإفريقيا، دار الشؤون الثقافية العربية، بغداد، 1986، ص26-36.

(5) أحمد زكي، الحياة الأدبية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني، دار الفكر، دمشق، 1961، ص75.

كما تلت قبيلة بكر بن وائل قبيلة تميم في هجرتها للبصرة ونافستها في تكوين التركيبة السكانية لتفوقها العددي، ولقرب مواطنها هي الأخرى من بادية البصرة، حيث نزحت في الجاهلية من اليمامة وهجر والبحرين إلى جنوب العراق، ومن عشائرها المهاجرة للبصرة: بنو سعد، وبنو عنبر، وبنو مالك، وبنو مجاشع، ونهشل، والهجيم، الفقيم، والغدان، ومازن، والهجرين، وبنو عسل، بنو العم⁽¹⁾، وأما خطط فقد امتدت من غرب البصرة إلى جنوبها⁽²⁾.

أما قبيلة الأزد، وهي القبيلة اليمنية الوحيدة في البصرة فاستقرت في مرحلة مبكرة من تأسيسها، ولكن بأعداد قليلة، إذ سكنوا في قلب المدينة وبالجانب الشرقي منها⁽³⁾، ثم تبعها رادفة لبعض العشائر الأزدية وهم: العتيك، والحدان، وزهران، وطاحية، وجهضم، والعوكة، والشقرة، وقطيعة، وجابر، والحرقه، وشريك⁽⁴⁾، ويبدو أن تزايد أعدادهم جعلهم يتخذون خطاً جديداً للاستقرار والسكن في أطراف البصرة، تحديداً بالجنوب الغربي⁽⁵⁾.

ثم رادفة من قبيلة عبد قيس المكثفة من البحرين إلى البصرة، فكانت هذه القبيلة تقطن تهامة في الجاهلية، واضطرت بسبب الصراع القبلي مع قبيلة ربيعة للهجرة إلى البحرين، ثم عادت فهاجرت للبصرة⁽⁶⁾؛ لأن البحرين مثلت قاعدة للجيش العربي الإسلامية الفاتحة في الخليج العربي والمشرق، على أن تحويل تلك المهمة العسكرية إلى البصرة زاد من أهميتها، فأصبحت هي المركز الإداري، والمسؤولة على توزيع العطاء لعرب البحرين، فساعد هذا في توثيق علاقتها بالبحرين، وأسهم في تشجيع قبيلة عبد قيس للهجرة إلى البصرة، ورافقتها أعداداً جديدة من بطون قبيلة الأزد⁽⁷⁾. والجدير بالذكر أن قبيلة عبد القيس دخلت في

(1) يحيى الجبوري، "تميم تحركها وسياستها في العراق والخليج العربي في صدر الإسلام"، مجلة قاريونس العلمية، بنغازي، العدد 2-1، (1993)، ص 67-69.

(2) المرجع نفسه، ص 75.

(3) نافع العبود، آل المهلب بن أبي صفرة: دورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري، مطبعة الجامعة، بغداد، 1979، ص 27-29. أحمد زكي، الحياة الأدبية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني، ص 75.

(4) محمد حسين الزبيدي، هجرة القبائل العربية الإسلامية إلى العراق والساحل الشرقي لإفريقيا، ص 40.

(5) صالح أحمد العلي، "خطط البصرة، دراسات أولية مستمدة من المصادر الأوربية"، مجلة سومر، بغداد، مج 8، ج 2، (1952)، ص 300-301.

(6) محمد حسين الزبيدي، هجرة القبائل العربية الإسلامية إلى العراق والساحل الشرقي لإفريقيا، ص 40.

(7) صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، 1953، ص 30-31.

صراع على السيادة مع قبيلة بكر بن وائل في البحرين، التي أبدى أشرفها حماساً كبيراً للدعوة الإسلامية. ولم ترتد برئاسة الجارود العبدى في خلافة أبي بكر الصديق، فيما كانت الأخرى على علاقات طيبة بملوك الحيرة في الجاهلية، وبدت أنفة أشرفهم واضحة في التبعية لخليفة من قريش المضربة⁽¹⁾.

ونجد أن بعضاً من عشائر قبيلة عبد القيس المشاركة في الفتوحات قد استقرت في الكوفة عند تأسيسها، والعشائر التي هاجرت للبصرة في عهد الخليفة عثمان بن عفان هي: محارب، ظفر، عون، صباح، نفرة، وشن⁽²⁾، ويبدو أنهم قلة، لمشاركتهم قبيلة بكر بن وائل خططهم⁽³⁾، بين نهر معقل ودار الرزق؛ أي: في الأطراف الشمالية الشرقية من البصرة⁽⁴⁾.

لقد حرص عبد الله بن عامر منذ سنة (31هـ/651م) على استئناف حركة الفتوحات الإسلامية في المشرق فارس وسجستان وكرمان وخراسان⁽⁵⁾، وكان المسلمون حتى خلافة عثمان بن عفان، قد أتموا فتح البلاد التي تقع بين العراق ونهر جيحون⁽⁶⁾، واستمر التوسع التوسيع العسكري في الولايات التابعة للبصرة حتى نهاية عهده⁽⁷⁾، وأدى ذلك لزيادة الموارد المالية للمدينة من الغنائم وأراضي الخراج، وهنا يلحظ أن الروادف ساعدت ابن عامر في توسيع ممتلكات الولايات التابعة للبصرة، وأدى ذلك انتشار الرخاء الاقتصادي، كما شجع الحركة التجارية وباستصلاح الأراضي الزراعية⁽⁸⁾.

عُرف عن عبد الله بن عامر اهتمامه بأعمال الزراعة، فجمع ثروة منها؛ إذ كانت لديه خبرة في معالجة أراضي الموات، فهو يمتلك بستاناً بنخيله قرب الكوفة⁽⁹⁾، وكانت أهم أعمال ابن عامر الزراعية، حفر نهر الأبله الذي يمر بين بيوت أهل البصرة، فسَهَّل عليهم الحصول على الماء

(1) الواقدي، كتاب الردة، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص147-149. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج3، ص151.
(2) محمد حسين الزبيدي، هجرة القبائل العربية الإسلامية إلى العراق والساحل الشرقي لإفريقيا، ص40.

(3) أحمد زكي، الحياة الأدبية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني، ص79.
(4) صالح أحمد العلي، خطط البصرة ومنطقتها: دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1986، ص96.
(5) البلاذري، أنساب الأشراف، ق7، ج1، ص127-128.
(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص330.

(7) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص267.
(8) صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن، ص30-31.
(9) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، 1980، ج7، ص441.

العذب، كما حفر نهراً آخر نسبة لأمه، فسمي (نهر أم عبد الله) التي تصدقت به على أهل البصرة⁽¹⁾، الذين كانوا يعانون من شح المياه الصالحة للشرب والزراعة، فكثرت بعد ذلك أعمال حفر الأنهار الصغيرة في البصرة، ونسبت إلى أصحابها من ملاك الأراضي الزراعية الذين قاموا بحفرها لغرض الساقية⁽²⁾، وبخاصة أن أراضي البصرة عُشيرية، يسهل امتلاكها بفضل أموال الفتوحات، فقام الكثيرون بإعمارها، فضلاً عن استصلاح أراضي الموات وتحويلها للضياع وإقطاعات خاصة⁽³⁾، إلى جانب أنه عاش في بيئة تجارية بمكة، ساعدت في تنمية اهتمامه بالتجارة، وكان هدفه الذي صرح به: "لو تركت لخرجت المرأة في حداجتها*، على دابتها ترد كل يوم على ماء وسوق حتى توافي مكة"⁽⁴⁾. كما اشترى ابن عامر بعض دور البصرة فهدمها وبنا على أرضها أرضها سوق البصرة⁽⁵⁾، وكان موقعه في وسط المدينة على ضفاف النهر⁽⁶⁾، مما سهل عمليات نقل نقل البضائع عبر النهر لداخل السوق، إلى جانب هذا السوق يوجد سوق المريد، الذي يهتم ببيع وشراء الماشية والخيول والإبل ويقع قرب البادية⁽⁷⁾.

ثانياً – روادف الكوفة:

مُصِرّت مدينة الكوفة سنة (17هـ/638م) في وسط العراق، وامتازت بموقعها الجغرافي المانع على الجانب الشرقي من الفرات، كما أن هواءها جيد ومائها عذب⁽⁸⁾. وكانت وكانت أغلب القبائل العربية تفضل الاستقرار بالكوفة؛ لأنها تقع في أغنى أقاليم العراق السّواد^{(9)**}. وعُرفت الكوفة بكثرة القبائل العربية التي نزلت بها من اليمن وربيعة ومضر،

(1) محمد جاسم حمادي، "ولاية عبد الله بن عامر للبصرة وإصلاحاته الاقتصادية فيها"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 21، (1982)، ص134-136.

(2) الأصطخري، المسالك والممالك، ص57.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الأمير مهنا، دار اقرأ، بيروت، ص473.

* حداجتها: ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج، لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966، ص121.

(4) ابن قتيبة، المعارف، ص321.

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص47.

(6) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، بيروت، 1967، ص166.

(7) ياقوت الحموي، كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا، مكتبة المثنى، بغداد، 1846، ص392-393.

(8) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص331. طاهر مظفر العميد، تخطيط المدن الإسلامية، مطبعة الجامعة، بغداد، 1986، ص225.

** السّواد: رستاق العراق وضياعا سمي بذلك لسواده بالزرع والنخيل والأشجار. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957، مج3، ص272.

(9) ابن الأعمش، كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، مج1، ص180.

حتى وصفها الخليفة عمر بن الخطاب بمجموعة العرب ورأس الإسلام⁽¹⁾، وقد قسمت الكوفة منذ البداية تقسيمًا قبليًا بين قبائل اليمن وعدنان، واقترعوا فيما بينهم على الجانب الشرقي من المدينة؛ لقربه من ماء الفرات، وهو ما يعني سهولة حصولهم على حاجاتهم من ماء الشرب، حيث كان من نصيب القبائل اليمنية، فيما استقرت القبائل العدنانية على الجانب الغربي من المدينة⁽²⁾.

لقد سكنت القبائل اليمنية همدان وبجيلة في شمال شرق الكوفة، واختلطت مذحج وكندة والأزد في جنوب المسجد غرب الكوفة⁽³⁾، أما قبيلة الأزد فلا تتوفر في المصادر معلومات حول بطونهم التي سكنت الكوفة، وأن المصادر لا تذكر خلط بعض القبائل اليمنية كطيء، بالرغم من حضورها العسكري والسياسي في معركة القادسية وصفين، وكذلك قبيلة خثعم التي شاركت في أحداث هامة في تاريخ الكوفة، منها: انتفاضة حُجر بن عدي وانتفاضة المختار الثقفي ويرجح أنها سكنت في شمال غرب الكوفة⁽⁴⁾.

كما نزلت القبائل العدنانية ومنها: قبيلة سليم وثقيف في خطة واحدة، وتيمم اللات وتغلب معًا في خطة جنوب شرقي لمدينة الكوفة، وقبيلة ربيعة في الشمال والشمال الغربي. أما قبيلة أسد فاختلفت في شمال غرب للمدينة الكوفة، فنزلوا جميعهم في الكوفة لقربها من مواطنهم القديمة في نجد، وكانت بأعداد كبيرة، حيث أفرد لهم خطة مستقلة؛ بل شاركوا قبيلة مذحج في خططهم شمال غرب الكوفة، وقبيلة بني عامر في الغرب، ونزل الأنصار ومزينة في خطة، وتميم ومحارب في غربي الكوفة، ونزلت ضبة في جنوب الكوفة، ونزلت جديلة وجهينة في خطة منفردة في نفس الجهة. ونزلت جديلة وجهينة في خطة منفردة في نفس الجهة⁽⁵⁾، ثم رادفة من قبيلة عبد قيس من البحرين إلى الكوفة والبصرة، وسكنت مع حمراء ديلم، وأهل هَجَر بقيادة زهرة بن حوية السعدي من سلالة ملكية في

(1) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص79.

(2) حسن أحمد اليراق، تاريخ الكوفة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1960، ص140.

(3) كاظم الجناحي، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية خاصة في العصر الأموي،

دار الجمهورية، بغداد، 1967، ص76.

(4) هشام جعيط، الكوفة ونشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت،

1986، ص319-320.

(5) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص333. هشام جعيط، الكوفة ونشأة المدينة العربية

الإسلامية، ص316-319. محمد عثمان، شعراء بني أسد إلى نهاية القرن الثالث الهجري، دار

الأوزاعي، بيروت، 1986، ص86-87.

خطة واحدة، ويرجح أنها سكنت أقصى الشمال الغربي، كما شاركوا قبيلة قيس في خطتهم جنوب شرقي الكوفة⁽¹⁾.

كان الوضع الاقتصادي للكوفة أفضل من البصرة؛ لخصوبة أراضي الأولى وعذوبة مياهها⁽²⁾، وكانت الأراضي العُشرية التي يسمح للمسلمين بامتلاكها قليلة، وأغلب أراضيها كانت أراضي خراجية، يدفع عنها أصحابها من النبط الخراج لبيت المال، بأن تترك وفقاً لجميع المسلمين ولم تُقسّم بين المقاتلة من أهل الكوفة، ويضع الخراج والجزية على أهلها، فتكون موردًا ماليًا دائمًا لخزانة الدولة؛ لصرف العطاء منها على أهل الأمصار والمقاتلة في الثغور، وهذا يعني أن عائدات هذه الأراضي الخصبة والتي قدرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بمائة ألف درهم لا تعود مباشرة على أهل الكوفة؛ بل ترجع لبيت المال في المدينة المنورة⁽³⁾.

كما برزت مشكلة أراضي الصوافي* التي بلغت غلتها ستة الآلف ألف⁽⁴⁾، و كان للخليفة وحده حق التصرف فيها وإقطاعها وتحويلها للملكيات خاصة، والأخذ من أصحابها العُشر⁽⁵⁾.

إن ملكية الأرض المفتوحة شكلت مصدر ثراءٍ جديدٍ وموردٍ مالي ثابت، ونقطة تحول في الحياة الاقتصادية للدولة العربية الإسلامية، وخاصة بعد المساحات الهائلة والخصبة من بلاد العراق، فكان قرار الخليفة عمر بن الخطاب من باب المصلحة العامة في تقييد تملك الأراضي بشروط محددة، ولتوفير موارد مالية للأجيال القادمة، بدلًا من احتكار فئة بعينها، لكي لا تسبب في ثراء أقلية من فئات المجتمع الإسلامي.

خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان مرت الكوفة بأزمة كبيرة، وهي مشكلة الروادف التي حملت أبعادًا اقتصادية واجتماعية، فزيادة الهجرة من بلاد العرب إلى الكوفة أوجدت عبءًا على موارد الكوفة المالية، والتي - كما يبدو - لم تُعدّ تكفي حاجة أهلها خاصة، وأن مجال فتوحات وغنائم الغزوات كان محدودًا غير أن البصرة قد عالجت هذه المسألة بفتح باب الفتوحات إلى بلاد

(1) محمد حسين الزبيدي، هجرة القبائل العربية الإسلامية إلى العراق والساحل الشرقي لإفريقيا، ص442-443. هشام جعيط، الكوفة ونشأة المدينة العربية الإسلامية، ص318.

(2) الأصبخري، المسالك والممالك، ص58.

(3) أبو يوسف، كتاب الخراج، ص36.

* الصوافي: وهي أرض من قتل وهرب عنها أهلها في الحروب، وأرض كسرى وأهل بيته، وكل مغيط ماء والأديرة. ابن سلام، الأموال، ج3، ص359-366.

(4) المصدر نفسه، ج3، ص359-366.

(5) أبو يوسف، كتاب الخراج، ص69.

فارس، واستغلت عائدات الغزوات في تحسين أوضاعها الاقتصادية، وذلك عندما عانت من ضيق مواردها وكثرة روادفها زمن الخليفة عمر بن الخطاب.

كان عدد المقاتلة في الكوفة نحو عشرة آلاف مقاتل، فكان الرجل يخرج مرة كل أربع سنوات للغزو، فالعائدات المادية لأهل الكوفة من الغزوات قليلة مقارنة بأهل البصرة لسببين، الأول لكثرة المقاتلة، والثاني أن المجال العسكري المحدود أمام الكوفة للغزو أحد أسباب هذه القلة في العائدات بالمقارنة مع البصرة، فشهد عهد الوالي الوليد بن عقبة (25-30هـ/645-650م) بعض التحركات على الصعيد العسكري في الرّي وأذربيجان، فضلاً عن مشاركة أهل الكوفة في محاربة الروم بئغور الشامية بجيش قوامه ثمانية آلاف مقاتل، بقيادة سلمان الباهلي⁽¹⁾.

كما بدأت مطالبة بعض أشرف قبيلة ربيعة بزيادة عطائهم؛ ولقّبيّه مقارنة مع غيرهم، فزادهم الخليفة عثمان بن عفان خمسمائة درهم، كما اشتكوا من سيطرة قبيلة كندة بزعمامة الأشعث ابن قيس، واحتكارهم العائدات وقيادة الجيوش في الفتوحات بالمشرق، فعزله الخليفة عثمان، وجعلها لقبيلة ربيعة في أبناء محدوج⁽²⁾، ولعل من أسباب عزل الوليد بن عقبة عن الولاية، فرضه للعطاء للولائد والعيبد، مخالفاً في ذلك أهلها، وظل عطاء بعضهم كما هو⁽³⁾، فتفاوت العطاء بينهم وهذا أحد عوامل الاضطرابات السياسية في الكوفة.

ونجد أن سعيد بن العاص (30-34هـ/650-655م) قد تولى الكوفة بدلاً عن الوليد بن عقبة، وقام سعيد بغزو طبرستان سنة (30هـ/650م)⁽⁴⁾، ولكن الأوضاع المادية لم تتغير كثيراً في عهده؛ بل تفاقمّت مشكلة الروادف، فضلاً عن توفير موارد مالية لإعالة هؤلاء المهاجرين الجدد، وكان عليه توفير خطط لإقامة ومعالجة مزاحمتهم لأهل الكوفة في خططهم ودورهم، فاشتكى للخليفة عثمان، بقوله: "إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم، وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة، والغالب على تلك البلاد روادف ردت، وأعراب لحقت، حتى ما ينظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها* ولا نابتها**"⁽¹⁾. فالأوضاع

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص431-434.

(2) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء الدين العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1967، ص171-172.

(3) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، 1966، ج2، ص335.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص330.

* نازلة: "الأصل في هذا أن العرب نازلة الغمد، وإنما كانوا يضربون بيوتهم بأطناب ويثبّتونها بأوتاد"، وهي تعني أسر أو عشائر التي تنزل على غيرها من قبائلهم المستقرة. الخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، دار الفكر، دمشق، 1982، ج1، ص300.

الاقتصادية والاجتماعية في الكوفة آنذاك تمر بأزمة كبيرة، وهي مشكلة الروادف التي حملت أبعاداً اقتصادية واجتماعية، فزيادة الهجرة من بلاد العرب إلى الكوفة أوجد عبئاً على موارد الكوفة المالية والتي – كما يبدو- لم تعد تكفي حاجة أهلها خاصة وأن مجال فتوحات وغنائم الغزوات كان محدداً.

لقد فضّل العرب الفاتحون البقاء ضمن حدود الدولة الساسانية وعدم تعديها، لكي لا يصطدموا مع شعوب وقوميات كثيرة وبلاد شاسعة يصعب السيطرة عليها، والاكتفاء بتوطيد الحكم الإسلامي في خراسان، ولكن هذه الأقاليم خرجت عن الطاعة خلال فترة الفتنة الكبرى، وتمرد أهلها على الحكم العربي الإسلامي⁽²⁾.

ويتضح من مسيرة الأحداث أن هؤلاء الروادف قد كانوا بيئة خصبة للمعارضة ضد عثمان؛ لتذمرهم من وضعهم الاقتصادي بضالة عطائهم؛ بسبب تأخرهم في الهجرة إلى العراق، وعدم مشاركتهم في الفتوحات الأولى، وهنا وجدوا في أقوال المعارضة عن ثراء الصحابة والأشراف وسياسة الوالي سعيد بن العاص المالية الذي "اتهم" بالتجبر في سياسته العامة والاستبداد بأموالهم⁽³⁾ وسيلة لتحسين أوضاعهم، ولكنهم لم يكونوا زعماء؛ بل شكلوا قاعدة شعبية وجمهوراً للتحرك ضد سعيد بن العاص وضد الخلافة.

ونعلم أن الخليفة عثمان بن عفان نهج سلفه في بعض الجوانب من سياسته المالية: ففي العطاء لم يغير الأسس التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب، إلا أنه زاد عطاء الناس في أول خلافته مائة درهم، ويبدو أن الموارد المالية لبيت مال الكوفة لم تغط عطاء جميع الفئات الاجتماعية؛ مما اضطر الخليفة عثمان إلى تحويل عطاء الكثير من أهل الكوفة إلى دواوين الولايات المفتوحة التابعة إدارياً للكوفة، فقد أسكن الأشعث بن قيس جماعة منهم في إذربيجان، فأصبحوا تابعين لديوانها⁽⁴⁾، وزاد الأمر تعقيداً قرارات الخليفة

** نَابِتَةٌ؛ "وهم جماعةٌ نَشَؤُوا ولَجُّوا من بَعْد، فصَارُوا زِيَادَةً على ما كَانُوا". أبو موسى المدني، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، تحقيق: محمد الغزبائي، دار المدني للطباعة والنشر، جدة، 1988، ج3، ص252.

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص450-451.

(2) مجموعة باحثون، الدولة الأموية دولة الفتوحات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ج8، ص46.

(3) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة النهضة، القاهرة، (د.ت)، القسم 2، ص621-623.

(4) محمد حسين الزبيدي، الحياة والاجتماعية والاقتصادية في مدينة الكوفة القرن الأول الهجري، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970، ص260.

عثمان بن عفان بإقطاع أراضي الصوافي جماعة من الصحابة وأشرف الكوفة⁽¹⁾، وأن الخليفة لم يقطعها فقط بل سمح بتأجيرها وبيعها؛ أي: إقطاع استغلال مقابل مبلغ من المال يدفع لبيت المال، ولأنه رأى في إقطاعها لمصلحة عامة للاستفادة من غلالها أفضل من أن تترك الأراضي لتبور⁽²⁾، ولكن هذا من شأنه أن يعمق من الفوارق المادية والمعيشية بين فئات المجتمع العربي الإسلامي.

لقد أخذ الخليفة عثمان بن عفان قراراً اقتصادياً آخر، وهو مبادلة الأراضي والدور التي تمت بين أهل الكوفة وأهل الحجاز، ساعدت أشرف القبائل الذين يملكون أملاً قديمة عقارية أو أراضي في مواطنهم الأولى لتحسين أوضاعهم المادية بمبادلتها مع من يملك حصص من الفياء في السّواد بالعراق، فظهرت ملكيات واسعة لبعض أشرف الكوفة والحجاز في قرى السّواد بالعراق⁽³⁾.

إن هذه المبادلات أوجدت نواة لملاك العرب في الكوفة، كما أدت إلى خلق صراع بين القائلين أن الصوافي للمقاتلة يديرها الخليفة للصالح العام، وبين القائلين أنها ملك للخليفة من حقه التصرف فيها، ومن النتائج الخطيرة أن المقاتلة أدركوا أن عملية المبادلة قلّصت مساحة الصوافي بالتالي تقلّصت دخولهم المالية⁽⁴⁾، وأثارت حادثة السّواد مخاوف المقاتلة على ما تبقى لهم من الموارد المالية التي تأتهم من أراضي الخراج عندما تمّنى الوالي سعيد بن العاص أن السّواد "بستان قريش"⁽⁵⁾.

هذه الأحداث سنة (33هـ/653م) كانت وراء خروج المعارضة في الكوفة، وطرده الوالي سعيد بن العاص، وكانت الروادف التي هاجرت للكوفة غيرت موازين القوى لصالح رؤساء القبائل؛ لأنها جلبت لهم جحافل جديدة تتحرك بالتكافل القبلي والاجتماعي دون غيره، فكان رؤساء العشائر لهذه الروادف يشعرون بالتضامن مع رؤساء القبائل الكبار المقيمين قديماً في الكوفة⁽⁶⁾، ولكنها شكلت من جهة أخرى عبئاً اقتصادياً واجتماعياً على رؤساء القبائل والعشائر، فهم المسؤولون أمام قبائلهم من أجل توفير خطط جديدة

(1) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهد محمد شلتوت، دار الأصفهاني، جدة، 1393م، ج3، ص1020-1021.

(2) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص193.

(3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص450-451.

(4) غيداء خزنة كاتب، الخراج منذ الفتح الإسلامي في أواسط القرن الثالث الهجري، ص303.

(5) البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص39-40.

(6) هشام جعيط، الكوفة ونشأة المدينة العربية الإسلامية، ص85.

وموارد مالية؛ لإعالتهم وليست الدولة التي تتعامل مع هذه القبائل من خلالهم سياسيًا واقتصاديًا منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فيرون أن توزيع العطاء والخروج للبعوث، وتوزيع الخطط وكل ما يتعلق بالحياة العامة كانت مهمتهم، فهم أكثر قربًا للاحتياجات اليومية لجمهور قبائلهم في الكوفة والبصرة.

لذلك فقد فاق تأثير بعض العشائر ورؤسائها أحيانًا في التأثير السياسي القبلي، فنجد أن شهرة عشيرة النخع قد فاقت قبيلة مذحج، قوة وشهرة، وتميزت هذه العشيرة بكثرتها العددية والتي ترأسها الأشتر النخعي، أحد زعماء المعارضة في أحداث الفتنة، ومن المؤثرين في الحياة العامة بالكوفة. وإذا أمعنا النظر في التشكيلة القبلية للمعارضة في الكوفة نجدها تنحصر في شخصيات من قبائل محددة، شهدت قبائلها روادف، وهي عبد القيس، وتميم، والنخع، وتكاد تكون نفس التشكيلة في مدينة البصرة، وهم من عبد القيس وتميم وقيس⁽¹⁾، وجاءوا للمدينة المنورة في تشكيلة تشبه الكتائب العسكرية لمطالبة الخليفة بمطالب، أهمها أن يرد المنفيين من الشام ولا يجمرهم في البعث* ويوفر لهم الفيء**، وهي مطالب لتخفيف الأعباء المالية والاجتماعية على رؤساء العشائر والقبائل⁽²⁾.

كان العراق أكثر جذبًا للقبائل للاستقرار والثراء، وبخاصة بعد تمصير البصرة والكوفة واستقرار الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وأصبح العراق مركز ثقل اجتماعي واقتصادي في الدولة العربية الإسلامية؛ مما زاد في التموج القبلي المعارض للخليفة وولائه بسبب سياسة الاستبداد المالي والسلطوي القرشي، وخلافًا للشام الذي صار شبه مغلق أمام الهجرات والروادف، ويقع تحت نظام إداري صارم فرضه الوالي معاوية بن أبي سفيان طوال فترة ولايته⁽³⁾، ولكنه استقبل بعض الروادف لأسباب سياسية، فقد خرج حيًا بكامله من قبيلة كندة الكوفية ولحق بالشام؛ لأنه كان عثمانيًا،

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج2، ج4، ص485-486.
* التجمير في البعث: "جَمَرَ الْجُنْدُ أَبْقَاهُمْ فِي نَعْرِ الْعَدُوِّ وَلَمْ يُفْلَهُمْ". ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص144.

** الفيء: كل مال جاء من المشركين بغير حرب كالجزية والخراج وأعشار التجارة. الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، ص131.

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص64-65.

(3) إبراهيم بيضون، "الفتوح ومشكلة الأرض"، مجلة الفكر العربي، بيروت، السنة 4، العدد 28، (1984)، ص19-121.

فأنزله معاوية الجزيرة الفراتية ثم الرُّها***، وأقطعهم القطائع بها وشاركوا معه في معركة صفين (37هـ/657م)، ضد أهل العراق⁽¹⁾. ويتضح حرص الوالي معاوية على عدم توطين الحي الكندي الكوفي في وسط بلاد الشام؛ بل جعلهم في الجزيرة وأطراف الشام حتى لا يخالطوا الشاميين ويؤثروا فيهم وفي ولائهم له.

المبحث الثاني- إشكالية الروادف في العهد الأموي:

شهدت البصرة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م) بروز قضية الروادف من جديد، وتركت أثارها السلبية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن الإداري، فكانت رادفة جديدة بهجرة عشائر أزدية جديدة وهي أزد عُمان، بأعداد كبيرة؛ مما أدى إلى اختلال موازين القوى في البصرة؛ إذ كانت قبيلتا بكر بن وائل وتميم المتنافستين للسيطرة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالمدينة، وكان لزيادة أعداد قبيلة الأزد أثر على الحياة السياسية؛ مما دعا بكر بن وائل إلى محالفتهم ضد تميم وحليفها قيس في أواخر العهد السفيفاني، قد شكلت قوة قبلية وزاحمت كلاً من ربيعة وتميم في العهد المرواني⁽²⁾.

كما نرى تعثر الوالي الأموي عبد الله بن عامر (41-45هـ/661-665م) - بالرغم من خبرته- في إدارة مدينة البصرة خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان، في تجاوز مشكلة الروادف، وأن محاولته لاستئناف حركة الفتوحات المعطلة بسبب الفتنة والتي أدت إلى نضوب الموارد المالية لخزانة بيت المال المدينة بات الفشل لانتشار الفوضى والسراقات والانحلال الأخلاقي الذي شاع في المدينة في عهده، ومع ذلك لم يتحدث أشراف البصرة الذين وفدوا على الخليفة معاوية عن سوء إدارته؛ خوفاً من أن يُعين عليهم أحد أشراف الشام، أو أحد أفراد أسرته يسئ إليهم، ولكن ابن الكواء* لم يصمت، فأوضح للخليفة

*** الرُّها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص106.
(1) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، 1986، ج1، ص251-252.
(2) نافع العبود، آل المهلب بن أبي صفرة: دورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ص27-29.

* ابن الكواء: هو عبد الله بن الكواء من بني يشكر كان من أصحاب علي بن أبي طالب، ثم خرج مع الخوارج من رؤسائهم في حروراء، ثم رجع عن مذهب الخوارج. ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، (د.م)، 2002، ج4، ص549.

معاوية التدهور الأمني وسوء الأوضاع بالبصرة، فعزله وعيّن عليهم زياد بن أبيه (45-50هـ/665-670م)⁽¹⁾.

وهنا تولى زياد بن أبيه إدارة البصرة والمقاطعات التابعة لها، وهي: خراسان وسجستان والهند والبحرين وعمان، وكان على زياد أن يعيد تنظيم إدارة البصرة، فتوجه إلى أشرفها باللوم وتحمل مسؤولية الفوضى الأخلاقية والاجتماعية، وأعمال السرقة والمواخير** في المدينة، وتعهد لهم أنه لن يحبس أرزاقهم وعطاءهم ولا يجمر لهم بعتاً في الثغور إن تعاونوا معه في تحقيق الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي في البصرة⁽²⁾، واستعان زياد بن أبيه بأشراف القبائل لضبط البصرة أمنياً، حيث طلب من أشرف قبيلتي تميم وبكر بن وائل أن يدلّوه على رجال صلحاء من أشرفهم لتولي مؤسسة الشرطة⁽³⁾، فأشاروا عليه باستعمال عبد الله بن الحصين من عشيرة بني ثعلبة من قبيلة بكر بن وائل، والجعد بن قيس من تميم، مساعداً له في حفظ الأمن؛ لأنهما يمثلان كبرى القبائل المقيمة في المدينة، ولهما الثقل الاجتماعي والسياسي المرموق منذ تأسيسها⁽⁴⁾، فصار قوام رجال الشرطة حينها نحو أربعة آلاف رجل⁽⁵⁾.

لقد قامت الشرطة بالقضاء على أعمال التخريب، وحرسوا الجبانات التي تعرضت فيها القبور لأعمال السرقة، ومن أحرق داراً حرق داره، كما فرض حظر التجول بعد صلاة العشاء لضبط اللصوص والقضاء عليهم، وكذلك لمنع تجمعات المعارضة السياسية "الخوارج" والتأمر ضد الدولة، فكان الناس يركضون إلى بيوتهم بعد صلاة العشاء ويبلغ ببعضهم أن يتركوا نعالهم خوفاً من أن يُقبَضَ عليهم، حيث تعرض بعض من وُجد يتجول بعد صلاة العشاء في البصرة للقتل، كما نهى الوالي زياد بن أبيه عن إدخال الخمر التي يتاجر بها الدهاقين*** إلى البصرة، وكانت أحد أسباب التفسخ الأخلاقي والاجتماعي، كما

(1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج3، ج5، ص98-109.

** المواخير: بيوت الريبة. ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص161.

(2) المصدر السابق، مج3، ج5، ص110-113.

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص7.

(4) البلاذري، أنساب الأشراف، ج4، ص1، ص211.

(5) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج3، ج5، ص113.

*** الدهاقين: الكبير من كفار العجم، وقد غلب على أهل الرساتيق (أي السود والقرى) منهم، ثم قيل لكل من له عقار كثير دهقان، فهم رؤساء الأقاليم من غير العرب فرس ونبط وغيرهم من القوميات

أَغْرَمَ كل من يحرق نخلة بألف درهم ومن لم يعطِ المال قُتِلَ⁽¹⁾. ولم تنحصر المشاكل التي واجهها الوالي زياد خلال حكمه لولاية البصرة؛ بل واجهته مشاكل أخرى من بينها وأهمها قضية الروادف التي كانت لها آثارها السلبية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن الإداري.

وفي ولاية زياد بن أبيه توافدت أعداد الروادف الجدد من البادية على البصرة، ولا تذكر المصادر سبب هذه الهجرة الجديدة؛ ولعل الاستقرار السياسي والأمني الذي تمتعت به البصرة في ولايته، فضلاً عن رغبة المهاجرين في الاستفادة من الموارد المالية في حاضرة البصرة، فكان على الوالي زياد توفير العطاء والأرزاق والخطط الجديدة لهم، ويذكر البلاذري أن عدد المقاتلة في عهد زياد بلغ نحو ثمانون ألف، بعد أن كانوا أربعة آلاف مقاتل، وزاد عدد سكانها نحو مائة وعشرين ألف، وسابقاً عددهم ثمانون ألف، وقد هدّد هذا التزايد السكاني استقرار الحياة الاقتصادية في البصرة، لأن مواردها الاقتصادية محدّدة، والتي تعتمد بشكل مباشر على غنائم الفتوحات وخراج الولايات في المشرق المرتبط بالجهاد منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب⁽²⁾.

وكان على الوالي زياد بن أبيه اتخاذ إجراءات حاسمة لحل مشكلة الروادف بأن خيّر الناس بين أن يأخذ منهم نصف العطاء وأرزاقهم لينفق على الروادف، وإما أن تتولى كل عشيرة مسؤولية الإنفاق على حاجات روادفها، على أن يدعمها ببعض المعونات المالية من بيت المال، بزيادة مائة درهم في عطائهم وخمسين درهماً في أيام عيدي الفطر والأضحى⁽³⁾، كما قام بالتدقيق في سجلات أهل العطاء وحذف الموتى⁽⁴⁾.

ونقل بعض المقاتلة مع عائلاتهم إلى خُراسان فكانوا خمسة وعشرين ألفاً من أهل الكوفة ووطّئهم فيها⁽⁵⁾. وقد قصد بذلك التخفيف من العبء المالي لهذه النواقل* على

في العراق والمشرق الإسلامي. ينظر: المُطَرِّزِي، المغرب في ترتيب المغرب، دار الكتاب العربي، (د.م)، (د.ت)، ص172. لويس معلوف، المنجد في اللغة، ص227.

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، ق4، ج1، ص196-214.197.

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، ق4، ج1، ص222.

(3) المصدر نفسه، ق4، ج1، ص237.

(4) صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن، ص32.

(5) ناجي حسن. القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، اتحاد المؤرخين العرب، 1980، ص83-84.

اقتصاد مدينة البصرة من جهة، من جهة أخرى تَمَكَّنَه هذه الإجراءات من تحقيق بعض الاستقرار السياسي لوجود العربي الإسلامي في إقليم خُراسان. كما قام زياد بن أبيه باستعادة ولاء هذه الأقاليم في الشرق وإعادة توطيد أقدام المسلمين بها وتوطين القبائل العربية⁽¹⁾، كما نقل سنة (53هـ/672م) أعدادًا من أزد البصرة إلى مصر، ومحا أسماءهم من ديوان العطاء، وقدر بنحو مائة وخمسين فنزلوا خطة الظاهر بمدينة فسطاط⁽²⁾.

كما قام الوالي زياد بن أبيه بإعادة هيكلة نظام إدارة المدينة، فقسمها إلى أخماس إدارية، وجعل على كل خُمس رئيسًا يُعَيَّن من قبل الخليفة نفسه، ووظيفته تنظيم شؤونه الإدارية والمالية؛ ليسهل توزيع العطاء، وتجنيد أبناء القبائل في الجيش وقيادتهم في الحروب، كما من مهامهم فض المنازعات والخلافات التي تحدث بين أبناء القبائل⁽³⁾، فأصبح العطاء يسلم إلى رؤساء الأخماس ومن خالهم يوزع على العرفاء*، وكان عليهم أن يتحققوا من سجلات العطاء فيسجلوا المواليد ويشطبوا أسماء المتوفين من العطاء، ويراقبوا أيضا أي تحركات سياسية معادية للسلطة الأموية ويُطْلِعُوا الوالي عليه، كما أنهم أصبحوا مسؤولين عن دفع الديات⁽⁴⁾، وبذلك سحب الوالي زياد العديد من الصلاحيات من رؤساء القبائل والعشائر وأصبحت تحت إشراف الوالي مباشرة، فزاد من قوة الدولة وقبضتها على شؤون المدينة.

ويتضح مما تورده المصادر بأن تنظيمات الوالي زياد بن أبيه لمعالجة النتائج الاقتصادية والاجتماعية لمشكلة الروادف شملت أيضا إعادة تنظيم الحياة الاقتصادية، فتذكر منها أنه قام ببناء دار الرزق وجعل عليها عبد الله بن نوقل من أشرف قريش⁽⁵⁾،

* النواقل: النواقل: (قبائل تنتقل من قوم إلى قوم)، وفي التهذيب: من انتقل من قبيلة إلى أخرى، فانتمى إليها". الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت، 2001، ج3، ص24.

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص327-386.

(2) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج3، ج5، ص145. المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المكتبة العلمية، بيروت، 1418، ج2، ص88.

(3) صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن، ص98-102، 99. * العرفاء: "جمع عريف، وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويعتبرهم الأمير منه أحوالهم". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، ج3، ص218.

(4) صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن، ص102.

(5) البلاذري، أنساب الأشراف، ق4، ج1، ص214.

وحدد الوالي زياد مواعيد عطاء المقاتلة بأول شهر محرم وأزاق الناس بأول كل شهر، وفي شهر رمضان كان يُعجل بالعطاء والأزاق، ويأخذ من أهل الجزية العُرُوض^{**}، ممن لم يكن لديهم دراهم أو دنانير⁽¹⁾. ونظّم عمليات البيع والشراء في مواسم محددة، ومنع احتكار التجارة، وعاقب الوالي زياد مولى فاختة بنت قرضه، زوجة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، بقطع يد ذلك المولى، عندما كتب له الخليفة معاوية بطلب من زوجته أن يخولّه إي: المولى، احتكار التجارة في الطعام بالبصرة⁽²⁾، وجعل على السوق الجعد بن قيس النمري الذي يُبلِّغ الوالي بتطورات التجارة وحاجات الناس وأسعار البضائع، كما أمر بتسقيف حوانيت السوق، وكان يهتم بمراقبة الأسعار ومعاينة من يزيد فيها على السعر المحدد للسلع، كما كان يدعم السلع الغذائية عند ارتفاع الأسعار من بيت المال، فيدفع إلى التجار مالاً لتوفيرها في السوق ويحدد نسبة الربح بالربع من إجمالي الأرباح لهم، وعندما ترخص الأسعار يستعيد المال، ونظّم عملية توزيع الصدقات من بيت مال البصرة، فقد ولّى أبا بردة بن أبي موسى الأشعري على سبيل صدقة أسد وغطفان، وأعطاه من بيت المال نحو ثلاث عشرة ألف درهم، وطلب منه أن يوزعها على الفقراء منهم، فمن يعطيه فضة لا يعطيه غنم، وأن يسخر جزءاً من المال لتزويج النساء من أكفأهم من الرجال ممن لا عائل لهم⁽³⁾. أما بالنسبة للكوفة فلا تذكر المصادر بروز مشكلة الروادف بها، ولكن تولى زياد بن أبيه إدارة المدينة (50-55هـ/670-674م) بعد وفاة المغيرة بن شعبة سنة (50هـ/670م)، فواجه مشاكل في تطويع المصر للدولة الأموية بتشكيل معارضة قوية من شيعة آل البيت⁽⁴⁾، ولكن البلاذري أشار إلى أنه قام بنقل أعداد من أهل الكوفة لخراسان وتوطينها هناك: "فكانوا قرابة الخمسين ألفاً من أهل البصرة والكوفة بعيالهم فأسكنهم دون النهر"⁽⁵⁾، ولعله فعل ذلك لأسباب سياسية، بتخفيف حدة المعارضة السياسية في الكوفة، وتحجيم قوة بعض القبائل العربية بها وليس بسبب الروادف.

^{**} العرُوض: هو المتاع أو أي شيء له قيمة يملكونه يعطي للدولة مقابل مقدار الجزية كالمقايضة.

ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص167-168.

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، ق4، ج1، ص219.

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، ق4، ج1، ص239.

(3) المصدر نفسه، ق4، ج1، ص214، 220، 225، 237، 240.

(4) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج3، ج5، ص89-130.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص543.

الخاتمة:

لقد عانت البصرة والكوفة منذ تأسيسها من مشكلة الروادف، حتى النصف الأول من عمر الدولة الأموية؛ أي: عهد السفينيين، حيث خلفت آثاراً اقتصادية واجتماعية وسياسية على المجتمع العراقي، نلخصها في النقاط الآتية:

1. تزامن الوافدين من الروادف على القبائل المُقدمة من الفتح، تسبب في التضيق المالي عليها. فقد توجب عليهم إعالة الأسر والعشائر الوافدة بمقاسمتهم مخصصاتهم المالية (العطاء والأرزاق) وفق مبدأ التكافل الاجتماعي.
2. توجب عليهم توفير مساكن وخطط جديدة للإقامة، فقد اضطر الكثير من القبائل إنزال هؤلاء الوافدين في دُورهم وخططهم ومشاركتهم أياها.
3. شكلت هذه الروادف ضغطاً اجتماعياً ومسؤولية إضافية على رؤساء القبائل والعشائر العربية؛ إذ تعيّن عليهم مطالبة "الدولة" الولاة والخلفاء بمنحهم عطاء وأرزاقاً، وكذلك لرفعها أسوة بالمقيمين منهم.
4. من الآثار الإيجابية أن هذه الروادف امتدت بعض القبائل بقوة بشرية جديدة، وشكلت ثقلًا قُبليًا واجتماعيًا وسياسيًا في مواجهة القبائل الأخرى، بخاصة بالبصرة التي استفادت منها القبائل فترة الحروب الأهلية، التي كانت تنشب خلال فترات ضعف الدولة الأموية وأثناء الثورات المحلية، وامتدت تلك القبائل بمقاتلين للمشاركة بقوة في حركة الفتوحات نحو بلاد المشرق.
5. استغلت هذه الروادف الطاقات البشرية للتحرك ضد الدولة، وكانت وقود بعض الثورات عليها.
6. عالج الولاة والخلفاء مشكلة الروادف بوسائل عدة منها:
أ- زيادة في العطاء ومنح الأرزاق.
ب- فتح باب الفتوحات نحو بلدان المشرق وتسخير هذه القوى البشرية "المقاتلة" لفتح بلدان جديدة لتوفير موارد مالية لأنفسهم لمدينتهم والدولة عامة، من غنائم وفيء وجزية وخراج، فضلاً عن حصولهم على عطاء الجند.

- ج- تحويل ديوان بعض الروادف من ديوان مدينتي البصرة والكوفة للمدن المفتوحة في المشرق الإسلامي لتخفيف العبء المالي على دواوين هذه المدن.
- د- إعادة هيكلة وتنظيم النظام الإداري لمدينتي البصرة والكوفة، ومراجعة وتدقيق في أسماء المسجلين بديوان العطاء وشطب الوفيات لضبط المستفيدين حقاً من أموال العطاء.
- هـ- نقل بعض العشائر كلياً من مدينتي البصرة والكوفة وإعادة توطينهم في أمصار جديدة كخراسان ومصر والجزيرة الفراتية وسُموا هؤلاء بالنواقل.

قائمة بالمصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

1. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.
2. ابن الأعمش، كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
3. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، 1986.
4. ابن حبيب، كتاب المحبر، تحقيق: ايلزة ليختن شتير، المكتب التجاري، بيروت، (د.ت.).
5. ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، (د.م)، 2002.
6. ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
7. ابن سلام، الأموال، تحقيق: فهد محمد شلتوت، دار الأصفهاني، جدة، 1393.
8. ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهد محمد شلتوت، دار الأصفهاني، جدة، 1393م.
9. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة النهضة، القاهرة، (د.ت.).
10. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الهلال، بيروت، 1990.
11. ابن عربي، كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، دار صادر، بيروت، (د.ت.).
12. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
13. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960.
14. أبو موسى المدني، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، تحقيق: محمد الغزالي، دار المدني للطباعة والنشر، جدة، 1988.
15. أبو يوسف، كتاب الخراج، لجنة إحياء المعارف النعمانية، بحيدر آباد، 1431هـ.
16. الأصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، دار القلم، القاهرة، 1961.

17. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: إبراهيم بيضون، دار أقرأ، بيروت، 1992.
 18. الخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1982.
 19. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء الدين العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1967.
 20. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء الدين العمري، دار القلم، بيروت، 1967.
 21. الذهبي، الخلفاء الراشدون، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، 1992.
 22. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 2001.
 23. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج 2، ج 3، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1992.
 24. الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
 25. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960.
 26. الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978.
 27. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، 1966.
 28. المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، دار الكتاب العربي، (د.م)، (د.ت).
 29. الواقدي، كتاب الردة، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
 30. ياقوت الحموي، كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعا، مكتبة المثنى، بغداد، 1846.
 31. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957.
- المراجع:**
1. أحمد زكي، الحياة الأدبية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني، دار الفكر، دمشق، 1961.

2. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، 1980.
3. حسن أحمد البراق، تاريخ الكوفة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1960.
4. صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، 1953.
5. صالح أحمد العلي، خطط البصرة ومنطقتها: دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1986.
6. طاهر مظفر العميد، تخطيط المدن الإسلامية، مطبعة الجامعة، بغداد، 1986.
7. طه عبد المقصود أبو عُبَيْة، موجز عن الفتوحات الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة، (د.ت).
8. غيداء خزنه الكاتبي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري: الممارسات والنظرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
9. كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية خاصة في العصر الأموي، دار الجمهورية، بغداد، 1967.
10. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966.
11. محمد حسين الزبيدي، هجرة القبائل العربية الإسلامية إلى العراق والساحل الشرقي لإفريقيا، دار الشؤون الثقافية العربية، بغداد، 1986.
12. محمد حسين الزبيدي، الحياة والاجتماعية والاقتصادية في مدينة الكوفة القرن الأول الهجري، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970.
13. محمد عثمان، شعراء بني أسد إلى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الأوزاعي، بيروت، 1986.
14. مجموعة باحثون، الدولة الأموية دولة الفتوحات، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.
15. نافع العبود، آل المهلب بن أبي صفرة: دورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري، مطبعة الجامعة، بغداد، 1979.
16. نزار عبد اللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام: دورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للترجمة والنشر، 1978.
17. هشام جعيط، الكوفة ونشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1986.

الدوريات:

1. إبراهيم بيضون، "الفتوح ومشكلة الأرض"، مجلة الفكر العربي، بيروت، السنة 4، العدد 28، (1984).
2. رمزية الأطراقي، "قبيلة بكر بن وائل وحربها في الإسلام"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 24، (1984).

3. زريف المعاينة "دواوين العطاء في الأمصار في صدر الإسلام"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 55، (1997).
4. صالح أحمد العلي "خطط البصرة، دراسات أولية مستمدة من المصادر الأوربية"، مجلة سومر، بغداد، مج 8، ج 2، (1952).
5. محمد جاسم حمادي، "ولاية عبد الله بن عامر للبصرة وإصلاحاته الاقتصادية فيها"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 21، (1982).
6. يحيى الجبوري، "تميم تحركها وسياستها في العراق والخليج العربي في صدر الإسلام"، مجلة قاريونس العلمية، بنغازي، العدد 1-2، (1993).

الملخص

f.abuzbeda@gmail.com

عانت البصرة مبكراً من ظاهرة الروادف منذ تأسيسها؛ لأن الخليفة عمر بن الخطاب فرض العطاء لمن يسكن البصرة دون أهل البادية القريبة منه، فنزحت الأعراب للبصرة طامعين في العطاء، وساعد قربها جغرافياً من مواطن أعراب بكر بن وائل وتميم في الهجرة إليها، فاشتكى أشراف ورؤساء عشائرها من ضيق أوضاعهم المالية واكتظاظ خطط قبائل بالوافدين من هذه الروادف وتدمرهم من سوء أحوالهم المعيشية، ومقارنتها بغيرهم من المهاجرين الأوائل.

حاول أبو موسى الأشعري- واليهم آنذاك - معالجة مشكلتهم بعد عرضها على الخليفة عمر بن الخطاب بأن رفع عطاء هذه الروادف إلى ألفين درهم، بعد أن كانت مائة إلى مائة وخمسين درهم، كما فتح لهم باب الجهاد وغزو بلاد فارس للفتح والحصول على موارد جديدة من الغنائم والفيء والأرض الخراجية، فضلاً عن الجزية التي تسخر كلها لبيت مال البصرة؛ لتصرف على أهلها.

تجددت مشكلة الروادف في عهد الخليفة عثمان بن عفان ونجح الوالي عبد الله بن عامر في احتواء موجة الروادف الجديدة من قبيلة بكر بن وائل فضلاً عن توافد هجرات جديدة من قبيلة عبد القيس وبرفقتها روادف من قبيلة الأزد قادمة من البحرين، وبتشجيع الحركة التجارية وباستصلاح الأراضي الزراعية أسهم في تخفيف الأعباء المالية وتحسين أوضاع أهلها المعيشية.

كانت الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قادرة على حل مشكلة الروادف، فألحق الخليفة عطاءهم من البداية بألفي درهم، كما أن موارد الكوفة المالية تكفي للمهاجرين الأوائل والجُدُد؛ لخصوبة أراضيها ووفرة أراضي الخراج والجزية، وفيما تفاقمَت مشكلة الروادف بدءاً من عهد الخليفة عثمان بن عفان التي حملت أبعاداً اقتصادية واجتماعية، وسياسية، شهدت قبائل عبد القيس وتميم والنخع روادف، فقد عجز بيت مال الكوفة على توفير أموال لتغطية الأعباء المالية لهذه الروادف، واتخذ الخليفة عثمان بعض الإجراءات بتحويل عطاء بعض العشائر على الولايات المفتوحة التابعة للكوفة في المشرق، وبإعادة توطين هذه الروادف بها، ولم تكن هذه الإجراءات تكتفي؛ لأن هذه الروادف

أصبحوا قاعدة شعبية متدمرة من سياسية الخليفة عثمان وولاته المالية، فكانوا وقوداً للثورة ضده، والتي انتهت بالفتنة الكبرى ونهاية العهد الراشدي.

بروز قضية روادف البصرة من جديد في العهد الأموي فتركت آثارها السلبية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن الإداري، فكانت رادفة جديدة بهجرة عشائر أزدية جديدة، وهي أزد عُمان بأعداد كبيرة؛ مما أدى إلى اختلال موازين القوى في البصرة بأن كانت قبيلتا بكر بن وائل، وتميم، المتنافستين للسيطرة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالمدينة. عجز الوالي عبد الله عامر هذه المرة في معالجتها، فانتشرت الفوضى والسرقات وتدهورت الأوضاع بالبصرة عامة، فاضطر الخليفة معاوية لعزله وعيّن زياد بن أبيه الذي أبدى ماهرة إدارية في علاج مشكلة الروادف بإجراءات، أهمها: التدقيق في سجلات العطاء والأرزاق، وتنظيم الحياة الاقتصادية التجارية والزراعية، ونظم عملية توزيع الصدقات من بيت مال البصرة، ونقل عشائر كاملة من قبائل البصرة، وأعاد توطينها في الولايات بالمشرق، وبخاصة في خراسان وإلى مصر والجزيرة الفراتية.

قلق المستقبل لدى طلبة جامعة بني وليد

د. نوري صالح محمود

كلية الآداب-جامعة بني وليد

ملخص الدراسة:

استهدفت الدراسة الكشف عن قلق المستقبل لدى طلبة جامعة بني وليد والتعرف على الفروق في قلق المستقبل حسب متغير التخصص الدراسي، وللإجابة عن التساؤلات وتحقيقاً لأهداف البحث تم استخدام مقياس قلق المستقبل من إعداد زينب شقير سنة 2005، وتم استخراج الصدق الظاهري وصدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، وبلغ معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ (0.77)، وتم سحب عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث بلغ عددها 50 من طلبة جامعة بني وليد. هذا وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- 1- يعاني طلبة الجامعة من قلق المستقبل.
 - 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة حسب متغير التخصص الدراسي.
- وبناء على نتائج الدراسة تم اسداء عدة توصيات ومقترحات لدراسات مستقبلية.

مقدمة البحث

خلق الله تعالى الانسان وأبدع في خلقته ووهبه القدرة على التمييز بين الخير والشر والقدرة على التغيير والتطور، فالإنسان يتجدد داخليا وخارجيا تبعا للمتغيرات الخارجية وانعكاساتها حيث انه ما يؤلمه بالأمس قد يكون اليوم باعث للسعادة والسرور. الا انه يواجه العديد من التحديات التي تلعب دورا هاما في تكوين الشخصية خلال مراحل نموه مند صرخة الميلاد حتى مرحلة الشيخوخة ولكل من هذه المراحل خصائصها واحتياجاتها وكيفية التعامل معها بشكل علمي ومرتزن حتى يتشكل الجانب المكتسب من الشخصية تشكيلا إيجابيا يدفع الانسان نحو التوازن النفسي على مستوى الشخصية. ومن هنا يشهد الانسان تكوينات فكريه واتجاهات وسمات تتأصل في داخله حتى تصبح جزء لا يتجزأ من شخصيته ولاسيما ما يشهده العالم من تطور سريع وغزارة في المثيرات المعروضة الانسان الامر الذي يجعلنا نتساءل هل كل ما هو موجود من مثيرات في البيئة يساهم اسهاما إيجابيا في تربية الأطفال ومن ثم المراهقين.

في الواقع ان هذه المنابع المتمثلة في الاسرة و المدرسة و المجتمع و الفضاء الالكتروني إمكانية التحقق من مثيراتها إيجابية ام سلبية هو نسبي و ليس مطلق بمعنى اننا نحاول بقدر المستطاع أن نسهم في تشكل الانا لدى الطفل في مرحلة الطفولة بالتوجيه و المتابعة و استخدام أساليب التدعيم و التعزيز لكبح جماح اثر هذه المثيرات على الطفل فالاهتمام بمرحلة الطفولة يجعله في مرحلة المراهقة أكثر توازنا و قدرة على التكيف مع التغيرات الفسيولوجية و أكثر قدرة على التعامل مع الخبرات المحبطة و الصادمة و مجازاة التطور العلمي و ضغوط الحياة و متطلباتها و إمكانية تحقيقها.

عليه ينبغي التعويل على التوجيه و المتابعة و محاولة ضبط تلك المتغيرات حتى تتكون مركبات الشخصية بشكل سليم وكذلك على الإباء فهم وإدراك كل ما يتعلق بالعقد النفسية التي تتخلل مرحلة المراهقة بشكل خاص و كل مراحل النمو بشكل عام.

فوعي الإباء بعقدة اوديب وعقدة اليكترا تقلل من حدة الصراع و التوتر الحاصل في البيت نتيجة لعدم التناغم بين المراهق ووالديه (مرحلة العناد) كما يشاء البعض ان يسميها فالأب لن يرضى بمحاولة المراهق ان يستقل فكريا واجتماعيا ويعتبر كل ما يحدث هو عدم احترام لهيبته فيدخل في صراع مع ابنه لإثبات الوجود والسيطرة حتى تتسع الفجوة بينهما ويصبح علاجها أكثر صعوبة

عدم تفهم خصائص المرحلة وعقدها قد يسبب عدم اتزان على مستوى الشخصية بل أحيانا يدخل المراهق في مشاكل نفسية واضطرابات نحن في غنا عنها ونتيجة لكل ما سبق ذكره من صراعات يتكون لدى المراهق مجموعة من أنواع القلق منها ما هو طبيعي ومنها ما هو مرضي وهنا نتناول أحد أنواع القلق الذي يصاحب هذه الصراعات

عندما لا تتمكن الأنا من التوفيق بين ما هو متاح وما هو مرغوب لدى المراهق فهي التي تقوم بكبت الخبرات الغير مرغوب فيها من قبل مركب الانا الأعلى ففشل الانا في القيام بدورها يساعد على تصاعد

حدة الصراع الذي بدوره يسهم في زيادة معدل القلق العصبي وعدم الاتزان على مستوى الشخصية،

وكذلك هناك بعض الأفكار التي يعاني منها المراهق قد تكون مسؤولة مسؤولية مباشرة على زيادة معدل قلق المستقبل والتي هي موضوع دراستنا،

من هنا علينا ان نعي جيدا ان المتابعة الجيدة والفهم الجيد لاستحقاق المرحلة قد يسهم في تقليل معدل القلق بشكل عام وقلق المستقبل بشكل خاص وكذلك معرفة بداية كل مرحلة ونهايتها حتى نقوم ببعض التغيير في المعاملة مع أبنائنا.

ان من السهل تحديد بداية سن المراهقة ولكن من الصعب تحديد نهايتها ويرجع ذلك الى ان بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما نهايتها تتحدد بالوصول الى النضج (زهران 1986-289)

ولقد وصف ستانلي هول المراهقة (فترة عواصف وتوتر وشدة تكتنفها الازمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التعلم) (زهران 1986-292)

ومن هنا ونتيجة لكل ما سبق ذكره ان هذه المرحلة تحتاج الى رعاية واهتمام بشكل مختلف من قبل المتخصصين في مجالات التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع وكذلك الاهتمام بالمؤسسات الاهلية والاجتماعية والنوادي الرياضية التي من شأنها ان تسهم في تفرغ الطاقة المتراكمة لدى المراهق وصولا الى درجة عالية من درجات الصحة النفسية والتوافق النفسي

وفي هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على اضطراب القلق الخاص بالمستقبل وهو قلق مصاحب لحالة الصراع لدى المراهق يصعب تفسيره وقراءة اثاره على مستوى الشخصية ويعتبر عامل مساعد على عدم الاتزان النفسي والاجتماعي الذي ينشأ نتيجة للخبرات المؤلمة او عدم وضوح المستقبل

او ارغام المراهق على ان يدخل الى مجال لا يرغبه او في حالة الصراعات او الحروب الذي تشهدها البلاد كلها أسباب قد تكون عامل مساعد لارتفاع معدل اضطراب قلق المستقبل. وفي هذه الدراسة يقوم الباحث بدراسة هذا النوع من القلق لدى افراد العينة المتمثلين بطلبة الجامعة.

مشكلة الدراسة:

تتأثر حياة المراهق تأثراً صارخاً وواضح المعالم بالمثيرات الخارجية المتمثلة بالمحيط الاجتماعي والثقافي والمعرفي حيث يتجلى هذا التفاعل بشكل قوي في مرحلة المراهقة بعد انسحاب المراهق من السلطة الأبوية بنسب متفاوتة يصبح لدى المراهق منابع متعددة لتكوين شخصيته من جميع جوانبها.

ونتيجة لما يواجهه المراهق في هذه المرحلة من تغيرات فسيولوجية وتلقيه العديد من المدركات والمثيرات من البيئة الخارجية وغزارة وزخم المفاهيم المتعلق بالتطور التكنولوجي المتسارع في عالمنا وأيضاً ما تتميز هذه المرحلة من عدم اتزان داخلي نابع من تلك المتغيرات سألقة الذكر قد يتكون لدى المراهق خوف من الغموض الذي ينتاب مستقبله نتيجة لسوء اختياراته ونتيجة للمتاح والمأمول ونتيجة لزخم الأفكار بداخله يجعل منه تربة خصبة للانفعالات وعدم الاتزان والقلق وما يهمننا في هذه الدراسة هو قلق المستقبل. حيث قد يواجه المراهق صعوبة في فهم حاجاته ورغباته وكيفية ضبطها بشكل إيجابي يسهم على النحو السوي الخالي من طفرات الشذوذ السائدة في المجتمعات في وقتنا الحاضر الأمر الذي يجعله ينجو من المثيرات المحبطة المسببة في هشاشة الذات وضعف المناعة النفسية لديه فنحن نعلم جيداً أن الانا هي الميزان داخل مكونات الشخصية التي بدورها تلعب دوراً هاماً لكبح جماح الصراع النفسي وتخفيض معدل القلق العصبي.

لذا يمكن صياغة مشكلة البحث بشكل أكثر تحديداً في التساؤل التالي:

هل يعاني طلبة جامعة بني وليد من قلق المستقبل ؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في:

- 1- محاولة تسليط الضوء على قلق المستقبل داخل مركب (الانا) لدى شريحة من المراهقين داخل مجتمع دراسي داخل الوسط التعليمي.
- 2- يمكن أن تساعد نتائج البحث المتخصصين في مجال التعليم العالي على كيفية التعامل مع هذه الفئة العمرية وصولاً إلى ضبط أو محاولة ضبط سلوكياتهم ومعرفة الأسباب الناتجة عن عدم الاتزان على مستوى الشخصية
- 3- الاستفادة من بعض المفاهيم الهامة التي تساعد الإباء والأمهات على فهم المرحلة والتغيرات الحاصلة على مستوى الشخصية والقدرة على التعامل معها وكيفية تقييم

سلوكيات أبنائهم وردود أفعالهم الناتجة عن تشكل هوية الانا وتوجيهها بشكل إيجابي وبناء.

اهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى الكشف عن:

- 1_ التعرف على قلق المستقبل لدى طلبة جامعة بني وليد.
- 2_ التعرف على الفروق في قلق المستقبل لدى طلبة جامعة بني وليد بحسب التخصص الدراسي.

تساؤلات الدراسة:

- 1_ هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في قلق المستقبل لدى طلبة جامعة بني وليد.
- 2_ هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في قلق المستقبل تبعا لمتغير التخصص الدراسي.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على موضوع قلق المستقبل لدى طلبة جامعة بني وليد للعام الدراسي (2024/2025).

مفاهيم الدراسة:

القلق لغويا: قلق الشئ *قلقا* أي حركه فلم يستقر مكانه ولم يستقر في مكان واحد.
القلق اصطلاحا: (أوضحت الجمعية الامريكية أنه تؤثر او ضيق ينبع من توقع خطر ما يكون مصدره مجهولا الى درجة كبيرة ويعد مصدره غير متوقع واضحا ويصاحبه عدد من التغيرات الفسيولوجية قلق المستقبل). (ماهر موسى 2013-26)

قلق المستقبل:

عرفته (السيد: 2020-33) انه حالة انفعالية من الخوف وعدم الاطمئنان عند التفكير في مستقبله (الدراسي-المهني-الاجتماعي-الاقتصادي) وما سوف يعتريه في مستقبله حتى يستطيع تحقيق ما يريد من اهداف وطموحات الا ان فشله في تحقيق ذلك يضعه في دائرة قلق المستقبل.

قلق المستقبل اجرائيا: هو مجموع الدرجات التي يتحصل عليها المفحوص في استجابته على مقياس قلق المستقبل المستخدم في هذه الدراسة.

طلبة جامعة بني وليد: هم الافراد الذين تتراوح أعمارهم بين 18-22 والمُسجلين بأحد كليات جامعة بني وليد.

أولاً: الجانب النظري

مفهوم قلق المستقبل:

عرفه أبو مدين الشافعي 1957 هو الخوف من المستقبل ويتميز بالرغبة من التخلص من الماضي وعدم القدرة على مواجهة المستقبل والكذب بمناسبة وبدون مناسبة. كما أنه يتميز بالرجوع الى مرحلة سابقة من مراحل النمو. وتظهر عليه علامات التشاؤم والانطواء والحزن والشك والتردد وعدم الثقة في أحد. كما يتميز بالسلبية وعدم الشعور بالأمن كما عرفه احمد حسانين (10/2000) بأنه حالة من التوتر والقلق وعدم الاطمئنان و الخوف من التغيرات الغير مرغوبة في المستقبل في الحالة القصوى لقلق المستقبل فانه قد يكون تهديدا بأنه هناك شيء ما غير حقيقي سوف يحدث للشخص

وعرفته أسماء السيد انه حالة انفعالية من الخوف وعدم الاطمئنان عند التفكير في مستقبله (الدراسي-المهني-الاجتماعي-الاقتصادي) وما سوف يعتره في مستقبله حتى يستطيع تحقيق ما يريد من اهداف وطموحات الا ان فشله في تحقيق ذلك يضعه في دائرة قلق المستقبل. (السيد: 2020 - 33)

تعريف الباحث:

قلق المستقبل اضطراب نفسي نابع من خبرة مجهولة المصدر مشوهة يصاحبها انفعالات ناتجة عن عدم قدرة مركبات الشخصية على كبتها او تفريغها عن طريق ميكانزمات الدفاع او الحيل الهروبية.

مظاهر قلق المستقبل

لقلق المستقبل مظاهر عدة وهي:

- مظاهر معرفية: وهي حالة من القلق تتعلق بالأفكار التي تدور في خلجات الشخص وتفكيره وتكون متذبذبة لتجعل منه متشائم من الحياة معتقدا قرب اجله
- مظاهر سلوكية: مظاهر نابعة من أعماق الفرد تتخذ اشكالا مختلفة تتمثل في سلوك الفرد. مثل تجنب المواقف المحرجة للشخص وكذلك المواقف المثيرة للقلق

- مظاهر جسدية: يمكن ملاحظة ذلك من خلال ما يظهر على الفرد من ردود أفعال بيولوجية وفسيولوجية مثل ضيق النفس وجفاف الحلق وبرودة الأطراف وارتفاع ضغط الدم واغماء وتوتر عضلي وعسر الهضم (سمية قدور 2019-3)
- سمات ذوي قلق المستقبل:
 - ان الأشخاص الذين يعانون من قلق المستقبل سمات تميزهم. وهي
 - انهم لا يخططون للمستقبل حتى لا يصابون بخيبة امل
 - يتعاملون مع أمور المستقبل بمرح اقل
 - يعانون من اعراض اضطرابات جسمية عندما يفكرون بالمستقبل فكلما زادت حدة القلق زادت هذه الاعراض وتعددت
 - يتعاملون مع الأمور الصغيرة من اجل تأجيل القيام بالأعمال الهامة
 - لا يعتنون بصحتهم واجسامهم فهم لا يحافظون على قوتهم من اجل الموقف
 - التركيز الشديد على احداث الوقت الحاضر او الهروب نحو الماضي
 - استخدام العلاقات الاجتماعية لضمان امان المستقبل لدى الفرد
 - الاعتمادية والعجز اللاعقلانية
 - استخدام ميكانزمات الدفاع مثل النكوص والاسقاط والتبرير والكبت
 - يفقد الانسان تماسكه المعنوي ويصبح عرضة للانهيال العقلي والبدني استنادا الى ان الانسان لا يستطيع ان يحيا الا بواسطة تطلعه الى المستقبل
 - التفوق والروتين واختيار أساليب معينة للتعامل مع المواقف التي فيها مواجهة مع الحياة
 - تدمير نفسية الفرد فلا يستطيع ان يحقق ذاته وانما يضطرب وينعكس ذلك في صورة اضطرابات متعددة الاشكال وخرافات اختلال الثقة بالنفس
 - الهروب الواضح من كل ما هو واقع.

اعراض قلق المستقبل:

- اعراض فسيولوجية تتمثل في شحوب الوجه وسرعة ضربات القلب. ارتفاع ضغط الدم والشعور بالاختناق. وجفاف الحلق وصعوبة البلع الالام في المعدة وصعوبة التبول والرغبة المستمرة فيه.
- اعراض نفسية واجتماعية تتمثل في. التوتر والانزعاج لأتفه الأسباب. الاحلام المزعجة واضطرابات في النوم والخوف الشديد من شر مرتقب. العجز الذي لا يرتبط بخطر حقيقي والانسحاب وعدم التفاعل مع الآخرين
- اعراض عقلية تتمثل في اضطرابات التفكير وصعوبة أعمال العقل.(قدور: 2018-4) النظريات المفسرة لقلق المستقبل:

1. النظريات السلوكية:

ترى المدرسة السلوكية ان الفرد يتعلم القلق كما يتعلم أي سلوك آخر، اذ ينظر سكينر للسلوك بشكل انه ينتج من خلال مرور الفرد بخبرات تثير القلق عززت بدرجة جعلت منها مثيرا قويا ومستمر في حين يرى دولارد وميلر ان القلق نتاج لتوقع الألم الذي يرتبط بالمثيرات الخارجية من جهة وبالعمليات الداخلية من جهة أخرى. (مساوي، 2012، ص288)

2. نظرية التعلم الاجتماعي:

يشير رائد النظرية (باندورا) الى ان القلق ينتج من حدوث متغيرات غير مرغوب فيها هذا الى جانب وجود استعداد نفسي لظهور ذلك القلق لدى الفرد نتيجة تكوين مفهوم سلبي عن ذاته وعن امكانياته والقلق يعبر عن استجابات لمثيرات خارجية لكنه يرتبط بالسمات الشخصية (العقلية والوجدانية) (كاظم: حياوي: 2019-7)

4. نظرية التحليل النفسي:

يرى رائد النظرية (فرويد) ان هناك صراعا يحدث بين قوى الشخصية المختلفة (الهو، الانا، الانا الأعلى) فالقلق عند فرويد هو شعور مهم غير يجعله في حالة من الخوف والتوتر مما يصاحب ذلك بعض الاعراض الجسمية وهو أي قلق رد فعل لحالة خطر، ويرى فرويد ان اول قلق يتعرض له الفرد هو قلق صدمة الميلاد والانفصال عن الام ويقسم فرويد القلق الى ثلاث أنواع هي:

أ- القلق الموضوعي: وهذا النوع أقرب للخوف وهو خارجي المصدر.

ب- القلق العصائبي: وهو خوف غامض يكمن داخل الفرد واسبابه لا شعورية داخل الفرد.

ج- القلق الخلقي: وهو مرتبط بتأنيب الضمير نتيجة الاحكام التي تصدرها الانا الأعلى عندما يقوم الفرد بتصرفات متنافية مع القيم والأخلاق.

اما القلق عند كارين هورني واستجابة انفعالية لخطر موجه الى المكونات الأساسية للشخصية وترى هورني ان هناك ثلاثة عناصر أساسية للقلق وهي الشعور بالعجز والشعور بالعداوة والشعور بالعزلة، وتعتقد ان هناك عدة مصادر رئيسية للقلق تكمن في اشكال المعاملة الوالدية وتأثيرها على الروابط العاطفية. (كاظم: حياوي: 2019- 14)

الدراسات السابقة

1-دراسة العامودي / 2021

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى كل من الصلابة النفسية وقلق المستقبل وكذلك معرفة العلاقة بينهما لدى المصابين والمحجورين جراء جائحة كورونا. تكونت عينة الدراسة من (378) مبحوثاً من المحجورين والمصابين جراء جائحة كورونا. تم اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي، ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها تم استخدام مقياس الصلابة ومقياس قلق المستقبل من إعداد الباحث (2021). أظهرت نتائج الدراسة أن المستوى الكلي للصلابة النفسية لدى عينة الدراسة مرتفعة، وأن المستوى الكلي لقلق المستقبل متوسط. كما أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط عكسية بين مستوى الصلابة النفسية ومستوى قلق المستقبل. كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق في متوسطات كل من الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة، تبعاً لمتغير (العمر، مكان السكن)، ما عدا متغير الجنس لصالح الذكور ببعدها الالتزام، عدم وجود فروق في متوسطات كل من قلق المستقبل لدى عينة الدراسة، تبعاً لمتغير (العمر، مكان السكن)، ما عدا متغير الجنس لصالح الذكور ببعدها قلق المستقبل، ولصالح الإناث ببعدها القلق العام. (حجو-2021)

2-دراسة السبعواوي (2007):

(قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي) هدفت هذه الدراسة الى معرفة مستوى قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية والتعرف على العلاقة بين قلق المستقبل ومتغير الجنس والتخصص لدى افراد العينة وقد بلغت عينة البحث (578) طالب وطالبة وتوصلت الدراسة الى ان مستوى القلق عالي لدى افراد العينة

ووجود علاقة ارتباطية بين متغير قلق المستقبل ومتغير الجنس لصالح الاناث وانه لا توجد علاقة دالة إحصائية بين قلق المستقبل وبين التخصص الدراسي

3-دراسة حسن: 1999

تناولت قلق المستقبل لدى الشباب المتخرجين من الجامعة والكشف عن قلق المستقبل لدى الطالب المتخرج من الجامعات العراقية وقد بلغت عينة البحث (250) طالبا في اخر سنة دراسية لهم في الجامعة وتوصلت الدراسة الى ارتفاع قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة مع عدم وجود فروق دالة إحصائية فيما يتعلق بمتغير الجنس للعينة.

4-دراسة المشيخي (2009)

(العلاقة بين قلق المستقبل وكل من مستوى الطموح وفاعلية الذات) هدف هذه الدراسة هو التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل وكل من مستوى الطموح وفاعلية الذات، وعن الفروق بين الطلاب في قلق المستقبل تبعاً للتخصص والسنة الدراسية وعن إمكانية التنبؤ بقلق المستقبل في ضوء فاعلية الذات ومستوى الطموح، بلغت العينة (741) طالب من طلاب جامعة الطائف وقد اسفرت النتائج الى وجود علاقة سالبة بين درجات الطلاب في قلق المستقبل ودرجاتهم على مقياس قلق المستقبل لصالح الذكور وايضا كشفت النتائج عن فروق لصالح التخصص الانساني وامكانية التنبؤ بقلق المستقبل في ضوء فاعلية الذات.

5-دراسة (رايح وحورية-2020)

هدفت الدراسة الكشف عن طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل و الدافعية للإنجاز لدى عينة من التلاميذ المتفوقين في المرحلة الثانوية في ضوء متغيري الجنس و التخصص العلمي و لتحقيق الهدف من الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي " بشقيه الارتباطي و الفارقي " تكونت عينة الدراسة من (110) تلميذا متفوقا من كلا الجنسين تخصص علمي و أدبي ببعض ثانويات مدينة باتنة تم اختيارهم بطريقة قصدية وقد تم تطبيق مقياسين بعد التأكد من صدقهما وثباتهما يقيس الأول قلق المستقبل من إعداد زينب شقير(2005) و يقيس الثاني الدافعية للإنجاز من تصميم الباحثان أظهرت النتائج: عدم وجود علاقة ارتباطية بين قلق المستقبل و الدافعية للإنجاز عدم وجود فروق في مستوى قلق المستقبل يعزى لمتغير الجنس وجود فروق في مستوى قلق المستقبل يعزى لمتغير التخصص العلمي لصالح الأدبيين كما كشفت عدم وجود فروق في مستوى الدافعية للإنجاز يعزى لمتغير الجنس و التخصص.

تعليق على الدراسات السابقة

من خلال العرض السابق تلاحظ ان الدراسات السابقة تشابهت جميعاً في انها استهدفت دراسة قلق المستقبل وعلاقتها بمتغيرات أخرى اجتماعية ونفسية، واستخدمت بعض هذه الدراسات المنهج التجريبي، ان هذه الدراسات استخدمت لذلك مقاييس سيكومترية مقننة، وتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة كونها تستهدف الكشف عن قلق المستقبل انها تستخدم لذلك مقياس مقنن للكشف عن قلق المستقبل لدى عينة الدراسة ألا وهي مرحلة المراهقة.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة كونها تستهدف الفروق في قلق المستقبل في ضوء التخصص الدراسي، بالإضافة الى اختلاف البيئة المطبقة عليها الدراسة، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في تكوين فكرة علمية عن كيفية معالجة مشكلة الدراسة، والاستفادة ايضاً من ادبيات الدراسة في تكوين مادة نظرية حول الموضوع، و التعرف على الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة مشكلة الدراسة.

منهج الدراسة واجراءاتها: لتحقيق اهداف الدراسة اتبع الباحث المنهجية الاتية: تحديد منهج الدراسة: تم اعتماد المنهج الوصفي للدراسة والذي يعد الأكثر استخداماً في الدراسات الإنسانية. (أبو علام: 2001:68)

ثانياً/ تحديد مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة بني وليد. وجامعة بني وليد تتكون من كليات: (كلية الآداب، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، كلية التربية، كلية الزراعة، كلية الهندسة، كلية القانون، كلية العلوم الشرعية، كلية التقنية الطبية). تحديد عينة الدراسة:

تم تحديد كلية الآداب وكلية التقنية الطبية من كليات جامعة بني وليد، وتم سحب عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة وكان قوامها 50 طالبة والجدول التالي يوضح ذلك.

م	الكلية	عدد العينة
1	كلية الآداب	25
2	كلية التقنية الطبية	25
	المجموع	50

اداة الدراسة:

لتحقيق اهداف الدراسة استخدم الباحث مقياس (قلق المستقبل) من اعداد (زينب شقير 2005)، يقيس مستوى قلق المستقبل لدى الفرد ويتكون من (27) فقرة. ويطلب من المبحوث

تقدير دقيق عن راية الشخصي في مستقبله. وذلك على أساس مقياس يتدرج (ابدا " قليلا " كثيرا " دائما). وموضوع امام هذه التقديرات خمس درجات 1.2.3.4 على الترتيب عندما يكون اتجاه البنود نحو قلق المستقبل السلبي. بينما تكون هذه التقديرات في اتجاه عكسي 4.3.2.1 عندما يكون اتجاه التقديرات نحو قلق المستقبل الإيجابي. وبذلك تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع قلق المستقبل لدى الفرد، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية ما بين صفر -112 ولقد قامت معدة المقياس بإجراءات الصدق والثبات الخاصة به مستخدمة في ذلك طريقة إعادة الاختبار، طريقة التجزئة النصفية لإجراء الثبات، وطريقة الصدق الظاهري، صدق المحك، صدق التكوين، الاتساق الداخلي، لإجراء الصدق وتوصلت إلى معاملات ثبات مرتفعة للمقياس.

الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة

للتأكد من صدق المقياس اعتمد الباحث أسلوب الصدق الظاهري من خلال عرضه على مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس لأبداء رأيهم بالتعديل ومن خلال ما نسبته (80%) من اتفاق المحكمين اعتمد الباحث أداة القياس.

صدق الاتساق الداخلي:

للتحقق من صدق التكوين بمؤشر الاتساق الداخلي للمقياس، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية للمقياس، والجدول يوضح ذلك:

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	*416.	10	.386*	19	.567**
2	167.	11	.345*	20	031.
3	056.	12	.552**	21	**614.
4	**629.	13	.356*	22	.667**
5	255.	14	**606.	23	.582**
6	.534**	15	246.	24	.582**
7	.369*	16	*396.	25	.156
8	.363*	17	*341.	26	.336**
9	345.	18	*310.	27	**574.

* دالة عند مستوى دلالة (0.05) ** دالة عند مستوى دلالة (0.01)

ونلاحظ من الجدول اعلاه ان اغلب الفقرات كانت دالة عند مستوى (0.05) ومستوى (0.01).

ثبات أداة الدراسة: قام الباحث بحساب ثبات أداة الدراسة بطريقة ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، وبلغ معامل الثبات (0.773) وهذا يعد من المؤشرات الجيدة لثبات أداة الدراسة.

الوسائل الإحصائية المستخدمة: بالاستعانة بالبرنامج الاحصائي (spss) قام الباحث بتحليل البيانات باستخدام الوسائل الاحصائية الآتية:

-معامل الارتباط بيرسون لاستخراج معامل صدق الاتساق الداخلي.

-معامل ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات.

-الاختبار التائي (T.test) لاستخراج الفروق لعينة واحدة.

-الاختبار التائي (T.test) لاستخراج الفروق لعينتين مستقلتين.

النتائج ومناقشتها:

عرض نتائج التساؤل الأول:

1- نص التساؤل الأول على : (هل يعاني طلبة جامعة بني وليد من قلق المستقبل ؟) رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة على أداة الدراسة، ثم خلّلت البيانات احصائيا باستخدام الاختبار التائي (T- test) لعينة واحدة، وعند حساب الفرق عند مستوى دلالة (0.05) اتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسط النظري والمتوسط الحسابي لدى العينة، والجدول (3) يوضح ذلك:

عدد العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط النظري	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة
47	171.06	40.5	36.521	46	28.425	0.00

وبناء على ما سبق فان افراد العينة يعانون من قلق المستقبل ويعزى ذلك لما تتميز به هذه المرحلة من خصائص وتغيرات فسيولوجية وتضارب في ما هو متاح و ما هو ممكن، فالمرهق وعدم قدرته على ترجمة هذه المواقف والتغيرات ترجمة حقيقية وواقعية وبشكل عقلائي سليم وأيضا نتيجة لعدم توفر المؤسسات التي من شأنها تدعيم فئة المراهقين واستخدام طاقاتهم وتوجيهها التوجيه السليم لإحداث ما يسمى بالتفريغ للمكبوتات والطاقات كما يرى أصحاب التوجه البنيوي الفرويدي فالمرهق يحتاج الى رعاية من

مؤسسات للأسف لا وجود لها في مجتمعنا، وحتى ان وجدت فهي غير فعالة بالشكل الذي يحقق الهدف المنشود. كما ان الدور الذي يلعبه الإباء حيال هذه التطورات يكاد يكون سلبي بل يزيد من تكوين الخبرات المحبطة لدى المراهق فالألباء ونتيجة لعدم الدراية والفهم لخصائص المرحلة قد يقعون في أخطاء على مستوى الأساليب التربوية للتعامل مع المراهق الامر الذي يجعل من المراهق كتلة من الانفعالات والتوتر التي هي انعكاس لصراعات داخلية فشلت الانا على السيطرة عليها وكبتها في مستوعب اللاشعور.

كما لا نتجاهل أيضا كمية الخبرات المحبطة التي يتلقاها المراهق من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

بالأخص تلك التي توحى بضبابية وغموض في مستقبل المشهد السياسي الليبي وانعكاساته على مستقبل المراهق نفسه فهو جزء من هذا الوطن فعندما تكون الرؤية واضحة بما يتعلق بالمستقبل للمراهق يسهم في تقليل معدل القلق على مستوى الشخصية للمراهق.

كما ان المدرسة السلوكية اوصت بالتركز على عدم وقوع أي أخطاء في التعلم بالأخص في المراحل الأولى من حياة الفرد لان لها انعكاسات سلبية يقع على أثرها في اتون الاضطرابات والامراض النفسية

فهي ترا ان الخبرات المتعلمة في مرحلة الطفولة هي المحرك الأساسي للسواء وعدم سواء لدى المراهق

واكدت أيضا نظرية الذات لكارل روجرز واوصت بمحاولة دعم المراهقين وتعزيز قدراتهم وخلق جو ملائم لنمو ما أسمته الذات الإيجابية على حساب الذات السالبة التي هي أحد الأسباب الى زيادة معدل القلق العصبي ومن ثم قلق المستقبل، وكما ان القلق قد ينشأ نتيجة للشعور بالذنب من ذنب قد ارتكبه المراهق في حياته كما اكدت نظرية التحليل النفسي ويسمى بالقلق الخلقي ويأتي على هيئة تأنيب للضمير واقع على الانا فالمراهق معظم سلوكياته مرتبطة بمبدأ اللذة والمتعة التي هي قد لا تتماشى مع التشريع المتعارف عليه في المجتمع ومضمون مركب الانا الأعلى.

وبالنهاية وتأكيدا على كل ما سبق ان حالة التيه والغموض للمستقبل وعدم الدعم والمساندة والتعزيز وابرار وتقوية المهارات والهوايات كلها تسهم في عدم اتزان الانا المسؤولة على التناغم بين مركبات الشخصية لإحداث انخفاض في معدل القلق بكل انواعه وصولا الى التوفيق النفسي.

عرض نتائج التساؤل الثاني:

نص التساؤل الثاني على: (هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في قلق المستقبل لدى أفراد العينة حسب متغير التخصص؟) باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، لدرجات قلق المستقبل لمجموعي (الآداب والتقنية الطبية) من أفراد عينة الدراسة، تم حساب الفرق عند مستوى دلالة (0.05) للمقياس بشكل عام، واتضح عدم وجود فروق ذات دلالة بين متوسط العينتين، والجدول يوضح ذلك:

نوع العينة	عدددها	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة T	مستوى دلالة (0.05)
الآداب	25	41.56	8.747	45	443.	.642
التقنية الطبية	22	40.41	9.043			

أي أن التخصص الدراسي ليس عامل من العوامل المؤثرة على قلق المستقبل الذي يعاني منه افراد العينة. ويرى الباحث انه قد يرجع السبب الى ان افراد العينة يعتبرون ان الحياة الجامعية والدراسة هي متنفس وقيمة تسهم في التخفيف من الضغوطات التي يوجهونها في حياتهم اليومية ففيها زمرة الأصدقاء والتعرف على جزء من هذا المجتمع وبالأخص ان افراد العينة كلهم اناث وكذلك قد يكون ندرة الاختصاصات جعلت من المتغير هو امر واقع فهم ليسوا مخيرين في اختيار مجالات الدراسة فمنهم من يرغب في تخصص غير موجود أساسا خفي الجامعة ومنهم من هو لم يتحصل على الدرجات التي تؤهله للدخول في التخصص الذي يرغبه فبالتالي كانت الإجابات غير موضوعية او حقيقية.

وكذلك أثر الثقافة العامة التي تنص على دور المرأة في المجتمع قد يكون لها دفع نحو عدم وجود للفروق فالمجتمع لم ينفذ غبار العادات والتقاليد التي تنص على ان المرأة دورها تربية الأبناء ورعاية شؤون البيت من الداخل مما أدى الى تكوين فكر مشوه لدى الاناث يوحي بأن الدراسة هي استحقاق روتيني بعيدا عن تحقيق الذات وتطويرها كما ان وضوح الأهداف العامة والخاصة للتخصصات العلمية الموجودة داخل الجامعة يدخل الطالب في حالة من عدم الفهم لدور تخصصه ويجعل من اجاباته غير واقعية ولا تتميز بالموضوعية المنشودة لدراسة أثر المتغير.

التوصيات:

1- ان التوعية وتبسيط الضوء على تأثير هذا الانفعال على مستوى الشخصية لدى المراهقين من شأنه ان يوحى لنا بمعرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء اضطراب قلق المستقبل والكشف عليه بشكل مبكر ووضع تصور لخطة وقائية وعلاجية للحالات التي من تدهور فالحالة والسيطرة عليها وضمان عدم تأزمها في المستقبل.

2- استشعار خطورة الاضطراب وتوعية مؤسسات الدولة على أهمية الاهتمام بالمراهق لتحقيق ما يسمى بالتنفيس الانفعالي الذي بدوره يساهم في توازن الجانب الانفعالي لدى المراهق من خلال الاهتمام بالنوادي والمعسكرات والكشافة والبرامج التوعوية داخل المجتمع.

3- إقامة المزيد من الدورات التوعوية للإباء حتى يتسنى لهم فهم مراحل النمو لأبنائهم وفهم خصائصها بشكل علمي ومحكم كي توفر للمراهق بيئة خالية من التناقضات والصراعات والخبرات المحبطة الامر الذي يجعله قادرا على مواصلة الطريق في حياته العملية والعلمية بدون عقد نفسية ولا اضطرابات نفسية.

المقترحات: استكمالاً للدراسة الحالية يقترح الباحث القيام بالدراسات التالية:

1- قلق المستقبل وعلاقته بسمات الشخصية

2- قلق المستقبل وعلاقته بالسلوك الجانح

3- قلق المستقبل وعلاقته بالأساليب الوالدية

قائمة المراجع

- 1- أسماء السيد (2020). قلق المستقبل . مكتبة جامعة جنوب الوادي . جمهورية مصر العربية.
- 2- رايح و آخرون (2020) . جامعة محمد بوضياف . المسيلة مخبر المهارات الحياتية . الجزائر.
- 3- ذكريات كاظم و آخرون (2019) . برنامج ارشادي . بغداد.
- 4- سمية قدور (2018) . قلق المستقبل وعلاقته بالصلاية النفسية . الجامعة الوطنية الماليزية.
- 5- رجاء أبو علام (2001) . مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية . دار النشر للجامعات ط3. القاهرة.
- 6- ماهر موسى مصطفى (2013) . الاتصال النفسي وعلاقته بكل من قلق المستقبل و مستوى الطموح لدى العاملين في الانفاق . الجامعة الإسلامية غزة.
- 7- حامد زهران (1986) علم النفس النمو . دار المعارف . بيروت.

التلوث البصري في مدينة بني وليد

د. أحلام عبدالسلام أبوبكر
كلية الآداب - جامعة بني وليد

المقدمة:

مدينة بني وليد شأنها شأن العديد من المدن الليبية، تتميز باتساع رقعتها الجغرافية، مما ساعد على التوسع والنمو الحضري في جميع المجالات وجميع الاتجاهات، وقد أدى ذلك إلى تغييرات كبيرة في تركيب المدينة وشكلها الخارجي، حيث توسعها على حساب المخططات العمرانية واختلاف الأذواق والثقافات ومستوى المعيشة ساعد على ظهور صور جديدة وأنماط متباينة من المنشآت السكنية والتجارية أثرت على البيئة الحضرية، مما كان له الأثر الواضح في ظهور العديد من المشكلات البيئية التي أدت إلى تشويه صورة البيئة العمرانية للمدينة، وتلوث بعض المناطق بالمدينة تلوثاً بصرياً وحدوث تدني واضح للطابع الجمالي بها، وبذلك تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة تركيب شكل المدينة والمشكلات البيئية التي تعاني منها، فإنخفاض المستوى الاقتصادي والمستوي الفني والتصميمي، وغياب التخطيط وتداخل استخدامات الأراضي بشكل كبير وانخفاض الوعي البيئي، فضلاً عن السلوكيات الاجتماعية الخاطئة وانتشار العشوائيات، مما أدى ذلك في النهاية إلى تشويه الصورة البصرية وفوضوية المكان خاصة في مركز المدينة والتداخل العشوائي للورش الصناعية مع الأحياء السكنية في ظل قصور واضح لتطبيق القانون ودور الجهات المختصة.

مشكلة البحث:

نتيجة لتفاقم مظاهر التلوث البصري في مدينة بني وليد، وغياب النواحي الجمالية لأبنيتها ورداءة المشهد البصري العمراني، مما انعكس تأثيره بشكل واضح على البيئة و سكان المدينة، وتتمحور مشكلة الدراسة في عدة تساؤلات أهمها:

- ما أهم مظاهر وأشكال التلوث البصري في المدينة؟
- هل التداخل في استخدامات الأراضي يعتبر عاملاً مساعداً على زيادة انتشار التلوث البصري في المدينة؟
- هل غياب تنفيذ المخططات بمعاييرها ولوائحها أدى إلى خلق لوحة ملوثة بصرياً لأبنية ومكونات المدينة؟
- هل يمكن التعاون والعمل المشترك بين دوائر الدولة ومنظمات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص والأفراد لمعالجة مشكلات التلوث البصري؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف أهمها:

- التعريف بظاهرة التلوث البصري ومعرفة أهم أنواعها وأشكالها المنتشرة في منطقة الدراسة.
- تحديد مدى تأثير ظاهرة التلوث البصري على المدينة.
- محاولة المساهمة في حل ما يعترض هذه المدينة من مشاكل وسلبات في هذا الشأن وذلك باقتراح بعض الحلول المناسبة لها.

فرضيات البحث:

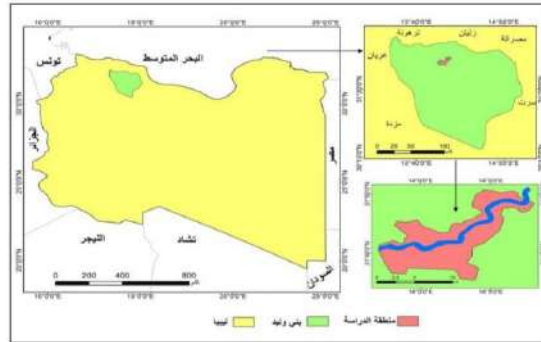
لتحقيق أهداف الدراسة وضعت بعض الفروض العلمية الآتية:

- توجد علاقة طردية بين النمو والتوسع الحضري في المدينة وبين زيادة انتشار مظاهر التلوث البصري.
- عدم اهتمام الجهات المختصة و السكان بالنواحي الجمالية للمدينة ، وتنفيذ ومتابعة اللوائح و المعايير الخاصة بذلك ، كان له دور كبير في زيادة نسبة التلوث البصري.

حدود البحث:

تقع في الشمال الغربي من ليبيا تمتد فلكياً بين دائرتي عرض 31.49 و 51.31 شمالاً وبين خطي طول 13.56 و 14.7 شرقاً⁽¹⁾ كما هو موضح في الخريطة (1) ، وأما الحدود المكانية فتشمل كامل مدينة بني وليد الممتدة على جانبي الوادي من المطار جنوباً إلى حي الزعرة شمالاً.

الخريطة (1) الموقع الجغرافي لمدينة بني وليد.



المصدر: من عمل الباحثة إستناداً إلى خريطة الأقاليم التخطيطية. 2006. مصلحة التخطيط العمراني

¹. أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، بني وليد، 2008م، ص1.

.منهجية الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة وذلك لتحديد أبعاد المشكلة ، من خلال تتبع وجمع البيانات والمعلومات الكافية حول المشكلة وتوزيعها الجغرافي ، ومدى انتشارها بالمدينة وأبعادها المختلفة عن طريق الدراسة الميدانية و الاستعانة بالصور الفوتوغرافية لزيادة توضيح حجم المشكلة .

خطة البحث:

قسمت الدراسة إلى المحورين الآتين:

أولاً: ماهية التلوث البصري.

1. مفهوم التلوث البصري وأسبابه.

2. أسباب التلوث البصري.

ثانياً: مظاهر التلوث البصري في مدينة بني وليد.

1. مظاهر التلوث البصري المرتبطة بالبيئة العمرانية في المدينة.

2. مظاهر التلوث البصري المرتبطة بالحالة البيئية في المدينة.

أولاً: ماهية التلوث البصري

يمكن وصف التلوث البصري بأنه قضية جمالية ذات آثار سلبية على البيئة؛ فعلى الرغم من أن التلوث البصري يؤثر بالسلب على صحة الإنسان، إلا أن السبب الرئيسي للتلوث البصري مصدره البشر فيمكن القول بأن تأثير الإنسان على البيئة قد وصل إلى حد الدمار الشامل.

مفهوم التلوث البصري وأسبابه

1. مفهوم التلوث البصري:

التلوث البصري هو كل ما يوجد من أعمال من صنع الإنسان تؤدي الناظر لدى مشاهدتها وتكون غير طبيعية ومتنافرة مع ما حولها من عناصر أخرى؛ فهي ملوثة للبيئة المحيطة بها⁽¹⁾.

كما يعرف بأنه: "غياب اللمسة الجمالية وانتشار القبح وافتقاد قيم النظافة والنظام والتناسق في كل ما تقع عليه عين الإنسان من مفردات بنائية وعمرانية طبيعية أو مصنعة"⁽¹⁾.

ويعرف بأنه: "كل منظر أو مظهر يزعج البصر أو يخل بالذوق العام، ويلحق الضرر في وظائف العين أو بالصحة النفسية للإنسان والحيوان أو بصحة المدينة ويجردها من جمالها الطبيعي والثقافي والعمراني، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ثانيًا. أسباب التلوث البصري:

هناك عدة أسباب عديدة أدت إلى ظهور مشكلة التلوث البصري في منطقة الدراسة أهمها:

- 1- مدينة بني وليد مرت منذ نشأتها بعدة مراحل تاريخية مهمة، وأعدّ لتطويرها العمراني عدة خطط إنمائية، فعدم الأخذ بالاعتبارات البيئية في خطط التنمية، أدى إلى عدم وجود مرافق خاصة بجمع المخلفات، مما ساعد بصورة واضحة على ارتفاع نسبة التلوث البصري في المدينة.

2. زحفت الاستخدامات التجارية والصحية والتعليمية. إلخ على الاستخدامات السكنية، وتم تغيير العديد من المساكن إلى محلات تجارية أو إلى عيادات، أو إلى مدارس، أو ورش مختلفة، وبالإضافة إلى التداخلات الواضحة في استخدام الأرض من قبل السكان يظهر

(1) علي ثويني، المكان والعمارة، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2019م، ص8.

بوضوح خاصة في مركز المدينة ، حيث لوحظ انتشار مشكلات التلوث البيئي بجميع أنواعه ، وخاصة التلوث البصري بشكل واضح في أحياء سكنية عن غيرها بالنسبة للمدينة ، خاصة تلك المحلات التي تتميز بارتفاع نسبة السكان فيها ، كما هو الحال في محلة الظهرة، ومحلة البلدية، ومحلة الثنية البيضاء ففي محلة البلدية تعدُّ من أكثر المحلات التي يظهر بها أنماط التلوث البصري بشكل كبير وذلك لكونها من أكثر المحلات السكنية بالمدينة ، نظرًا لموقعها في مركز المدينة، حيث القلب التجاري وانتشار الاستخدام التعليمي والصناعي بها، وتلي محلة البلدية على التوالي محلة الثنية البيضاء ثم محلة الظهرة، حيث تشهد هذه المحلات السكنية بالمدينة نموًا عمرانياً يصاحبه نمو سكاني وانتشار واضح للمنشآت التجارية المختلفة ، فكل هذا يؤكد على وجود علاقة طردية بين الشوارع التجارية و التلوث البصري في المدينة ، وتجدر الإشارة إلى أنَّ التوسع العشوائي للمنشآت الصناعية والأحياء السكنية أدى إلى خلق توسع عمراني متداخل ومتلاحم تلاحماً كبيراً أدى إلى إحداث آثار سلبية على منطقة الدراسة، حيث وجد انتشار عدد كبير من ورش التصليح والصيانة على الطرق التي تساهم مساهمة كبيرة في تلوث البيئة بسبب رمي المخلفات الصناعية بالقرب من الطرق وتكدسها أمام المنشآت والمنازل ، و بالإضافة إلي استخدام السيارات المكشوفة، وأيضاً اتباع أساليب بدائية في حفظ وجمع النفايات ساعد على زيادة تفاقم مشكلة التلوث البيئي بالمدينة ، و قلة الإمكانيات المتوفرة للمؤسسات التي تعنى بحماية البيئة مما يدل على عدم وجود خطة فعالة وواضحة لحماية البيئة ، وضيق الشوارع وعدم وجود مساحات للترويج والترفيه ضاعف من مشكلة التلوث البصري .

3- انخفاض الوعي البيئي لدى السكان وعدم اهتمامهم بالنواحي الجمالية للمدينة ، و إلمامهم بالأساليب الحديثة للحفاظ على بيئتهم يظهر واضحاً، حيث وجد الكثير من التجاوزات والاعتداءات على المخطط العام للمدينة بسبب الزيادة الكبيرة في عدد السكان وملكية الأرض القبلية، أدى إلى انتشار مشاكل التلوث بأنواعه في المدينة ، وبالإضافة إلى اختلاف أذواقهم ومعرفتهم و اختلاف أذواقهم في اختيار تصاميم مساكنهم، وكذلك الألوان التي تطلّى بها واجهات المساكن أو المحال التجارية ، خاصة التي تطل منها على الشوارع الرئيسة أو الداخلية ، له دور كبير في انتشار التلوث البصري والإحساس به .

4 . عدم تطبيق القوانين لمحاسبة التعديات التي تحدث في المدينة كسوء استخدام الأرض . حيث أخذ التوسع العمراني ينمو بصورة تلقائية عشوائية وتزداد رقعته مع زيادة

عدد السكان وزيادة طلبهم على الأراضي، وهذا ما تسبب في انعدام التوازن الحضري في مختلف استعمالات المدينة، وبدأت تظهر المناطق العشوائية والتي تعتبر امتدادات عمرانية غير مخططة تمتد في أطراف المدينة، وهذه الامتدادات عبارة عن مساكن جديدة في إنشاءها، وتزحف على الأراضي الغير مخططة، حيث تعود ملكية أغلبها إلى الإرث القبلي، وتفتقر هذه المساكن للمتطلبات الأساسية للسكن، حيث تكون شوارع ضيقة مثل هذه التقسيمات ويصعب سير وسائل النقل فيها، كما تفتقر للخدمات والمرافق الأساسية، وكثيراً ما تقوم الجهات المسئولة بتحرير محاضر مخالفات لهذه التقسيمات والمباني المقامة عليها لمخالفتها، وغالباً ما تحكم بالإزالة لهذه المنشآت العشوائية، ولكن نظراً للأوضاع الحالية للبلاد توقفت أحكام الإزالة.

5. الوضع الاقتصادي المتدني سبباً في بناء مسكن أو محل تجاري يتعارض مع شكل المباني في المدينة، سواء شكل المساكن أو المحال التجارية، وقد يكون العكس أي ارتفاع المستوى الاقتصادي ورغبة الأسرة في بناء مسكن جميل ومختلف عما هو موجود في الحي، لكنه يكون سبباً في حدوث تلوث بصري⁽¹⁾.

أساس وجوه التلوث البصري هو فكرة التغيير غير المرغوب فيه للوسط البيئي، وهذا من خلال تشويه الإنسان للمناظر، على نحو يفقد قيم التمتع بالبيئة، وبهذا المعنى؛ فالتلوث البصري ينطبق عليه المفهوم العام للتلوث البيئي الذي يعني فقهاً: "التغيير الذي يحدث بفضل التأثير المباشر وغير المباشر للأنشطة الإنسانية على نحو يخل ببعض الاستعمالات أو الأنشطة التي كان من المستطاع القيام بها في الحالة الطبيعية لذلك الوسط"⁽²⁾.

ثانياً: مظاهر التلوث البصري في مدينة بني وليد

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت بالمنطقة تم رصد العديد من مظاهر التلوث البصري في منطقة الدراسة، والتي تمثل مؤشراً خطيراً لتفشي ظاهرة التلوث البصري بشكل كبير يهدد سلامة البيئة الطبيعية والبشرية على حد سواء، ومن أهم مظاهر التلوث البصري في مدينة بني وليد ما يلي:

(1) مريم خير الله خلف، التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، مج 46، ع 4-3، 2018م، ص 136.

(2) أحمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003م، ص 78.

1. مظاهر التلوث البصري المرتبطة بالبيئة العمرانية في المدينة

ويمكن تحديدها بوضوح في منطقة الدراسة، وذلك كما يلي:

أ- أعمال البناء والصيانة التي تنتشر في كل محلات المدينة والتي تستغرق وقتاً طويلاً حتي تكتمل، والتي تساهم في تشويه مظهر الطرقات؛ بسبب إلقاء مخلفات أعمال الصيانة والبناء علي الطرقات بجانب الأحياء السكنية وتعرقل حركة السير.

مخلفات أعمال الصيانة والبناء على الطرقات



عدسة الباحثة 2023.11.15

صورة رقم (1)

ب - مدينة بني وليد كغيرها من المدن الليبية مرت بعدة مراحل عمرانية ، وتحتوي على مساكن أثرية ومساكن طينية قديمة، وهذه المساكن مازال بعضها موجوداً إلى اليوم، حيث كثير منها بحالة عمرانية متدهورة، وبعضها على وشك السقوط مما خلق منظرًا غير لائق في المدينة، وبعض الملاك أجرى تحويلات وتحديثات لبعض المساكن القديمة إلا أنها خلقت تلوث بصري في المدينة، وجد أيضاً الانتشار العشوائي لبعض المباني القديمة والتي يغلب عليها الطابع الريفي وسط الأحياء السكنية ، وذلك بسبب عدم تطبيق القانون لحدوث تباين كبير في أشكال المساكن.

الانتشار العشوائي للمساكن القديمة



عدسة الباحثة 2023.11.15

صورة رقم (2)

جـ- من ضمن المظاهر المنتشرة بالمدينة و التي تظهر حالة من التشويش البصري ، عدم تشابه وتناسق الأبنية ، والاختلافات في ارتفاعات المباني وأحجامها بشكل غير متناسق مما يشوه النسيج العمراني للمدينة، فعدم انسجام ارتفاعات المباني وأنماطها بشكل واضح من المؤشرات التي تدل على التشويه الحاصل في السياق العام للأبنية ،ومن المؤشرات التي تدل على التلوث البصري .

الإختلافات في أشكال وألوان المباني



عدسة الباحثة 2023.11.15.

صورة (3)

د- الألوان المستخدمة في طلاء المباني سواء على الطرقات العامة أو داخل المدينة يعكس نفسية السكان، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة مشكلة أخرى وهي ألوان الطلاء داخل المسكن، إذ يفضل استخدام الألوان الهادئة التي تساعد الإنسان على الراحة والاسترخاء، والابتعاد عن استعمال الألوان الصارخة عند طلاء المباني، وبالإضافة إلى المباني المهدمة وسط أحياء المدينة .

و- الإعلانات واللافتات الإعلانية التي تجاوزت الحدود؛ لعدم وجود ضوابط تحدد طريقة الإعلانات وحجمها. كما موضح في الصورة رقم (4).

اللافتات الإعلانية بطريقة عشوائية في الشوارع



عدسة الباحثة 2023.11.15.

صورة رقم (4)

هـ – الإضافات والتعديلات العشوائية للمباني الأصلية والتي يقوم بها المستعمل للمباني لتتماشي مع متطلباته، وبالإضافة إلى الكتابات الخطية على الجدران؛ للدعاية والإعلان لعمل معين، مما أدى إلي أن تفقد الواجهات جمالها أو انسجامها وتجانسها مع المباني المجاورة .

الكتابات الخطية والإضافات العشوائية على المباني الأصلية



عدسة الباحثة 2023.11.15.

صورة رقم (5)

2. مظاهر التلوث البصري المرتبطة بالحالة البيئية في المدينة

أ- الانتشار العشوائي لمكبات القمامة وسط الشوارع والطرق سواء من مخلفات المحال التجارية أو مخلفات المساكن، حيث تترك المخلفات قرب المنازل، مما يدل على انخفاض مستوى الوعي البيئي لدى السكان، حيث أن أغلب سكان المدينة لا يلتزمون بمواعيد ولا بأمكان محددة لإخراج ووضع نفاياتهم للمساهمين في شركات النظافة بالمدينة، وأما بالنسبة للسكان الذين يقطنون بالدواخل بعيداً عن مركز المدينة، حيث إن الطرق الفرعية الترايبية بعدة محلات سكنية بالمدينة لا تصلها خدمات نقل القمامة، مما يضطر

السكان إلى اتباع طرق أخرى للتخلص من النفايات الصلبة عن طريق إلقاء النفايات بالقرب من منازلهم أو بمسافة ليست ببعيدة عن منازلهم أو إلى جانب سور مدرسة أو أرض مفتوحة بالقرب من منازلهم، أو على الطرقات العامة بالمدينة، والبعض منهم يتبع طريقة الحرق حيث يقوم السكان بحرق أكوام القمامة بشكل أسبوعي، بعد أن وجدوا النفايات قد تكاثرت بشدة؛ فعمليات الحرق بعد أسبوع أو أكثر تساعد على تلوث الهواء وتلوث التربة. وكل هذا يدل على قلة الوعي البيئي للسكان، والانتشار العشوائي لصناديق القمامة وتناثر القمامة في الأرض الفضاء.

الانتشار العشوائي لصناديق القمامة



عدسة الباحثة 2023.11.15.

صورة رقم (7)

ب. التلوث الناتج عن عرض البضائع والسلع على الأرصفة، حيث يقوم الكثير من أصحاب المحال التجارية سواء داخل الأحياء السكنية أو في الأسواق بعملية عرض البضائع والسلع المختلفة على الأرصفة، أو تعليق البضائع وغيرها من طرق العرض المختلفة؛ لذلك أصبحت هذه الطريقة ملوثة بيئيًا بسبب تشويها للمنظر العام.

ج. تلوث بصري بواسطة المنشآت الصناعية: حيث وجد انتشار عدد كبير من ورش التصليح والصيانة على الطرق التي تساهم مساهمة كبيرة في تلوث البيئة؛ بسبب رمي المخلفات الصناعية بالقرب من الطرق وتكدسها أمام المنشآت والمنازل والمتمثلة في بقايا البلاط وقطع الرخام بالقرب من المصانع، وكذلك إلقاء بقايا هياكل السيارات بالقرب من الورش.

إلقاء بقايا هياكل السيارات بالقرب من المساكن



عدسة الباحثة 2023.11.15.

صورة (8)

د - قلة المساحات الخضراء في شوارع المدينة والتي لها أهمية كبيرة في تشكيل البيئة الحضرية داخل المخطط؛ فمنطقة الدراسة تعاني من قلة هذه المساحات بسبب عدم اهتمام المخططين من الأساس في إبرازها، وظهرت مشكلة الزحف الحضري على الأحزمة الخضراء .

و - القصور في تكامل شبكات الطرق والتي أثرت على حركة المرور خاصة أمام الجهات الإدارية والأسواق والمحلات التجارية، بالإضافة إلى سوء رصف الطرق وتبليط الأرصفة، وعدم وجود مواقف للمركبات الخاصة أو العامة، وذلك بسبب التقصير من الجهات المختصة .

الاختناقات المرورية أمام الأسواق



عدسة الباحثة 2023.11.15.

صورة رقم (9)

هـ- الصرف الصحي: تعد خدمات الصرف الصحي واحدة من المعايير التي تقاس بموجها كفاءة الخدمات داخل الأحياء السكنية، وفي منطقة الدراسة لا يوجد شبكة صرف صحي، وتعتمد في التخلص من مخلفات الصرف الصحي على الآبار السوداء من خلال بيارات يتم حفرها في الأرض، ويتم تفريغها بشكل دوري، حيث تؤدي هذه الحفر إلى طفق وفيضان المياه في الأحياء والشوارع بالمدينة، مما يؤدي إلى تسربها وتلويثها للبيئة المحيطة سواء مياه جوفية أو تربة، بالإضافة إلى حدوث التلوث البصري بالمدينة، حيث تعتمد جميع المساكن والمباني العامة على نظام الخزانات في صرف مياه المجاري، ويتم تفريغها عن طريق الشاحنات الخاصة أو العامة وإلقاؤها خارج المدينة دون تحديد مكان معين، مما يشكل خطورة على المياه الجوفية والبيئة على حد سواء، فمياه الصرف الصحي غنية بالجراثيم والميكروبات النشطة التي تسبب أضراراً إذا انتقلت عبر المياه الجوفية للإنسان.

طفح وفيضان مياه الصرف الصحي في الأحياء والشوارع بالمدينة



عدسة الباحثة 2023.11.15.

صورة رقم (10)

الخاتمة:

- من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت بالمدينة و معرفة الأسباب الرئيسية لحدوث ظاهرة التلوث البصري، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:
- 1- غياب الأجهزة التخطيطية و الرقابية التي من دورها تحسين صورة و مورفولوجية المدينة عامة من خلال إلزام الجهات العامة و الخاصة بالضوابط و المعايير التي من شأنها الارتقاء بجمالية المدينة .
 - 2- سكان مدينة بني وليد عمومًا لا يكثرثون إلى الجوانب الجمالية للمدينة، ويظهر ذلك بوضوح في الممارسات السلبية الواضحة للبيئة.
 - 3- تنوع مظاهر التلوث البصري بمنطقة الدراسة؛ لتشمل كل مكونات المدينة في نسيجها الحضري وخاصة الكتل البنائية التي نمت معظمها بشكل غير قانوني سواء بالامتداد الرأسي أو الأفقي زاحفة على الأراضي و الساحات الخضراء .
 - 4- الانتشار العشوائي للمحال التجارية وما يسببه من تشويه للمظهر العام الذي اختلط به استعمال الأرض بين سكني وتجاري وخدمي .
 - 5- تفتقر معظم الأحياء السكنية إلى الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وعدم وجود شبكة صرف صحي و انعدام الصيانة الدورية، مما يؤدي إلى ظهور المستنقعات الآسنة وسط بعض الطرق وشوارع المدينة.
 - 6- انعدام وجود المساحات الخضراء في المدينة كأماكن للتنزه وملاعب أطفال... إلخ.

التوصيات:

- وقد توصلت الدراسة إلى عدة توصيات من أهمها:
1. التعاون بين جميع الجهات المختصة للأسرة، وأجهزة الإعلام والجهات المعنية بتنفيذ المخططات وبرامج التوعية البيئية من بداية العملية التعليمية.
 2. يتمثل دور الجهات الحكومية المعنية في القضاء على ظاهرة التلوث البصري في تحديد نمط المباني، ونوع المواد المستخدمة لطلائها، ويتم ذلك بطرق مدروسة ، وإصلاح حفر الشوارع، والأرصفة المتهاكلة ، وإزالة السيارات التالفة والمهملة من الشوارع العامة والميادين ، ووضع أعمدة إنارة عمومية.
 3. معالجة وضع حاويات النظافة داخل الأحياء، وتوفير خدمات الصرف الصحي.

4. .بتفعيل الوعي بالبيئة لدى السكان وتخصيص مساحات حرة كأماكن للتنزه وملاعب للأطفال.
5. .تقوم أجهزة الإعلام المحلية بإعداد حملات توعية للسكان .
6. .التنبية على أهمية الساحات الخضراء والنباتات ودورها في تحسين البيئة بالمدينة.

قائمة المراجع .

أولاً: المراجع:

1. أحمد عبدالكريم سلامة ، قانون حماية البيئة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2003.
 2. أشرف توفيق شمس الدين ، شرح قانون حماية البيئة و تنظيم أعمال البناء ، 1996،
 3. علي ثويني ، المكان و العمارة ، وكالة الصحافة العربية ، مصر ، 2019
 4. جابر احسين الأسدي ، التلوث البصري و تأثيره على الإنسان و البيئة في مدينة الكوت ، مجلة القادسية للعلوم .
 5. ناصر بدر القطيفي، التلوث البصري في مدينة الكويت، دراسة تحليلية حسب قانون البيئة الجديد، 2014، مجلة العلوم الزراعية ، و البيئية والبيطرية ، 2022.
 6. جلي صالح الزوى ، علم الاجتماع الحضري ، منشورات جامعة قاريونس ، ط1 ، بنغازي ، 2002.
 7. مجمد المنجي ، جرائم المباني ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1995.
 8. مريم خير الله خلف، التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، مج46، ع3-4، 2018.
- ثانياً: التقارير:
1. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، 1995م.
 - 2 . أمانة التخطيط، مصلحة المساحة ، بني وليد، 2008م.

الفروق في الأمن النفسي لدى طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد في ضوء بعض المتغيرات (التخصص الدراسي – السنة الدراسية – الجنس)

أ. هند علي ميلاد أوحيدة

كلية الآداب جامعة بني وليد

مقدمة :

يعتبر الأمن النفسي من الحاجات المهمة لبناء الشخصية الأساسية حيث أن جذوره تمتد من الطفولة وتستمر حتى الشيخوخة عبر المراحل العمرية المختلفة، فأمن المرء يصبح مهدداً إذا ما تعرض إلى ضغوطات نفسية واجتماعية لا طاقة له بها في أي مرحلة من تلك المراحل، مما قد يؤدي إلى الاضطراب في الشخصية، لذا فالأمن النفسي يعد من الحاجات ذات المرتبة العليا للإنسان لا يتحقق إلا بعد تحقق الحاجات الدنيا للإنسان . (جبر محمد، 1996: 80)

ويُعد إشباع الحاجة إلى الأمن والطمأنينة ضروري للنمو النفسي السوي للإنسان والتمتع بالصحة النفسية السوية في جميع مراحل الحياة، وتشير نتائج الدراسات إلى أن الأشخاص الأمنين متفائلون ومتوافقون ومعظمهم ناجحون في أعمالهم وسعداء في حياتهم . (علاء عبد الباقي، 2014: 60)

وإن من أهم الأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها والمجتمعات والحكومات هو توفير المناخ الذي يمكن في ظله التمتع بمعظم القيم اللازمة لبقاء أي مجتمع ومن هذه الأهداف الأمن النفسي وجودة الحياة . (أحمد عبدالفتاح، 2014: 25)

فالأمن النفسي مركب من اطمئنان الذات والثقة في الذات والتأكد من الانتماء إلى جماعة آمنة . (حامد زهران، 2003: 86)

كما أن الشخص الأمن هو الذي يشعر أن حاجاته مشبعة، وأن المقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر فالإنسان الأمن نفسياً يكون في حالة توازن أو توافق أمني . (حسن الظهراوي، 2007: 15)

مشكلة الدراسة.

يعد الأمن النفسي من أهم العناصر في تكوين الشخصية وعامل أساسي للبناء النفسي للإنسان والمؤشر الحقيقي للصحة النفسية للأفراد، والحاجة للأمن النفسي والاستقرار حاجة ملحة للجنس البشري عموماً، ولطلاب الجامعة خاصة ، لما قد يعتبرهم

من الخوف والقلق والغموض والدوافع الكبيرة نحو تحقيق الذات وتأكيد لها ، نظراً لطبيعة المرحلة العمرية التي يمرون بها كونهم في آخر مرحلة المراهقة وبداية النضج والرشد ، ولخصوصية المرحلة الدراسية التي يدرسون بها باعتبارها تتوج سنوات الدراسة بالهرم التعليمي نحو تأكيد الذات من خلال الطموح المتعلق بالإنتاجية في مجال العمل وتحقيق الأهداف ، فإحساس الطالب الجامعي بالأمن النفسي يدفعه دوماً للعمل على تحسين مستواه الدراسي وتحقيق النجاح والحصول علي الشهادة الجامعية التي تفتح له أفق العمل والمهنة وكسب المكانة الاجتماعية والاستقلالية الشخصية والمادية .

وباعتبار أن دور علم النفس هو تقييم وضبط السلوك والتشخيص المبكر للجوانب النفسية، وإيماناً بالدور المجتمعي الكبير لمؤسسة الجامعة ارتأت الباحثة دراسة موضوع الأمن النفسي لدى طلاب المرحلة الجامعية ، معتمدة علي مجموعة من المؤشرات التي استشهدتها خلال سنوات عملها كعضو هيئة تدريس بالجامعة من خلال سؤال الطلاب المباشر حول مدى إحساسهم بالأمن في بيئتهم الجامعية هذا بالإضافة إلى قيامها بدراسة استطلاعية استهدفت عينة عشوائية من طلاب كلية جامعة بني وليد كان عددها (70) طالب وطالبة حول موضوع الأمن النفسي خلال الفترة ما بين (10-2-2023 / 20-04-2023م) .

وكان من أبرز تلك المؤشرات ما يلي :

- 1- بعض الطلاب لا يشعرون بالأمن في الوسط الجامعي .
 - 2- تختلف استجابات الطلاب حول الأمن النفسي من كلية إلى أخرى ومن سنة دراسة إلى غيرها .
 - 3- كثير منهم يُعزي عدم شعورهم بالأمن النفسي إلى قلة اهتمام غدارات الكليات بتوفير شروط الأمن بشكل عام داخل الوسط الدراسي.
- ويمكن صياغة مشكلة الدراسة بشكل أكثر تحديداً في التساؤل الرئيسي التالي :
- س / هل يتمتع طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد بالأمن النفسي ؟

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة الحالية في التالي :

1- تبرز أهمية هذه الدراسة أنها وصفية كشفية ، تلقي الضوء على شريحة مهمة من شرائح المجتمع ألا وهي طلاب المرحلة الجامعية كونها مرحلة تمهد الدخول للحياة المهنية والبناء .

2- يمكن أن تساعد نتائج الدراسة الحالية و أدبياتها القائمين على العملية التربوية والتعليمية في إعداد البرامج الإرشادية والتوعوية بالمؤسسات التعليمية بما تقدمه من معرفة سيكولوجية وأطر نظرية حول متغير نفسي إيجابي كالأمن النفسي .

3- قد تسهم الدراسة في وضع بعض التوصيات التي ربما تجد من يصنفها موضع التنفيذ، وبعضاً من المقترحات العلمية حول الموضوع والتي قد تمهد لدراسات مستقبلية أوسع وأكثر شمولية .

أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن :

- 1- الأمن النفسي لدى طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد .
 - 2- الفروق في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة حسب متغير التخصص الدراسي .
 - 3- الفروق في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة حسب متغير السنة الدراسية .
 - 4- الفروق في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة حسب متغير الجنس .
- تساؤلات الدراسة.

لتحقيق أهداف الدراسة وضعت التساؤلات التالية :

- 1- هل تتمتع عينة الدراسة بالأمن النفسي ؟
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة ترجع إلى متغير التخصص الدراسي ؟
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة ترجع إلى متغير السنة الدراسية ؟
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة ترجع إلى متغير الجنس ؟

حدود الدراسة.

تقتصر الدراسة الحالية علي دراسة الفروق في الأمن النفسي لدى طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد ، للعام الدراسي (2023م / 2024م)، في ضوء متغيرات التخصص الدراسي والسنة الدراسية والجنس لعينة الدراسة. مصطلحات الدراسة .

1- الأمن النفسي Psychological Safety.

هو تحقيق الاستقرار لدى الفرد من خلال شعوره بالعيش في بيئة يتوافر فيها الأمان والحرية والهدوء والسكينة والحب والود والرضا والقناعة بالإضافة إلى قدرة الفرد على الإتزان النفسي والتوازن بين القوى الخارجية ومصالحه الشخصية وشعوره بعلاقة تتصف بالإنتماء والسعادة أثناء التعامل مع الآخرين بالإضافة إلى الرضا عن الذات والتسامح مع الآخر .(فوقية حسن ، 2015: 4)

2- كلية الآداب

إحدى كليات جامعة بني وليد تأسست عام (1992م)، بها أحد عشر قسماً علمياً يتحصل المتخرج منها علي درجة الليسانس. (دليل كلية الآداب : 2009 : 12)

3 - كلية الهندسة :

إحدى كليات جامعة بني وليد تأسست عام (2004 م)، بها خمسة أقسام يتحصل المتخرج منها علي درجة البكالوريوس. (دليل كلية الهندسة : 2022 : 4)

4- تعرف الباحثة الأمن النفسي إجرائياً بأنه :

مجموع الدرجات التي يتحصل عليها المفحوص (عينة الدراسة) علي مقياس الأمن النفسي المستخدم في هذه الدراسة.

5- وتعرف الباحثة طلاب جامعة بني وليد إجرائياً بأنهم :

مجموعة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين (18 – 22 سنة) تقريباً، ويلتحقون بالتعليم في المرحلة الجامعية بكليات جامعة بني وليد.

الجانب النظري ودراسات سابقة.

أولاً: الأمن النفسي Psychological Security

1- مفهوم الأمن النفسي.

وردت كلمة الأمن لغوياً في المعجم الوجيز بمعنى أَمِنَ - أَمْنًا - وإِمنًا - وأمنة: اطمأنَّ ولم يخف فهو أَمِن، والأَمْنُ ضدُّ الخوف.

(مجمع اللغة العربية، 2003:25)

الأمن النفسي هو جذر الأمن الاجتماعي، وهو يبدأ من اللحظة الأولى لميلاد الإنسان من خلال إشباع الأم للحاجات الأساسية المختلفة للوليد. (صالح، 2007:101)

ويذهب فينمان إلى أن الأمن النفسي يقصد به شعور الفرد بالقدرة على ارتياد المخاطر بدون الخوف من العواقب والنتائج المترتبة. (Fenniman, 2010:35)

ويعرفه وينق: بأنه حالة من الانسجام والتوافق بين الفرد وبيئته المادية والاجتماعية، وهي حالة تظهر في مقدرة الفرد على تحقيق بعض حاجاته وحل ما يواجهه من مشكلات يومية متنوعة ومختلفة حلاً منطقياً. (Zhang & Wang, 2011:20)

ويشير مقدادي الي أن الأمن النفسي هو: الطمأنينة النفسية أو الانفعالية، والأمن الشخصي هو أمن كل فرد على حدة، وهو حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضموناً، وغير معرض للخطر، وهو محرك الفرد لتحقيق أمنه ودرء الخطر الذي يهدد أمن، وترتبط الحاجة إلى الأمن ارتباطاً وثيقاً بغريزة المحافظة على البقاء. (مقدادي، 2012:250)

ويذهب ريبين، ويسس، وكو إلى أن الأمن النفسي يعني: شعور الفرد بالإيجابية تجاه حياته والكفاءة في إدارة بيئته وتحقيق الأهداف الشخصية وفقاً لقدراته، والإحساس بالمعنى والهدف من الحياة، والاتجاه الإيجابي نحو ذاته وتقبلها. (Rubin, Weiss & Coll, 2013:420)

2. أهمية الأمن النفسي.

إن الحاجة إلى الأمن حاجة سيكولوجية ضرورية لتحقيق التوافق النفسي، فإذا تحققت هذه الحاجة لدى الفرد تدفعه وتوجهه لتحقيق غاياته وأهدافه، فالإنسان الأمن يستطيع أن يواجه جميع الظروف الحياتية التي تواجهه بثقة، ويستطيع أن يتجاوز الظروف الحياتية الطارئة التي قد تقلقه.

في حين يعتبر الأمن النفسي من الحاجات الهامة لبناء الشخصية الإنسانية حيث أن جذوره تمتد إلى الطفولة وتستمر حتى الشيخوخة عبر المراحل العمرية المختلفة، وأمن المرء يصبح مهدداً إذا ما تعرض إلى ضغوطات نفسية واجتماعية لا طاقة له بها في أي مرحلة من تلك المراحل، مما يؤدي إلى الاضطراب، لذا فالأمن النفسي يعد من الحاجات الأساسية. (مالكي، بانقيب، 2013: 316-317).

ويشير الدومي إلى أن الإحساس بالراحة والهدوء وراحة البال تأتي في مصاف الأولويات الأولى للإنسان، وإن كل فرد يحاول الوصول إليها ولكن بعض الناس يعتقد أن الوصول للسعادة عن طريق جمع المال أو الاهتمام بالزينة البدنية أو أي خصائص ذاتية أخرى، لكن السعادة الحقيقية هي سعادة الروح والسعادة تختلف باختلاف المواقف والظروف بين الفقر والغنى والصحة والمرض وكذلك حياة القلب والتي لا يصل إليها الإنسان إلا بالإيمان.

ويرى زهران أن الأمن النفسي إن توفر لجميع الأفراد فسيقوم كل فرد بأداء عمله بالشكل المناسب، لأن الإنسان الذي يشعر بالأمن يسعد في عمله وينتج ويمارس حياته الطبيعية، كما تختلف الحاجة إلى الأمن وخدماته من شخص لآخر بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة، فبالنسبة للفرد خدمات الأمن هي الضمان لحريته وبالنسبة للمجتمع فهي تحافظ على سلامته من العوامل التي تهدد مقوماته النظامية وبالنسبة للدولة فإن الأمن يحافظ على كيانها واستقرار الحال في ربوعها. (Al-Domi, 2012:52)

3. خصائص الأمن النفسي.

إن الشعور بالأمن النفسي ينشأ وينمو مع الفرد على أساس الإشباع النسبي للحاجات حسب ترتيبها في هرم ماسلو للحاجات وتؤثر من مصادر الإشباع المختلفة والعوامل المحيطة فهي متداخلة فلا يوجد بينها حدود فاصلة وذات تأثير متباين وقوي من حيث المقدار والنوع في مراحل العمر المختلفة، كما تشكل ثقافة المجتمع الإطار الذي يحيط بجميع المصادر والمعلومات السابقة فهي تترك بصماتها ضمن هذا الإطار وهذا خصائص الأمن النفسي إستناداً كما أشار إليها. (زهران، 1989: 299-300).

أن الأمن النفسي ظاهرة تكاملية تراكمية نفسية معرفية فلسفية اجتماعية كمية إنسانية ومن أهم خصائص الأمن النفسي :

ظاهرة نفسية : تستند إلى الطاقة النفسية يعبر عنه مستويات من الكبت والتوتر والسيطرة الإرادية والإدارية والانفعالات والاندفاعات الشخصية قابل للقياس في ضوء محك الإنجاز الشخصي والاجتماعي حيث يؤثر ويتأثر أمن الشخص النفسي بهما فضلاً عن أثر نمط الشخصية ومفهوم الذات لديها.

ظاهره معرفة فلسفية : يتحدد الأمن النفسي أول ما يتحدد بقيمة الأشياء والموضوعات المهددة للذات ومعانيها المعرفية إذ قلما نخشى أو نُهدد أو يُساء إلى اتزاننا ونسلك سلوكاً مادياً يجسد ذلك قبل أن نكون قد حكمنا مسبقاً أفكاراً معرفية فلسفية تشكل جزء من منظومتنا المعرفية بطبيعة ونمط السلوك الذي نسلك. إن اتجاهاتنا السلبية أو الإيجابية وتقويماتنا المعرفية الفلسفية تلعب دوراً فاعلاً في تحديد آثارها، فمشاعر القلق والخوف والإحساس بالرفق ترتبط بشكل أساسي بالقيمة الفلسفية التي تقوم بها أسباب تلك المشاعر، وهناك فرق كبير بين شخص يُقوم الحياة بمتغيراتها تقويماً عالياً ويعدها جديرة بالحياة والعمل من أجلها وبين آخر يعدها عبئاً وغير جديرة بأن تُعاش.

ظاهرة اجتماعية : فالعلاقة مع المجتمع ليست خارجية تفرضها ظروف بعيدة عن الذات عن طريق علاقة مع القوانين والنسيج الاجتماعي المستقل نظرياً عن نسيج هذه الذات وإنما علاقة تتضح وفق التنشئة الاجتماعية في وجدان الفرد وخريطته المعرفية، وتصبح قادرة على العمل داخل الفرد حتى في غياب عامل المباشرة في العلاقة مع الفلسفة الاجتماعية وتشريعاتها المكتوبة ولذلك يصعب الحديث عن أمن نفسي شخصي دون هوية اجتماعية فما يهدد الاستقرار النفسي في مجتمع ما قد يثير أدنى درجات الاهتمام في مجتمع آخر.

ظاهرة كمية : ينطوي مفهوم الأمن النفسي على وجود مقدار كمي له ووزن ما يمكن قياسه ويظهر على شكل سلوك أو طاقة، وهذا ما يجعل الحديث عن مستويات الأمن النفسي معقولاً ويستند إليه عمل تشخيصي يصنف أنماط الشخصيات إلى سلوك آمن بقدر أو شخصية آمنة بقدر، وهذا الفهم الكمي للأمن النفسي يوفر إمكانية التدخل العلمي على مستوى القياس والتشخيص والعلاج.

ظاهرة إنسانية : الأمن النفسي سمة يشترك فيها أبناء البشر مهما كانت مراحلهم العمرية أو مستوياتهم الاجتماعية الثقافية أو المعرفية وبالتالي فهو سمة إنسانية وتحصين هذه

السمة والتدخل للتأثير الإيجابي بمستويات عدم أمنها هو مهمة إنسانية آمنة منتجة ومبدعة.

وهناك خصائص أخرى للأمن النفسي أظهرتها نتائج عينة من البحوث والدراسات وهي:
- يتحدد الأمن النفسي بعملية التنشئة الاجتماعية وأساليبها من تسامح وعقاب وتسلط وديمقراطية وتقبل ورفض وحب وكراهية ويرتبط بالتفاعل الاجتماعي والخبرات والمواقف الاجتماعية في بيئة آمنة وغير مهددة.

- يؤثر الأمن النفسي تأثيراً حساناً على التحصيل الدراسي للطلبة وفي الإنجاز بصفة عامة.

- المتعلمون والمثقفون أكثر أمناً من الجهلة والأمينين.

- شعور الوالدين بالأمن النفسي في شيخوختهم مرتبط بوجود الأولاد وبقيمهم.

- الذين يعملون بالسياسة يكونون أكثر أمناً من الذين لا يعملون بها.

- الأمنون نفسياً أعلى في الابتكار من غير الأمنين.

- نقص الأمن النفسي يرتبط ارتباطاً موجباً بالإصرار والتشبث بالرأي والجمود العقائدي دون مناقشة أو تفكير.

- نقص الأمن النفسي يرتبط بالتوتر وبالتالي بالتعرض لأمراض القلب واضطرابات نفسية.
(سعد، 1999، 50-77)

4. العوامل المؤثرة في الأمن النفسي.

من أهم العوامل والمتغيرات المؤثرة في الأمن النفسي هي:

أ- الإيمان بالله والتمسك بتعاليم الدين: حيث يجعل الإنسان في مأمن من الخوف والقلق.

ب- التنشئة الاجتماعية: فأساليب التنشئة الاجتماعية السوية مثل التسامح والتقبل والتعاون والاحترام تنمي الإحساس بالأمن النفسي.

ج- المساندة الاجتماعية: فعندما يشعر الفرد أن هناك من يشد أزره ويقف بجانبه ويساعده في اجتياز المحن والصعاب والعقبات ينمو لديه الإحساس بالأمن.

د- المرونة الفكرية: يرتبط الإحساس بالأمن إيجاباً بالتفكير والمرونة الفكرية وذلك في إطار المبادئ والقوانين وما يقره المجتمع والدين.

هـ- الصحة الجسمية: إن الصحة الجسمية ترتبط إيجاباً بالأمن حيث الإحساس بالقوة والقدرة على التحمل والمواجهة والتفاعل مع الأحداث بصبر ومثابرة ومقاومة.

و- الصحة النفسية: تقوي الصحة النفسية والتمتع بها من الإحساس بالأمن لدى الإنسان حيث التوافق مع النفس والمجتمع، والثقة بالنفس والأفكار الإبداعية والمبتكرة والنضج الانفعالي، والاستمتاع بالحياة بكافة مظاهرها.

ز- العوامل الاقتصادية: فالدخل المادي للأفراد يحقق إشباع الحاجات والدوافع ويلبي الاحتياجات المادية والجسدية ويؤمن القوت وضرورات الحياة، كما أن الدخل الاقتصادي يجعل الفرد آمن على يومه وغده وحاضره ومستقبله ومستقبل أولاده.

ح- الاستقرار الأسري والاجتماعي: فالاستقرار الأسري والاجتماعي يجعل الإنسان أكثر إحساساً بالأمن.

ولا شك أن تكوين الشعور الإيجابي بالأمن النفسي والاطمئنان الانفعالي يحتاج إلى العناية بالفرد من الطفولة المبكرة، والأمن النفسي هو أحد جوانب الصحة النفسية السليمة للفرد وهو أحد الحاجات الأساسية التي يجب على الفرد أن يشبعها حتى يشعر بالطمأنينة والاستقرار والراحة النفسية. (محمد، 2010: 18).

5. بعض النظريات العلمية المفسرة للأمن النفسي.

أ- نظرية فرويد Freud.

يرى فرويد أن السنوات القليلة الأولى من الحياة تكون حاسمة في تكوين الشخصية هذا بالإضافة إلى أنه طالما أن المرحلة الفمية تقع وقت يكون فيه الطفل معتمداً كلياً تقريباً على أمه للحفاظ على حياته إذ تسهر على تربيته ورعايته وحمايته مما يؤرقه، فإن ذلك يؤدي إلى تكوين مشاعر الاعتماد لديه في هذه الفترة. وتميل مشاعر الاعتماد هذه إلى البقاء والاستمرار طوال الحياة بالرغم من ضروب النمو والتطور التالية للأنثى، وتكون على أهبة العودة مرة أخرى عندما يستشعر الشخص الحصر وعدم الأمن.

كما يرى فرويد أن الدوافع التي تعمل على حماية الذات وبقائها تنتج لما سماه بغرائز الذات وغريزة البقاء والعدوان إذ أشبعت عند الحاجة إلى الحب معناها الحب والبقاء وإذا لم تشبع يؤدي إلى سلوك عدواني بمعنى أن حاجتهم لم تشبع من الأمن. (البري 2007: 81)

ب- نظرية ماسلو Maslow في الحاجات.

تعد نظرية ماسلو من أهم النظريات المفسرة للأمن النفسي، حيث يرى ماسلو أن الأمن النفسي مفهوم مرادف للصحة النفسية Mental Health كحالة لا تعني غياب الأعراض المرضية، بل هي أيضاً قدرة الفرد على مواجهة الإحباطات التي يتعرض لها أي قدرته على التوافق الذاتي والتكيف الاجتماعي، ولقد أشار (ماسلو) في نظريته الهرمية للحاجات إلى أن الحاجات الإنسانية مرتبة ترتيباً على أساس قوتها بحيث تحتل أعلى قمة الهرم أقل الحاجات الإنسانية أهمية وقوة والعكس هو الصحيح وذلك وإن دل على شيء فإنما يدل على أن الإنسان قد أمن إشباع الحاجات التي تقع قبلها في التدرج الهرمي، وتحتل الحاجات البيولوجية والفسيولوجية قاعدة الهرم لأنها ضرورية لاستمرار حياة الإنسان حيث تضم الحاجة إلى الطعام والشراب والحاجة إلى الجنس تلها في الترتيب حاجات الأمن كالحاجة إلى الشعور بالأمن والاطمئنان والبعد عن الخطر. (مصطفى، 2011: 14-15)

وتتلخص تلك الحاجات في خمس مجموعات وهي:

1- الحاجات الفسيولوجية Physiological Needs.

وتشمل الحاجات الجسمية لاستمرار الحياة كالحاجة إلى الطعام والشراب والهواء والملبس والراحة وغيرها.

2- حاجات الأمان Safety Needs.

وتشمل حاجات الشخص لتوفير الأمان سواء كان هذا الأمان من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية النفسية أو الأمان ضد الأضرار الجسدية.

3- الحاجات الاجتماعية Social Needs.

وتشمل حاجة الفرد للشعور بأنه محبوب من الآخرين ومتفاعل مع الأفراد الآخرين في المجتمع.

4- حاجات التقدير Esteem Needs.

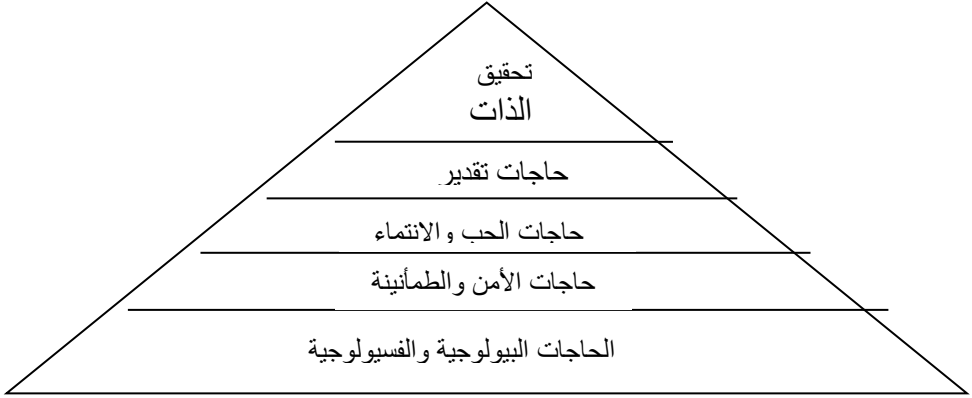
وتشمل حاجة الفرد للشعور بتقدير الآخرين له واحترامهم وشعوره بالقدرة والنجاح وكذلك الحاجة لتقدير الشخص لذاته.

5- حاجات تحقيق الذات Self Actualization.

وتشمل حاجة الفرد أن يحقق آماله وأحلامه بأن يصبح ما أراد دوماً أن يكون، ويكون ذلك باستخدام قدراته ومواهبه في الوصول إلى المركز المرغوب، وهي الحاجة الأكثر

رقياً لتحقيق الذات في هذا المستوى حيث تظل تكافح لتكون "أفضل ما يكون" وتزيد من إمكانات ويرى (ماسلو) أن تلك الحاجات تمثل التوازن النفسي والاجتماعي وهذه الحاجات مرتبطة ببعضها، بمعنى أن إشباع حاجة في مستوى أعلى يتوقف على إشباع الحاجة التي هي أقل منها، وأن الحاجة المشبعة ينعدم أثرها في تحريك السلوك، وأن سعادة الإنسان تؤدي بقدر ما مدى إشباع هذه الحاجات فالذي استطاع أن يشبع الحاجات الاجتماعية يعتبر أكثر سعادة من الإنسان الذي لا يزال في مرحلة إشباع الحاجات إلى الأمن، والشكل رقم (1) يوضح هرم ماسلو للحاجات النفسية (النمر، 1998:170)

الشكل رقم (1)



وحدد ماسلو ثلاثة أبعاد أساسية للأمن النفسي هي:
- الشعور بالتقبل والحب وعلاقات الدفء والمحبة مع الآخرين.
- الشعور بالعالم كوطن وبالانتماء والمكانة بين المجهول.
- الشعور بالسلامة والسلام وغياب مهددات الأمن والتي تتمثل في الخطر والعدوان والجوع.
(الشبلي، 2014:23)

ج- نظرية أريك إريكسون Erikson في النمو النفسي الاجتماعي.
يرى إريكسون أن الشعور بالأمن النفسي هو حجر الزاوية في الشخصية السوية، وينشأ الأمن النفسي من إشباع حاجات الطفل الأساسية، من طعام ودفء وغيرها من أشكال الرعاية الوالدية التي تحقق لدى الطفل إحساساً بالأمن والثقة المطلقة في ذاته

حيث يدرك نفسه على أنه يستحق الرعاية والتقدير ويرى العالم على أنه مكان آمن ومستقر ويرى من فيه على أنهم معطاءين ويمكنه الوثوق فيهم، ويضع هذا الإحساس بالأمن النفسي قاعدة النجاح للفرد وإنجازاته وقدراته على تحمل الإحباطات (القطام- ضبط الإخراج- الذهاب إلى الحضانة...) بينما الرفض والرعاية غير الملائمة يجعلان الطفل يشعر بعدم الأمن وعدم الثقة، التوجس تجاه العالم والآخرين .
(مخيمر.2003:614)

د- نظرية كارل روجرز.

يؤكد كارل روجرز في نظريته أن الأمن النفسي هو حاجة الفرد إلى الشعور بأنه محبوب ومقبول اجتماعياً وتكمن جذور هذه الحاجة في أعماق حياتنا الطويلة فالطفل الآمن هو الذي يحصل على الحب والرعاية والدفع العاطفي وهو الذي يشعر بحماية من يحيطون به فيرى بيئته آمنة ويميل إلى تعميم هذا الشعور فيرى البيئة الاجتماعية بيئة مشبعة لحاجاته، ويرى في الناس الخير والحب ويتعاون معهم ويحظى بتقديرهم فيتقبله الآخرون وينعكس ذلك على تقبله لذاته لأن هناك علاقة إيجابية بين تقبل الذات وتقبل الآخرين، أما الطفل غير الآمن فهو الذي يشعر بالإهمال الانفعالي ويشعر دائماً بالنقص العاطفي أي أنه لا يشعر بحماية من حوله هذا الطفل أثناء نموه يميل لأن يرى بيئة مليئة بالمخاطر والمخاوف فتولد لديه بالتدريج الأنانية والخوف من المستقبل فيفقد بذلك الشعور بالأمن النفسي ويرى الناس أشراراً وأنه لا يوجد في هذا العالم من يستحق الثقة.
(السرسي وعبد المقصود، 2001:3)

هـ- نظرية الفرد أدلر (Adler).

تركز نظرية أدلر على المحددات الاجتماعية أكثر من المظاهر البيولوجية للسلوك وأن الفرد يتجه لتحقيق غايات محددة تتمثل في التخلص من النقص والسعي نحو الكمال الذي يجعل الإنسان يشعر بالسعادة والطمأنينة .

ويرى أدلر أن عدم شعور الفرد بالأمن والطمأنينة ينشأ نتيجة الشعور بالدونية والتحقيق الذي ينشأ منذ الولادة نتيجة لمشاعر القصور العضوي أو المعنوي، مما يدفعه إلى القيام بتعويض ذلك القصور إيجابياً ببذل المزيد من الجهد من أجل الوصول إلى أعلى طموح أو سلبياً باتخاذ أنماط سلوكية تأخذ أشكالاً من العنف والتطرف الذي لا يقبله

المجتمع مما يزيد من حدة القلق لديه وتعرف هذه الظاهرة بالتعويض النفسي الزائد. (خويطر، 2010: 31).

و- نظرية بورتر (Porter) في الحاجات.

طور بورتر نظريته في الستينيات من القرن العشرين وقد عكست هذه النظرية تأثر بورتر بمجتمع الرخاء الأمريكي الذي كان سائداً في تلك الحقبة، إذ يرى أن قلة من الناس تحرك سلوكياتهم الحاجات الفسيولوجية كالجوع والعطش باعتبار أن مثل هذه الحاجات لا تشكل دافعاً لأن إشباعها حاصل ومضمون ولذا أتى ترتيب (Porter) مشابهاً لترتيب ماسلو مع فارق حذف الحاجات الفسيولوجية وإضافة "الحاجة إلى الاستقلالية" التي لم تكن مبرزة في تنظيم ماسلو للحاجات وبذلك أصبح تنظيم (بورتر) للحاجات على النحو الآتي:-

1- الحاجة إلى الأمن:

وتشمل أمور مثل: الخل المادية المناسب، والتقاعد، والتثبيت في الخدمة، والعدالة والتقييم الموضوعي، والتأمين، ووجود جمعيات أو نقابات مهنية.

2- الحاجة إلى الانتساب:

وتشمل أمور مثل: الانتساب إلى جماعة عمل رسمية أو غير رسمية أو إلى جماعة مهنية، وصداقة، والقبول من زملاء النظام.

3- الحاجة إلى تقدير الذات:

وتشمل أمور مثل المكانة، والمركز، واللقب، والشعور باحترام الذات، والشعور باحترام الآخرين، والترقيات، والمكافآت.

4- الحاجة إلى الاستقلال:

وتشمل أمور مثل: ضبط الفرد لموقف عمله، وتأثيره في النظام ومشاركته في القرارات المهمة التي تعينه، ومنحه صلاحية استخدام إمكانات النظام.

5- الحاجة إلى تحقيق الذات:

وتشمل أموراً مثل: عمل الفرد ضمن أقصى طاقته وإمكاناته والشعور بالنجاح في العمل، وتحقيق أهداف يرى الفرد أنها مهمة.

فإضافة (بوتر) البارزة هي "الحاجة إلى الاستقلالية" التي تؤكد حاجة الفرد إلى الشعور بتوافر فرص المشاركة في صنع القرارات التي تعينه وأن تكون لديه صلاحية السيطرة على موقف العمل الخاص به. (أبو العنين، 2011: 52).

5. مكونات الأمن النفسي.

يشير أن الأمن النفسي مركب من اطمئنان الذات، والثقة في الذات، والتأكد من الانتماء إلى جماعة آمنة، ويكون الشخصي الأمن نفسياً في حالة توازن أو توافق أممي.

ومما سبق يتضح أن الأمن النفسي يتضمن المكونات الآتية:-

1- اطمئنان الذات: هو شعور الفرد بالاطمئنان، والأمن، والهدوء، الاستقرار، والسلامة، وعدم الخوف.

2- الثقة بالذات والآخرين: وتعني ثقة الفرد في قدراته وإمكاناته وأحكامه، وثقته فيمن حوله.

هذا وقد وضع ماسلو أربعة عشر مكوناً للأمان النفسي وهي:

- 1- أن يشعر المرء بأنه محبوب ومقبول وأن الناس تنظر إليه بدفء.
- 2- أن يشعر المرء بأنه بالانتماء والألفة مع محيطه الاجتماعي وأنه ذو مكانة فيه.
- 3- أن يشعر المرء بالطمأنينة وانخفاض مستوى القلق والخطر والتهديد.
- 4- أن يشعر المرء بأن الحياة سعيدة مليئة بالود وحب الخير.
- 5- أن يدرك المرء الآخرين على أنهم طيبون ودودون يحبون الخير.
- 6- أن يثق المرء في الآخرين ويتعاطف معهم ويسامحهم ولا يعادهم.
- 7- أن يتفاءل المرء ويتوقع الخير أكثر من التشاؤم وتوقع الخير.
- 8- أن يميل المرء نحو السعادة والقبول والرضا أو القناعة.
- 9- أن يشعر المرء بالهدوء والسكينة والاسترخاء.
- 10- أن يكون المرء ثابتاً انفعالياً قليل الصراع والتردد.
- 11- أن يتركز المرء حول العالم بدلاً من التمرکز حول الذات والنزوع نحو الاجتماعية.
- 12- أن يتقبل المرء ذاته ويحترمها من خلال شعوره بالقوة في مواجهة مشكلاته أكثر من مجرد الرغبة في السيطرة.
- 13- نقص نسبي في النزاعات العصبية والذهنية عند المرء وقدرته على التكيف مع الواقع.

14- أن توجد لدى المرء اهتمامات إنسانية كالتعاون والشفقة والتعاطف والاهتمام بالآخرين.

7. الحاجة إلى الأمن النفسي.

تعد الحاجة إلى الأمن من أهم الحاجات النفسية، ومن أهم دوافع السلوك البشري طوال الحياة من الطفولة إلى الشيخوخة، كما تعتبر من أهم الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي السوي والتوافق النفسي والصحة النفسية للفرد. (زهرا، 2003: 297)

والحاجة إلى الأمن هي محرك الفرد لتحقيق أمنه، وترتبط الحاجة إلى الأمن ارتباطاً وثيقاً بغريزة المحافظة على البقاء، وتتضمن شعور الفرد بأن بيئته بيئة صديقة، مشبعة للحاجات، وبأن الآخرين يحبونه ويحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، وتتطلب الحاجة إلى الأمن سعي الفرد المستمر للمحافظة على الظروف التي تتضمن إشباع الحاجات الحيوية والنفسية، تحت تأثير شعوره بحاجته إلى تأمين نفسه وممتلكاته، ضماناً للاستقرار والطمأنينة، وحتى ينطلق إلى السعي وراء عيشه وتطوير حياته، مستغلاً طاقاته وقدراته في ظل الأمن. (الشحري، 2013: 22).

ثانياً : دراسات السابقة

1. دراسة أحمد (2011) :

هدفت إلى التعرف على الذكاء الوجداني وعلاقته بالأمن النفسي لدى عينة من طالبات كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز، تكونت عينة الدراسة من (127) طالبة من طالبات الفرقة الرابعة ، إستخدمت الباحثة مقياس الذكاء الوجداني، مقياس الأمن النفسي. أوضحت نتائج الدراسة أنه توجد فروق دالة إحصائية بين المتوسط النظري لدرجات مقياس الذكاء الوجداني ومتوسط درجات عينة الدراسة في هذا المقياس، وتوجد فروق دالة إحصائية بين المتوسط النظري لدرجات مقياس الأمن النفسي ومتوسط درجات الطالبات عينة الدراسة في هذا المقياس، كما توجد علاقة دالة إحصائية إيجابية بين الذكاء الوجداني والأمن النفسي لدى الطالبات عينة الدراسة بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز.

2. دراسة الغنام(2013) :

هدفت إلى التعرف على الذكاء الوجداني والأمن النفسي لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية في منطقة القصيم، تكونت عينة الدراسة من (25) نزيلًا من الجناحين (25) طالباً من العاديين، واستخدم الباحث مقياس الذكاء الوجداني، ومقياس الأمن النفسي. وأوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين الذكاء الوجداني والأمن النفسي أي أنه كلما ارتفع مستوى الذكاء الوجداني ارتفع مستوى الأمن النفسي.

3. دراسة مصطفى والشريفين(2013) :

هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية وبالأمن النفسي لدى عينة من الطلبة الوافدين الدارسين في جامعة اليرموك، تكونت عينة الدراسة من (158) طالباً وطالبة، واستخدم الباحثان مقياس الشعور بالوحدة ومقياس الأمن النفسي. أوضحت نتائج الدراسة أن مستوى الوحدة النفسية لدى الطلبة الوافدين كان متوسطاً، وأن معاملات الارتباط جميعها بين المقياسين كانت دالة إحصائياً باستثناء بعد المشاعر الذاتية مع مقياس الأمن النفسي وأبعاده وذات اتجاه سلمي (عكسي)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الوحدة النفسية ككل، وفي مجالي العلاقات الأسرية والمشاعر الذاتية تعزى للجنس ولصالح الإناث، ووجدت كذلك فروق في مستوى الوحدة النفسية تعزى للمستوى التحصيلي ولصالح ذوي التحصيل الممتاز وذوي التحصيل المتدني (المقبول)، إضافة إلى وجود فروق في مستوى الشعور بالأمن النفسي على المقياس ككل وعلى مجالاته جميعها تعزى للجنس ولصالح الذكور.

4. دراسة سبتي- والسلمي (2015) :

هدفت إلى التعرف على الذكاء العاطفي وعلاقته بالشعور بالأمن النفسي لدى تدريسيات كلية التربية الرياضية للبنات في جامعة بغداد، تكونت عينة الدراسة من (140) تدريسية، واستخدمت الباحثتان مقياس الذكاء العاطفي، ومقياس الشعور بالأمن النفسي. أوضحت نتائج الدراسة أن مستوى الذكاء العاطفي لدى أفراد العينة مرتفع، وإن ترتيباً بعد الذكاء العاطفي لدى أفراد العينة هي: التعاطف، تنظيم الانفعالات، التواصل الاجتماعي، إدارة الانفعالات، المعرفة الانفعالية، توجد علاقة ارتباط معنوية بين الذكاء العاطفي والشعور بالأمن النفسي.

5. دراسة جبر (2015) :

هدفت إلى التعرف على الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم القلق لدى طلبة كلية الفنون الجميلة ومعرفة علاقة الأمن النفسي والقلق بالجنس (ذكر- أنثى)، تكونت عينة الدراسة من (384) من الطلبة ذكوراً وإناثاً، واستخدم الباحث مقياس الأمن النفسي، مقياس مفهوم القلق.

أوضحت نتائج الدراسة أن طلبة كلية الفنون الجميلة يتمتعون بمستوى عالٍ من الأمن النفسي، وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين الأمن النفسي ومفهوم القلق، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي لدى طلبة الكلية تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مفهوم القلق لدى طلبة الكلية تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور.

تعقيب على الدراسات السابقة :

جاء الاهتمام بهذه الدراسات نتيجة تلاقيها مع الدراسة الحالية كونها استهدفت جميعها الكشف عن متغير الأمن النفسي، كما درست علاقته بمتغيرات أخرى داخل المؤسسات التعليمية الجامعية وغيرها، وقد استخدمت جميعها مقاييس سيكومترية مقننة لقياس المتغير بالمنهج الوصفي لدى أفراد عيناتها المختلفة من حيث أعدادها والظرف الزماني والمكاني، والمعالجات كل حسب أهدافه وفروضه وتساؤلاته.

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة كونها تستهدف دراسة الأمن النفسي لدى طلاب جامعة بني وليد، ولتحقيق ذلك تستخدم الباحثة مقياساً للأمن النفسي بالمنهج الوصفي. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تحاول قياس الفروق في متغير الأمن النفسي حسب متغيرات التخصص الدراسي والسنة الدراسية والجنس، كون عينتها من كليتي الآداب والهندسة ينحدران من فروع العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية، وتجمعهما ظروف مشتركة باعتبارهما كليتين يتبعان نفس الجامعة وهي جامعة بني وليد.

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في بلورة مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها وتساؤلاتها، وكذلك التعرف على الأساليب الإحصائية المناسبة وكيفية معالجة مشكلة الدراسة إحصائياً وعرض نتائجها وتفسيرها.

منهج الدراسة وإجراءاتها.

تتناول الباحثة عرضاً للإجراءات المنهجية التي أتبعته والملائمة لطبيعة الدراسة والتي تهدف لمعرفة الفروق في الأمن النفسي لدى طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد، كما تقدم عرضاً للوسائل الإحصائية المستخدمة.

أولاً: تحديد منهج الدراسة.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب الدراسات الكشفية، والذي يقصد به دراسة ظواهر وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها.

(رجاء أبو علام : 2001 : 36)

ثانياً / تحديد مجتمع الدراسة.

تم تحديد الطلاب (ذكور- إناث) المقيدين بالسنتين (الأولي – الرابعة) من ثمانية أقسام علمية بكلية الآداب ، والمقيدين بالفصول الأولي والأخيرة من خمسة أقسام بكلية الهندسة بجامعة بني وليد مجتمعاً عاماً للدراسة ، والجدول رقم (1) ، (2) يوضحان ذلك.

جدول رقم (1)

يوضح بعض الأقسام العلمية بكلية الآداب وتوزيع طلابها

حسب السنة الدراسية والجنس.

ت	القسم العلمي	السنة الأولى		السنة الرابعة		المجموع
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	
1	علم الاجتماع	1	6	2	9	18
2	علم النفس	1	19	0	12	32
3	الفلسفة	5	6	0	4	15
4	الجغرافيا	3	5	0	5	13
5	التاريخ	1	2	2	1	6
6	اللغة العربية	3	2	0	3	8
7	الإعلام	4	4	4	6	18
8	اللغة الانجليزية	6	12	3	12	33
	المجموع					143

جدول رقم (2)

يوضح توزيع الطلاب (ذكور/ إناث) علي الأقسام العلمية
والفصول الدراسية بكلية الهندسة.

المجموع	الفصل السابع والثامن		الفصل الأول والثاني		القسم العلمي	ت
	إناث	ذكور	إناث	ذكور		
56	6	16	12	22	القسم العام	1
26	6	10	3	7	الهندسة الكهربائية والإلكترونية – شعبة قوي كهربائية.	2
35	2	13	2	18	الهندسة المدنية	3
28	3	7	5	13	الهندسة الميكانيكية	4
33	6	9	7	11	هندسة النفط والغاز	5
178	23	55	29	71	المجموع	

ثالثاً: تحديد عينة الدراسة.

تم سحب عينة بالطريقة العشوائية البسيطة قوامها (55) طالب وطالبة، (23) ذكور، (32) إناث، كانعكاس لمتغير الجنس من بعض الأقسام العلمية بالكليتين، وهذا العدد يمثل (20 %) من المجتمع الكلي للدراسة، والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول رقم (3)

يوضح توزيع عينة الدراسة من الطلاب حسب متغير التخصص الدراسي والسنة
الدراسية والجنس بكلتي الآداب والهندسة .

المجموع	السنة الثالثة	السنة الأولى	السنة الثالثة	السنة الأولى	الكلية
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
28	8	6	8	6	كلية الآداب
27	8	6	7	6	كلية الهندسة
55	16	12	15	12	المجموع:

رابعاً: أداة الدراسة.

من أجل تحقيق أهداف الدراسة الحالية والتي تتمثل في التعرف علي الفروق في الأمن النفسي لدى طلاب كليتي الآداب والهندسة بجامعة بني وليد، كان لازماً استخدام مقياس الأمن النفسي، وهو من إعداد: فوقية حسن لسنة (2015 م)، ويتكون هذا المقياس من (28) فقرة، وقد صيغت جميع الفقرات بالاتجاه الايجابي، ويستجيب المفحوص بعد تعبئة البيانات الخاصة بوضع إشارة من خلال ثلاث بدائل للإجابة هي (تنطبق - إلي حد ما - لا تنطبق)، بأوزان (2، 1، 0).

المتغيرات المستقلة:

- التخصص الدراسي: (علوم إنسانية كلية الآداب - علوم تطبيقية كلية الهندسة)
- _ السنة الدراسية: (السنة الأولى - السنة الثالثة).
- الجنس (ذكور - إناث).

المتغير التابع: الأمن النفسي لدى طلاب جامعة بني وليد.

1- الصدق.

للتحقق من صدق المقياس اعتمدت الباحثة علي استخراج الصدق الظاهري (صدق المضمون)، وذلك بأن قامت بعرض مقياس الأمن النفسي علي مجموعة الأساتذة الخبراء من ذوي الاختصاص في مجال علم النفس لإبداء آراءهم حول سلامة ووضوح فقراته وصياغتها، وشمولية الفقرات لقياس الأمن النفسي، واعتمدت الباحثة ما نسبته (85 %) من اتفاق المحكمين لتقرير صلاحية الفقرات جميعاً.

(رجاء أبو علام: 2001: 105)

2- ثبات المقياس:

لاستخراج الثبات تم استخدام طريقة التجزئة النصفية حيث قسمت بنود المقياس إلى نصفين وتم حساب معامل الارتباط (كارل بيرسون) بين النصفين، وقد بلغ معامل الارتباط (0.72) وهو ثبات جيد.

خامساً: الوسائل الإحصائية.

للتحقق من تساؤلات الدراسة استخدمت الباحثة البرنامج الإحصائي (spss) بالوسائل الإحصائية التالية:

- 1- المتوسط الحسابي.
- 2- الانحراف المعياري.

3- الاختبار التائي لمجموعة واحدة. 4- الاختبار التائي لمجموعتين متساويتين.

5- معامل ارتباط كارل بيرسون.

(فؤاد البهي: 1978 : 247- 302)

عرض النتائج وتفسيرها.

تقدم الباحثة عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها عن طريق المعالجة الإحصائية (الوسائل الإحصائية) التي تم عرضها سابقاً حسب ترتيب تساؤلات الدراسة يتبعها تفسيراً علمياً لهذه النتائج في ضوء الأدبيات والدراسات السابقة، فبعد الانتهاء من إجراءات الدراسة حللت البيانات التي تم التوصل إليها وذلك باستخدام الاختبار التائي لمجموعة واحدة والاختبار التائي لمجموعتين متساويتين ، وكانت النتائج كالتالي :

للإجابة على التساؤل الأول : هل تتمتع عينة الدراسة بالأمن النفسي ؟

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس الأمن النفسي ، ثم حللت البيانات باستخدام الاختبار التائي (T.Test) لمجموعة واحدة وكانت قيمة (t) المحسوبة (2.68) أكبر من قيمة (t) الجدولية وهذا ما يشير إلى أن عينة الدراسة تتمتع بالأمن النفسي، وهو ما يوضحه بشكل تفصيلي الجدول رقم (4) يوضح ذلك .

جدول رقم (4)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والدرجة التائية للتوافق

الدراسي لدى عينة الدراسة

مستوى الدلالة (0.05)	الدرجة (T)		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النظري	المتوسط الحسابي التجريبي	العينة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة إحصائياً	1.98	2.68	53	8.36	18	67.62	55

ويمكن أن يرجع السبب في أنسام عينة الدراسة بالأمن النفسي إلى مجموعة من الخصائص سواء العمرية التي تميز شخصيات العينة نفسها ، أو المرحلة التعليمية التي يدرسون بها ، فعينة الدراسة هم من طلاب المرحلة الجامعية بما توفره هذه المرحلة كوسط ملئ بالمثيرات الجذابة لشخصيات الشباب العامرة بالطاقة والنشاط من حيث اختلاف أنشطتها وطرق الدراسة ونوعية المعارف المقدمة بها ، ووعائها الزمني وكيفيته

تطبيقه والمبني التعليمي وغيرها ، عن المرحلة الثانوية التي تسبقها والتي قد يكون فيها مجال التضيق والروتين أكثر شدة وانضباط ، كل ذلك قد يمنح للطلاب الجامعيين ظروف تساعدكم أكثر علي الأتسام بالنشاط والمرونة الفكرية كنتيجة للتنوع في التفاعل والمشاركة ومواجهة الإحباطات والمشاكل بإمتلاك قدرة أكبر علي التصرف وإتخاذ القرار مما يحقق التوافق الذاتي وتقدير أكثر للذات ، فهو الوسط الذي يمنح المتعلم المجال لتحقيق آماله وأحلامه المستقبلية ، ويُشبع تلك الحاجات المتعلقة بغرائز البقاء والحب ، فضلاً عن تمتع الطالب بالرعاية والدعم الأسري والمساندة الاجتماعية من اهتمام وإشباع للحاجات المادية والاجتماعية والتي يقوم بها عنه الوالدين والأسرة كونه لازال في مراحل الدراسة ، والذي قد يجعل منه أكثر تقبل للتغيرات المجتمعية مهما كانت سيئة ، وأكثر إحساس بالراحة النفسية والرضاء عن الذات مما يولد لديه إحساس أكثر بالأمن النفسي ، وهذا يتطابق تماماً مع ما جاءت به النظريات العلمية المفسرة للأمن النفسي كنظرية : فرويد وماسلو وإريكسون وبورتر ، كذلك العوامل المؤثرة في الأمن النفسي والواردة كلها في أدبيات هذه الدراسة سالفاً ، وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة كل من أحمد (2011) ودراسة الغنام (2013) ، ودراسة الجبري (2015).

للإجابة على التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة (0.05) في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة ترجع لمتغير التخصص الدراسي؟

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد عينة الدراسة من الطلاب على مقياس الأمن النفسي ، ثم حلت البيانات باستخدام الاختبار التائي (T.Test) لمجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية التجريبية عند مستوى الدلالة (0.05) وفقاً لمتغير التخصص الدراسي، ودرجة حرية (53)، وكانت قيمة (t) المحسوبة (0.150) مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة وهو ما يوضحه بشكل تفصيلي الجدول رقم (5) .

جدول رقم (5)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والدرجة التائية للفروق في الأمن النفسي حسب متغير التخصص الدراسي.

الكلية	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الدرجة التائية	مستوى الدلالة (0.05)
الآداب	27	67.44	9.41	53	0.150	غير دال
الهندسة	28	67.79	7.39			

للإجابة على التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة ترجع لمتغير السنة الدراسية ؟

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد عينة الدراسة من الطلاب على مقياس الأمن النفسي، ثم حلت البيانات باستخدام الاختبار التائي (T.Test) لمجموعتين متساويتين لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية التجريبية عند مستوى الدلالة (0.05) ودرجة حرية (53) لمقياس الأمن النفسي، وكانت قيمة (t) المحسوبة (-0.872) أصغر من قيمة (t) الجدولية مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي ترجع لمتغير السنة الدراسية، كما هو موضح بشكل تفصيلي بالجدول رقم (6).

جدول رقم (6)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والدرجة التائية للفروق في الأمن النفسي حسب متغير السنة الدراسية.

السنة الدراسية	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الدرجة التائية	الدلالة (0.05)
السنة الأولى	26	66.58	9.31	53	0.872-	غير دال
السنة الثالثة	29	68.55	7.45			

وللإجابة على التساؤل الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الأمن النفسي ترجع لمتغير الجنس ؟

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد عينة الدراسة من الطلاب على مقياس الأمن النفسي ، ثم حلت البيانات باستخدام الاختبار التائي (T.Test) لمجموعتين متساويتين لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية التجريبية عند مستوى الدلالة (0.05) ودرجة حرية (53) لمقياس الأمن النفسي ، وكانت قيمة (t) المحسوبة (-0.511) مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي ترجع لمتغير الجنس، وهو ما يوضحه بشكل تفصيلي الجدول رقم (7).

جدول رقم (7)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والدرجة التائية للفروق في الأمن النفسي حسب متغير الجنس.

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الدرجة التائية	الدلالة (0.05)
الذكور	29	67.07	8.98	53	-0.511	غير دال
الإناث	26	68.23	7.74			

ويتبين من خلال العرض السابق للجدول رقم (3) و (4) و (5) بأنه لا توجد فروق في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة ترجع لمتغيري التخصص الدراسي و الجنس و السنة الدراسية، ويمكن أن يرجع السبب في ذلك إلى تجانس عينة الدراسة كونهم أبناء بيئة جغرافية واجتماعية واحدة وتجمعهم بيئة جامعية واحدة تتشابه في كثير من المناخ وتعرض لنفس الظروف وتعاني تقريباً نفس العراقيل والمشاكل وتتفاعل مع نفس المثيرات والحوافز سواء ذكور كانوا أم إناث، وأنه لم يطرأ تغيير كبير على ظروف الكليتين سواء الإدارية أو التنظيمية أو الترفيهية خلال مدة دراستهم من سنة أولى إلى ثالثة بالكليتين بشكل قد يؤثر على أمنهم النفسي بالسلب أم بالإيجاب، كذلك يمكن أن يرجع السبب إلى أن الاستجابة على أداة الدراسة تعتمد محكات ومعايير واحدة لا تميز بين الذكور والإناث أو بين الفروق في السنوات الدراسية أو التخصص الدراسي للعينة المختارة، لهذا لم تُظهر الدراسة فروق تذكر في الأمن النفسي بين طلاب السنة الأولى والثالثة ذكراً وإناً، وهذه النتيجة تختلف مع دراسة أحمد (2011) والغنام (2013).

توصيات الدراسة :

من خلال ما انتهت له هذه الدراسة توصي الباحثة بما يلي :

- (1) عقد ندوة تثقيفية لطلاب الجامعة لتعريفهم بالأمن النفسي مفهومه والحاجة إليه .
- (2) إعداد برامج لتدريب وتنمية شخصيات الطلاب نحو الوصول لتحقيق الأمن النفسي .
- (3) الاهتمام بقياس الأمن النفسي لدى طلاب الجامعة وذلك للكشف عن قدراتهم والتنبؤ بالصعوبات التي تواجههم لتحقيق أمنهم النفسي .
- (4) تطوير مستوى الخدمات النفسية ، وتوفير عيادة نفسية ، وأخصائيين نفسيين واجتماعيين ، مؤهلين لمساعدة طلاب الجامعة ، على تحقيق أعلى قدر من الصحة النفسية.

(5) المقترحات.

نظراً لما أسفرت عنه الدراسة الحالية من حاجة ملحة إلى تنوع أساليب البحث في متغير الأمن النفسي لدى طلاب الجامعة ، فإن الباحثة تقترح القيام بالدراسات المستقبلية التالية:

- (1) الأمن النفسي وعلاقته بمهارة اتخاذ القرار لدى طلاب الجامعة .
- (2) الأمن النفسي وعلاقته بتأكيد الذات لدى طلاب الجامعة .
- (3) الأمن النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة .
- (4) الأمن النفسي وعلاقته بفاعلية الذات لدى طلاب الجامعة .
- (5) الأمن النفسي وعلاقته بالمعاملة الوالدية السائدة لدى طلاب الجامعة .

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أبوالعنين ، هناء محمد (2011)، الصلابة النفسية للوالدين وعلاقتها بالأمن النفسي لدى الأطفال ، رسالة ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس
2. جبر محمد جبر (1996) بعض المتغيرات الديمغرافية المرتبطة بالأمن النفسي ، مجلة علم النفس ، مجلد (10) ، العدد (39) ، ص ص 80-93 .
3. حامد زهران (2003) الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي ، القاهرة عالم الكتاب .
4. حامد زهران ، التوجيه النفسي والإرشاد النفسي ، القاهرة عالم الكتب .
5. حامد زهران (2002) دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي . القاهرة عالم الكتاب.
6. حسن الظهراوي (2007) الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة وعلاقته باتجاهاتهم نحو الانسحاب الاسرائيلي . مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإنسانية العدد (15). الجزء (2) ، ص ص 979 – 1013 .
7. سعد (1999) علم النفس الإجتماعي رؤية معاصرة ، دار الفكر العربي .
8. علاء عبد الباقي (2014) الصحة النفسية وتنمية الإنسان ، القاهرة عالم الكتاب.
9. غاية أحمد الشيخ (2006) الأمن النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية وعلاقته بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات الديمغرافية ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الخرطوم .
10. فوقية حسن رضوان (2015) مقياس الأمن النفسي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.
11. مجمع اللغة العربية (2003) المعجم الوجيز ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .
12. البري ، مروة عبدالقادر (2007) العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية والأمن النفسي لدى عينة من الجانحين والغير الجانحين رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة عين شمس .
13. خويطر ، وفاء حسين (2010) الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية رسالة ماجستير قسم علم النفس كلية التربية الجامعة الإسلامية غزة.

14. مقداد يوسف فرحان (2012) الأمن النفسي لدى الطلبة المعاقين بصرياً في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، المجلد (28) العدد (3)، ص ص 243-287.
15. مصطفى ومحمد السيد (2011) الأمن النفسي وعلاقته بالمعاملة الوالدية كما يدركه الأبناء رسالة ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
16. عماد محمد مخيمر (2003) إدراك الأطفال للأمن النفسي من الوالدين وعلاقته بالقلق واليأس، مجلة دراسات نفسية، المجلد (16)، العدد (4)، ص ص 613-677.
17. علي عبدالرحيم صالح (2007) الأمن الاجتماعي، كلية الآداب جامعة القادسية، العراق.
18. عبدالله خلفان الشلبي (2014) برنامج الأمن النفسي وأثره على الدافعية للإنجاز والتوافق لدى طلبة مرحلة التعليم ما بعد الأساسي، سلطنة عمان، رسالة دكتوراة، معهد الدراسات التربوية.
19. حمزة بن خليل مالكي و علي عبدالرحمن بانقيب (2013) التبؤ بالأمن النفسي من الناحية الأسري دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية، العدد (78) ص ص 23-42.
20. أسماء السرسري وآماني عبدالمقصود (2001) مقياس الحاجات النفسية مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
21. رجاء أبو علام (2001) مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، مكتبة كلية الآداب جامعة ذمار.
22. فؤاد البحي السيد (1978) علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي.
23. الشحري، أمينة بن سعيد (2013) الأمن النفسي وعلاقته بكفاءة الأداء لدى الأخصائي قواعد البيانات، رسالة ماجستير سلطنة عمان، كلية الآداب.
24. دليل كلية الآداب (2009-19)
25. دليل كلية الهندسة (2022-20)

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية

- Al-Domi, M.M (2012). Faith and psychological security in the Holy Quran. European Journal of social sciences, 32(1),
- zhang J.; Wang, H.(2011). Survey and analysis of college students. Psychological security and its effecting factors, journal of Anhui radio and TV university. Retrived may 20, 2012 from <http://lcn.cnki.com.cn/Article-en/CJFDTotal-AGDX201103016.htm>. (52-58).
- fenniman .A. (2010) .Understnding each each At Work: An examination of the effects of perceived empathetic on psychological safety in the Washington university .

دور الأسرة في التوعية البيئية للأبناء

دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحل الثانوية بمدينة بني وليد

أ. سائلة الشارف مفتاح

كلية الآداب / جامعة بني وليد

مقدمة:

منذ أقدم مراحل التفكير المنظم، حظي ولازال يحظى موضوع الأسرة وشؤونها باهتمام المفكرين والفلاسفة الاجتماعيين، وذلك نظراً لما لمسوه من أهمية ومكانة لهذه الوحدة الاجتماعية في الحرص على سلامة بنيان المجتمع الإنساني، وذلك من خلال الاهتمام الذي يوليه بالقاعدة الصلبة لهذا البنيان، ألا وهم الأجيال المتعاقبة من أبناء البشرية.

فالأُسرة هي الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى. ففيها نبدأ حياتنا الأولى، ونتعود عليها وهي تصنع أولى خبراتنا. وفيها تتشكل شخصياتنا وتتكيف مع البيئات المتغيرة حولنا. وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، ويلقى فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء.

فالأُسرة بلا شك تعد الوعاء الذي يحضن الطفل وينشأ فيه ويتربى داخل كيانها. وهي البيئة التي تتفتح حواسه على عناصرها ويتطبع بقيمتها، ويتعلم مبادئها.

وهناك بعض الدراسات العلمية كشفت معطياتها البحثية دور الأسرة وأثرها البالغ في تكوين وعي وسلوك الفرد وتزويده بالثقافة الاجتماعية التي تنسجم مع واقعه المعاصر وتحدياته الثقافية. ولذلك فإن النسق الأسري ومع التحولات التكنولوجية أصبح يشكل بمنطلقاته التربوية ومكوناته البنائية الأرضية الصلبة التي يمكن من خلالها تكوين وبناء السلوك البيئي الواعي لدى أفرادها من خلال العمليات الحيوية، والطرق التربوية السليمة التي تقدمها لهم. كما أن الأسرة تقوم بنقل ثقافة المجتمع ومعاييرها الأصلية، وكذلك قيمة الاجتماعية الفضيلة إلى الطفل من خلال إشباع حاجاته، وتحقيق رغباته بما يعود عليه بالنفع والفائدة.

ومن خلال ذلك وباعتبار أن الأسرة هي إحدى المؤسسات الرئيسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، فإنها تلعب دوراً أساسياً وفعالاً في مجال توجيه الطفل نحو السلوك البيئي المرغوب وتكوين الإدراكات البيئية السليمة وخلق الضمير البيئي لديه.

مشكلة الدراسة:

يعد موضوع التوعية البيئية من أهم قضايا العصر، التي أصبح يهتم بها العالم بشكل عام، وتشغل اهتمام العلماء والباحثين والمخططين والسياسيين في شتى دول العالم، ومن المعروف أن البشرية اليوم في حاجة ماسة لبناء الضمير البيئي الذي يضبط سلوكياتها في الاتجاه البيئي السليم لخلق علاقات متوازنة آمنة بين الإنسان وبيئته بما يحقق الأمان البيئي.

وبما أن الأسرة تمثل الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره-كما يؤكد علماء التربية وعلم النفس-أن هذه السنوات الأولى لها الأثر الأكبر في تشكيل شخصية الطفل تشكياً يبقى معه بشكل من الأشكال وعلى مدى طويل.

ومن خلال ذلك تصبح الأسرة أهم مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة، وحمايتها وصيانتها، وبناء الاستعداد لديهم للنهوض بها، واستيعاب قيم النظافة وترشيد الاستهلاك والتعاون وغيرها من السلوكيات البيئية السليمة التي تنعكس إيجابياً على البيئة.

ومن خلال ذلك وجهنا اهتمامنا في هذه الدراسة على مستوى الثقافة البيئية للأسر ومدى انعكاس ذلك على الثقافة البيئية للأبناء. ولهذا تتحدد مشكلة الدراسة في مدى ضرورة قيام الأسرة داخل المجتمع بدورها الإيجابي في ترسيخ مفاهيم الوعي البيئي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1. كون التوعية البيئية أصبحت ضرورة حتمية فرضتها ظروف هذا العصر لما أصاب البيئة من تلوث، واختلال في التوازن، واضطراب العلاقة بين البيئة والبشر بفعل التطور التكنولوجي الذي وصلت إليه البشرية.
2. أهمية الأسرة في إعداد الأبناء إعداداً بيئياً سليماً من خلال وعي الوالدين بقضايا البيئة وتعزيز ذلك في سلوكيات الأبناء، كون هؤلاء الأبناء هم الأصل في مستقبل زاهر إذا أحسنت الأسرة تربيته وتوجيهه.
3. الإيمان بأن الأسرة هي العامل الحاسم والمهم الذي يتوقف عليه تحقيق الأهداف المرجوة في المحافظة على البيئة.

4. يمكن أن تثرى هذه الدراسة عدة حقول لعلم الاجتماع وهو حقل البيئة والمجتمع، وعلم الاجتماع العائلي، وعلم الاجتماع التربوي، وعلم الاجتماع الحضري، والتقنية والمجتمع.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على العلاقة بين مدى وعي ومعرفة الأبوين لأهمية البيئة وانعكاس ذلك على الأبناء وسلوكياتهم البيئة داخل المجتمع.
2. التعرف على الدور الوجداني للأسرة والمتمثل في تشجيع الأبناء على الاهتمام بكل ما يتعلق بالبيئة من ندوات وورش عمل وجمعيات بيئية إضافة إلى مناقشة الموضوعات البيئية مع الأسرة والجهات المعنية بالبيئة.
3. التعرف على الدور السلوكي للأسرة والمتمثل في تجسيد المحافظة على البيئة في سلوك الأبناء.

تساؤلات الدراسة:

تكمن تساؤلات الدراسة في الآتي:

1. هل هناك علاقة بين وعي ومعرفة الأبوين بأهمية البيئة وانعكاس ذلك على الأبناء وسلوكياتهم البيئة داخل المجتمع؟
2. ما هو الدور الوجداني للأسرة في رفع الوعي البيئي لدى الأبناء؟
3. ما هو الدور السلوكي للأسرة في رفع الوعي البيئي لدى الأبناء؟

متغيرات الدراسة:

تكمن متغيرات الدراسة في الآتي:

1. المتغير المستقل: الأسرة.
2. المتغير التابع: التوعية البيئية.

مفاهيم الدراسة:

تحدد مفاهيم الدراسة فيما يلي:

الأسرة:

إن الأسرة تتضمن (كل الأفراد الذين تربطهم سلسلة نسب وكل الأقارب الذين ما زالوا أحياء).

وتعني أيضاً: (ما يتعلق بالوظيفة التي تؤديها الأسرة من حيث أنها تجمع مستمر للأبناء والأبناء وأهم أهدافها التشكيل الاجتماعي للأطفال وإشباع حاجات أفرادها إلى التقبل والاستجابة).¹

وتعرف بأنها: (جماعة اجتماعية تربط أفرادها روابط الدم والزواج، ويعيشون معا في حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة).²

وتعرف الأسرة في الاصطلاح على أنها رابطة اجتماعية تجمع بين شخصين أو أكثر بروابط القرابة، أو الزواج، أو التبني. وهي تبدأ بالزواج ثم إنجاب الأطفال أو تبنيهم، وفيها يهتم الابوان برعاية أطفالهما وتوفير حاجاتهم المختلفة.³

الدور:

لقد عرف "أحمد زكي بدوي" الدور في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه "السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز، ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه، وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمركزه الاجتماعي، وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة".⁴

في حين عرفه (محمد عاطف غيث) بأنه نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد ويتحدد للمكانة داخل جماعة أو موفق اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الفرد نفسه.⁵

1 العربي، زينب، علم الاجتماع العائلي، مصر، جامعة نبيها، ص48.
2 السيد عبد العاطي وآخرون / علم اجتماع الأسرة / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / 2000: ص20.

3 محمد عدنان القماز آخر تحديث: 16:40، 1 أكتوبر 2021. <https://mawdoo3.com>

4. أحمد زكي بدوي: (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية)، مكتبة لبنان، 1993، ص 395.

5. محمد عاطف غيث: (علم الاجتماع)، دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية، 1988، ص390-393.

أما البنائية الوظيفية فأنها تعرف الدور على أنه مجموعة من الالتزامات التي يتحتم على الفرد انجازها، أو عبارة أخرى هي مجموعة من السلوكيات والممارسات التي يقوم بها وفق القواعد السائدة في المجتمع.¹

ويعرفه آخرون على أنه ممارسات سلوكية، تعكس مستلزمات وشروط خاصة به ومصاغة ومفروضة عليه من قبل المجتمع.²

ويعني الدور أيضاً " ذلك الجزء الذي ينتظر من الفرد أن يلعبه أو السلوك الذي يؤديه في سلسلة مراكز.³

التوعية البيئية:

هي تعميم وتعميق المعارف البيئية في أوساط المجتمع، وتحفيزهم للمساهمة والمشاركة الفردية والجماعية في حماية البيئة وصون مواردها، والتقليل من المخاطر البيئية المحتملة من السلوكيات غير السليمة بيئياً.⁴

وهناك من عرفها بأنها (عملية بناء وتنمية اتجاهات ومفاهيم وقيم وسلوكيات بيئية لدى الأفراد بما ينعكس إيجاباً على حماية البيئة والمحافظة عليها).⁵

وهي أيضاً العملية التي تهدف الى تنمية وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها وتزويدها بالمعرفة والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة.

مفهوم الاسرة:

يعتبر بعض العلماء الاسرة وحدة بيولوجية (Biological) تتكون من أبوين ونسلهما ومهمتها الأساسية التناسل وحفظ النوع. وفي إطار هذا المعنى ينطبق التعريف على مجموعات الثدييات والطيور.⁶

1 حمراکروا حمید ، مرجع سبق ذکره.

2 خليل عمر : " نقد الفكر الاجتماعي المعاصر "، دار الآفاق الجديدة / المغرب، 1981 ، ص2.

3 حمراکروا حمید ، مرجع سبق ذکره.

4 المركز الوطني للأرصاد، المملكة العربية السعودية. <https://ncm.gov.sa>

5.. زين الدين عبد المقصود: "قضايا بيئية معاصرة"، ط4، منشآت المعارف/ الإسكندرية، 2003، ص1000.

6 حسين عبد الحميد رشوان : " الاسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الاسرة "، مؤسسة شباب الجامعة / الإسكندرية / 2003. ص 23.

والأسرة هي وحدة تتكون من أشخاص متفاعلين، يمارس كل منهم دوره الذي حدده له المجتمع، وأن هذا التفاعل يكون مصحوباً بإشباع حاجات جسمية واقتصادية واجتماعية.¹

وهي مجموعة من الأشخاص متحدين بروابط الزواج، والدم أو التبني، مشكلين أو مكونين بيتاً واحداً، يتفاعلون ويتصلون أو يتواصلون مع بعضهم البعض كل حسب دوره الاجتماعي كزوج وزوجة، كأم وأم، وأخ وأخت، محدثين ثقافة مشتركة.²

وظائف الأسرة:

تتمثل وظيفة الأسرة أساساً فيما يلي:

-تزويد المجتمع بأعضائه الصغار وهي ما تعرف بالوظيفة التناسلية.

-الوظيفة العاطفية وهي لا تتفق مع هؤلاء من العلماء والباحثين الذين يؤكدون بفقدان الأسرة لوظائفها - حيث أن الذي حدث ويحدث هو التغير في أنماط وأشكال وظائف الأسرة.³

-الوظيفة الجنسية: فالأسرة توفر إطاراً ملائماً للأفراد لإشباع حاجاتهم ورغباتهم الجنسية، غير أن الحاجة إلى الإشباع الجنسي، لا يعتبر عاملاً كافياً لنشوء الأسرة، واستمرار العلاقات الزوجية في كل المجتمعات كما أن هناك ثقافات ومجتمعات كثيرة تسمح لأفرادها بإقامة علاقات جنسية قبل الزواج أو خارج نطاقه

-وظيفة التنشئة الاجتماعية: وهذه الوظيفة هي ذات أبعاد ثقافية _ اجتماعية ونفسية وتربوية فالطفل داخل الأسرة يتعلم قيم، ورموز وتقاليد، ومعتقدات ومهارات مجتمعه، وفيها تتشكل سمات شخصيته، لأنها تحتكر التأثير في ارتقائه في مرحلة الطفولة المبكرة.⁴

-الوظيفة النفسية إن تزويد أفراد الأسرة بالإحساس بالأمن والاستقرار والتوافق النفسي من أهم الوظائف من خلال معالجة المشكلات وحلولها، وتنمية الثقة بالذات، وإعطاء كل فرد شعوراً بقيمته وأهميته في الأسرة لأن إحساس الأبناء بالحب يحميهم من أي انفعال

1 محمد إسماعيل النحاس وآخرون: " الخدمة الاجتماعية ورعاية الاسرة والطفولة " ، مطبعة السعادة 1976 /

2 صالح على الزين ، زينب محمد زهري : " قضايا في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أطر نظرية وأسس منهجية وتطبيقية " ، جامعة قار يونس / بنغازي/ 1996/ ص ص 197-198.

3 صالح على الزين ، زينب محمد زهري، نفس المرجع، ص ص 197-198.

4 حمرا كروا حميد : " التحضر وتغير الأدوار الأسرية "، رسالة ماجستير منشورة / مدينة عزابة / الجزائر / 2008/2007.

عاطفي طائش ربما يعرضهم للهلاك. كما أن الجو العام الذي يعيش فيه الأبناء من تقبل أو رفض ومحبة أو جحود وفتور كل هذا يطبع علامات على شخصيتهم.

-الوظيفة التربوية: إن الأسرة هي التي تنشأ الروابط الأسرية والعائلية للطفل، والتي تكون بدايات العواطف والاتجاهات الاجتماعية لحياة الطفل وتفاعله مع الآخرين، كما أنها تهيئ للطفل اكتساب مكانة معينة في البيئة والمجتمع. فالأسرة من أهم المؤسسات التربوية التي تساهم بقوة في تشكيل الفرد.¹

-الوظيفة الاجتماعية: تتجلى هذه الوظيفة في تنشئة الأبناء، التي يبداوا تأثرها في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل على وجه الخصوص. ففي هذه السنوات يتم تطبيع الطفل اجتماعيا وتعويده على مختلف النظم الاجتماعية، كما تتضمن إعطاء الدور والمكانة المناسبة للطفل، وتساعد على الصحة النفسية والتكيف مع وسطه الاجتماعي.²

-الوظيفة الأمنية: فالأسرة مسؤولة عن توفير الشعور بالأمن لدى أبنائها، من خلال دورها في اشباع الحاجة للشعور بالأمن النفسي باعتبارها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها وتشبع حاجاته الأساسية.³

-الوظيفة الاقتصادية: تشكل الأسرة نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الاقتصادية، والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء ويعد تقسيم العمل بين الرجال والنساء من جهة وبين الكبار والصغار من جهة أخرى، إحدى سمات هذا التكافل الاقتصادي داخل الأسرة في غالب المجتمعات، فبينما يشغل الرجال عادة بالأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا وقوة عضلية خارج البيت، توكل للنساء الأعمال المنزلية وتربية الأطفال، وقد يسند للأطفال الكبار بعض الأعمال تتعلق برعاية الأصغر سناً منهم.

أنواع الأسرة :

توجد أنواع شتى من الأسر كأسرة التوجيه وأسرة الإنجاب والأسرة النووية والأسرة الممتدة (العائلة) والأسرة الزوجية... وغيرها.

1 بلقاسم سلاطينية، على بو عناقة: ((علم الاجتماع التربوي مدخل ودراسات قضايا المفاهيم))، منشورات جامعة محمد خيضر / بسكرة، ب ت، ص 201.

2 حنان عبد الحميد : ((الطفل والأسرة والمجتمع)) ، دار صفاء للنشر والتوزيع/ عمان / الأردن، 2000، ص ص 55- 56.

3 ابتسام حديدان، فبراير 2024، www.researchgate.net

1- الأسرة النووية: تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط، ولا تضم أفراداً آخرين وكذلك بعض الجماعات مثل الزوجين اللذين لم ينجبا، والأب الذي يعيش مع ابن واحد.¹

2- الأسرة الممتدة: وهي الأسرة التي تتكون من عدد كبير من الأفراد الذين تربطهم صلة قرابة، مثل الآباء والأمهات والأجداد والأطفال. وينتج عنها جيل واعي قادر على تحمل المسؤولية من حيث رعاية الأطفال والاهتمام بكبار السن.²

3- الأسرة الأمومية: وهي الأسرة التي تتكون من أم وأطفالها فقط.³

خصائص الأسرة:

الأسرة كنظام اجتماعي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر المجتمع ويمتاز بعدة خصائص تعبر عن روح هذا المفهوم والغاية التي يستهدفها ويتضمنها، ومن خصائص الأسرة الآتي:

1- الأسرة تنظيم اجتماعي يقوم على الزواج والقرابة والمصاهرة، وينظم شؤونها الدين والعرف والقانون.

2- الأسرة مجال اجتماعي يتضمن العلاقات الاجتماعية القائمة على القرابة والمودة والمحبة والألفة.

3- تنظيم الحياة العائلية بتحديد الأدوار والمسؤوليات والحقوق.⁴

4- العمومية. الأسرة أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً في المجتمع الإنساني، ولا يخلو منها أي مجتمع، وهي موجودة في كل المراحل التي مرت بها المجتمعات الإنسانية. ويكاد يكون كل إنسان أو كان بالفعل عضواً في أسرة ما.⁵

5- الحجم المحدد. لا تنمو الأسرة إلى ما لا نهاية فهي بالضرورة محدودة الحجم، إذ يتوقف عن النمو عند حد معين. وهي أصغر الكل إذا قيسَتْ بالنظم الأخرى. ومن المعروف أن الأسرة الكبيرة أو الصغيرة أمر نسبي، ففي بعض المجتمعات (خاصة المتقدمة) تعتبر الأسرة التي لديها أربعة أطفال أو أكثر أسرة كبيرة (Large Family)، بينما تعتبر نفس الأسرة في مجتمعات أخرى أسرة صغيرة (Small Family).

6- توفر الأسرة لأعضائها الأساس العاطفي الذي يوفر الاستقرار والامن.

1 حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص 26.

2 وعد الحايك، أنواع الأسرة في علم الاجتماع، 26 يوليو 2023. <https://mawdoo3.com>.

3 رشا القيام، 23 أكتوبر 2022. <https://>

4 الشبكة الدولية للتدريب التفاعلي، 16 كانون الأول 2020. www.ontrainers.com.

5 حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص ص 27-30.

- 7- تمارس الأسرة قواعد للضبط الاجتماعي على أفرادها. ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي توفرها الأسرة لأفرادها.
- 8- تضيي الأسرة على أفرادها خصائصها وطبيعتها. فإذا كانت الأسرة قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني، وإذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية تشكل حياة الأفراد بالطابع التعاقدي.¹
- التوعية البيئية:**

تمهيد:

يحتل موضوع التوعية البيئية في مجتمعنا اليوم باهتمام متزايد من قبل كافة مؤسساته، وذلك لما لها من أهمية في تقييم وتعميق المعارف البيئية في أوساط المجتمع وتحفيزهم للمساهمة والمشاركة الفردية والجماعية في حماية البيئة وحفظ مواردها والتقليل من المخاطر البيئية المحتملة من السلوكيات غير السليمة بيئياً.

وليس ثمة شك في أن البشرية اليوم أحوج ما تكون لبناء هذا الضمير البيئي الذي يضبط سلوكياتها في الاتجاه البيئي السليم لخلق علاقات متوازنة آمنة بين الإنسان وبيئته بما يحقق الأمان البيئي.

أهمية التوعية البيئية:

- 1- تكمن أهمية ودور التوعية البيئية في تزويد الفرد بالفرص الكافية لإكسابه المعرفة والمهارة اتجاه تحسين البيئة والمحافظة عليها.
- 2- تعمل الوعي البيئي على تطوير اخلاقيات بيئية بحيث تصبح البيئة وحالاتها هي الرقيب على الفرد عند تعامله معها.
- 3- تساعد الفرد على اكتشاف المشاكل البيئية والمساهمة في وضع الحلول المناسبة لها.
- 4- تعزز السلوك الإيجابي عند الافراد في تعامله مع البيئة المحيطة.
- 5- تعمل على الحد من تفاقم المشكلات البيئية وما يتبعها من أضرار على النظام البيئي بشكل عام.²

1 حسين عبد الحميد رشوان، نفس المرجع ، ص ص 27-30.
2 نوفل نعمان/ ميادة احمد، ديسمبر 2020 www.researchgate.net

أهداف التوعية البيئية:

تسعى التوعية البيئية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف البيئية التنموية نوجزها فيما يلي:

1- تفعيل دور أفراد المجتمع وتكوين كوادر وقيادات تتحمل مسؤولية نشر التوعية البيئية.
2- الارتقاء بالبيئة وحمايتها وصيانة مواردها المتعددة والعمل على تشخيص مشكلاتها سواء المحلية منها والإقليمية والدولية، وصولاً الى وعي بيئي اجتماعي يعمل على وضع المعايير وتعديلها، التي تمكن الافراد والجماعات من معرفة العوامل والأسباب المؤثرة على البيئة ومعالجتها.

3- العمل على تنمية الوعي الناقد وتعزيز القيم المرغوبة للمحافظة على البيئة وتحسين نوعية الحياة وتصحيح السلوكيات غير المرغوبة، من أجل تحقيق التوافق مع متطلبات التوازن الحيوي.

4- مساعدة أفراد المجتمع المحلي على فهم ومعرفة المشكلات البيئية وتجنبها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

5- تنمية مهارات ومعارف واتجاهات فئات المجتمع المختلفة لاسيما فئة الشباب منهم حول كيفية تأثير البيئة على حياة الانسان من جهة، وكيفية تأثير الانسان على البيئة من جهة أخرى.¹

الدراسات السابقة:

-الدراسة الأولى: "دراسة الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل: الأسرة الجزائرية نموذج للدراسة الميدانية".²

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1-حرص الأسرة على نظافة المنزل وإهمال نظافة الحي والمحيط.
- 2-حرص الأسرة على عدم التبريد لمصادر الطاقة.
- 3-الأسرة هي آخر مصدر يتحصل منه الطفل على معلوماته البيئية.
- 4-الأسرة لا تحدث الطفل لا عن البيئة ولا عن مشاكلها.

1 نوفل نعمان/ ميادة احمد، ديسمبر 2020 www.researchgate.net

2. جمال الدين لطرش: "دراسة الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل: الأسرة الجزائرية نموذج للدراسة الميدانية"، رسالة ماجستير منشورة في قسم علم الاجتماع البيئي، 2010-2011.

- 5- الأسرة لا تحفز الطفل للاهتمام بالبيئة.
- 6- الطفل لا يملك القدرة على حماية البيئة والمحافظة عليها.
- 7- عجز الطفل عن تقديم تعريف بسيط للبيئة.
- 8- اهتمام الطفل بالبيئة نسبيا مع غياب التشجيع الاسري.
- الدراسة الثانية: "دور الأسرة في غرس الثقافة البيئية لدى الشباب في المجتمع الجزائري".¹

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1-إن معظم المبحوثين لا يناقشون داخل الأسرة موضوع البيئة وتلوثها، وسبب ذلك أنها ليست من أولوياتهم وتأتي في مؤخرة سلسلة اهتمامهم.
- 2-إن معظم أسر المبحوثين تحرص على نظافة أبنائها من خلال الاهتمام بالهندام وتحسيسهم بأهمية النظافة والاغتسال وتحقيق وقايتهم من الامراض.
- 3-إن معظم أسر المبحوثين تحرص على نظافة البيت وأن معظم المبحوثين أيضاً يهتمون بنظافتهم ونظافة محيطهم.
- 4-إن معظم المبحوثين لم يلقوا التشجيع من قبل الاسرة للمشاركة في نشاط حول حماية البيئة، أنهم لم يتلقوا ثقافة بيئية تمكّنهم من الاهتمام بالبيئة والمشاركة في أنشطتها خاصة داخل الأسرة.
- 5-إن معظم المبحوثين اعتبروا مساعدة اسرهم لهم على تكوين نظرة إيجابية اتجاه البيئة نادرا.
- 6-يفضل والدين المبحوثين في مجال اهتمامهم بالثقافة البيئية، متابعة البرامج الخاصة بالبيئة إضافة إلى الصحف اليومية.
- 7-يعتبر المبحوثين أن السبب الرئيسي لنقص الوعي البيئي داخل الاسرة ولدى الشباب في المجتمع الجزائري راجع إلى عدم وجود تربية بيئية ضمن المحيط الاسري، إلى جانب عدم قيام وزارة البيئة بواجبها.
- الدراسة الثالثة: "دور الأسرة في غرس الثقافة البيئية لدى الشباب في المجتمع الجزائري".²

1 سوسن أمجد : "دور الاسرة في غرس الثقافة البيئية لدى الشباب في المجتمع الجزائري"، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، 2013/2014.

2 جلال محمد نجيب محمد مهني: " دور وسائط التنشئة الاجتماعية في تشكيل الوعي البيئي لدى الطفل"، بحث مقدم للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس/ مصر مايو ، 2013، ص28.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

تؤكد نتائج الدراسة على أن الأسرة تقوم بدور إيجابي في تشكيل الوعي البيئي للأبناء على الرغم مما حدث لها من تغيرات في البناء والوظيفة إلا أنها مازالت مستمرة وباقية على قمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية باعتبارها المؤسسة الأولى التي تساهم في تشكيل قيم وسلوكيات الأطفال نحو مختلف القضايا ومنها الوعي البيئي - إلا أن هذا الدور يتأثر بكل من متغير التعليم والمهنة والدخل وحجم الأسرة - حيث تبين أن الأسر ذات المستوى التعليمي والمهني المرتفع أكثر وعياً بقضايا البيئة من الأسر ذات المستوى التعليمي والمهني المنخفض - وأن هذا الوعي انعكس على أسلوبهم في تشكيل الوعي البيئي للطفل . وتجلّى ذلك بوضوح في نوعية المداخل والأساليب التي تتبعها الأسرة مع الأطفال في توعيتهم بقضايا البيئة ، حيث تبين أن الأسر ذات المستوى التعليمي والمهني المرتفع تتبع أسلوباً النصح والإرشاد إلى جانب أسلوب القدوة والمكافأة والاعتماد على ضرب الأمثلة من الواقع المعاش بهدف توعية أبنائها بقضايا البيئة كإعطاء أمثلة عن أضرار الباعة الجائلين وأضرار كثرة استخدام المحمول وعدم غسل الأطعمة جيداً .. الخ ، بالإضافة إلى الجلوس مع الأطفال ومناقشة بعض القضايا البيئية المختلفة ومنها كيفية ترشيد استخدام المياه بالمدرسة والمنزل والمحافظة على الأثاث المدرسي والمرافق العامة في الشارع وعدم الكتابة على الجدران والعمل على حث الأطفال على المشاركة في الأنشطة البيئية داخل المدرسة وجماعات البيئة بشتى صورها ... الخ ، بينما تلجأ الأسر من ذوى التعليم المتوسط فأقل إلى أسلوب التعنيف.

منهج الدراسة:

إن منهج الدراسة يتوقف على طبيعة مشكله الدراسة وأهدافها، بالإضافة الى الامكانيات الفنية والمادية المتاحة للباحث، ولتحقيق أهداف الدراسة، سيتم توظيف المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الخصائص العامة وجمع المعلومات والبيانات حول موقف معين.¹

1 عبدالله الحمالي : "أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته"، منشورات قاريونس / بنغازي ، ط2 ، 1994، ص69.

مجتمع الدراسة:

في هذه الدراسة فإن موضوع الاهتمام سيكون تلاميذ المرحلة الثانوية بمدينة بني وليد من الجنسين (ذكوراً وإناثاً) والبالغ عددهم (69) طالب.

عينه الدراسة:

تعريف العينة هي جزء من ذلك المجتمع، يتم اختيارها بطريقة معينة بحيث تمثل الخصائص العامة للمنهج المدروس.

نوع العينة تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية بسيطة من تلاميذ المرحلة الثانوية الموجودين في المجتمع ببني وليد.

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الأداة الرئيسية لجمع المعلومات وهي استمارة الاستبيان والملاحظة البسيطة.

أما فيما يتعلق بمعدل الصدق والثبات فقد تم استخراج الصدق الظاهري من خلال توزيع استمارة الاستبيان على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة بني وليد. وقد اعتمدت فقرات الاستبيان بناءً على آراء المحكمين. بينما أخرج معدل الثبات من خلال استخدام معامل (الفا كرونباغ) بواسطة برنامج spss وقد كانت نسبة الثبات (986).

مجالات الدراسة:

تتمثل مجالات الدراسة في الآتي:

1_ المجال المكاني/ يتحدد المجال المكاني (الجغرافي) للدراسة في مدرسة البرق الخاطف ومدرسة حافظ المدني ببني وليد.

2_ المجال البشري/ لقد تحدد المجال البشري للدراسة في تلاميذ المرحلة الثانوية ببني وليد من الجنسين (ذكوراً وإناثاً).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

1_ الجداول التكرارية.

2_ النسبة المئوية.

صعوبات الدراسة:

عدم جدية أفراد العينة في الإجابة على فقرات الاستبيان حيث تم استبعاد عدداً من الاستمارات لأن المبحوثين لم يجيبوا على جميع الفقرات، ولم تكن الاجابة بجدية على بعض الاسئلة.

الدراسة الميدانية:

عرض البيانات الخاصة بخصائص مجتمع الدراسة:

الجدول رقم (1)

توزيع أفراد مجتمع البحث حسب النوع

النسبة المئوية	التكرار	الفئة
48 %	33	ذكر
52 %	36	أنثى
100 %	69	المجموع

يتضح من الجدول رقم (1) أن بنسبة الإناث كانت (52%)، بينما كانت نسبة الذكور (48%).

الجدول رقم (2)

توزيع أفراد مجتمع البحث حسب السنة الدراسية

السنة	التكرار	السنة الدراسية
64 %	44	السنة الأولى
19 %	13	السنة الثانية
17 %	12	السنة الثالثة
100 %	69	المجموعة

يتضح من الجدول التالي أن نسبة السنة الأولى كانت (64%)، ثم تليها فئة السنة الثانية بنسبة مئوية قدرها (19%)، ثم تليها فئة السنة الثالثة بنسبة مئوية قدرها (17%).

الجدول رقم (3)

توزيع أفراد العينة حسب التساؤلات الخاصة بالجانب المعرفي

ت	العبارات	نعم		لا		إلى حد ما		المجموع	
		النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار
1.	هل تتحدث مع والديك عن موضوع التلوث البيئي	42	61%	6	9%	21	30%	69	100%
2.	هل تقوم الأسرة بتنبيهك على خطورة رمي النفايات الخطيرة في البحر	57	82%	6	9%	6	9%	69	100%
3.	هل للأسرة دور في توعيتك على أهمية إعادة تدوير النفايات	45	65%	15	22%	9	13%	69	100%
4.	هل تقوم الأسرة بتوعيتك للأثر السلبي للنفايات	57	83%	3	4%	9	13%	69	100%
5.	هل تقوم الأسرة بتوعية الأبناء عن الموارد الغير متجددة	38	55%	11	16%	20	29%	69	100%
6.	هل تقوم الأسرة بتوجيهك لأهمية استغلال مصادر الطاقة البديلة	39	57%	16	23%	14	20%	69	100%
7.	هل تتابع مع اسرتك اخبار البيئة	33	48%	23	33%	13	19%	69	100%

يتبين من الجدول رقم (3) أن نسبة أفراد العينة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 61%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 9%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 30%، ومن خلال البيانات السابقة يتضح لنا أن مستوى الحوار بين الآباء والأبناء بخصوص موضوع التلوث وتأثيره على صحة الإنسان يعتبر على درجة عالية من الوعي، وقد يرجع ذلك إلى كون أن الأسرة تعتبر موضوع التلوث البيئي من الموضوعات

المهمة التي يجب أن تكون أحد أهم جوانب التربية للأبناء من خلال تجسيد ذلك في تصرفاتهم وسلوكهم. وقد يكون هذا الاهتمام ناتج من قيام المجتمع بدوره في تثقيف وتوعية الأسر من خلال الاعلام والندوات والبرامج التعليمية لخطورة التلوث على صحة الإنسان والبيئة.

أما بالنسبة لقيام الأسرة بتنبيه أبنائها بخطورة رمي النفايات في البحر، فقد بلغت نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حوالي 82%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 9%، في حين كانت نسبة ممن أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 9%، ومما سبق يتضح لنا أن أغلب أفراد العينة كانت إجاباتهم بنعم وهذا يدل على وعي الآباء بخطورة تلوث مياه البحر بالنفايات، ولعل سبب ذلك يرجع إلى خوف الآباء على أبنائهم من الامراض التي من الممكن أن تنتقل لهم أثناء فترة السباحة في البحر. لذلك نجدهم حريصين على توعية أبنائهم بالمحافظة على نظافة الشواطئ.

أما بالنسبة لدور الأسرة في توعية الأبناء على أهمية إعادة تدوير بعض النفايات للمحافظة على البيئة. فكانت نسبة الذين أجابوا(بنعم) حوالي 65%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 22 %، بينما نسبة من أجابوا بـ(إلى حد ما) كانت حوالي 13%، وهذا يؤكد لنا مدى وعي الأسرة بخصوص أهمية عملية إعادة تدوير النفايات في حياتنا. وقد أهتم المجتمع الليبي في فترة من الفترات بهذا الموضوع من خلال حث الأسر على تجميع الزجاجات البلاستيكية بعد استخدامها.

أما بالنسبة لدور الأسرة في توعية أبنائها للأثار السلبية للنفايات على صحة البيئة، فقد بلغت نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حوالي 83%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 4%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 13%، ومن خلال ما سبق أتضح لنا أن هناك وعي لدى الآباء بخصوص الآثار الخطيرة للنفايات، الأمر الذي انعكس ايجابياً على وعي الأبناء.

أما بخصوص التساؤل الخاص بدور الأسرة في توعية أبنائها بموارد البيئة الغير متجددة وكيفية المحافظة عليها، نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 55%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 16%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 29%. وإذا حاولنا تفسير هذا الوعي من قبل الأسر فقد يرجع ذلك كون في الآونة الأخيرة وبفعل الاحداث التي حدثت في البلدان العربية من حروب وطمع الدول الأوروبية في

خيرات الوطن العربي فقد أصبح هناك وعي بأهمية هذه الثروات الغير متجددة وعلى راسها النفط والغاز اللذان يعتبران مصدراً أساسياً لبقاء أي دولة. الامر الذي جعل كل أسرة على وعي تام بهذه الأمور وبالتالي غرس هذا الوعي في تربية الأبناء.

أما إذا نظرنا إلى التساؤل الخاص بدور الأسرة في توجيه أبنائها على أهمية استغلال مصادر الطاقة البديلة. نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 57%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 23%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 20%. ومن خلال البيانات السابقة نلاحظ وجود وعي من قبل الاسرة بأهمية مصادر الطاقة البديلة وكيفية استغلالها، ولعل ذلك وكما ذكرنا في التساؤل السابق كون أن الأسر أصبحت على وعي تام نتيجة طمع الدول الغربية بخيرات الوطن العربي وخاصة النفط والغاز فقد أصبح لزاما على كل دولة أن تهتم بموضوع الطاقة البديلة وكيفية استغلالها. ناهيك عن الاحداث التي حدثت في ليبيا في الآونة الأخيرة وكيف كان تأثيرها واضح على انقطاع الكهرباء بشكل متواصل على الرغم من أن الأراضي الليبية غنية بهذه الموارد، الامر الذي جعل أفراد المجتمع يتجهون الى انتاج الكهرباء عن طريق الطاقة الشمسية. وهذا ما تحدث عنه علماء الاجتماع على مر العصور وكيفية تأثير الحروب والأزمات على المجتمعات بشكل عام وخلق أزمات وصراعات وأحيانا هذه الازمات تنتج عنها حلولاً مؤقتة او دائمة لتفادي أكبر قدر من التأثيرات السلبية لها.

أما بالنسبة لمتابعة الأسرة مع أبنائها للأخبار المتعلقة بالبيئة نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حوالي 48%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 33%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 19%. ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن وعي الأسرة بأهمية الأخبار المتعلقة بالبيئة يعتبر جيداً جداً، وهذا قد أثر على وعي الأبناء واهتمامهم بمثل هذه المواضيع، وإذا حاولنا تفسير هذا الاهتمام والوعي نجد بأن ما مر به المجتمع الليبي كما قلنا سابقاً من حروب واسلحة كان له دور في وعي أفراد المجتمع بأمور البيئة والتلوث البيئي وتأثير ذلك على الانسان.

الجدول رقم (4)

توزيع أفراد العينة حسب التساؤلات الخاصة بالجانب الوجداني

ت	العبارات	تهم		لا		إلى حد ما		المجموع	
		النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار
1.	هل تهتم أسرته كثيراً بالموضوعات البيئية	78%	54	7%	5	15%	10	100%	69
2.	هل تقوم الأسرة بتشجيعك على حضور الندوات العلمية ذات العلاقة بالبيئة	46%	32	28%	19	26%	18	100%	69
3.	هل تشعر بالمتعة عندما تشترك مع أسرته في مناقشة مواضيع البيئة	72%	50	9%	6	19%	13	100%	69
4.	هل تقوم الأسرة بتشجيعك على زيارة الجمعيات والنادي البيئية	59%	41	22%	15	19%	13	100%	69

يتبين من الجدول رقم (4) أن نسبة أفراد العينة الذين أجابوا بـ (نعم) كانت حوالي 78% في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ (لا) حوالي 7%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ (إلى حد ما) حوالي 15%، من خلال ما سبق يتضح لنا أن الأسرة على مستوى الوعي من حيث الاهتمام بموضوعات البيئة، وقد يرجع ذلك إلى اهتمام المجتمع الأكبر وهو مجتمع بني وليد بالبيئة والموضوعات المتعلقة بها، كذلك قد يرجع السبب إلى دور وسائل الاعلام في نشر التوعية البيئية سواء أكانت محلية أو عربية أو عالمية. الأمر الذي انعكس على الأسرة وبالتالي على الأبناء من حيث الاهتمام بموضوعات البيئة.

أما بالنسبة لتشجيع الأسرة الأبناء على حضور الندوات المتعلقة بالبيئة. فقد كانت نسبة الذين أجابوا بـ (نعم) حوالي 46%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ (لا) حوالي 28%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ (إلى حد ما) حوالي 26%. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ارتفاع مستوى الوعي بأهمية البيئة والتربية البيئية.

أما بالنسبة لشعور الأبناء بالمتعة عندما يشتركون مع الأسرة في مناقشة مواضيع البيئة، فقد بلغت نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حوالي 72%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 9%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما)، حوالي 19%، مما سبق يتضح لنا أن أغلب أفراد العينة يستمتعون ويشتركون مع أفراد الأسرة في مناقشة مواضيع البيئة، وهذا مؤشر إيجابي وإن كانت هذه المواضيع على مستوى بسيط مثل تنظيف البيت أو المدرسة أو تنظيف خزان المياه الخاص بالمنزل والمحافظة على النظافة الشخصية...الخ. ويأتي التساؤل الخاص بتشجيع الأسرة الأبناء على زيارة الجمعيات والنوادي البيئية، نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 59%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 22%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 19%، وهذا يدل على وعي الأسرة بأهمية النوادي والجمعيات البيئية، وما لها من دور كبير وفعال في زيادة وعي الافراد والمجتمع.

الجدول رقم (5)

توزيع أفراد العينة حسب التساؤلات الخاصة بالجانب السلوكي

ت	العبارات	تهم		لا		إلى حد ما		المجموع	
		النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار
1.	هل تشجعك الأسرة على المشاركة في الحملات التطوعية	72%	50	9%	6	19%	13	100%	69
2.	هل تعلمت من الأسرة ضرورة المشاركة مع زملائك في زراعة الأشجار في الطرقات والحدائق العامة	64%	44	16%	11	20%	14	100%	69
3.	هل تعلمت من الأسرة ضرورة اللقاء القمامة في المكان المخصص	96%	66	0%	0	4%	3	100%	69
4.	هل تقوم بمساعدة أسرتك في تنظيف البيت مثل تنظيف خزان المياه	75%	52	10%	7	15%	10	100%	69
5.	هل تعودت من أسرتك أن تقوم بترشيد استهلاك المياه	76%	53	12%	8	12%	8	100%	69
6.	هل تقوم بخفض صوت المذياع حتى لا تزعج الجيران	81%	56	16%	11	3%	2	100%	69

يتبين من الجدول رقم (5) أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 72%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 9%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 19%. وهذا مؤشر إيجابي من مؤشرات التنمية المستدامة كون الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها من ضمن أهم مؤشرات التنمية المستدامة لأي مجتمع.

أما بالنسبة لتشجيع الأسرة أبناءها على المشاركة في زراعة الأشجار في الأماكن العامة، نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 64%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 16%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 20%.

أما بالنسبة للتساؤل الخاص بتعليم الأبناء ضرورة القاء القمامة في المكان المخصص، فقد بلغت نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حوالي 96%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 0%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 4%. وهي نسبة مرتفعة تدل على وعي الأسر بأهمية هذا الموضوع وانعكاس ذلك على سلوكيات الأبناء.

ويتضح من التساؤل الخاص بمساعدة الأبناء أسرهم في تنظيف خزان المياه، نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 75%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 10%، بينما نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) كانت حوالي 15%. يتضح مما سبق أن أغلب أفراد العينة يقومون بمساعدة الأسرة في تنظيف خزان المياه الخاص بالمنزل، وهذا قد يدل أو يرجع إلى وعي الأسرة والأبناء بأهمية تنظيف الخزان للمحافظة على صحة الأفراد والأسرة من الأمراض والتلوث.

أما بالنسبة لترشيد استهلاك المياه نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 76%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي 12%، في حين كانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) حوالي 12%. من خلال ما سبق يتضح لنا أن أغلب أفراد العينة لديهم وعي بضرورة ترشيد استهلاك المياه، وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب: منها ما جاء في تعاليم ديننا الحنيف الذي حث على عدم الإسراف في المياه، ومن ناحية أخرى قد يتمثل السبب في حرص الأسرة على الاقتصاد في استخدام المياه بسبب التكلفة المادية لنقل المياه، أو قد يرجع إلى وعي الوالدين بخطورة الإسراف في استخدام المياه كونه يؤدي على شح وندرة المياه وما إلى ذلك من نتائج وخيمة على العالم أجمع.

أما بالنسبة لقيام الأبناء بضبط صوت المذياع أو التلفاز حتى لا يزعج الجيران، نجد أن نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) كانت حوالي 81%، بينما كانت نسبة الذين أجابوا بـ(لا) حوالي

16%، في حين بلغت نسبة الذين أجابوا بـ (إلى حد ما) حوالي 3%. مما سبق نلاحظ أن أغلب أفراد العينة أجابوا بنعم، وقد يرجع ذلك إلى اهتمام الأسرة بالعادات والتقاليد والمتمثلة في احترام الجيران وعدم ازعاجهم، بغض النظر عن كون ذلك يعتبر من تلوث البيئة.

توصيات الدراسة:

من خلال العرض السابق لنتائج الدراسة يمكن تقديم العديد من التوصيات منها ما يأتي:

1- الاهتمام بدور الأسرة في التوعية البيئية للأبناء من خلال بناء اتجاهات إيجابية عند ابناؤها نحو البيئة ومكوناتها. وتدعيم قيم النظافة والمشاركة والتعاون وترشيد الاستهلاك وغيرها من السلوكيات البيئية.

2- إعداد محاضرات توعوية حول أهمية البيئة وما تتعرض إليه من تلوث وإفساد من جراء سلوكيات الإنسان السلبية، وإعطاء فرصة للأبناء بالمشاركة سواء بالحضور أو إعداد أوراق عمل حول مثل هذه المواضيع.

3- الاهتمام بالأنشطة التي لها علاقة بخدمة البيئة على اعتبار أن الأنشطة لها دور في تنمية السلوك الإيجابي للأبناء نحو البيئة.

4- إقامة المعسكرات الصيفية التي تساعد الأبناء على استثمار وقت الفراغ فترة العطلات الصيفية، حيث تعمل هذه المعسكرات على إقامة رحلات وزيارات ميدانية لها علاقة بخدمة البيئة من أجل اطلاع الشباب على المشاكل التي تتعرض لها البيئة، ومن ثمة العمل على وضع الحلول لها

5- الاهتمام بتطوير المناهج الدراسية وضرورة إضافة مواد لها علاقة بالبيئة في جميع المستويات على اعتبار أن المناهج الدراسية تعمل على غرس القيم والسلوكيات الإيجابية التي تساعد في الحفاظ على البيئة.

6- تكثيف جهود وسائل الإعلام المختلفة، وإعداد البرامج الهادفة التي تعمل على نشر الوعي البيئي بين الأبناء لترسيخ القيم الاجتماعية في سلوكياتهم.

7- التنسيق والتعاون بين المؤسسات الاجتماعية في نشر الوعي البيئي بين الشباب، ابتداءً من الأسرة باعتبار أن هذه المؤسسات لها دور في العمل على تعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية عند الأبناء.

- 8- تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بالبيئة والعمل على تطبيقها، إضافة إلى الاهتمام بالسياسات والخطط الخاصة بالعمل البيئي وتطويرها والعمل على تنفيذها.
- 9- إقامة الندوات والمحاضرات التي لها علاقة بالتلوث البيئي وتوعية الأبناء بأنواعه المختلفة مثل التلوث البصري حتى نتيح لهم الفرصة في التدقيق وتفهم مواطن الجمال، وبالتالي نزرع فيهم معاني المحافظة على الممتلكات العامة والانتفاع بها، دون أي نوع من الإساءة لعناصرها ومكوناتها.
- 10- إجراء مزيداً من الدراسات والأبحاث العلمية المماثلة على مستوى المجتمع الليبي، حتى تعم الفائدة بصورة أشمل وأعم.

الخلاصة:

إن من أهم سبل تحقيق التوازن بين الإنسان والبيئة هو وجود وعي بيئي لدى الأفراد من خلال توجيه سلوكهم توجيهاً بيئياً صحيحاً للتعامل بصورة رشيدة مع البيئة. وباعتبار مرحلة الطفولة هي من المراحل المهمة التي يجب أن يتم الاعتناء بها من أجل تنمية الوعي البيئي كون الأبناء هم مستقبل المجتمع. لذلك ركزنا في بحثنا هذا على دور الأسرة في التوعية البيئية للأبناء.

وليس ثمة شك أن للأسرة دور كبير في التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة بكافة إشكالها: الدائمة والمتجددة وغير المتجددة. فالأسرة تسهم في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة ومكوناتها، وتدعم قيم النظافة، والمشاركة والتعاون، وترشيد الاستهلاك، وغيرها، ذلك أن الأسرة تعتبر مفتاح عملية التعلم لدى الأطفال. والمنزل يعتبر من الأماكن المثالية للتطبيق العملي لمفاهيم البيئة. وعندما تمارس إحدى الأسس البيئية في نطاق الأسرة فإنها ترتبط بعد ذلك بأسلوب حياة الفرد، وثمة كثير من مفاهيم التربية البيئية تعلم في المنزل. فعندما يوضح الآباء للأبناء كيفية التخلص من النفايات الصلبة، ومكافحة الحرائق (الهواء مورد دائم)، أو الاعتناء بنباتات الحديقة، أو بالحيوانات الأليفة (موارد متجددة)، أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية (موارد غير متجددة)، فهم بذلك يقدمون لأبنائهم قيماً بيئية تستهدف حماية موارد البيئة.

ومن خلال البحث وما توصل اليه من نتائج وجدنا أن الأسرة مهمة بدورها الموكل لها في تنمية الوعي البيئي والمتمثل في الجانب المعرفي، وذلك من خلال توفر معلومات كافية لدى أفراد العينة حول البيئة وما يتعلق بها من مواضيع، وذلك بسبب الجدية في الحوار والمناقشة من قبل الإباء للأبناء، والتوعية البيئية الرشيدة لأبنائهم. الأمر الذي انعكس بدوره على الجانب الوجداني والمتمثل في التساؤل الثاني من حيث دفع الأبناء وتشجيعهم على الاهتمام بالأمور التي تتعلق بالبيئة. حيث وجدنا اهتمام الأسر بالبيئة يعتبر على مستوى من الوعي. وبدوره وجدنا أن الإجابات في الجانب السلوكي كانت أيضاً إيجابية، بمعنى أن هناك سلوكيات إيجابية داخل الأسرة والتي من خلال قيام الأبناء بتنظيف البيت وزراعة الأشجار في الطرقات العامة وتنظيف الشوارع. وهذا قد يرجع لعدة أسباب منها ما هو متمثل في الدين الإسلامي والذي يحث على النظافة على جميع الأصعدة، أو نوعي الأسرة بأن النظافة والاهتمام بالبيئة يحمي من الأمراض الخطيرة. لذلك تقوم الأسر بدفع أبنائهم نحو التصرفات والسلوكيات البيئية الصحيحة.

قائمة المراجع:

أولاً-الكتب:

1. أحمد زكي بدوي: "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"، مكتبة لبنان، 1993.
2. العربي، زينب: "علم الاجتماع العائلي"، مصر، جامعة نهبا، ب. ت.
3. السيد عبد العاطي وآخرون: "علم اجتماع الأسرة"، دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية، 2000.
6. حسين عبد الحميد رشوان: "الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة"، مؤسسة شباب الجامعة / الإسكندرية / 2003.
7. خليل عمر: "نقد الفكر الاجتماعي المعاصر"، دار الآفاق الجديدة / المغرب، 1981.
8. زين الدين عبد المقصود: "قضايا بيئية معاصرة"، ط4، منشآت المعارف / الإسكندرية، 2003.
9. عبد الله الهمالى: "أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته"، منشورات قاريونس / بنغازي، ط2، 1994.
10. صالح على الزين، زينب محمد زهري: "قضايا في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أطر نظرية وأسس منهجية وتطبيقية"، جامعة قار يونس / بنغازي / 1996.
11. محمد عاطف غيث: "علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية، 1988.
12. محمد إسماعيل النحاس وآخرون: "الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة"، مطبعة السعادة، 1976.

ثانياً-رسائل الماجستير والدكتوراه:

13. سوسن أحمد: "دور الأسرة في غرس الثقافة البيئية لدى الشباب في المجتمع الجزائري"، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عبد الحميد ابن باديس، 2013-2014.
14. جمال الدين لطرش: "دراسة الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل: الأسرة الجزائرية نموذج للدراسة الميدانية"، رسالة ماجستير منشورة في قسم علم الاجتماع البيئي، 2010-2011.
15. جلال محمد نجيب محمد مني: "دور وسائل التنشئة الاجتماعية في تشكيل الوعي البيئي لدى الطفل، بحث مقدم للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة قناة السويس / مصر مايو 2013.

ثالثاً- مواقع الانترنت:

- محمد عدنان القماز آخر تحديث: 16:40، 1 أكتوبر 2021. <https://mawdoo3.com> 1 المركز الوطني للأرصاد، المملكة العربية السعودية. <https://ncm.gov.sa>
- ابتسام حديدان، فبراير 2024، www.researchgate.net
- رشا القيام، 23 أكتوبر 2022. <https://>
- الشبكة الدولية للتدريب التفاعلي، 16 كانون الأول 2020. www.ontrainers.com
- نوفل نعمان/ ميادة احمد، ديسمبر 2020 www.researchgate.net

التنافس الاقتصادي الصيني الأمريكي الفرنسي داخل القارة الإفريقية

(1990-2023)

د.مصطفى امعمر البقار

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة بني وليد

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تأثير التنافس الاقتصادي الصيني، الأمريكي، والفرنسي في القارة أفريقيا. ناقش البحث تأثير الوجود الاقتصادي لهذه الدول الكبرى على السياسات والاقتصاد والتنمية في القارة الإفريقية. كما قام البحث بتحليل التغيرات في العلاقات الاقتصادية والتأثيرات الناتجة عن التفاعلات بين الدول الكبرى والدول الإفريقية. وأظهر البحث أن الصين قد أصبحت لاعباً رئيسياً في الاقتصاد الإفريقي، حيث تمتلك تأثيراً كبيراً على التجارة والاستثمار في المنطقة، كما كشف البحث عن تراجع وجود فرنسا في القارة الإفريقية، خاصة في المجال العسكري والتأثير السياسي، مقارنةً بالتأثير الاقتصادي، بالإضافة إلى ذلك أظهر التحليل أن التنافس الاقتصادي بين هذه الدول الثلاث ترك أثراً على توجيه السياسات الاقتصادية في الدول الإفريقية. كما يُفضل البحث تحسين العلاقات الاقتصادية مع الصين لتعزيز التبادل التجاري وتعزيز الاستثمار، كما يُشير البحث إلى أهمية فتح آفاق جديدة للتعاون مع الدول الكبرى لتحقيق التنمية المستدامة، بالإضافة أنه يُفضل تعزيز القدرة على صنع القرار في الدول الإفريقية لتحديد مساراتها الاقتصادية بشكل أكبر.

Research Summary:

This research examines the economic impact of competition among China, the United States, and France in the African continent. It discusses how the economic presence of these major countries influences policies, economies, and development in Africa. The research also analyzes changes in economic relations and the resulting effects of interactions between major powers and African countries.

The study reveals that China has become a key player in the African economy, wielding significant influence in trade and investment in the region. Additionally, the research highlights a decline in France's presence in Africa, particularly in the military and political spheres, compared to its economic impact. The analysis demonstrates that economic competition among these three countries has left a mark on shaping economic policies in African nations. The research recommends enhancing economic relations with China to bolster trade and investment. It emphasizes the importance of exploring new avenues for collaboration with major powers to achieve sustainable development. Furthermore, the study suggests strengthening decision-making capabilities in African countries to exert greater control over their economic trajectories.

Keywords:	مصطلحات البحث
Economic Competition	تنافس اقتصادي
Africa Development	تنمية إفريقيا
Major Powers	قوى كبرى
Trade Relations	علاقات تجارية

المقدمة

تعتبر القارة الإفريقية محطة حيوية تشهد تحولات اقتصادية وجيوسياسية سريعة، مما يعزز دورها في المشهد الدولي كمحور استراتيجي أساسي. إن فهم تلك التحولات والتأثيرات المباشرة للدول الرئيسية على هذا الصعيدين، وعلى وجه الخصوص الصين والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، يمثل مفتاحاً لفهم التفاعلات العالمية وتشكيل المستقبل.

تتجلى أهمية هذه القارة في التقدم الملموس الذي يحققه اقتصادها، وفي دورها الذي يتسارع في توجيه ملامح العلاقات الدولية، وخلال الفترة الممتدة من عقود التسعينات حتى عام 2023 تجاوزت القارة الإفريقية التحديات التي واجهتها في الماضي وأصبحت محطة للفرص الاقتصادية والتطور.

وفي هذا السياق، تظهر الصين بوضوح كلاعب رئيسي في تشكيل تلك الديناميات، حيث استخدمت استراتيجياتها الاقتصادية الطموحة لتوطيد وجودها في القارة. من جهة أخرى، لا يمكن تجاهل دور أمريكية باعتبارها لاعباً رئيسياً في الساحة الدولية، وكان لها تأثير كبير على الأحداث في الإفريقية، بالإضافة إلى ذلك، حافظت فرنسا بتواجدها التاريخي على تأثيرها في المنطقة، سواء على الصعيدين الاقتصادي والسياسي.

هذا البحث يسعى إلى استكشاف تطورات التنافس الاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة وفرنسا في القارة الإفريقية على مدى الفترة الماضية. سنركز على فهم كيف أشكلت استراتيجيات هذه الدول تحديات وفرصاً لتطور الاقتصاد الإفريقي، وكيف تأثرت التوازنات الجيوسياسية في القارة بهذه العلاقات الثلاثية. بمراجعة التحولات الاقتصادية والجيوسياسية في الإفريقية، سنحاول استخلاص دروس ملموسة حول تأثير التنافس الدولي على النمو المستدام وتطور المجتمعات المحلية.

أهمية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى فحص وتحليل التنافس الاقتصادي بين الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا في القارة الإفريقية خلال الفترة من 1990 إلى 2023 بهدف البحث إلى تسليط الضوء على كيفية تأثير سياسات واستراتيجيات هذه الدول الكبرى على التطورات الاقتصادية داخل القارة وكذلك فهم الآثار المتوقعة على معدل النمو الاقتصادي والمجتمعات المحلية.

أهداف الدراسة:

1. فحص التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في القارة الإفريقية خلال الفترة المحددة.
2. تحليل استراتيجيات الصين في توسيع نفوذها الاقتصادي في القارة.
3. استعراض دور الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها الاقتصادية في الإفريقية.
4. فحص العلاقات الاقتصادية بين فرنسا ودول القارة الإفريقية.
5. مقارنة تأثيرات الصين، الولايات المتحدة، وفرنسا على النمو الاقتصادي في الإفريقية.

مشكلة الدراسة:

تركز هذه الدراسة على مدى تأثير التنافس الاقتصادي بين الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وفرنسا على التطورات الاقتصادية في القارة الإفريقية وكيف يمكن أن يؤثر ذلك على التوازن الاقتصادي والجيوستراتيجي.

تساؤلات الدراسة:

1. كيف تطورت القارة الإفريقية اقتصاديًا واجتماعيًا خلال الفترة الممتدة من 1990 إلى 2023؟

2. ما هي استراتيجيات الصين في تعزيز تواجدتها الاقتصادي في الإفريقية؟
3. كيف تؤثر الولايات المتحدة بسياساتها الاقتصادية على الإفريقية؟
4. ما هو دور فرنسا في تعزيز العلاقات الاقتصادية في القارة الإفريقية؟
5. ما هي التأثيرات الفعلية للتنافس بين هذه الدول الثلاث على النمو الاقتصادي في الإفريقية؟

فرضيات الدراسة:

1. يؤثر التنافس الاقتصادي بين الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا على تشكيل السياسات الاقتصادية في القارة الإفريقية.
2. يشكل التواجد الاقتصادي للدول الكبرى عاملاً مؤثراً في تحديد النمو الاقتصادي والتنمية في القارة الإفريقية.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على تحليل واستنتاج البيانات الثانوية والأولية، بما في ذلك الإحصائيات الاقتصادية والتقارير الحكومية، بالإضافة إلى مراجعة الأدبيات السابقة.

مبررات اختيار الدراسة:

تأتي أهمية القارة الإفريقية كمحور حيوي في التفاعلات الدولية، ويأتي اختبار دراسة التنافس الاقتصادي للصين، الولايات المتحدة، وفرنسا كجوانب رئيسية في تشكيل مستقبل هذه القارة.

الدراسات السابقة

1. دراسة: هادي برهم بعنوان، "التنافس الأمريكي الصيني في أفريقيا بعد الحرب الباردة 1990-2010".

تستعرض هذه الدراسة تأثير النظام الدولي على التنافس بين القوى العالمية، خاصة في فترة ما بعد الحرب الباردة (1991-2010). يُطبق هذا التحليل على التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين في قارة إفريقيا. يتناول البحث قياس تأثير التغيرات في النظام الدولي على هذا التنافس من خلال فحص المصالح المشتركة والتنافسية لكل من الجانبين في المسرح الإفريقي. يتم التركيز على التحولات الحاصلة في النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة وتأثيرها على العلاقات الأمريكية الصينية في هذه القارة.

2. دراسة: أمنية محسن، بعنوان، "السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا 1991-2015".

تتناول هذه الدراسة السياسة الخارجية الصينية في السياق الدولي الجديد الذي نشأ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. يتم التركيز في الدراسة على فهم التغيرات التي تلت سقوط الاتحاد السوفيتي، وأهداف السياسة الخارجية الصينية في هذا السياق الجديد. كما تناقش الدراسة السياسات التطبيقية والإنجازات، مع التركيز على التحديات المستقبلية، خاصة فيما يتعلق بملفات حقوق الإنسان ومستقبل الحريات السياسية، وكيفية التعامل مع مطالب ومسائل الولايات المتحدة في هذا السياق.

3. دراسة: جيهان عباس، بعنوان، "العلاقات الاقتصادية الصينية الأفريقية: دراسة تحليلية".

تسلط هذه الدراسة الضوء على طبيعة العلاقات الاقتصادية بين الصين وإفريقيا، حيث تتميز هذه العلاقات بوجود ثروات معدنية نادرة، وتميز الصين أيضاً بعدم وجود تاريخ استعماري سابق في إفريقيا، مما يجعل العلاقات بين الجانبين خالية من الحساسية. كما تسلط الدراسة الضوء على التكامل الاقتصادي بين الصين وإفريقيا، حيث تلي كل طرف

احتياجات الآخر بشكل مكمل، حيث تمتلك الصين رأس المال والتكنولوجيا وتحتاج إلى موارد متنوعة، بينما تقدم إفريقيا أراضي خصبة للاستثمارات وتبحث عن التكنولوجيا التي تناسب ظروفها. يبرز التحليل أن هذه العلاقات تقوم على الاستفادة المشتركة في مجال الاقتصاد، دون أن تكون هناك طموحات استعمارية طويلة الأمد.

4. دراسة علاء عامر، بعنوان، "هل تكون أفريقيا الشرق الأوسط الجديد؟".

تناقش الدراسة الاعتبارات الجيوسياسية والجيواستراتيجية لأي إقليم، حيث تلعب دورًا كبيرًا وحيويًا في تحديد طبيعة وأشكال العلاقات الدولية في هذا الإقليم. توضح الدراسة أن العلاقات الدولية تعكس استجابة وترجمة لمتطلبات وواقع جغرافي وسياسي واقتصادي معين. كما تحدد هذه العلاقات وترسم أنماط السلوك السياسي المتبع في تفاعلاتها مع العلاقات الدولية الأخرى، سواء كان ذلك على المستوى الإقليمي أو الدولي.

الفصل الأول

التطورات الاقتصادية في القارة الإفريقية (1990-2023)

تمهيد:

تعد القارة الإفريقية أحد أكثر الأماكن تعددًا ثقافيًا وتنوعًا جغرافيًا على وجه الأرض، حيث تستضيف مجموعة متنوعة من الشعوب والثقافات والتحديات والفرص، ومنذ بداية العقد التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر، شهدت القارة تحولات ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية ذات أهمية استثنائية. إن هذه الفترة من 1990 إلى 2023 تمثل فترة محورية شهدت خلالها العديد من البلدان الأفريقية تغييرات هيكلية وتحولات عميقة في عديد من جوانب حياتها. (Robinson:2021, pp 3-33)

تشهد هذه الفترة تحديات متنوعة واجهت القارة الإفريقية، ابتداءً من التحولات الاقتصادية الهيكلية إلى التحديات الاجتماعية المعقدة. في سياق التحولات الاقتصادية، تسعى دول القارة الإفريقية إلى تحقيق توازن بين النمو الاقتصادي وتحسين التوزيع العادل للثروة، وتتميز هذه التحديات بتنوعها، مثل التحديات المتعلقة بالبنية الاقتصادية غير المتنوعة وضعف قدرات البنية التحتية. (Magu: 2021, pp 231-263)

في المقابل، تظهر التحسينات التدريجية في المؤشرات الرئيسية، مما يشير إلى تقدم واعد، كما يعكس النمو الاقتصادي الإيجابي الإصلاحات الهيكلية والجهود المبذولة نحو تحسين بيئة الأعمال. بعض البلدان نجحت في تنويع اقتصاداتها وتحسين الاستدامة الاقتصادية.

المبحث الأول

التغيرات الاقتصادية في القارة الإفريقية.

1. النمو الاقتصادي:

في الفترة الزمنية الممتدة من عام 1990 إلى 2022، شهدت العديد من الدول الإفريقية تحقيقاً لنمو اقتصادي ملحوظ. يُظهر ذلك جلياً في ارتفاع معدلات النمو في دول كإثيوبيا ورواندا، حيث كان معدل النمو السنوي لإثيوبيا قريباً من الصفر في عام 1990، ولكن في عام 2022، ارتفع إلى مستويات تفوق 7.50٪، وفي رواندا، شهد معدل النمو ارتفاعاً من حوالي 2٪ في عام 1990 إلى أكثر من 8.20٪ في عام 2022. (البنك الدولي: 2022)

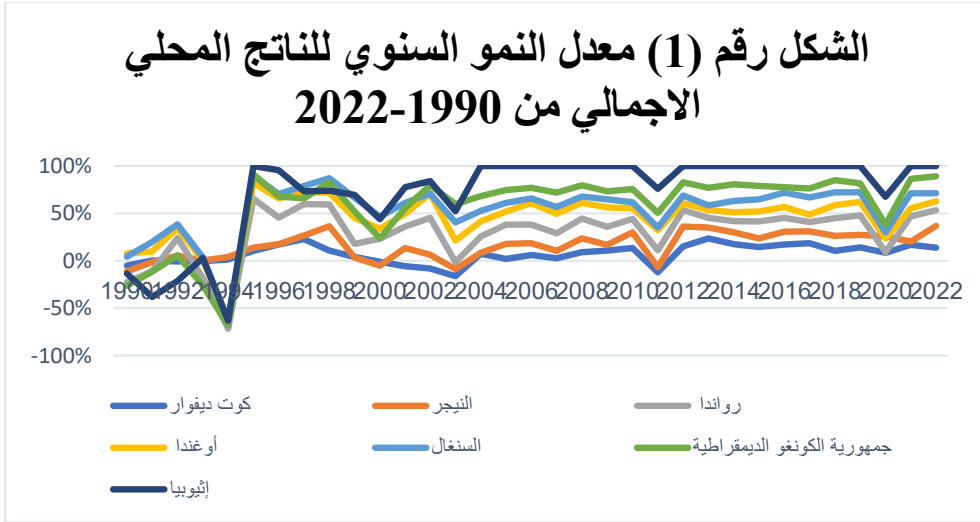
ولكن تأثرت القارة الإفريقية، كغيرها من المناطق، بتداخل صدمات عالمية متعددة، من ضمنها تشديد الأوضاع المالية العالمية واضطرابات سلسلة التوريد والنمو العالمي

الضعيف وآثار الوباء المتبقية، إلى جانب التحديات المتنوعة التي تنجم عن تغير المناخ والظواهر الجوية المتغيرة. (البنك الأفريقي: 2023).

على الرغم من هذه التحديات العالمية، أظهرت الاقتصادات الأفريقية مرونة استثنائية. يُقدر متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنحو 3.8٪ في عام 2022، مع توقعات للارتفاع إلى 4٪ في عام 2023 وتسارع متوقع يصل إلى 4.3٪ في عام 2024. وقد شهدت جمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية كوت ديفوار وليبيا والنيجر ورواندا والسنغال وأوغندا أداءً استثنائيًا، حيث تعتبر من بين الاقتصادات السبع الأعلى نموًا في القارة، بمعدلات نمو تتجاوز 6.5٪. (البنك الأفريقي: 2023).

تظهر القارة الإفريقية تأثيرات قوية للتحويلات العالمية، مما يعكس تضافر التحديات الاقتصادية العالمية والظروف المحلية، وتدمج القارة بمتوسط نمو يفوق المتوسط العالمي، وهو ما يشير إلى قدرتها على التكيف مع التحويلات العالمية والاستفادة من الفرص المتاحة.

الشكل رقم (1) معدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي من 1990-2022



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات البنك الدولي.

يُلاحظ في الشكل رقم (1) تسارعًا في معدلات النمو للعديد من الدول في السنوات الأخيرة، مما يعكس التحسن الاقتصادي والاستدامة، كما تظهر البيانات تنوعًا في أداء الدول، ولكن الاتجاه العام هو نمو إيجابي يشير إلى تطور اقتصادي إيجابي في القارة الإفريقية.

3. التنوع الاقتصادي في دول أفريقيا:

بدأت بعض الدول الأفريقية في تنوع اقتصاداتها بهدف التخلص من الاعتماد الكبير على قطاعات اقتصادية محددة. كانت نيجيريا، على سبيل المثال، تعتمد بشكل كبير على النفط كمورد رئيسي للإيرادات. ومع ذلك، خلال السنوات الأخيرة، اتخذت نيجيريا خطوات هامة نحو تطوير قطاعات متنوعة من خلال دعم الزراعة والتصنيع. أسهم هذا التحول في تعزيز متانة الاقتصاد الوطني وتقليل تأثيرات تقلبات أسعار النفط السلبية (Mlambo: 2018). ومع ذلك، هناك اختلافات في معدلات تعافي النمو وأفاق الدول والمناطق في أفريقيا، وهو أمر حيوي لجذب الاستثمارات الخاصة في قطاعات المناخ والنمو الأخضر دون التعميم. فقد كانت دول شرق أفريقيا الوحيدة التي نجت من الركود خلال جائحة كوفيد-19، ويرجع ذلك إلى امتلاكها هيكل إنتاج متنوع بشكل كبير. من المتوقع أن يرتفع معدل نمو هذه الدول إلى 5.1٪ في عام 2023، مقابل 4.4٪ في عام 2022. (البنك الأفريقي: 2023). وفيما يتعلق بوسط أفريقيا، من المتوقع تراجع معدل النمو إلى 4.9٪ في عام 2023 والاستقرار عند 4.6٪ في عام 2024، مع انتعاش الطلب العالمي على السلع الأساسية وتحسن الظروف المحلية ودعم الاستثمار بعد أداء ضعيف بسبب جائحة كوفيد-19. تشمل هذه المنطقة بشكل أساسي مصدري النفط والمعادن والسلع الأخرى. (Abramova: 2018, pp 21-6)

وفي جنوب أفريقيا، من المتوقع أن يتراجع معدل النمو إلى 1.6٪ في عام 2023، بعد انخفاضه إلى 2.7٪ في عام 2022 من 4.4٪ في عام 2021، لكنه سيعاود الارتفاع إلى 2.7٪ في عام 2024. (البنك الأفريقي: 2023).

أما في شمال أفريقيا، يُتوقع أن يرتفع معدل النمو إلى 4.6٪ في عام 2023 و 4.4٪ في عام 2024. شهدت ليبيا انكماشًا حادًا (6 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي) وتأثيرات جفاف في المغرب (20٪ من إجمالي الناتج المحلي) تأثرت بالتقديرات.

وأخيرًا، من المتوقع أن يشهد غرب أفريقيا ارتفاعًا معتدلاً في معدل النمو إلى 3.9٪ في عام 2023 مقابل 3.8٪ في عام 2022.

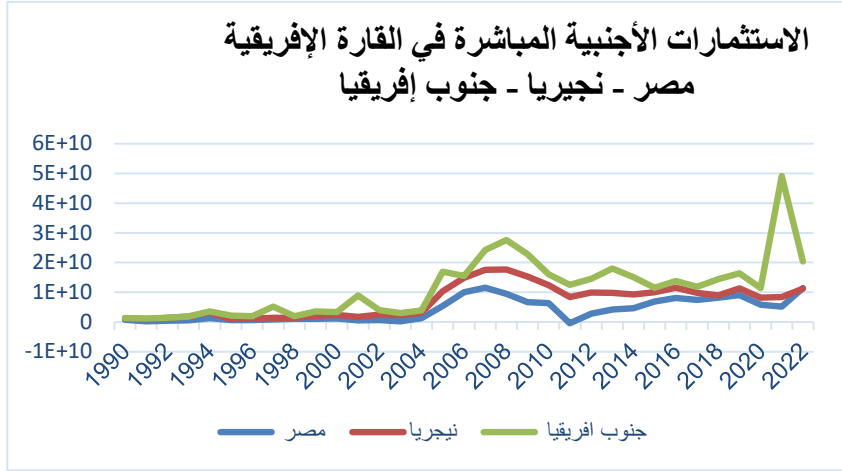
4. الاستثمارات الأجنبية المباشرة (FDI) في القارة الإفريقية:

شهدت القارة الإفريقية تزايدًا ملحوظًا في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وذلك نتيجة للإصلاحات الاقتصادية وتحسين بيئة الأعمال، ويُعدُّ هذا التطور مؤشرًا إيجابيًا على

جاذبية الاقتصادات الإفريقية وثقتها المتزايدة في السوق العالمية. للتوضيح، سنستعرض تفاصيل هذا التحول في بعض الدول:

الشكل رقم (2). الاستثمارات الأجنبية المباشرة (FDI) في القارة الإفريقية

(مصر - نيجيريا - جنوب إفريقيا)



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات البنك الدولي.

يوضح الشكل رقم (2) تطور الاستثمارات الأجنبية المباشرة في بعض الدول الإفريقية الرئيسية (مصر، نيجيريا، جنوب إفريقيا) خلال الفترة من 1990 إلى 2022:

سجلت مصر زيادة كبيرة في الاستثمارات الأجنبية المباشرة، حيث ارتفعت من 734 مليون دولار في 1990 إلى 11.4 مليار دولار في 2022، ويُظهر الشكل السابق نجاح مصر في جذب استثمارات في القطاعات الحيوية مثل البنية التحتية وقطاع الطاقة. (الهيئة العامة للاستعلامات: 2023)

على الرغم من التحديات، استمرت نيجيريا في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ولكنها شهدت تقلبات، يظهر الشكل السابق أن الاستثمارات في نيجيريا كانت ترتفع وتنخفض بشكل ملحوظ، مما يشير إلى تحديات استقرار الاقتصاد. (البنك الإفريقي: 2023).

وواجهت جنوب إفريقيا تحديات اقتصادية، ولكن الاستثمارات الأجنبية المباشرة تظهر استقرارًا نسبيًا، كما يتجلى في الشكل السابق أن جنوب إفريقيا تعتمد على التنوع الاقتصادي والاستثمار في قطاعات متنوعة.

يُبرز الشكل الرقم (2) أن الاستثمارات الأجنبية في القارة الإفريقية تعكس الاستقرار التدريجي وجهود التنوع الاقتصادي، كما يعكس النمو السريع في الاستثمارات الإصلاحات الاقتصادية وتحسين بيئة الأعمال في تلك الدول.

في حين يظهر اتجاه نيجيريا بالتذبذب، وهو يلخص تأثير الاقتصاد بتقلبات أسعار النفط، مما يبرز أهمية التنوع، في حين يظهر الاستثمار في جنوب أفريقيا قوة قطاعات التكنولوجيا والتصنيع في تحقيق استقرار اقتصادي نسبي.

ولكن عند التدقيق في مؤشر الاستثمارات الأجنبية المباشر يتضح لنا وجود بعض التحديات مثل تقلبات أسعار السلع الأساسية ويتطلب ذلك تعزيز التنوع للتقليل من تأثيراتها، ولكن تكمن الفرص في مزيد من التحسينات في بيئة الأعمال وتعزيز التنوع لتحسين مرونة الاقتصاد، كما يجب على الدول أن تستمر في تعزيز جاذبيتها للاستثمار من خلال إصلاحات هيكلية وتحسين البنية التحتية.

5. الديون الخارجية

بدأت أزمة المديونية في دول إفريقيا جنوب الصحراء في الثمانينات، حيث لجأت الدول إلى الاستدانة لتحقيق نمو اقتصادي سريع. ولكن ارتفاع تكاليف خدمة المديونية أدى إلى وقوع الكثير من تلك الدول في فخ المديونية. أثرت اثنين من العوامل الرئيسية في هذه العملية، أولهما: ارتفاع أسعار الفائدة، وثانيهما: انخفاض أسعار المواد الخام.

بلغت الديون الخارجية لجنوب الصحراء الإفريقية 77 مليار دولار في عام 1982، وازدادت إلى 164 مليار دولار في عام 1990. ومن هذا المبلغ، كان 17% فقط مستحقاً للبنوك الخاصة الأوروبية. وكانت مصادر أخرى، مثل حكومات الدول الصناعية والمؤسسات الدولية، تشكل نحو 83% من إجمالي الديون.

في الفترة من 2010 إلى 2019، وفقاً للبنك الدولي، تصاعدت مشكلة الديون في القارة، حيث كانت تعاني من سداد ديون بلغت 665 مليار دولار أمريكي. وكانت دول جنوب إفريقيا، نيجيريا، وأنجولا هي الأكثر تضرراً، حيث بلغت قيمة الديون لكل منها 188 مليار، 54.8 مليار، و52 مليار دولار أمريكي على التوالي. شهدت الديون ارتفاعاً إضافياً في عام 2020 بسبب تداعيات جائحة كورونا، حيث بلغت 702 مليار دولار أمريكي. (جيهان: 2022، ص ص 6-37)

في الفترة من 2019 و2020 إلى 2022، ارتفع متوسط مدفوعات خدمة الدين الخارجي كنسبة من إيرادات الحكومة من 6.8٪ إلى 10.9٪. يُشكل متوسط مدفوعات خدمة الدين في الدول المعرضة لمخاطر انهيار مالي أكثر من 11.3٪ من الإيرادات في عامي 2020-2022. (البنك الأفريقي: 2023).

وبشكل متزايد، تشكل حالات التخلف عن السداد السيادي مخاوف كبيرة، حيث تواجه العديد من البلدان الأفريقية أعباء خدمة ديون متزايدة، مما يجعل التحكم الفعال في الديون وتعزيز مرونة الاقتصاد أمرًا ضروريًا للتغلب على التحديات المالية. (حسام عيد: 2022).

تلك الأمثلة تلقي الضوء على تحولات اقتصادية ناجحة داخل القارة الإفريقية، حيث استفادت بعض الدول من فترات النمو الاقتصادي لتنويع اقتصاداتها وتقليل التبعية على القطاعات الرئيسية. على الرغم من تحديات الديون، إلا أن جهود إعادة هيكلة بعض الدول تظهر استعدادها لتحقيق التنمية المستدامة.

ويظهر التحليل أن التنافس بين الصين والولايات المتحدة وفرنسا يتسارع في ظل تغيرات اقتصادية في القارة الإفريقية، حيث تبحث هذه الدول عن شراكات استراتيجية لتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية.

المبحث الثاني

العوامل التي أثرت في التنمية الاقتصادية في القارة الإفريقية

1. تنوع الاقتصاد:
 - التحول من الاعتماد على قطاعات محددة: جهود التنوع في الاقتصاد، خاصة في الدول مثل نيجيريا ومصر، ساهمت في تعزيز متانة الاقتصاد وتقليل التأثيرات السلبية لتقلبات أسعار الموارد الطبيعية. (Pettinger: 2022, pp. 231-263)
2. الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI):
 - جذب الاستثمارات: جاذبية الاستثمارات الأجنبية في القارة زادت بفعل إصلاحات اقتصادية وتحسين بيئة الأعمال، حيث شهدت مصر ونيجيريا وجنوب أفريقيا جذبًا متزايدًا للاستثمارات العالمية. (Podbiralina & Asiagba: 2018, pp. 38-54)

3. التحولات الهيكلية:
 - تنوع البنية الاقتصادية: الجهود الرامية لتحسين البنية التحتية وقطاعات الطاقة، خاصة في مصر ونيجيريا، ساهمت في تعزيز التنمية الاقتصادية وتوفير فرص العمل. (Oseni: 2018، 175))
 4. إصلاحات هيكلية:
 - تحسين بيئة الأعمال: الإصلاحات الهيكلية في مصر ونيجيريا تضمنت تحسين بيئة الأعمال، مما أدى إلى تشجيع القطاع الخاص وتعزيز دوره في التنمية الاقتصادية. (Arda: 2016، pp 29-65).
 5. إدارة الديون:
 - برامج إعادة هيكلة الديون: تقدم بعض الدول مثل زامبيا وموريتانيا برامج إعادة هيكلة الديون لتخفيف الأعباء المالية وتحقيق التوازن المالي.
- في النهاية، يُظهر هذا التحليل أن تحقيق التنمية الاقتصادية في القارة الإفريقية يعتمد على مجموعة متنوعة من العوامل، بدءاً من التنوع الاقتصادي وصولاً إلى إصلاحات هيكلية وتحسين إدارة الموارد.

الفصل الثاني

استراتيجية الصين في القارة الإفريقية

المبحث الأول

الاستثمارات والتجارة الصينية والمساعدات الاقتصادية.

1. الاستثمارات الصينية في أفريقيا

تتمتع أفريقيا بميزة استثمارية عالمية في مجال الزراعة، حيث تمتلك نصف الأراضي الصالحة للزراعة في العالم، حيث تستغل الصين هذه الميزة من خلال استثماراتها في الصناعات الغذائية والمنسوجات والإنتاج الزراعي، كما تمتلك الصين الفرصة لزيادة الاستثمارات في القطاع الصناعي. (Inokoba: 2022, PP, 117-140))

في العقدين الماضيين، أصبحت الصين شريكاً تجارياً استراتيجياً لأفريقيا، وزادت حصتها في تجارة الصين الإجمالية من 1.48% في 2001 إلى 3.18% في 2020، يُظهر هذا الارتفاع الحاد تزايد الأهمية الاقتصادية للعلاقات الصينية الأفريقية. (Ofosu & Sarpong: 2022, PP, 137-157)

من الناحية الاقتصادية، فإن استثمارات الصين في أفريقيا تشمل جميع القطاعات بدءاً من الطاقة والزراعة وصولاً إلى التعدين والبناء. يقوم "بنك الاستيراد والتصدير الصيني" بدور رئيسي في منح القروض بشروط تفضيلية لحكومات الدول الإفريقية.

□ توزيع الاستثمارات الصينية:

● قطاع الطاقة:

يمثل الاستثمار في قطاع الطاقة الجزء الرئيسي من الاستثمارات الصينية في إفريقيا، ويركز بشكل خاص على قطاعات النفط والغاز في دول مثل نيجيريا وأنغولا. يتجلى هدف الانخراط الصيني في إفريقيا في السعي إلى الاستحواذ على آبار النفط والغاز، واليورانيوم، والذهب، والماس. وفي هذا السياق، تحقق الصين نسبة تصل إلى 9% من إنتاج نفط إفريقيا جنوب الصحراء، بينما يتجه 30% من هذا الإنتاج إلى أوروبا. ومن هنا، تتطلع الصين إلى الاستفادة من حصص أكبر في إنتاج النفط الأفريقي، بالإضافة إلى القيام باستثمارات ضخمة في مجال الطاقة المتجددة. (عباس: 2022، ص 165-197).

● التوزيع الجغرافي:

يستحوذ العشرة الأكبر متلقين للاستثمار الأجنبي المباشر (جنوب أفريقيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية، زامبيا، إثيوبيا، أنجولا، نيجيريا، كينيا، زيمبابوي، الجزائر، غانا) على 63% من إجمالي الاستثمار الصيني في أفريقيا. (Cudennec: 2021, pp. 154-173)

● البنية التحتية

تُمثل الصين قوة داعمة لمشاريع بناء الطرق والسكك الحديدية في العديد من الدول الإفريقية، مما يساهم في تعزيز البنية التحتية للنقل وتحسين التجارة. تقدم الصين مساعدات لإنشاء سكك حديد في تنزانيا. على سبيل المثال، قدم بنك التصدير والاستيراد الصيني 85% من تمويل سكة حديد أديس أبابا بقيمة 475 مليون دولار، وهي تخدم ما يقرب من 4 ملايين شخص. (Colom-Jaén & Mateos. 2022: PP. 61-70).

تُعد إفريقيا متلقية رئيسية للأموال الصينية، حيث قدمت الصين مساعدات وقروضاً بقيمة 10 مليارات دولار أمريكي لتمويل مشاريعها. تركز هذه القروض على مشاريع السكك الحديدية في كينيا، إثيوبيا، زامبيا، وغيرها، مما يعكس التزام الصين بدعم البنية التحتية للتجارة والتنمية في القارة. (Calabrese, et al: 2022, pp. 43-64)

تبرز الشركات الصينية بتقديمها للعروض التنافسية الأقوى في مجال مشاريع البنية التحتية، بما في ذلك بناء الطرق والجسور وتحسين الموانئ والسدود. غالباً ما تسهم القروض الصينية في تمويل هذه المشروعات.

● التوقيع على عقود اقتصادية واستثمارية:

أدركت الصين أهمية أفريقيا والحاجة الملحة لتنميتها، ولذلك قامت بتوقيع عقود اقتصادية واستثمارية تشمل مختلف المجالات. هذه الاتفاقيات قوّت مركزية الصين في تطوير القارة، حيث تشير تقديرات بنك التنمية الإفريقي إلى أن القارة بحاجة إلى حوالي 170 مليار دولار سنوياً لتطوير بنيتها التحتية والحفاظ على نموها الاقتصادي. الصين التزمت بتقديم مبلغ 60 مليار دولار لتحقيق هذه الأهداف. (CIPS: 2023)

● توسيع الاستثمار الصيني:

شهد الاستثمار الصيني في أفريقيا توسعاً ملحوظاً، حتى في ظل التحديات الناتجة عن جائحة كورونا وانخفاض التجارة العالمية. بلغ حجم تدفق الاستثمار الصيني في القارة

حوالي 2.5 مليار دولار في عام 2020، مما يمثل زيادة بنسبة 9.5% عن عام 2019. هذا يعكس التزام الصين بدعم التنمية الاقتصادية في أفريقيا رغم التحديات العالمية.

□ التأثير الاقتصادي المتوقع:

تُظهر دراسة "ماكيني" أن قيمة الأرباح التي تحققها الصين من أفريقيا قد تصل إلى 440 مليار دولار بحلول عام 2025، بزيادة قدرها 144%. تشير هذه الأرقام إلى فوائد متبادلة بين الصين وأفريقيا، مع توفير فرص عمل وتعزيز التجارة والاستفادة المالية. يظل الاستثمار الصيني في أفريقيا في مراحله الأولى مقارنة بالاستثمارات الأوروبية، وهو ما يفتح آفاقًا واعدة للتعاون المستقبلي بين الطرفين. (pp 374-390).

2. التجارة الصينية في أفريقيا

تم الإعلان عن مبادرة الحزام والطريق في عام 2013، وهي مبادرة تهدف إلى ربط الصين بمناطق متعددة من العالم، بما في ذلك آسيا وأوروبا وأفريقيا. تركز هذه المبادرة على تطوير البنية التحتية للدول المشمولة بها، مما يشمل شبكات الطاقة والغاز والكهرباء. تسعى المبادرة إلى تسهيل حرية انتقال السلع والخدمات والبشر، مما يمهّد الطريق لإزالة التعريفات الجمركية بين الدول في بداية عام 2050. تعود هذه المبادرة بفوائد إيجابية لجميع الأطراف.

□ أبرز صادرات الصين إلى أفريقيا:

تتنوع صادرات الصين إلى أفريقيا، حيث تشمل النفط ومشتقاته، وفي عام 2019، استوردت الصين أكثر من 16% من إجمالي النفط الخام من منطقة جنوب الصحراء الكبرى. شهدت صادرات النفط الخام من أفريقيا إلى الصين نموًا بنسبة أكثر من 100% بين عامي 2008 و2019. تشمل الصادرات أيضًا مواد التشحيم والمعادن مثل اليورانيوم والألومنيوم والزنك والفوسفات والنحاس والنيكل والذهب. وتشمل بعض السلع الزراعية مثل الأخشاب والمطاط والقهوة والقطن والكاكاو والأسماك والكاجو. (Regissahui: 2019, pp 381-403)

□ واردات الصين من أفريقيا:

تتصدر قائمة واردات الصين من أفريقيا عدة دول، حيث تأتي في مقدمتها أنجولا وجنوب أفريقيا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، من ناحية أخرى، كانت أكثر الدول الأفريقية استيرادًا من الصين هي جنوب أفريقيا ونيجيريا ومصر، يتم توزيع صادرات وواردات الصين

من أفريقيا بشكل عادل حسب الدول الأفريقية، دون التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول. (pp 203-228 Correa López: 2008)

كما قامت الحكومة الصينية بتقديم قروض تفضيلية بهدف تشجيع المؤسسات الصينية على الاستثمار في قطاعات البنية التحتية والطاقة والموارد. يظهر هذا النمط من التعاون الاقتصادي الصيني في أفريقيا ليس فقط كدعم للتنمية الاقتصادية في أنجولا بل أيضاً كفرصة للمؤسسات الصينية للتوسع إلى الخارج. هذا النمط من التعاون قد ساعد الصين وأنجولا على تحقيق الفوز المشترك وتعزيز التنمية المستدامة. (pp Dos Santos: 2022, 155-190)

3. المساعدات والمنح الصينية

تماشياً مع سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية، تقدم الصين معظم المساعدات الخارجية على سبيل المنح بدون مقابل، وتركز هذه المساعدات على تعزيز البنية التحتية والقضايا الاجتماعية والصحية. يتضمن التوجيه الصيني دعماً للدول المتلقية من أجل تحسين الظروف الطبية وتعزيز الرعاية الصحية. يُظهر الاهتمام الصيني بمكافحة الأمراض وتعزيز الوقاية منها من خلال بناء المستشفيات، وتوفير الأدوية والمعدات الطبية، وإرسال الفرق الطبية، وتدريب الكوادر الطبية. (pp Merem, et al: 2020, 9-25)

وفي نهاية عام 2018، بلغ عدد المشاريع الصينية المتعلقة بالبنية التحتية في إفريقيا أكثر من 200 مشروع، مما يجعل الصين أكبر مانح للمساعدات في عدة دول، مثل زيمبابوي ومصر وموريتانيا وغانا وموريشيوس. يتضمن هذا التعاون بناء وتحسين المرافق الرئيسية مثل مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات في مصر وميناء الصداقة في موريتانيا، مما يسهم في تعزيز التطور الاقتصادي والاجتماعي في هذه الدول. (pp Harchaoui, et al: 2021, 183-205)

وفي نهاية من خلال التفاعلات الدولية الحديثة، يظهر صعود الصين كقوة جديدة على الساحة الدولية، وهذا يشكل تحدياً كبيراً أمام القوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة. تسعى هذه القوى إلى الحد من التوسع الصيني في الأماكن التي تُعتبر محورياً لنفوذها، وتتصدى بشكل خاص للتأثير الصيني في القارة الإفريقية.

في هذا السياق، تظهر قوى الغرب رغبتها في تقليل نفوذ الصين في المناطق التي كانت تاريخياً تحظى بتأثيرها، مثل القارة الإفريقية. ومع ذلك، يظهر أن هذه القوى ليست على استعداد

لتطوير سياسات تتفق مع مصالح الدول الأفريقية، بل تظل تتبع سياسات تاريخية استعمارية واستغلالية. وهذا يضع الدول الأفريقية تحت ضغط متزايد، حيث تتسارع التحولات الجيوسياسية والاقتصادية العالمية. يظهر هذا التحليل أن التوسع الصيني في القارة الإفريقية يتجاوز الجوانب الاقتصادية ليشمل البنية التحتية والصناعة والزراعة، مما يُظهر التزام الصين بتعزيز التنمية المستدامة والتعاون الشامل في المنطقة.

الفصل الثالث

دور الولايات المتحدة الأمريكية في القارة الإفريقية

المبحث الأول

الاستراتيجيات الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة في القارة الإفريقية.

قد شهدت استراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية في أفريقيا تطورًا وتغيرات عدة على مر العقود، في بدايات العلاقات مع القارة الإفريقية بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الأولوية تركز على الدعم السياسي والمالي للحركات الوطنية في دول مستعمرة لتحقيق استقلالها. لكن مع تطور الأحداث وتحول العالم إلى فترة الحرب الباردة، أصبحت أفريقيا محط اهتمام للقوى الكبرى، بما في ذلك الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، خلال هذه الفترة، تكاملت استراتيجية الولايات المتحدة لتشمل تعزيز التأثير الاقتصادي والتجاري، وذلك من خلال التعاون مع الحكومات الإفريقية وتشجيع الاستثمارات الأمريكية في المنطقة.

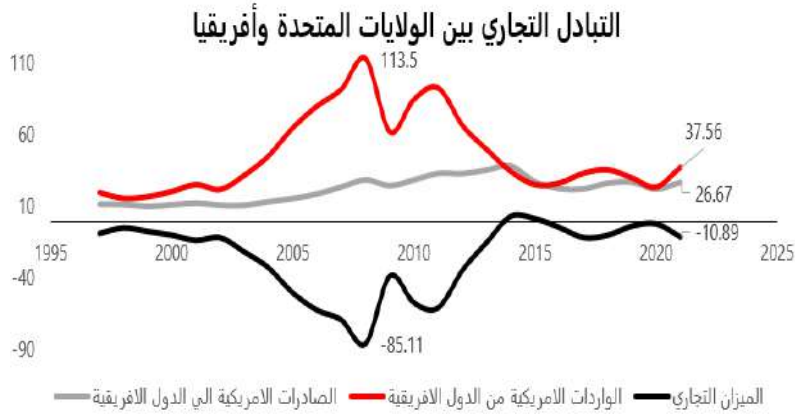
في الوقت الحاضر، تأخذ الولايات المتحدة نهجًا أكثر تعقيدًا، حيث تركز على عدة جوانب:

1. سياسة التعاون الاقتصادي والتجاري الأمريكي في أفريقيا

تظهر القارة الإفريقية كمصدر هام للأعمال الاقتصادية الأمريكية، حيث يعزى ذلك إلى جهود عديد الدول في تنفيذ برامج إصلاح اقتصادي وهيكلية، مما يفتح أفقًا واسعًا للاستثمارات، وعلى الرغم من أهمية القارة، إلا أن حصة التجارة مع الولايات المتحدة تظل ضئيلة، حيث تمثل حوالي 1% من إجمالي حجم التجارة الخارجية الأمريكية. يبلغ مشاركة المنتجات الأمريكية في القارة حوالي 8%، مقارنة بـ 3% في السوق الأوروبية. (Wang: 2020, pp. 123-141)

تفرض الولايات المتحدة ضرائبًا فادحة على منتجاتها التصديرية إلى أفريقيا، خاصة في القطاعات مثل الملابس، وعلى الرغم من ذلك، قلصت المساعدات الاقتصادية السنوية إلى أفريقيا بنسبة 20% في عام 1995، ومنحت الحكومة الأمريكية في عام 1996 مبلغًا قدره 6500 مليون دولار للدول الأفريقية. (Walker: 2008)

كما تشير الإحصائيات إلى أن تجارة الولايات المتحدة مع أفريقيا بلغت 26.7 مليون دولار في عام 2021، وهي قيمة أقل بكثير من التجارة في عام 2014 التي بلغت 38.1 مليار دولار. هذا يشير إلى أهمية وجود استراتيجية جديدة لتعزيز التبادل التجاري. (صبري: 2022).



المصدر: المرصد المصري.

يلاحظ تقلص الدور الاقتصادي الأمريكي في القارة، وذلك نتيجة لتحولات السوق وتطور حركة التجارة بين أفريقيا ودول أخرى مثل الصين وتركيا والهند، في حين تعتبر الولايات المتحدة القارة الإفريقية فرصة استثمارية كبيرة، خاصة مع النمو السكاني المتزايد وتنوع اقتصاداتها. يعزز هذا الاهتمام من جاذبية أفريقيا كمصنع محتمل للعالم، ولكن شهدت التجارة تأثيرات سلبية بسبب جائحة كورونا وتراجع مبيعات النفط والغاز، مما أثر على العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة ودول القارة.

باختصار، يشير التحليل إلى أهمية إعادة النظر في السياسات الاقتصادية الأمريكية في أفريقيا وتطوير استراتيجيات جديدة لتعزيز التجارة والاستثمار المستدام.

2. سياسة الأمن الأمريكية في مكافحة الإرهاب:

بناءً على مبدأ "أمريكا أولاً" والتزامات الرئيس ترامب في تقليل الارتباط بحروب طويلة، وافقت وزارة الدفاع الأمريكية على تقليص عدد القوات المشاركة في مهام مكافحة الإرهاب في إفريقيا بنسبة تقدر بحوالي 25٪. وتشير التقديرات إلى تقليص حوالي 10٪ من القوات التابعة للقيادة الأمريكية في إفريقيا (أفريكوم). (ملاعب: 2021)

يظهر أن استراتيجية إدارة الرئيس ترامب تتجه بشكل متزايد نحو تجنب الانخراط في صراعات عالمية طويلة، كما هو واضح في انسحاب القوات من سوريا والتفاوض مع حركة طالبان الأفغانية. ومع ذلك، يواجه تقليل الوجود العسكري في منطقة الساحل وغرب إفريقيا، تحديات واسعة من قبل الكونغرس وخبراء مكافحة الإرهاب.

لا يعلم أحد بدقة ما إذا كانت واشنطن قد وضعت بالفعل استراتيجية جديدة تجاه إفريقيا، ولكن هناك تسريبات تشير إلى تحركات غير مسبوقة في غرب وشمال غرب القارة، خاصةً في مواجهة التحديات المتنامية للنفوذ الصيني والروسي.

من الناحية الأخرى، تشير بعض التقارير إلى ضغوط أمريكية على الجزائر للمشاركة العسكرية في ليبيا والتعاون في النيجر لمكافحة المجموعات المسلحة. وفي هذا السياق، تظهر الولايات المتحدة توجيه اهتماماً خاصاً لمناطق قد تكون استراتيجية لاحتواء التأثير الصيني. (عاشور: 2022، ص ص 481-511)

على صعيد آخر، تشير رفع العقوبات عن السودان في أكتوبر 2020 إلى جزء من استراتيجية لإعاقة النفوذ الصيني في المنطقة. ويمكن أن يلعب التواجد العسكري الأمريكي في غرب إفريقيا دوراً في مراقبة الأحداث في الشرق الأوسط والقرن الإفريقي. (فيشمان وآخرون: 2023).

بشكل عام، يتجه التركيز الأمريكي نحو تحقيق توازن بين احتواء التهديدات الإرهابية ومواجهة التحديات الاستراتيجية الناشئة، مع التركيز على تعزيز النفوذ الأمريكي في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية.

3. السياسة الصحية الأمريكية الواعدة في أفريقيا

لم يعد إنشاء مؤسسة التمويل والتنمية كافياً لاستعادة الدور الأمريكي في إفريقيا، وإنما يجب على الولايات المتحدة أن تعتمد على آليتين لتحقيق ذلك. (ملاعب: 2021)

الآلية الأولى: تُعرف الآلية الأولى بالدبلوماسية الصحية، حيث يتوجب على الولايات المتحدة زيادة استثماراتها في تحسين الصحة العامة في الدول الإفريقية. يعزز هذا الاستثمار نفوذ الولايات المتحدة وتواجدها في إفريقيا بشكل يتفادى التصعيد مع الصين. في الوقت نفسه، يعكس هذا الإجراء التزام واشنطن بدعم صعود إفريقيا ويسهم في ترميم الصورة الدولية للولايات المتحدة. كما يمكن للتركيز على مكافحة الأمراض مثل الإيدز والملاريا تحسين الصحة في القارة وتعزيز قدرة المواطنين على المشاركة الإيجابية في التنمية، مما يساهم في الاستقرار السياسي في إفريقيا (أحمد: 2014، 256).

ومن الملحوظ أيضاً وجود شراكتين صحييتين ناجحتين هما خطة الرئيس الطارئة للإغاثة من الإيدز والصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا. في مايو 2019، أطلقت

الولايات المتحدة أيضًا "استراتيجية للأمن الصحي العالمي" تؤكد على التزامها بمكافحة الأمراض المعدية.

الآلية الثانية: تتعلق الآلية الثانية بزيادة حجم المساعدات الإنمائية المقدمة لإفريقيا، وتُعتبر هذه الخطوة ضرورية لتعزيز العلاقات التحالفية والصدقة بين الولايات المتحدة والدول الإفريقية. ينبغي أيضًا أن تكون هذه المساعدات مركزة بشكل خاص على مجال الصحة، مما يميز برامج الولايات المتحدة عن منافسها، خاصة الصين. تشير الدراسات إلى أن المستفيدين الأفارقة يحملون رؤية إيجابية للولايات المتحدة من خلال برامج الصحة العالمية التي تقدمها (ملعب: 2021).

تظهر الإحصائيات أن كل دولار يستثمر في الوقاية والعلاج يحقق مردودًا اقتصاديًا بقيمة 19 دولارًا، وأكثر من 60٪ من هذه العوائد ستكون في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في السنوات الأربع المقبلة.

في الختام، نشدد إلى ضرورة إعادة النظر في استراتيجية الولايات المتحدة تجاه إفريقيا، مع التركيز على التمويل الكبير في مجال الصحة العامة ومكافحة الأمراض، حيث يمكن لهذا الإجراء أن يحقق تميزًا للمساعدات الأمريكية ويساهم في مواجهة التحديات المتزايدة للنفوذ الصيني في القارة.

الفصل الرابع

دور فرنسا في القارة الإفريقية

المبحث الأول

العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والدول الإفريقية.

تسود العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والدول الإفريقية واقعٌ معقد يتجلى في التحكم الفرنسي الواسع في اقتصادات القارة الإفريقية، يستند هذا التحكم إلى مركزيات استعمارية كبرى، أهمها منطقتا الفرنك الإفريقي لدول غرب إفريقيا والجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا، واللتان أُسستا في عام 1948 لتحقيق أهداف متعددة، بما في ذلك تسهيل حركة التجارة وتطوير التحكم الفرنسي في الاقتصادات الإفريقية. (على: 2022)

الفرنك الإفريقي الفرنسي (CFA)، الذي يستخدم في هذه المناطق، يعكس تبعية العديد من الدول للفرنك الفرنسي ومصرفها المركزي. بنوك 15 دولة إفريقية تتبع اتفاقية تعاون مع البنك المركزي الفرنسي، مما يعني إيداع 50% من احتياطياتها بنك فرنسي بفوائد أقل. هذا يفتح الباب لفرنسا للتحكم في حجم السحوبات والاستفادة الاقتصادية، والتي تقدر بنحو 500 مليار دولار سنوياً. (مجد: 2020)

تُظهر الشركات الفرنسية الكبرى، مثل توتال وأريفا، سيطرتها على الثروات الإفريقية، خاصة في مجال النفط والغاز. هذه الشركات تعتبر دولاً قائمة بذاتها داخل الدول الإفريقية، حيث تتمتع بالقوة الاقتصادية وتحكم في مصالحها، وتحت حماية القوانين الفرنسية.

في سعيها لتحقيق الاستقرار في إفريقيا، تدعم فرنسا أنظمة ديكتاتورية وتقف ضد الديمقراطية الناشئة، في محاولة للحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية. الاتفاقيات الطويلة الأمد، التي أقامتها فرنسا مع الأنظمة الإفريقية، تؤكد على تحكمها الراسخ في مختلف جوانب السيادة والأمان والهوية في هذه الدول.

وفي سياق الاستنزاف المباشر للثروات، يظهر كيف تستفيد فرنسا من الموارد الإفريقية، مثل اليورانيوم في النيجر والذهب في مالي، بدءاً من فترة الاستعمار وصولاً إلى تحول ذلك النهب إلى عقود لشركاتها الكبرى.

على هذا النحو، تكشف العلاقات الاقتصادية بين فرنسا وإفريقيا عن واقعٍ يظهر تفوقًا اقتصاديًا وتأثيرًا سياسيًا فرنسيًا في هذه القارة، مما يجعل إفريقيا لا غنى عنها للحفاظ على مكانة فرنسا كدولة رائدة في العالم.

يعد انسحاب العناصر العسكرية من عدة دول أفريقية، خاصة في منطقة الساحل، مثل مالي وبوركينا فاسو والنيجر، قاد إلى انخفاض الحضور العسكري الفرنسي في القارة إلى مستويات غير مسبقة، حيث يقتصر الحضور حاليًا على ثلاث قواعد في السنغال والغابون وكوت ديفوار، ويتضمن أقل من 1500 جندي، ويعتبر هذا انخفاضًا حادًا مقارنة بالتدخلات العسكرية الفرنسية السابقة التي بلغت 52 تدخلًا على الأقل بين عامي 1964 و2014. (نور: 2022)

كما يتجلى تراجع التدخل الاقتصادي في انخفاض حجم التبادل التجاري مع إفريقيا إلى أقل من 2% من التجارة الخارجية الفرنسية في عام 2021، رغم وجود شركات فرنسية كبيرة مثل توتال وبي.إن. بي وبويع، يُظهر التراجع الاقتصادي تقليص دور فرنسا في المشهد الاقتصادي الإفريقي.

فشل سياسة الضغوط الديمقراطية التي اتبعتها فرنسا في إفريقيا منذ عام 1990 يعكس التراجع السياسي، كما اهتمت النخب الأفريقية الجديدة فرنسا بتطبيق معايير مزدوجة، حيث دعمت الأنظمة الاستبدادية في بعض البلدان ورفضت التداول في السلطة في بلدان أخرى، يُشير تورط فرنسا المزعوم في أحداث انقلاب غينيا والغابون إلى تأثيرها المتناقض في الشؤون السياسية الأفريقية. (الأناضول: 2020).

كما يظهر تراجع الثقافة الفرنسية في القارة في تحول البعض من الدول الناطقة بالفرنسية إلى اللغة الإنجليزية، مع انضمام الغابون وتوغو إلى الكومنولث البريطاني، كما اتخذت بعض الدول قرارات بتعزيز اللغة الإنجليزية في التعليم، مما يشير إلى تراجع التأثير الثقافي الفرنسي.

تقلص حركة الهجرة من إفريقيا إلى فرنسا يعكس زيادة القيود وتشديد التأشيرات، مما يدفع بالأفارقة إلى التفكير في وجهات هجرة بديلة، مع قوانين الهجرة الجديدة التي تقترحها فرنسا، يُتوقع تقليل حركة الهجرة الأفريقية إلى الأراضي الفرنسية.

باختصار، يعكس هذا التطور الشامل تحولات في السياسة والاقتصاد والثقافة والهجرة، مما يشير إلى تراجع النفوذ الفرنسي في إفريقيا.

الفصل الخامس

التنافس والتأثيرات الاقتصادية

في هذا الفصل، سنقوم بإجراء مقارنة شاملة للتأثيرات الاقتصادية للصين، الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا في قارة إفريقيا. سندتند إلى المعلومات والنقاط التي تم ذكرها في الأقسام السابقة من البحث لتوضيح كيفية تأثير كل دولة على الاقتصاد الإفريقي.

المبحث الأول

المقارنة بين التأثيرات الاقتصادية للصين الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا في قارة إفريقيا. تأثير الصين: تُظهر البيانات والتحليلات السابقة أن الصين أصبحت شريكًا اقتصاديًا رئيسيًا لعدة دول إفريقية. تمثل الاستثمارات الصينية في مشاريع التنمية البنية التحتية والقطاعات المختلفة فرصًا هائلة للنمو الاقتصادي في تلك الدول. ومن خلال تعزيز التجارة وتقديم التمويل، تلعب الصين دورًا كبيرًا في تعزيز التنمية الاقتصادية في القارة. ومع ذلك، يثير هذا التأثير أيضًا مخاوف بشأن التبعيات الاقتصادية والتأثير على الاستقلال الاقتصادي للدول الإفريقية.

تأثير الولايات المتحدة: تظهر البيانات أن التأثير الاقتصادي للولايات المتحدة في إفريقيا يأتي من خلال الاستثمارات الخاصة والتجارة الثنائية. تقوم الشركات الأمريكية بتقديم استثمارات في عدة قطاعات، مثل النفط والغاز وتكنولوجيا المعلومات. ومع ذلك، يمكن أن يكون للتأثير الأمريكي أيضًا تحديات، خاصة فيما يتعلق بالمنافسة على الموارد والتأثير على الاستقلال السياسي.

تأثير فرنسا: في السياق الاقتصادي، يُظهر التأثير الفرنسي أن فرنسا تحتفظ بروابط قوية مع عدة دول إفريقية من خلال العلاقات الاقتصادية والنقدية. تعتمد العديد من الدول الإفريقية على الفرنك الإفريقي، وهو ارتباط اقتصادي يجعلها تتأثر بشكل كبير بالتطورات الاقتصادية في فرنسا. ومع ذلك، يُثير هذا الارتباط أيضًا تساؤلات حول درجة الاستقلال الاقتصادي لتلك الدول.

باختصار، يُظهر التحليل أن كل من الصين، الولايات المتحدة، وفرنسا لها تأثير اقتصادي على إفريقيا، ولكن بطرق مختلفة. تقدم الصين فرصًا للتنمية من خلال الاستثمارات والتمويل، بينما تسهم الولايات المتحدة بشكل أساسي من خلال الاستثمارات الخاصة والتجارة الثنائية. من جهة أخرى، يعكس التأثير الفرنسي ارتباطًا اقتصاديًا ونقديًا، مما يثير أسئلة حول التبعيات والاستقلال الاقتصادي للدول الإفريقية.

المبحث الثاني

تحليل التأثيرات على النمو الاقتصادي داخل القارة.

تأثير الصين على النمو الاقتصادي: تظهر البيانات أن تأثير الصين على النمو الاقتصادي في القارة الإفريقية إيجابيًا بشكل عام. من خلال الاستثمارات الضخمة في مشاريع التنمية والبنية التحتية، ساهمت الصين في تعزيز قدرات الدول الإفريقية على تحقيق نمو اقتصادي. ومع ذلك، يثير هذا التأثير أيضًا بعض التحديات، مثل التبعيات الاقتصادية والتأثير على السيادة الوطنية.

تأثير الولايات المتحدة على النمو الاقتصادي: فيما يتعلق بالولايات المتحدة، يظهر تأثيرها على النمو الاقتصادي في إفريقيا من خلال الاستثمارات الخاصة والتجارة الثنائية. تقوم الشركات الأمريكية بتقديم استثمارات في قطاعات متنوعة، وهو ما يساهم في تنوع الاقتصادات الوطنية وتعزيز النمو. ومع ذلك، يمكن أن يكون لتأثير الولايات المتحدة تحدياته الخاصة، مثل التنافس مع الصين على الموارد والتأثير الثقافي.

تأثير فرنسا على النمو الاقتصادي: بالنسبة لفرنسا، يتجلى تأثيرها في الارتباط الاقتصادي القوي مع الدول الإفريقية من خلال استخدام الفرنك الإفريقي والعلاقات النقدية. يمكن أن يساهم هذا التأثير في توفير استقرار اقتصادي نسبي، ولكنه قد يكون مصدر قلق بسبب التبعيات الاقتصادية وضعف الاستقلال.

من خلال التحليل، يظهر أن التأثيرات على النمو الاقتصادي في القارة الإفريقية تعتمد على الدولة الشريكة ونوع التفاعل الاقتصادي. الصين تساهم في التنمية من خلال الاستثمارات الكبيرة، الولايات المتحدة تساهم من خلال الاستثمارات الخاصة والتجارة، بينما تظهر فرنسا تأثيرها من خلال الارتباط النقدي والاقتصادي.

من المهم متابعة تأثيرات هذه الدول وتفعيل التعاون بينها لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة في إفريقيا، مع التركيز على تجاوز التحديات وتحقيق التوازن بين المصلحة الاقتصادية والاستقلال الوطني.

الختام:

اختبار الفرضيات الدراسية

□ الاختبار الفرضي للفرضية الأولى:

يُفترض أن يؤثر التنافس الاقتصادي بين الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا على تشكيل السياسات الاقتصادية في القارة الإفريقية. بناءً على التحليل السابق، يمكن أن نتوقع أن تتأثر السياسات الاقتصادية للدول الإفريقية بناءً على التفاعلات مع هذه الدول الكبرى. فتحسن العلاقات الاقتصادية مع الصين، على سبيل المثال، قد يدفع الدول إلى تطوير سياسات تشجيعية للتجارة والاستثمار. وبالتالي، يمكن القول إن التأثيرات الاقتصادية الدولية تلعب دورًا في توجيه السياسات الاقتصادية في القارة الإفريقية.

□ الاختبار الفرضي للفرضية الثانية:

يفترض أن يلعب التواجد الاقتصادي للدول الكبرى دورًا في تحديد النمو الاقتصادي والتنمية في القارة الإفريقية. وفي ضوء التحليل السابق، يظهر أن تأثير الصين والولايات المتحدة وفرنسا يتسارع في القارة. تزايد التواجد الصيني والأمريكي يمكن أن يسهم في تعزيز الاقتصادات المحلية وتوفير فرص تنمية. من جهة أخرى، تراجع التأثير الفرنسي قد يشير إلى تغير في ديناميات التنمية. لذا، يمكن تأكيد أن التواجد الاقتصادي للدول الكبرى يؤثر في تحديد مسار النمو الاقتصادي في القارة الإفريقية.

النتائج الرئيسية والاستنتاجات المستنتجة من البحث.

□ النتائج الرئيسية والاستنتاجات: بناءً على التحليل السابق للتأثيرات الاقتصادية للصين، الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا في إفريقيا، يظهر بوضوح أن التنافس الاقتصادي يشهد تحولات هامة. بينما كان لفرنسا تأثيرها الاقتصادي الكبير في الماضي، يظهر تراجعها في الفترة الأخيرة نتيجة للتغيرات في السياسات والتوجهات الاقتصادية. في المقابل، تتسارع التأثيرات الاقتصادية للصين بشكل ملحوظ، حيث تزايدت الاستثمارات والتجارة مع إفريقيا. تظهر الولايات المتحدة أيضًا بتأثيرها المتنوع، ولكن بتفرداها في التركيز على بعض القطاعات.

□ التوجيه نحو الاتجاهات المستقبلية: يشير التحليل إلى ضرورة متابعة تفاعل القوى الاقتصادية الرئيسية مع إفريقيا. يُفترض أن يستمر التأثير المتزايد للصين في القارة، مما يجعلها عاملاً أساسياً في التنمية الاقتصادية. من المهم أن تنتقل الدول الإفريقية

نحو تحسين البيئة التشريعية والاقتصادية لجذب المزيد من الاستثمارات. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للدول الأفريقية تعزيز التعاون مع الشركاء الدوليين بطرق مستدامة، مع التركيز على التنمية المستدامة وتحسين البنية التحتية. في النهاية، يُظهر التحليل أهمية تطوير استراتيجيات اقتصادية ذكية والتحول نحو قطاعات الابتكار والتكنولوجيا. التفاعل الاقتصادي في المستقبل سيعتمد بشكل كبير على قدرة الدول الأفريقية على الاستجابة للتحديات والاستفادة من الفرص المتاحة في سياق التنافس الاقتصادي العالمي.

المصادر والمراجع

1. عباس، جيهان عبد السلام. (2022). الديون الخارجية وتأثيرها على النمو الاقتصادي في أفريقيا جنوب الصحراء: دراسة قياسية منذ عام 2006. مجلة السياسة والاقتصاد، المجلد 17، العدد 16، 37-6.
2. عباس، جيهان عبد السلام. (2022). العلاقات الاقتصادية الصينية الإفريقية: دراسة تحليلية. مقالات سياسية واقتصادية. مجلة السياسة والاقتصاد، المجلد 16، العدد 15، 197-165. جامعة القاهرة، كلية الدراسات الإفريقية العليا.
3. عاشور، رامي. (2022). مستقبل الإرهاب في أفريقيا: كأحد مظاهر الحروب الجديدة في العالم. مقالات سياسية واقتصادية. مجلة السياسة والاقتصاد، المجلد 17، العدد 16، 511-481.
4. أحمد، ع. (2014). السياسة الأمريكية الجديدة تجاه أفريقيا: الفرص والتحديات. بوابة أفريقيا الإخبارية، 256.
6. البنك الدولي. (2022). معدل النمو السنوي لإجمالي الناتج المحلي بأسعار السوق على أساس سعر ثابت للعملة المحلية. تاريخ الاطلاع 5 يناير 2024. متاح على الموقع التالي: <https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KD.ZG>.
7. البنك الأفريقي. (2023). تقرير توقعات الاقتصاد الأفريقي لعام 2023. الاجتماعات السنوية لمجموعة البنك لعام 2023 شرم الشيخ. جمهورية مصر العربية. <https://www.afdb.org/ar/akhbar-wa-ahdath/khitabat/62954>.
8. الهيئة العامة للاستعلامات. (2023). مصر هي الوجهة الاستثمارية الأولى في القارة الأفريقية لعام 2022. تاريخ الاطلاع 5 يناير 2024. متاح على الموقع التالي: <https://sis.gov.eg/Story/260210/>.
9. عيد، حسام. (2022). أزمة الديون الخارجية في أفريقيا أي مآلات وتداعيات؟ مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية. تاريخ الاطلاع 5 يناير 2024. متاح على الموقع التالي: <https://pharostudies.com/?p=10681>.
10. المبيض، حسن. (2022). استراتيجية الولايات المتحدة تجاه أفريقيا: شراكة أفريقية أم تموضع حرب باردة جديدة. تاريخ الاطلاع 6 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

<https://shafcenter.org/>.

11. البيت الأبيض. (2022). مستند حقائق: إستراتيجية الولايات المتحدة تجاه إفريقيا

جنوب الصحراء. تاريخ الاطلاع 6 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

<https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/08/U.S.-Strategy-Toward-Sub-Saharan-Africa-FINAL.pdf?>

12. مركز أضواء للبحوث والدراسات. (2022). الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه

إفريقيا: ما الذي تعنيه في السياق الدولي الراهن؟ تاريخ الاطلاع 6 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

<https://apa-inter.com/post.php?id=4824>.

13. صبري، محمد. (2022). القمة الأمريكية الأفريقية: تحديات دولية وحلول أفريقية.

المركز المصري. تاريخ الاطلاع 6 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

<https://marsad.ecss.com.eg/74506/>.

14. ملاعب، ناجي. (2021). إفريقيا ما بين العسكرة الأمريكية والمديونية الصينية. مركز

سيتا. تاريخ الاطلاع 6 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

<https://sitainstitute.com/?p=10081>.

15. فيشمان، آخرون. (2023). انقلاب النيجر يهدد استراتيجية الولايات المتحدة بشأن

مكافحة الإرهاب وروسيا. المرصد السياسي. تاريخ الاطلاع 6 يناير 2024. متاح على

الموقع التالي:

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/anqlab-alnyjr-yhdd-astatyjyt-alwlayat-almthdt-bshan-mkafht-alarhab-wrwsya>.

16. على، جمال الدين. (2022). العلاقات الفرنسية الإفريقية: تحول موازين القوى

والتوجهات. مركز دراسات الشرق الأوسط. تاريخ الاطلاع 7 يناير 2024. متاح على

الموقع التالي:

<https://www.orsam.org.tr/ar/fransa-afrika-iliskileri-guc-ve-yonelimlerin-dengisini-degistirmek/>.

17. محمد، بادين الياتوي. (2020). فرنسا والعلاقات الاقتصادية غير العادلة مع إفريقيا.

تاريخ الاطلاع 7 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

. <https://www.aa.com.tr/ar/>

18. نور، أسينا إرتورك. (2022). الوجود الفرنسي في إفريقيا.. أرقام وحقائق. تاريخ الاطلاع 7 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

. <https://www.aa.com.tr/ar/>

19. الأناضول. (2020). علاقات اقتصادية مسمومة بين فرنسا ومستعمراتها السابقة في أفريقيا. تاريخ الاطلاع 7 يناير 2024. متاح على الموقع التالي:

. <https://www.alaraby.co.uk/economy/>

20. Magu, S. M. (2021). Region or Continent: O/AU Development and Regional Economic Communities. In Region or Continent: O/AU Development and Regional Economic Communities. pp. 231-263).
21. Pettinger, T. (2022). Factors Affecting Economic Development. International Journal of Development Strategies in Humanities, Management, and Social Sciences, 12(2), PP. 117-120.
22. Podbiralina, G. V., & Asiagba, D. C. (2018). Factors of economic growth in sub-Saharan African countries: contemporary trends. Journal Article, Vol. 11, ACE. 5, pp. 38-54.
23. Oseni, E. (2018). A Single Factor Theory of Africa's Underdevelopment. International Journal of Business and Economics Research, 7(6), PP. 175.
24. Arda, M. (2016). Economic Development in Africa: Salient Trends and Priorities. Vol. 2, Iss. 2, pp. 29-65.
25. Inokoba, P. K. (2022). China's Growing Influence in Africa: Assessing Its Challenges and Benefits to African States. Social Science and Law Journal of Policy Review and Development Strategies, 9(1), PP. 117-140.
26. Colom-Jaén, A., & Mateos, O. (2022). China in Africa: Assessing the Consequences for the Continent's Agenda for Economic Regionalism. Politics and Governance, 10(2), PP. 61-70.
27. Dos Santos, K. W. (2022). China's Economic Impacts on Sub-Saharan Africa. In China's Economic Impacts on Sub-Saharan Africa, pp. 155-190.
28. CIPS. (2023). China's Strategic Involvement in Africa and its Regional Implications (1949-2022). NUST Journal of International Peace and Stability.

29. Ofosu, G. K., & Sarpong, D. (2022). China in Africa: On the Competing Perspectives of the Value of Sino-Africa Business Relationships. *Journal of Economic Issues*, 56(1), PP. 137-157.
30. Harchaoui, T. M., Maseland, R., & Watkinson, J. A. (2021). Carving out an empire? How China strategically used aid to facilitate Chinese business expansion in Africa. *Journal of African Economies*, 30(2), PP. 183-205. Oxford University Press.
31. Kalu, K., & Aniche, E. T. (2020). China-Africa economic relation: a double-edged sword for Africa. Vol. 1, Iss. 1, pp 374-390.
32. Calabrese, L., Bräutigam, X., & Tang, T. (2022). Economic transformation in Africa: What is the role of Chinese firms? *Journal of International Development*, 35(1), 43-64.
33. Cudennec, C. (2021). Malaria and Chinese economic activities in Africa. *Journal of Development Economics*, pp. 154-173.
34. Regissahui, M. H. J. (2019). Overview on the China-Africa Trade Relationship. *Open Journal of Social Sciences*, 7(7), pp. 381-403. Scientific Research Publishing.
35. Correa López, G. (2008). China en Africa. Vol. 24, Iss. 56, pp 203-228. Universidad Autónoma Metropolitana.
36. Merem, et al. (2020). The Assessment of China's Scramble for Natural Resources Extraction in Africa. *World Environment*, 11(1), pp. 9-25. Scientific & Academic Publishing.
37. Walker, J. W. (2008, March 15). China, U.S. and Africa: Competition or Cooperation? (Report No. OMB No. 0704-0188). United States Air Force. USAWC Class of 2008. Strategy Research Project.
38. Wang, L. (2020). China and the United States in Africa: Competition or Cooperation? *China Quarterly of International Strategic Studies*, 6(1), pp. 123-141. <https://doi.org/10.1142/S2377740020500037>.
39. Robinson, B. (2021). Africa's Economies. (pp. 3-33). <https://typeset.io/papers/africas-economies-1qtvdxp5>.
40. Mlambo, A. S. (2018). African Economic History and Historiography. <https://typeset.io/papers/african-economic-history-and-historiography-456xswgyhq>.
41. Abramova, I. O. (2018). Africa in the modern world order: an important player or an outsider? *Journal Article*, Vol. 11, ACE. 5, pp. 6-21.

درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة بني وليد للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي

د./سليمة صالح أحمد أبو عزة

كلية الآداب - جامعة بني وليد

الملخص:

هدفت الدراسة إلى درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة بني وليد للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، ومعرفة دلالة الفروق بين المؤهل العلمي، والخبرة التدريسية، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى مقياس درجة إدراك معلمي المرحلة الابتدائية لصعوبات التعلم الأكاديمية والذي تم إعداده من قبل بعزي، وآخرون (2018)، وقد تكونت عينة الدراسة من (118) معلمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة إدراك المعلمات للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم منخفضة، كما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة وفقاً لمتغير الخبرة التدريسية أو المؤهل الدراسي، وقد أوصت الباحثة بضرورة أن تقوم وزارة التربية والتعليم بالاهتمام ببرامج إعداد المعلمين قبل الخدمة، وإثرائها، وذلك من أجل رفع من درجة معرفة المعلمين بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

كلمات الافتتاحية: درجة إدراك - معلمات المرحلة الابتدائية - للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية.

The degree of awareness of primary school teachers in the city of Bani Walid regarding students with academic learning difficulties

Dr:Salima Saleh Ahmed Abu azzah

**Assistant Professor - Department of Psychology
Faculty of Arts - Bani Walid University**

Abstract:

The study aimed to determine the degree of awareness of primary school teachers in the city of Bani Walid regarding students with academic learning difficulties, and to know the significance of the differences between academic qualifications and teaching experience. The researcher relied on the descriptive and analytical approach, and on a scale of the degree of awareness of primary school teachers of academic learning difficulties, which was prepared from According to Razia Gharbi (2018), the study sample consisted of (118) female teachers. The study concluded that the degree of teachers' awareness of students with learning difficulties is low, and that there are no statistically significant differences between the average grades of the sample members depending on the variable of teaching experience or qualification. The researcher recommended that the Ministry of Education pay attention to pre-service teacher preparation programs and encourage them, in order to raise the level of teachers' knowledge of this problem. The researcher recommended the need for the Ministry of Education to pay attention to pre-service and in-service teacher preparation programs, in order to raise the level of teachers' knowledge of students with learning difficulties.

Key Words: The degree of awareness - primary school teachers - of students with academic learning difficulties.

مقدمة الدراسة:

يشهد العالم تغيرات في شتى مجالات الحياة، مما جعل معظم الدول تبحث في كيفية إعداد أفرادها واستغلال طاقتهم وتنميتها على النحو الذي يجعل منهم مواطنين قادرين على تحمل المسؤوليات، والمشاركة في تطوير مجتمعهم في ظل عالم مليء بالتغيرات السريعة، ومن هذا المنطلق بدأت بعض حركات إصلاح التعليم، التي نادى بإعادة بناء البرامج، وطرق التدريس بطريقة تربطها بالواقع، والقضايا والمشكلات التي يواجهها الفرد في واقع حياته اليومية والعملية محللة لأسبابها ونتائجها، ومحددة للأسس والأساليب والخبرات التي تساعد في مواجهتها والإسهام في إيجاد الحلول المناسبة لها، وقد لوحظ في الآونة الأخيرة على المنظومة التربوية أنها تعاني من مجموعة من المشكلات التعليمية أهمها: تدني في مستوى التحصيل، والرسوب، التأخر مدرسي، فشل مدرسي، غياب متكرر، تسرب، عنف مدرسي، الغش في الامتحانات، اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، وصعوبات التعلم... وغيرها من المشاكل، ولعل هذه الأخيرة تعد من أخطر المشكلات التي تواجه المعلم عند قيامه بعملية التدريس، حيث تؤثر صعوبات التعلم في تعلم الفرد الأشياء الجديدة وفي كيفية التعامل مع المعلومات وتعامله مع المحيطين به، وتشمل صعوبات التعلم جميع مجالات الحياة وليس فقط المواد الدراسية، فكما تؤثر في تعلم القراءة والكتابة والحساب والتهجئة فهي تؤثر في كيفية التخطيط للوقت والتنظيم والتفكير المجرد والذاكرة.

فمشكلة صعوبات التعلم من المشاكل التي قد تستمر لفترات زمنية طويلة وتحتاج لتفهم ومساعدة مستمرة خلال سنوات الدراسة من الابتدائي إلى الثانوي وحتى إلى ما بعد ذلك، فهذه المشكلة قد تؤدي إلى فشل وإحباطات جما في الحياة ويكون له تأثير على الأطفال ليس فقط في الفصل الدراسي والتحصيل الأكاديمي ولكن أيضا يؤثر على لعيم وأنشطتهم اليومية، وكذلك على قدراتهم على عمل صداقات، ولذلك فإن مساعدة هؤلاء الأطفال تعني أكثر من مجرد تنظيم برامج دراسية تعليمية بالمدرسة، وأن تعلم الطفل مهارات القراءة والكتابة والحساب... وغيرها، بل تعلمه مهارات التوافق النفسي والاجتماعي، والدراسي لذا كان من الضروري الاهتمام بالكشف المبكر عن جوانب ضعف التلاميذ و تعثرهم لوضع البرامج المناسبة لعلاجهم من قبل القائمين على العملية التعليمية وعلى رأسهم المعلم فهو الأقدر على اكتشاف صعوبات التعلم نظراً لكثرة احتكاكه بالتلميذ ومعرفة بمدى تحصيله وقدرته على تحليل سلوكه، فإدراك المعلمين لصعوبات التعلم

التي تواجه التلاميذ في المرحلة الابتدائية من الأهمية بمكان لتقديم المساعدة، والتدخل والمبكر للتقليل من الآثار السلبية الناتجة عنه، حيث يؤكد الزيات أن العديد من الباحثين يشيرون إلى أن أي تقصير أو تأخير في تحديد أو تشخيص أو علاج صعوبات التعلم النمائية خلال سنوات ما قبل المدرسة، تفرز أو تقود بالضرورة إلى صعوبات تعلم أكاديمية عندما يصل أطفال ما قبل المدرسة إلى المرحلة الابتدائية، وأن أية انحرافات نمائية في هذه العمليات تقف خلف صعوبات التعلم الأكاديمية اللاحقة (الزيات، 1998).

أولاً: مشكلة الدراسة.

شغلت صعوبات التعلم حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين والتربويين وقد حاول العلماء إلقاء الضوء على أسبابه وطرق تشخيصه، وعلاجه، حيث تعد فئة صعوبات التعلم من أكبر فئات التربية الخاصة، فقد بلغت هذه الفئة في الولايات المتحدة الأمريكية ما نسبته 34.4% من مجموع الفئات الخاصة، أما على مستوى الوطن العربي يشكل ما نسبته 7% من مجموع التلاميذ الملحقين بمدارس الفئات الخاصة (أبو نيان، 2012).

وتزداد حدة هذه المشكلة متى كانت نسبة التلاميذ الذين يعانون من واحدة أو أكثر من تلك الصعوبات كبيرة، وتزداد هذه المشكلة تعقيداً كل ما كان إعداد المعلمين لا يتضمن المعلومات أو المهارات المناسبة أو التقنيات والوسائل والبرامج لا تتلاءم مع هؤلاء التلاميذ إذ إن عدم الاهتمام بالتعرف على ذوي صعوبات التعلم، إنما يبرئ الأسباب لنمو أولئك الأطفال تحت الضغوط الإحباطات المتزايدة، وتؤدي إلى العديد من الاضطرابات النفسية المختلفة، وقد تؤدي إلى عزوفهم عن الاستمرار في الدراسة، و على تكوين شخصياتهم فيما بعد، وعلى تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي، لذلك تعد العناية بمعرفة المعلمين بهذه الفئة أمراً بالغ الأهمية، وكذلك الاحاطة بنسب التلاميذ الذين تبدو عليهم مظاهر صعوبات التعلم الأكاديمية.

فقد أوضح الخطيب (1997) أن "التقديرات حول أعداد أو نسب الأطفال ذوي الصعوبات التعليمية تختلف اختلافاً كبيراً جداً، وذلك بسبب عدم وضوح التعريف من جهة، وبسبب عدم توفر اختبارات متفق عليها للتشخيص، ففي حين يعتقد بعضهم أن نسبة حدوث صعوبات التعلم لا تصل إلى 1 %، يعتقد آخرون أن النسبة قد تصل إلى 20 %، إلا أن النسبة المعتمدة في العالم عموماً هي 2 % - 3 % " (ص 80)، هذا من جانب ومن جانب آخر فحدة تلك المظاهر ونوعيتها والتي شأنها أن تساعد في تطوير برامج إعداد

المعلمين وتهيئتهم من خلال تزويدهم بالمعلومات والبرامج التعليمية والمهنية المناسبة، واكتساب مهارات تحمل ضغوطات العمل مع ذوي صعوبات التعلم.

وفي هذا الصدد ترى الباحثة من خلال عملها واشتراكها في العديد من دورات إعداد المعلمين ورفع كفاءتهم لاحظت أن أغلب المعلمين قد يتم تعيينهم في المدارس من تخصصات وكليات متنوعة مثل كلية العلوم والآداب.... وغيرها، ولم يتم إعدادهم تربوياً أو نفسياً ولم يكتسبوا مهارات التدريس أو المعلومات العلمية الدقيقة التي تؤهلهم حتى يكون معلمين قادرين على القيام بدورهم بالشكل الأمثل.

ومن هنا تؤكد الباحثة على ضرورة امتلاك المعلم المعرفة التامة بصعوبات التعلم الأكاديمية لكي يتمكن من وضع البرامج واستخدام أساليب ووسائل تدريسية ناجحة تساعد هؤلاء التلاميذ على تجاوز الصعوبات والعقبات الناشئة عن صعوبات التعلم الأكاديمية وزيادة التقدم والنجاح الدراسي واكتساب المهارات اللازمة للنجاح وضمان عدم تسربهم من الدراسة نتيجة إحساسهم بالعجز على الرغم من الجهود المبذولة من قبلهم و ضعف الثقة بالنفس ومن خلال ما تقدم يمكن بلورة مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات الرئيسة التالية:

- 1- ما درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي من وجهة نظرهم؟
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة بني وليد للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي بحسب متغير الخبرة المهنية والمؤهل العلمي.

ثانياً: أهمية الدراسة.

1. تأتي أهمية هذه الدراسة من حقيقة مفادها وجود تلاميذ من ذوي صعوبات التعلم في داخل مدارس التعليم الأساسي، وضرورة إيجاد معلمات يمتلكن المعرفة العامة بطبيعة صعوبات التعلم الأكاديمي، والقدرة على تشخيصه، ومعرفة أساليب تقديم المعلومات والمعارف للتلاميذ ذوي صعوبات الأكاديمي بطرق واساليب علمية سليمة.
2. تعد هذه الدراسة أولى الدراسات في مدينة بني وليد تناول معرفة معلمات المرحلة الابتدائية بصعوبات التعلم الأكاديمية- في حدود علم الباحثة.

3. قد تساعد نتائج هذه الدراسة في تنبيه وزارة التربية والتعليم بضرورة إعداد ورش عمل ودورات تدريبية من أجل الرفع من مستوى معرفة المعلمين بصعوبات التعلم الأكاديمية، وطرق وأساليب التغلب عليها.
 4. تفيد القائمين على إعداد المعلمين بالجامعات على إضافة مقررات علمية ذات علاقة بالتربية الخاصة وصعوبات التعلم سواءً النمائية أو الأكاديمية.
 5. تسهم في تفعيل برامج التعرف والتشخيص المبكر لتهيئة الطفل في المراحل الأولى من دراسته من خلال تقديم برامج التدعيم والعلاج قبل أن تتفاقم المشكلة.
- ثالثاً: أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة الحالية للكشف عن:

1. درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي من وجهة نظرهم.
 2. الفروق بين المعلمات في درجة إدراكهن للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي بحسب متغير الخبرة المهنية والمؤهل العلمي.
- رابعاً: فرضيات الدراسة.

1. درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية عالي من وجهة نظرهم.
 2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي بحسب متغير الخبرة المهنية.
 3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي بحسب متغير المؤهل العلمي.
- خامساً: حدود الدراسة.

تقتصر الدراسة الحالية على دراسة درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة بني وليد للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي "من الصف الأول وحتى الصف الرابع" للعام الدراسي (2023-2024).

سادساً: مصطلحات الدراسة.

إدراك perception: يعرف كل من الزغلول، وعبد الرحيم (2008) الإدراك على "أنه عملية معرفية تمكن الفرد من فهم العالم المحيط به والتكيف معه من خلال اختيار

الأنماط السلوكية المناسبة في ضوء المعاني والتفسيرات التي يتم تكوينها للأشياء، بحيث تشكل نقطة مرجعية للسلوك أو النشاط يتم اللجوء إليها خلال عمليات التفاعل مع العالم الخارجي" (ص.111).

صعوبات التعلم Learning Disabilities : تعرف الجمعية الأمريكية لعلم النفس على "أنها حالة خاصة مزمنة ذات منشأ عصبي تؤثر في نمو أو تكامل أو استخدام المهارات اللفظية أو غير اللفظية، وتظهر صعوبات التعلم الخاصة كصعوبة واضحة لدى أفراد يتمتعون بدرجات عالية أو متوسطة من الذكاء وأجهزة حسية وحركية طبيعية وتتوفر لديهم فرص التعلم المناسبة وتختلف آثار الصعوبات على تقدير الفرد لذاته وعلى نشاطاته التربوية، والمهنية والاجتماعية ونشاطات الحياة اليومية باختلاف درجة شدة تلك الصعوبات" (كامل وأحمد، 2014، ص. 234)

صعوبات التعلم الأكاديمية Academic Learning Difficulties : يعرف العدل (2013) صعوبات التعلم الأكاديمية على أنها "الصعوبات التي تتعلق بالموضوعات الدراسية الأساسية مثل صعوبات القراءة والكتابة وصعوبة إجراء العمليات الحسابية، بالإضافة إلى صعوبة التهجئة" (ص.11).

المرحلة الابتدائية: وهي فترة ستة سنوات، وتكون فترة التعليم الابتدائي للتلاميذ من عمر 6 حتى العمر 12.

معلمات المرحلة الابتدائية: تعرف الباحثة معلمات المرحلة الابتدائية بالمعلمات المعيّنات من قبل وزارة التربية والتعليم لتدريس طلبة المرحلة الابتدائية المواد الأكاديمية المقررة. وتعرف الباحثة درجة إدراك المعلمات لصعوبات التعلم الأكاديمي إجرائياً على أنها مقدار المعلومات والمعارف التي تمتلكها معلمات المرحلة الابتدائية حول صعوبات التعلم الأكاديمي والتي تتمثل في مجموع الدرجات التي حصلت عليها المعلمات بعد إجابتهن على أداة الدراسة .

سابعاً: الجانب النظري والدراسات السابقة.

مفهوم صعوبات التعلم: اختلف العلماء في تحديد مفهوم صعوبات التعلم في البداية، وذلك لصعوبة تحديد هؤلاء التلاميذ الذين يعانون صعوبات في التعلم و صعوبة اكتشافهم وتشخيصهم على الرغم من وجودهم بكثرة في الكثير من المدارس فهم حقاً فئة محيرة من التلاميذ لأنها تعاني تبايناً شديداً بين المستوى الفعلي "التعليمي" والمستوى

المتوقع المأمول الوصول إليه، فنجد أن هذا التلميذ يتمتع بمستوى ذكاء متوسط أو فوق المتوسط، ومن المفترض مثلاً أن يصل إلى مستوى الصف الرابع أو الخامس الابتدائي في حين أنه لم يصل إلى هذا المستوى المتوقع بالاعتماد على نسبة ذكائه (النجار، 2017). وهنا تورد الجمعية الأمريكية لصعوبات التعلم "أن صعوبات التعلم تظهر على شكل اضطراب في عملية أو أكثر من العمليات الفكرية الداخلة في فهم أو استعمال اللغة الشفوية أو المكتوبة وأن يظهر على شكل اضطراب في الاستماع أو التفكير أو التحدث أو القراءة أو الكتابة أو الاملاء أو الحساب" (أبو نيان، 2012، ص. 17).

ويؤكد الروسان (1999) أن صعوبات التعلم تتمثل في ظهور اضطرابات في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية التي تتضمن فهم واستعمال اللغة المكتوبة أو المنطوقة والتي تبدو في اضطرابات السمع، والتفكير، والكلام، والقراءة، والحساب، والتي تعود إلى أسباب تتعلق بإصابة الدماغ البسيطة الوظيفية أو تعود إلى أسباب تتعلق بالإعاقات الأخرى.

مفهوم صعوبات التعلم الأكاديمية: ويشتمل على صعوبات القراءة، والكتابة، والحساب، والتهجئة، والتعبير الكتابي، وتنتج صعوبات التعلم النمائية كما أن صعوبات التعلم الأكاديمية تبدو واضحة عند الطفل في سن المدرسة و من أعراضها: التذبذب الواضح، وعدم الثبات في عملية التعلم، وعدم استمرارية وديمومة نتائج التحصيل الدراسي فنجد أن الطفل يحصل علامات مرتفعة أحياناً، ويحصل علامات منخفضة أحياناً أخرى في نفس الموضوع، وقد نجد أن الطفل يحصل علامات مرتفعة في مادة اللغة العربية و يحصل علامات منخفضة في مادة الأملاء مثلاً.

فصعوبات التعلم كما يعرفها الروسان (1999) هي "اضطراب في العمليات العقلية، أو النفسية الأساسية التي تشمل الانتباه والإدراك، وتكوين المفاهيم والتذكر، وحل المشكلة، ويظهر صدها في عدم القدرة على تعلم القراءة، والكتابة، والحساب، وما يترتب على ذلك سواء في المدرسة أساساً، أو فيما بعد، من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة" (ص. 36).

كما يرى مصطفى (2016) أن صعوبات التعلم "تتمثل في عدم حصول التلميذ على نتائج تتناسب مع مستوى عمره العقلي وقدراته المعرفية رغم أنه سليم من أي نوع من الاعاقة جسمياً وعقلياً ويتلقى كافة الخبرات التربوية الملائمة له" (ص. 50).

ومن خلال ما تقدم ترى الباحثة أن تعرض الطفل لصعوبات تعلم في المهارات الأكاديمية الأساسية " القراءة، والكتابة، والتهجي، والحساب" قد تؤدي به إلى الفشل في واحدة أو أكثر من المجالات الأكاديمية ويتعثر أو يتعرض للفشل في مواصلة دراسته الأكاديمية بصورة عامة، فهذا الاضطراب يضع مجموعة من المؤشرات التي تدل على أن التلميذ يعاني من صعوبات في التعلم والتقدم الدراسي، أو قد يؤدي ذلك إلى تعرضه لصعوبات تعلم نوعية أو خاصة في التعلم حسب مجال الصعوبات، وتتمثل هذه الصعوبات في :

1- الخصائص العامة لذوي صعوبات التعلم الأكاديمي:

يمكن تصنيف الخصائص الرئيسية للطلبة الذين يعانون من صعوبات في التعلم، ضمن خمس مجموعات من الخصائص، وذلك كما يلي :

- أ- **صعوبات في التحصيل الدراسي:** التأخر الدراسي هو السمة الرئيسية للتلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم، فلا يمكن أن نجد صعوبات التعلم من غير أن نجد مشكلة دراسية ما، فبعض التلميذ قد يعانون من قصور في جميع مواضيع الدراسة، والبعض الآخر قد يعاني من قصور في موضوع واحد أو في موضوعين مثل صعوبات الخاصة بالقراءة، أو صعوبات الخاصة بالكتابة (محمد، 2006).
- ب- **صعوبة في الإدراك الحسي والحركة:** وتنقسم هذه الصعوبات إلى ثلاثة مجالات رئيسية هي:

صعوبات في الإدراك البصري، وصعوبات في الإدراك السمعي، وصعوبات في الإدراك الحركي والتأزر العام (الزيات، 1998)

- ج- **اضطرابات اللغة والكلام:** عانى كثير من ذوي الصعوبات التعلم من واحدة أو أكثر من مشكلات الكلام واللغة، فقد يقع هؤلاء الطلبة في أخطاء تركيبية ونحوية، حيث قد تقتصر إجاباتهم على الأسئلة بكلمة واحدة لعدم قدرتهم على الإجابة بجملة كاملة، وقد يقومون بحذف بعض الكلمات من الجملة، أو إضافة كلمات غير مطلوبة، وقد لا يكون تسلسل الجملة دقيقاً، وقد يجدون صعوبة في بناء جملة مفيدة، على قواعد لغوية سليمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنهم قد يكثرون من الإطالة والالتفاف حول الفكرة، عند الحديث، أو رواية القصة، وقد يعانون من التلعثم، أو البطء الشديد في الكلام الشفهي، أو القصور في وصف الأشياء، أو الصورة، أو الخبرات.

د- صعوبات في عمليات التفكير: تشير بعض الأدلة التي تؤكد وجود صعوبات في عمليات التفكير لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، فهؤلاء قد يحتاجون إلى وقت طويل لتنظيم أفكارهم قبل أن يقوموا بالاستجابة، وقد يكون لديهم القدرة على التفكير الحسي، في حين قد يعانون من ضعف في التفكير المجرد، وقد يعاني هؤلاء التلاميذ من الاعتماد الزائد على المعلم، وعدم القدر على التركيز، والصلابة، وعدم المرونة، وعدم إعطاء الاهتمام الكافي للتفاصيل، أو لمعاني الكلمات، كما أنهم قد يعانون من صعوبات في تطبيق ما يتعلمونه.

هـ- خصائص سلوكية: كثير ما نجد التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم لديهم نشاط حركي زائد، والاندفاع، وعدم الاستقرار، وهنا يبقى هذا التلميذ متمللاً مشحوناً بالحركة، ويحوم كثيراً، وبالتالي فإن من الصعب السيطرة عليه، وعلى العكس من هذا التلميذ، نجد تلاميذ آخرين يعانون من الخمول، وقلة النشاط، وهؤلاء التلاميذ يبدوون طبيين، ومسافرين، ونادراً ما ينفلت منهم زمام غضبهم، وهؤلاء تجددهم بليدين، فاتري الشعور، ولا يتسمون بالفضول، أو اللهفة، أو الاستقلالية وهذا النوع من صعوبات التعلم: (الخمول في النشاط) هو شكل أقل شيوعاً من حالات النشاط الحركي الزائد (الروسان، 1999؛ القحطان، 2000).

ومن الملاحظ أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم هم في الأساس مجموعة غير متجانسة ولا يتشابهون تماماً، فليس هناك عرض واحد، وإنما مجموعة من الأعراض، وهذه الأعراض أو الخصائص قد تظهر بصور مختلفة، لدى هؤلاء التلاميذ، بمعنى أنه ليس من الضروري أن تظهر جميع هذه الصعوبات والخصائص في تلميذ واحد، وإنما قد يظهر جزء منها لدى هذا التلميذ، وجزء منها في تلميذ آخر (القحطان، 2000).

2- أنواع صعوبات التعلم الأكاديمية:

أ- صعوبات القراءة: وهو حصول الطفل على درجة لدقة القراءة أو الفهم أقل بدرجتين خطأ معياري أقل من المستوى المتوقع للعمر الزمني للطفل والذكاء العام ويتم تقدير مهارات القراءة والذكاء بواسطة اختبار مقنن يطبق بصورة فردية ويرتبط بالنظام التعليمي للطفل وثقافته (محمد، 2006) ويمكن تقسيم مهارات القراءة إلى مكونين رئيسيين هما:

ـ تعرف الكلمة: وتتمثل هذه المهارة على قدرة التلميذ على تعرف الكلمات وتعلم الطرق والاساليب التي من خلالها تصبح الكلمات غير مفهومة أو غامضة إلى كلمات معروفة

ومقروءة عن طريق ترميز الكلمات المطبوعة أو الحروف وتزواج الحروف والكلمات مع الأصوات.

- الفهم القرائي: يشير إلى فهم معاني ما يقرأ (النجار، 2017). وبذلك تصبح القراءة عملية تقوم على كلا المكونين، تعرف الكلمة والفهم القرائي واستخلاص المعاني المتضمنة فيما يُقرأ.
- ب- صعوبات الكتابة: تعرف صعوبة الكتابة على أنها خلل وظيفي بسيط في المخ حيث يكون الطفل غير قادر على تذكر التسلسل لكتابة الحروف والكلمات، فالطفل يعرف الكلمة التي يرغب في كتابتها ويستطيع نطقها وتحديدتها عند مشاهدتها ولكن مع ذلك غير قادر على تنظيم وإنتاج الأنشطة المركبة اللازمة لنسخ أو كتابة الكلمة من الذاكرة، كما أنها عدم قدرة الفرد على التعبير عن المعاني والأفكار، من خلال مجموعة من الرموز المكتوبة بالحروف والكلمات (السعيد، 2003)، وفيما يلي توضيح لأنماط الكتابة وانواعها:
- 1- صعوبات التعلم الأولية: وتشمل مهارة إدراك المسافات، والامساك بالقلم، ووضع الورقة... وغيرها.

- 2- صعوبات في تمييز الأشكال والأحجام المختلفة والقدرة على تقليدها.
- 3- صعوبات في إدراك الاتجاه من اليمين إلى اليسار.
- 4- صعوبات في كتابة الحروف المتصلة مع بعضها البعض.
- 5- صعوبات في التعبير الكتابي مثل القدرة على تنظيم الأفكار وترتيبها منطقياً (محمد، 2006، ص. 111-117).

ج- صعوبات التهجئة: تعد التهجئة مؤشراً على وجود اضطرابات لغوية أكثر دقة من وجود مشكلات في القراءة وذلك لعدم وجود طرق تساعد على التغلب على المشكلات التهجئة، حيث يؤكد ليرنر (1985) Learner أن بوسع التلاميذ الاستفادة من السياق والتركيب اللغوي في التغلب على بعض صعوبات القراءة لكن ليس هناك ما يساعد على التغلب على مشكلات التهجئة، حيث تتطلب عملية التهجئة من التلميذ القدرة على تمييز واستدراك وإعادة إنتاج مجموعة من الحروف بترتيب معين، ومن هنا يمكن النظر إلى أربعة عوامل تؤثر على قدرة الفرد على تهجئة الكلمات وهي كالتالي:

- 1- القدرة على تهجئة الكلمات التي يتطابق لفظها مع تهجئتها.
- 2- القدرة على تهجئة الكلمات التي تستعمل على جذور واللواحق أو السوابق باستخدام قواعد ربط هذه الأجزاء مع بعضها البعض.

- 3- القدرة على مشاهدة الكلمة وكتابتها فيما بعد.
- 4- القدرة على تهجئة الكلمات التي يختلف لفظها عن كتابتها اختلافاً كبيراً والتي تشكل صعوبة للتلاميذ الأسوياء ايضاً (Gina, at al,p5)
- د- الصعوبات الحسابية: وتعني ضعف اكتساب المهارات الحسابية، والقصور في فهم العلاقة بين الأرقام، وإجراء العمليات الحسابية وغيرها، وتتضمن أعراض صعوبات الحساب ما يأتي:

1. صعوبة في حفظ وتنظيم الأعداد.
 2. صعوبة في تنظيم وإجراء العمليات الحسابية؛ كالجمع، أو الضرب، أو غيرها.
 3. صعوبة في مبادئ العد؛ كالعد الثنائي، أو العد بالخمسة مثلاً.
 4. صعوبة في معرفة الوقت، والتقدير، والقياس.
 5. صعوبة في العد وتجميع الأرقام معاً (النوبي وعلي، 2011، ص. 252-53).
- النظريات والنماذج المفسرة لصعوبات التعلم:

النموذج الطبي : يعتقد المؤيدون للنموذج الطبي أن العوامل الجينية أو الوراثية والعوامل المتعلقة بالإصابات المكتسبة للدماغ، والعوامل التي تتعلق بسلامة أداء الدماغ لوظائفه هي العوامل التي تقف وراء ظهور صعوبات التعلم منفردة أو مجتمعة، ومن الواضح جلياً أن البحث في هذه العوامل يقع في دائرة اختصاص الأطباء، وهي من المهام الأساسية لأطباء الأطفال وأطباء الأسرة وأطباء الأعصاب، والأطباء النفسيين وأطباء العيون، وأطباء الأذن لأنهم يشتركون جميعاً في التشخيص الأولي لصعوبات التعلم وعلاجها، حيث أن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها النموذج الطبي أن أي خلل يصيب الدماغ من شأنه أن يؤدي إلى ظهور صعوبات التعلم، خصوصاً العوامل الفسيولوجية التي يعتقد أن لها دوراً بارزاً في حدوث صعوبات التعلم (الوقفي، 2009).

النموذج التشخيصي العلاجي : يستند النموذج التشخيصي العلاجي إلى فكرة مفادها أن بعض العمليات السيكلولوجية كالذاكرة السمعية والبصرية، وبعض مجالات التعلم كالقراءة والرياضيات مثلاً قد تتعرض لبعض المشكلات والأخطاء التي تنحرف بها عن مسارها الصحيح، فيتولد عن ذلك ما يعرف بصعوبات التعلم، ويمكن للاختبارات والمقاييس النفسية "كاختبارات الذكاء أن تقيس المهارات اللغوية، والحركية والتصورية والاستدلالية البارزة لدى التلاميذ"، وبذلك يتم الكشف عن العمليات السيكلولوجية أو

المجالات الأكاديمية التي تتعرض للخطأ، ومن ثم يتم تقديم البرامج العلاجية المناسبة (وودريش، 2005).

النموذج البنائي: يقوم النموذج البنائي على أساس مفاده أن التلاميذ يجب أن يقوم ببناء معارفهم تنظيمها ذاتيا، ويرى أنصار هذا النموذج أن التلاميذ سواء كانوا ممن يعانون من صعوبات التعلم أو ممن لا يعانون منها يقومون بتكوين وجهات نظرهم عن العمل بمفردهم، ولذلك فإن من المهام الأساسية التي يجب على المعلم القيام بها وفقا لهذا النموذج هو تقديم المهام التربوية للتلاميذ بشكل واقعي حقيقي يتضمن تفاعلا اجتماعياً تتم من خلاله عملية التعلم، وعليه فإن مفتاح تعامل التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وفق النموذج البنائي يتمثل في جعلهم يقومون ببناء معارفهم خلال المواقف الاجتماعية الحقيقية (الوقفي، 2009).

النموذج المعرفي: يعتمد النموذج المعرفي على افتراض أن صعوبات التعلم تنتج عن عجز في العمليات المعرفية الأساسية، الانتباه والإدراك والذاكرة لدى الطلاب، ويعتبر العجز الوظيفي البسيط والمشاكل الأكاديمية من أهم مظاهر هذا النقص عدم قدرة الطالب على تركيز انتباهه بشكل مناسب على المهام الأكاديمية مما يؤثر على المهارات الأكاديمية، حيث يعد تحويل الانتباه إلى المهام الجديدة أحد الأعراض الرئيسية لصعوبات التعلم، ويعاني منها أيضا الطلاب المتعثرون و يرتبط التعلم والإدراك ارتباطاً وثيقاً بصعوبات التعلم، الناتجة عن ضعف القدرة على إدراك وتفسير المحفزات المختلفة، الذاكرة السمعية أو البصرية أو الحركية وعدم قدرة الطالب على الاحتفاظ النسبي بالمعلومات المقدمة له على المدى الطويل أو القريب، يمكن أن يؤدي إلى مجموعة متنوعة من صعوبات التعلم (سالم وآخرون، 2008).

النموذج السلوكي: تتمثل الفكرة الأساسية في النموذج السلوكي في أن صعوبات التعلم تنتج عن التدريس غير المناسب الذي يتلقاه التلميذ ووفقا لذلك فإن هذا النموذج لا يركز على الأسباب البايوفيزيكية للصعوبات ولا يركز على المتعلم نفسه بقدر ما يركز على البيئة المحيطة بالمتعلم، وهذا النموذج يفترض أن السلوك الأكاديمي ما هو إلا استجابة للموقف الذي يوجد فيه المتعلم وهذا السلوك يتم تعلمه عن طريق تقديم التغذية الراجعة البيئية فإذا ما حدث أي قصور في تقديم التغذية الراجعة فإن المتعلم قد يواجه صعوبات في تعلمه، لذا فإن معالجة هذه الصعوبات تتمثل في تغيير نوعية المهام التي يتم تقديمها

للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم فضلاً عن تغيير التغذية الراجعة لاستجابات التلاميذ لتلك المهام وهناك استراتيجيتان أساسيتان يقدمهما هذا النموذج لمواجهة صعوبات التعلم هما : تحليل المهمة، والتعليم المباشر (هالاها، و. كوفمان، 2007)

النموذج التربوي: يركز هذا النموذج على تشخيص الصعوبات التي يواجهها التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مجالات أكاديمية معينة مثل (القراءة والكتابة والرياضيات) أو تشخيص الصعوبات في عمليات معرفية معينة (مثل الإغلاق السمعي، أو الإغلاق البصري ... الخ) وليس على تشخيص الأسباب النيروولوجية المؤدية إلى هذه الصعوبات فالفكرة الأساسية في هذا النموذج هي أن صعوبات التعلم تحدث بسبب تعرض بعض مجالات التعلم أو بعض العمليات المعرفية إلى المشكلات أو الأخطاء التي تبعدها عن مسارها الصحيح ويمكن مواجهة هذه الصعوبات من خلال وضع البرامج العلاجية الكفيلة بعلاج هذه المشكلات أو الأخطاء وعندها يمكن للتلميذ أن يتعلم بدون أي صعوبة، وفي هذا النموذج يكون المعلم والمتعلم محوراً لعملية التشخيص على حد سواء وهذا التشخيص يتم في غرفة الصف وليس في غرفة الطبيب الشيء المهم في هذا النموذج انه يسعى لتشخيص جوانب القوة لدى المتعلم سواء في قدرته أو معلوماته والتركيز عليها وكذلك تشخيص جوانب القصور لديه من اجل تلافياها (الوقفي، 2009).

ومن خلال ما تقدم ترى الباحثة أن مجال صعوبات التعلم من المجالات التي أثارت جدلاً كبيراً في الاوساط التربوية، والنفسية، والاجتماعية، والطبية، ولا زالت حتى الآن تتعدد الرؤى، والنظريات، والنماذج في دراستها انطلاقاً من اختلاف التعريفات والاسباب وصولاً إلى الاختلاف في التدخل العلاجي المقترح، مروراً بتباينات التشخيص، و التحديد المسميات، وهذا دليل واضح على سعة هذا المجال وتشعبه في دراسة صعوبات التعلم.

دراسات السابقة:

هدفت دراسة طاهر و عبد الرحيم (2017) إلى دراسة صعوبات التعلم بنوعيه الأكاديمي والنمائي لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين، كما هدفت إلى التعرف على أهمية التشخيص المبكر لصعوبات التعلم ومعرفة مدى انتشارها بين تلاميذ الحلقة الأولى للمرحلة الأساسية بوحدة الخرطوم شرق. وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي، وتم استخدام أداة الاستبانة المكونة من (38) عبارة المعدة من قبل الباحثان، حيث تكونت عينة الدراسة من معلمي ومعلمات الحلقة الأولى بمرحلة الأساس بمدارس

وحدة الخرطوم شرق، وبلغ عددها (170) معلم ومعلمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن السمة العامة لصعوبات التعلم وفق أداة البحث تتسم بالارتفاع ولا توجد فرق ذات دلالة إحصائية في التعرف على صعوبات التعلم بين المعلمين تعزى لمتغير الخبرة، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التعرف على صعوبات التعلم تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

وهدف الدراسة الربيعان (2018) إلى الكشف عن مستوى وعي المعلمين بأساليب التقويم البديل للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية، ودراسة تأثير متغيرات نوع المؤهل العلمي والخبرة وحضور دورات تدريبية، وقد تكونت عينة الدراسة من (73) معلما ومعلمة صعوبات تعلم بمنطقة القصيم، وقد أوضحت نتائج الدراسة أن أكثر أساليب التقويم البديل وعيا من قبل المشاركين، حسب الترتيب هي أسلوب تقويم الأداء يلي ذلك أسلوب تقويم الوقت الإضافي من ثم أسلوب التقويم بالملاحظة وأخيرا أسلوب التقويم بملفات الإنجاز، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الوعي بتقويم الأداء فقط كأسلوب من أساليب التقويم البديل ترجع لاختلاف المؤهل العلمي لصالح الماجستير، بينما لم تؤثر الخبرة على مستوى وعي المعلمين. أما فيما يتعلق بحضور الدورات التدريبية اتضح من النتائج أن مستوى الوعي بأساليب التقويم البديل (التقويم بملفات الإنجاز، أسلوب تقويم الوقت الإضافي، التقويم بالملاحظة) توجد فروق ذات دلالة إحصائية لصالح حضور الدورات التدريبية.

في حين هدفت دراسة كل من اسواتي، وآخرون (Aswathy et al,2019) إلى تقييم المستوى المعرفي لمعلمي المدارس الابتدائية حول صعوبات التعلم الأكاديمية بمنطقة مالابورام بولاية كيرالا في اسبانيا، وقد تكونت العينة من (709) معلم ومعلمة، وقد اعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة المعدة من قبل الباحثين، وقد أوضحت النتائج أن على الرغم من أن غالبية المعلمين لديهم بعض المعرفة حول نتائج التعلم ومعالجته إلا أنهم يفتقرون إلى المعرفة الكافية بمفاهيمها وأسبابها، كما أنها غير كافية إلى حد كبير لتطبيقها العملي في غرفة الصف.

كما هدفت دراسة بعزي وآخرون (2018) إلى التعرف على مستوى معرفة أساتذة المرحلة الابتدائية بفئة صعوبات التعلم. وقد تكونت العينة من 100 معلم ومعلمة اختيروا بطريقة عرضية من 11 مدرسة ابتدائية من دائرتي نقاوس و عين التوتة. تم إعداد استبيان بعد الاطلاع على الأدب التربوي في مجال صعوبات التعلم وشمل الاستبيان على (50) عبارة مقسمة على (3) محاور، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، وقد توصلت الدراسة

إلى أن أساتذة التعليم الابتدائي يتميزون بمستوى متوسط من الإدراك لصعوبات التعلم لدى التلاميذ، كما دلت النتائج أيضا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى إدراك أساتذة التعليم الابتدائي لصعوبات التعلم لدى التلاميذ تعزى لمتغير سنوات الخبرة، أو المؤهل العلمي، وأوصت الدراسة بضرورة عقد دورات وندوات تدريبية لتوسيع مدرّكاتهم حول المستجدات في مجال صعوبات التعلم.

أما دراسة شاهين (Sahin,2019) فقد هدفت إلى معرفة واتجاهات معلمي الفصول الدراسية نحو عسر القراءة، وقد بلغت عينة الدراسة (345) تم اختيارهم عشوائياً من مدارس مركز ونواحي توكات، وقد اعتمدت الدراسة على استبيان موقف عسر القراءة الذي طوره جويرنان جونز وبوردن (2009)، وقد أوضح النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى معرفة المعلمين بصعوبة عسر القراءة تعزى لمتغير الجنس أو العمر، كما أن ثلثي المعلمين ليست لديهم معرفة محددة بصعوبات التعلم.

وقد أجرى صلاح الدين (2020) دراسة هدفت إلى الكشف عن مدى قدرة معلم المرحلة الابتدائية على تشخيص صعوبات التعلم بأشكاله (الأكاديمية والنمائية)، واعتمد على استبانة لقياس أبعاد متغيرات الدراسة وطبقت أداة الدراسة على (٤٤) معلم بالمرحلة الابتدائية بمدينة بوسعادة حيث توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: مستوى قدرة تشخيص المعلمين لصعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية بمرحلة التعليم الابتدائي ضعيفة (منخفضة)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قدرة المعلمين على تشخيص صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية تعزى إلى مستواهم التعليمي، أو لتخصصهم الأكاديمي، و توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قدرة المعلمين على تشخيص صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية تعزى للأقدمية المهنية (لصالح أكثر من ١٠ سنوات)، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قدرة المعلمين على تشخيص صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية تعزى لمتغير الجنس لصالح المعلمات .

كما هدفت دراسة كونوار وآخرون (Kunwar, et al, 2021) إلى معرفة مدى وعي معلمي المرحلة الأساسية بصعوبات تعلم الرياضيات لدى طلابهم، وقد بلغت عينة الدراسة (300) معلم يدرسون الصفوف الأولى من التعليم الاساسي، كما اعتمد الباحثون على استخدام تقنية المقابلة شبة المنظمة مع المعلمين، وقد تم تطوير مقياس (MLDA) الوعي بصعوبات تعلم الرياضيات، وقد أوضحت النتائج أن الغالبية العظمى من المعلمين معرفتهم غير كافية

بصعوبات تعلم الرياضيات، ولا توجد دلالة إحصائية وفق المتغيرات الديموغرافية، وقد أوصت الدراسة بتطوير قدرات ومهارات المعلمين في هذا المجال .

وهدفت دراسة السلامين، وشاهين(2022) إلى الكشف عن مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية بالطلبة ذوي صعوبات التعلم، وقد تكونت العينة من (103) معلم ومعلمة من مدارس لواء البتراء، وقد توصلت الدراسة إلى أن معرفة أفراد عينة الدراسة بالطلبة ذوي صعوبات التعلم منخفضة، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الدراسة، والصفوف التي يدرسها.

وأجرى الأرياني(2022) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى إدراك معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية لفئة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، ومعرفة دلالة الفروق وفقاً لمتغير المؤهل، والتخصص، والخبرة، والصف، وتم الاعتماد على النهج الوصفي بالإضافة إلى استخدام الاستبانة كأداة لتحقيق الاهداف، وقد تكونت عينة الدراسة من (95) معلماً ومعلمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى إدراك عينة الدراسة لفئة لتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي منخفض، وعدم جود فروق داله إحصائيا بين متوسطات درجات أفراد العينة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، والخبرة التدريسية والتخصص، في حين توجد فروق داله احصائيا وفق متغير الصف الدراسي لصالح معلمي الصف الأول.

في ضوء ماتم عرضه ترى الباحثة أن الدراسة الحالية تمتاز عن غيرها بأنها من أولى الدراسات الليبية -في حدود علم الباحثة- التي سعت للكشف عن درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث نوع العينات جمعها كانت عينها من المعلمين، ولكن عينة هذه الدراسة اقتصرت على المعلمات فقط لكون أغلب المعلمين في هذه المرحلة من الإناث في حين جميع الدراسات السابقة ضمت المعلمين من الجنسين ذكوراً وإناثاً، كما أن جميع الدراسات السابقة كانت عينتها من المرحلة الابتدائية وقد تم الاستفادة من هذه الدراسات في صياغة المشكلة والاهداف وفي تفسير النتائج، وقد أكدت جميع هذه الدراسات على أهمية دور المعلم في الكشف المبكر عن صعوبات التعلم، الأمر الذي يدعم أهمية الدراسة الحالية في الوقوف على مستوى المعرفة بمؤشرات صعوبات التعلم لدى المعلمات في المراحل الابتدائية .

ثامناً: منهج الدراسة وإجراءاتها.

منهج الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول أن يصف، ويحلل الظاهرة كما هي موجودة في الواقع ويهتم بدراستها بصورة دقيقة، ويوضح مقدار تلك الظاهرة، وحجمها، ومدى ارتباطها بغيرها من الظواهر.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية بمدينة بني وليد، والبالغ عددهن (1900) معلمة.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة من ستة مدارس ابتدائية موزعة في مدينة بني وليد، وقد بلغت عينة الدراسة (118) معلمة تقوم بتدريس التلاميذ من الصف الأول إلى الصف السادس الابتدائي، وتمثل ما نسبته (6.21%) من مجتمع الدراسة وتتراوح أعمارهن من 26-52 سنة، وفيما يلي توضيح لخصائص العينة:

جدول (1) يوضح توزيع العينة بناءً على متغيرات المؤهل العلمي، و عدد سنوات الخبرة المهنية.

المتغيرات	الفئة	العدد	النسبة المئوية
المؤهل العلمي	معهد متوسط لأعداد المعلمين	11	9.33%
	دبلوم عالي لأعداد المعلمين	48	40.67%
	الليسانس	33	27.97%
	البكالوريوس	24	20.34%
	الماجستير	2	1.69%
	المجموع الكلي	118	100%
سنوات الخبرة	1-5 سنوات	38	32.21%
	6-10 سنوات	34	28.81%
	أكثر من 11 سنة	46	38.98%
	المجموع الكلي	118	100%

وصف اداة الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على مقياس درجة إدراك معلمي المرحلة الابتدائية لصعوبات التعلم الأكاديمية و الذي تم إعداده من قبل بعزي، وآخرون (2018) و يتكون هذا المقياس من (50) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد هي: المعرفة العامة بماهية التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي ويتكون من (17) عبارة، ودرجة إدراك الأساتذة لخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية (17) عبارات، والبعد الثالث إدراك الأساتذة لأساليب التدخل التربوي أو التكفل بذوي صعوبات التعلم، و يتكون من (16) عبارة، وتتم الاستجابة على هذا المقياس وفقاً لنظام ثلاثي: (نعم ، لا ، غير متأكد) ويتم تصحيح المقياس من خلال ميزان ثلاثي ("نعم" تعطى ثلاث درجات، "لا" وتعطى درجتين، "غير متأكد" وتعطى درجة واحدة) وتجدر الإشارة أن جميع فقرات المقياس موجبة .

الخصائص السيكمومترية للأداة:

الدراسة الاستطلاعية: تم تطبيق المقياس في صورته الأولى على (30) معلمة، اللواتي يُدرّسن تلاميذ المرحلة الابتدائية، ومن خارج عينة الدراسة الأساسية، بهدف التعرف على وضوح فقرات الاستبيان، وعدم وجود صعوبات قد تواجه العينة أثناء الإجابة، والتحقق من الخصائص السيكمومترية للأداة.

أ- صدق اداة الدراسة:

الصدق الظاهري: تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم النفسية لإبداء آرائهم حول مدى مُلائمة المقياس لعينة الدراسة، ومدى وضوح تعليماته ومفرداته، وفي ضوء آرائهم تم تعديل بعض مفردات المقياس، ولم يتم حذف أي فقرة، كما أخذت العبارات التي اتفق عليها (80%) من المحكمين.

صدق الاتساق الداخلي: وتم استخراج دلالات صدق الاتساق الداخلي، واستخراج معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية، وقد تم التطبيق على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغت (30) معلمة، حيث تم تحليل فقرات المقياس، وحساب معامل ارتباط كل فقرة من الفقرات بالدرجة الكلية من جهة، وبين كل فقرة مدى ارتباطها بالبعد الذي تنتهي إليه، وبين كل بعد والدرجة الكلية من جهة أخرى، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الاداة ككل ما بين (0.16-0.72) وتراوحت معاملات الارتباط مع الابعاد بين (0.20-0.84)

جدول (2) معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية، والبعد الذي ينتهي إليه.

معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	معامل ارتباط الفقرة بالبعد	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	معامل ارتباط الفقرة بالبعد	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	معامل ارتباط الفقرة بالبعد	رقم الفقرة
0.78**	0.84**	35	0.46**	0.51**	18	0.21**	0.24**	1
0.29**	0.36**	36	0.63**	0.71**	19	0.42**	0.49**	2
0.69**	0.72**	37	0.55**	0.64**	20	0.67**	0.72**	3
0.48**	0.51**	38	0.53**	0.58**	21	0.62**	0.65**	4
0.51**	0.55**	39	0.17*	0.22*	22	0.48**	0.68**	5
0.53**	0.74**	40	0.78**	**70.8	23	0.32**	0.42**	6
0.58**	0.74**	41	0.29**	0.36**	24	0.45**	0.50**	7
0.55**	0.81**	42	0.69**	0.72**	25	0.53**	0.62**	8
0.41**	0.47**	43	0.71**	0.80**	26	0.55**	0.76**	9
0.60**	0.65**	44	0.43**	0.49**	27	0.55**	0.64**	10
0.49**	0.76**	45	0.50**	0.60**	28	0.69**	0.72**	11
0.26**	0.32**	46	0.36**	0.48**	29	0.71**	0.80**	12
0.58**	0.61**	47	0.48**	0.55**	30	0.29**	0.36**	13
0.48**	0.49**	48	0.67**	0.59**	31	0.37**	0.44**	14
0.59**	0.63**	49	0.32**	0.41**	32	0.53**	0.81**	15
0.16*	0.20*	50	0.13*	0.21*	33	0.72**	0.88**	16
			0.59**	0.78**	34	0.59**	0.63**	17

*دالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

**دالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة إلى أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات دلالة مقبولة احصائياً، دالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.01) و (0.05)، ولذلك لم يتم حذف أي فقرة من فقرات المقياس. كما تم حساب معاملات الارتباط بين كل بعد من ابعاد المقياس، و الدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح النتائج:

الجدول (3) يوضح معامل ارتباط أبعاد الاستبيان بالدرجة الكلية

معامل الارتباط	الأبعاد
**70.7	المعرفة العامة بماهية التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي.
0.78**	خصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي.
**840.	التدخل التربوي أو التكفل بذوي صعوبات التعلم.

**داله عند مستوى 0.01

ب- ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية وذلك بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (30) معلمة، و تم حساب معامل ارتباط بين الدرجات الفردية والزوجية للمفردات، وقد بلغ معامل الارتباط للمقياس ككل (0.77)، كما تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ حيث بلغت (0.84) للمقياس ككل. وبناءً على ما تقدم حيث تم حساب الصدق، والثبات ويمكن استخدام الاستبيان لأنه يتمتع بدرجة عالية من الثقة لجمع بيانات، وتحليل النتائج والإجابة عن فروض هذه الدراسة.

الوسائل الاحصائية: لتحليل نتائج الدراسة استعانت الباحثة ببرنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتم استخدام الوسائل الاحصائية الآتية:

* الاتساق الداخلي

* معامل ألفا كرونباخ،

* المتوسط الحسابي،

* والانحراف المعياري،

* تحليل التباين الأحادي One-Wy ANOVA

تاسعاً: نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها.

نتائج الفرض الأول ومناقشته: والذي ينص على (درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي عالٍ من وجهة نظرهم). وللتحقق من صحة هذا الفرض تم الاعتماد على التكرارات والمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والرتب لتوضيح استجابات افراد العينة حول محاور الاستبيان وتحليل البيانات تم استخراج المدى بالطريقة التالية:

المدى يساوي أكبر قيمة في المتوسط الحسابي ونطرح منه أقل قيمة في المتوسط الحسابي.

المدى 3-1=2

طول الفئة 2÷3=0.66

وتم إتباع التقسيم التالي لتحليل بيانات الاستبيان حسب المتوسطات الحسابية:

- منخفضة تقع بين (1) – (1.66).

- متوسطة تقع بين (1.66) - (2.33).

- مرتفعة تقع بين (2.33) - (3).

وبعد تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:
المحور الأول: درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية لماهية صعوبات التعلم الأكاديمي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي و الجدول (4) يوضح ذلك .
 الجدول (4) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات أفراد عينة الدراسة في بعد إدراك ماهية صعوبات التعلم الأكاديمي.

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
4	تمثل صعوبات لتعلم خلل في واحدة أو أكثر من قدرات التعلم.	1.55	0.88	1
16	تظهر صعوبات التعلم لدى التلاميذ في مادة الرياضيات فقط.	1.52	0.55	2
3	ينجم عن صعوبات التعلم عدد من المشكلات النفسية لدى التلاميذ.	1.49	0.61	3
2	تشتمل صعوبات التعلم الأكاديمية على صعوبات الكتابة والقراءة والحساب.	1.46	0.42	4
5	صعوبات التعلم تجعل التلميذ غير قادر على الاستفادة من بعض الخبرات التعليمية.	1.37	0.46	5
1	صعوبات التعلم تؤدي إلى التأخر الدراسي في المواد الأساسية.	1.33	0.62	6
6	تشمل صعوبات التعلم النمائية على صعوبات الانتباه والتذكر.	1.33	0.62	7
14	ضعف التحصيل الدراسي الناجم عن حرمان بيبي ليس بصعوبات تعلم.	1.32	0.15	8
13	صعوبات التعلم النمائية تؤدي بالضرورة إلى صعوبات التعلم الأكاديمية.	1.30	0.29	9
7	تتجلى صعوبات التعلم من خلال مجموعة من السلوكيات الخاطئة.	1.27	0.59	10
12	ترجع صعوبات التعلم إلى خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي.	1.22	230.	11
15	ترجع صعوبات التعلم إلى قصور حسي "سمعي- بصري".	1.19	330.	12
8	صعوبات التعلم ناجمة عن افتقار التلميذ للمكتسبات القبلية اللازمة قبل المدرسة.	1.17	0.10	13
10	ترجع صعوبات التعلم إلى خلل عضوي في الدماغ.	1.14	0.21	14
9	صعوبات التعلم مرادف لمشكلات التعلم	1.12	25 0.	15
14	صعوبات التعلم ناجمة عن تأخر عقلي بسيط.	1.09	300.	16
11	صعوبات التعلم هي نفسها بطيء التعلم.	1.03	120.	17

من خلال الجدول (4) يتضح أن المتوسط الحسابي لدرجة إدراك المعلمات لماهية صعوبات التعلم الأكاديمي تتراوح ما بين 1.03- 1.55 وهذا يعكس مستوى منخفض من الإدراك لدى المعلمات لماهية صعوبات التعلم الأكاديمي لدى أفراد عينة الدراسة.

المحور الثاني: درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية لخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي و الجدول (5) يوضح ذلك

الجدول (5) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات أفراد عينة الدراسة في بعد إدراك خصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي.

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	يجد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم صعوبة في الاحتفاظ بالمعارف (مفاهيم- حقائق- قواعد- الرياضيات).	1.79	91.0	1
13	يجد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم صعوبة في استنتاج المعاني الواردة في النص المقروء.	1.72	0.77	2
4	يصعب على التلميذ ذي صعوبات التعلم ترجمة المفاهيم الحسابية إلى معانيها "الجمع- الطرح- و الأحاد والعشرات".	1.67	0.46	3
3	يجد صعوبة في معرفة شكل الكلمات المسموعة.	1.60	0.72	4
2	يشتت انتباه التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	1.59	0.79	5
7	يفشل تلاميذ ذوي صعوبات التعلم في استرجاع وتذكر ما سبق تعلمه.	1.52	0.86	6
14	يجد صعوبة في إجراء العمليات الحسابية الأساسية.	1.51	0.59	7
5	يجد صعوبة في تمييز الحروف والأعداد المتشابهة.	1.47	0.42	8
12	يحذف التلميذ ذوي صعوبات التعلم بعض المشكلات أثناء القراءة الجهرية.	1.42	0.83	9
8	يظهر التلميذ ذوي صعوبات التعلم تباعدا واضحا بين قدراته وتحصيله الدراسي.	1.39	0.58	10
6	يفتقر ذوي صعوبات التعلم لمهارات التنظيم.	1.37	0.62	11
11	يجد صعوبة في متابعة الشرح الشفوي "بدون استخدام وسائل إيضاح".	1.31	0.09	12
16	يرتكب التلميذ ذوي صعوبات التعلم أخطاء في ترتيب الحروف داخل الكلمة.	1.28	0.101	13
9	يُجيب التلميذ ذوي صعوبات التعلم على الأسئلة باندفاع قبل استكمال سماعها.	1.28	0.101	14
17	يكتب التلميذ بشكل معكوس من اليسار إلى اليمين فتكون الصورة مثل الكتابة على المرآة.	1.18	0.19	15
10	التلميذ ذوي صعوبات التعلم يقل ذكاؤه عن المتوسط.	1.15	0.21	16
15	يجد صعوبة في التمييز بين الاتجاه يمين ويسار.	1.09	0.13	17

من خلال الجدول (5) يتضح أن المتوسط الحسابي لدرجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية لخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، تراوح ما بين (1.09-1.60) وهذا يشير إلى انخفاض درجة إدراك أفراد عينة الدراسة لخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، في حين جاءت الفقرات الثلاثة الأولى في المتوسط، حيث حصلت الفقرة (1) التي نصها (يجد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم صعوبة في الاحتفاظ بالمعارف "مفاهيم- حقائق- قواعد- الرياضيات") على المرتبة الأولى بمتوسط قدره (1.79) وانحراف معياري (0.91)، وتلها في المرتبة الثانية الفقرة (13) التي نصها (يجد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم صعوبة في استنتاج المعاني الواردة في النص المقروء) بمتوسط (1.72) وانحراف معياري (0.77)، وفي المرتبة الثالثة الفقرة (4) والتي نصها (يصعب على التلميذ ذي صعوبات التعلم ترجمة المفاهيم الحسابية إلى معانيها "الجمع- الطرح- و الأحاد والعشرات") بمتوسط (1.67) وانحراف معياري (0.46)، ويمكن تفسير هذه النتيجة إن المعلمات بسبب تواجد هذه الفئة بين التلاميذ بنسب كبيرة وظاهرة لهن بغض النظر عن كون هذه الفئة من ذوي صعوبات التعلم أو أحد الاضطرابات المشابهة الأخرى، وهذا ما أكدته نتائج هذا المحور حيث حصلت باقي الفقرات على مستوى منخفض في هذا المحور وفي المحاور الأخرى بشكل عام.

المحور الثالث: درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتدخل التربوي أو التكفل بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، و الجدول (6) يوضح ذلك

الجدول (6) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات أفراد عينة للتدخل التربوي أو التكفل بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي.

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
16	اعتمادا على مبدأ المراجعة الدائمة للدروس السابقة يحسن من مستوى ذوي صعوبات التعلم.	1.81	71.0	1
11	يعتمد تعليم ذوي صعوبات التعلم على إشراك العديد من الحواس في الموقف التعليمي .	1.72	0.96	2
14	يجب إعداد برنامج شامل يضم المهام الواجب إنجازها من قبل التلميذ ذوي صعوبات التعلم.	1.72	0.96	3
13	يستوجب تعزيز الاستجابات الصحيحة الصادرة من التلميذ ذوي صعوبات التعلم باستمرار.	761.	770.	4
8	يفضل جعل الخبرات التعليمية مرتبطة بالواقع الحياتي للتلميذ ذوي صعوبة التعلم.	1.56	0.69	5
2	استخدام الوسائل التعليمية المحسوسة يساعد في حصر انتباه التلميذ	1.51	0.66	6
7	يتوجب منح التلميذ ذي صعوبة التعلم الوقت الكافي ليستجيب للتعليمات المقدمة له.	1.48	0.32	7
1	التركيز على نقاط القوة يساعد في علاج نقاط الضعف لدى التلميذ ذي صعوبات التعلم .	1.48	0.32	8
3	يعتمد تحقيق التعلم لذوي صعوبات التعلم على تنظيم المحتوى التعليمي بشكل متسلسل من البسيط إلى المركب.	31.4	0.59	9
15	يعتمد في تعليم ذوي صعوبات التعلم على طرق تعليمية تتناسب مع طبيعة الصعوبات.	1.36	0.28	10
5	يستحسن تقديم التعليمات بشكل شفوي ومكتوب في آن واحد للتلميذ ذي صعوبات التعلم .	1.33	0.31	11
9	يستحسن تقسيم الكفاءة التعليمية إلى كفاءات ثانوية قابلة للتدريب.	1.29	0.32	12
12	تصميم البيئة التعليمية بطريقة تشجع التلميذ ذي صعوبة التعلم على اكتساب المعارف.	31.2	0.24	13
10	الاعتماد على بعض الألعاب التعليمية يساعد التلميذ ذي صعوبة التعلم على اكتساب مهارة التأزر الحسي الحركي.	1.17	0.21	14
4	يستوجب تقديم تغذية راجعة فورية للتلميذ ذي صعوبة التعلم.	1.14	0.11	15
6	يحتاج التلاميذ ذوي صعوبات التعلم إلى أقسام خاصة "مكيفة".	1.13	0.02	16

من خلال الجدول (6) يتضح أن المتوسط الحسابي لدرجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتدخل التربوي أو التكفل بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، تتراوح ما بين (1.81-1.13) وهذا يعني أن هذه القيم تتراوح بين المتوسطة والمنخفضة فقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (16) التي نصها (اعتماداً على مبدأ المراجعة الدائمة للدروس السابقة يحسن من مستوى ذوي صعوبات التعلم) بمتوسط (1.81) وانحراف معياري (1.07) وهذه القيمة جاءت في متوسط تلمها في المرتبة الثانية الفقرة (11) التي نصها (يعتمد تعليم ذوي صعوبات التعلم على إشراك العديد من الحواس في الموقف التعليمي) بمتوسط (1.72) وانحراف معياري (0.96) والمرتبة الثالثة الفقرة (14) التي نصها (يجب إعداد برنامج شامل يضم المهام الواجب إنجازها من قبل التلميذ ذوي صعوبات التعلم)، وكذلك الفقرة رقم (13) والتي نصها (يستوجب تعزيز الاستجابات الصحيحة الصادرة من التلميذ ذوي صعوبات التعلم باستمرار)، و بالمرتبة الرابعة بمتوسط (0.67) انحراف معياري (0.77) وهذه القيم الاربعة فقط متوسطة ولكن باقي القيم تراوحت بين (1.13-1.56) وهذه القيم جميعها منخفضة، ويمكن تفسير هذه النتيجة كون المعلمات يُقمن ببعض الأساليب والتدخلات التربوية الناجحة مثل مراجعة الدروس بشكل دوري ومحاولة استخدام بعض الوسائل التعليمية وتقديم التعزيز لهؤلاء الطلاب المتعثرين بغض النظر عن أسباب هذا التعثر كونه يعاني صعوبات التعلم أو من اضطراب ما أو بسبب ضعف تحصيله. كما يمكن توضيح النتائج العامة لمستوى إدراك المعلمات للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي على محاور الاستبيان الثلاثة من خلال الجدول (7):

الجدول (7) يوضح المتوسطات الحسابية لمحاور الاستبيان وترتيبها والمتوسط الحسابي للاستبيان ككل .

المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التقدير
التدخل التربوي أو التكفل بذوي صعوبات التعلم الأكاديمي.	1.44	150.	1	منخفض
خصائص ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي	431.	0.88	2	منخفض
ماهية صعوبات التعلم الأكاديمي	1.28	0.64	3	منخفض
المتوسط الحسابي الكلي	1.38	0.72		منخفض

ويتضح من خلال الجدول (7) أن درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتدخل التربوي أو التكفل بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، يأتي في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (1.44)، وانحراف معياري (0.51) وفي المرتبة الثانية إدراكهن لخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي بمتوسط قدره (1.43)، وانحراف معياري (1.88) وفي المرتبة الثالثة يأتي إدراكهن لماهية صعوبات العلم الأكاديمي بمتوسط قدره (1.28) وانحراف معياري (0.64) كما أن المتوسط الحسابي الكلي بلغ (1.38) وجميع هذه القيم منخفضة في جميع المجالات، وعليه نرفض الفرضية الأولى التي تنص " (درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي عالٍ من وجهة نظرهم)، ونقبل الفرض البديل، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة كلا الربيعان، (2018) ودراسة (Kunwar, et al, 2021) التي أوضحت أن ثلثي المعلمين لا يمتلكون المعرفة بصعوبات التعلم، ودراسة صلاح الدين (2020) التي كشفت أن مستوى قدرة تشخيص المعلمين لصعوبات التعلم الأكاديمي والإنمائي بمرحلة التعليم الابتدائي ضعيفة (منخفضة) ودراسة السلامين وشاهين (2022) التي أوضحت أن مستوى معرفة المعلمين بالطلبة ذوي صعوبات التعلم في لواء البتراء من وجهة نظرهم جاء منخفضاً، ودراسة الأرياني (2022)، في حين اختلفت مع دراسة كل من (Aswathy et al, 2019)، التي أوضحت أن المعلمين لديهم معرفة متوسطة حول صعوبات التعلم الأكاديمية ولكنهم يفتقرون إلى المعرفة الكافية بمفاهيمه وأسبابه، ودراسة بعزي، وآخرون (2018) التي أوضحت أن أساتذة المرحلة الابتدائية لديهم مستوى متوسط من الإدراك للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ودراسة (Keivan et al, 2012) التي توصلت إلى أن (50%) من المعلمين يمتلكون معرفة ملائمة بطبيعة صعوبات التعلم.

ويمكن تفسير هذه النتائج إلى أن المساقات، والخطط التعليمية في مرحلة إعداد المعلمات أثناء دراستهن سواءً في دبلوم إعداد المعلمين أو الليسانس أو البكالوريوس الجامعي جميعها لا تحتوي على مقررات دراسية تخص هذه الفئة التي قد تظهر في طلبة الصفوف العادية وتشكل عائقاً أمام المعلم لإتمام العملية التعليمية، وقلّة اهتمام مؤسسات التعليم أثناء الإعداد الأكاديمي للمعلمات بإعطاء القدر الكافي من المعلومات للتعرف على ماهية صعوبات التعلم الأكاديمي وخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ومعرفة المهارات الأساسية التي تناسب هذه الفئة، كما لا يوجد تدريب للمعلمين أثناء الخدمة لتحسين خبراتهم وزيادة وعيهم بهذه الفئة أو غيرها من الاضطرابات الأخرى أو

المشاكل التي قد يعاني منها بعض التلميذ ولا يجد المعلم التدابير اللازمة للتعامل في مثل هذه الحالات، هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن تفسير هذه النتيجة إلى اعتماد المعلم على استراتيجيات التدريس التقليدية التي لا تهتم بالفروق الفردية بين التلاميذ، ولا تلبي الاحتياجات الخاصة لكل تلميذ على حدا، وغياب مفهوم التعليم الفردي وتركيز المعلم على الكم من المادة وليس الكيف.

كما يمكن أن نعزو هذه النتيجة لغياب توفر غرفة لمصادر في المدارس اللببية عامة التي تكفل للتلاميذ تربية تعليمية بشكل فردي تناسب احتياجاته وقدراته، حيث تقدم هذه الغرفة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم أو الذين يعانون من اضطراب أو أكثر في العمليات الإدراكية المعرفية ويعمل في هذه الغرف معلمين مختصين بالتربية الخاصة.

نتائج الفرض الثاني ومناقشته: الذي ينص على (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي بحسب متغير الخبرة المهنية)، لاختبار الفرض القاضي بعدم وجود فروق معنوية تعود لمتغير سنوات الخبرة المهنية والتي تم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات وتم اختبار ذلك باستخدام جدول تحليل التباين للبيانات (One-Wy ANOVA) وكما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول (8) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Wy ANOVA) معرفة دلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات افراد العينة في درجة إدراكهن لصعوبات تعلم الأكاديمي وفقاً لمغير سنوات الخبرة المهنية.

التباين بين المجموعات	مجموع مربعات	متوسط مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	الجدولية	الدلالة
التباين بين المجموعات	190.63	95.315	2	2.08	3.087	غير دالة
التباين داخل المجموعات	5261.98	45.76	115			
المجموع الكلي	5452.61		117			

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية لصعوبات التعلم الأكاديمية وفقاً لمغير سنوات الخبرة المهنية "أقل من 5 سنوات/ من 5 إلى 10 سنوات/ أكثر من 11 سنة"، لأن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة 0.05، ويمكن أن نعزو هذه النتيجة لقلة تناول

المقررات العلمية والتدريبية الأكاديمية أثناء إعداد المعلمات قبل الخدمة، كما تفتقر الدورات التدريبية التي تقدم للمعلمات أثناء الخدمة إلى تناول صعوبات التعلم من حيث المعرفة العامة، وخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية والتدخل التربوي لهذه الفئة من التلاميذ بغض النظر عن سنوات الخبرة والممارسة لهذه المهنة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة طاهر، وعبد الرحيم (2017) ودراسة السلامين، و شاهين (2022)، ودراسة بعزي، وآخرون (2018)، حيث أوضحت نتائج هذه الدراسات عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في التعرف على الطلبة ذوي صعوبات التعلم تعزى لمتغير الخبرة، كما تتفق مع دراسة الربيعان (2018) التي أوضحت عدم وجود فروق في مستوى وعي المعلمين بأساليب التقويم البديل للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، ودراسة الأرياني (2022) في حين اختلفت مع دراسة صلاح الدين (2020) التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قدرة المعلمين على تشخيص صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية تعزى للأقدمية المهنية لصالح الأكثر من 10 سنوات.

نتائج الفرض الثالث ومناقشته: الذي ينص على (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي بحسب متغير المؤهل العلمي)، لاختبار الفرض القاضي بعدم وجود فروق معنوية تعود لمتغير سنوات الخبرة المهنية والتي تم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات وتم اختبار ذلك باستخدام جدول تحليل التباين للبيانات (One-Wy ANOVA) وكما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول (9) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Wy ANOVA) معرفة دلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات افراد العينة في درجة إدراكهن لصعوبات اتعلم الأكاديمي وفقاً لمغير المؤهل العلمي.

	مجموع مربعات	متوسط مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	الجدولية	الدلالة
التباين بين المجموعات	183.34	61.113	3	1.66	2.69	غير دالة
التباين داخل المجموعات	4185.89	36.72	114			
المجموع الكلي	4369.23		117			

يتضح من خلال هذا الجدول أنه لا توجد فروق دالة احصائية في درجة إدراك معلمات المرحلة الابتدائية بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي وفقاً لمتغير المؤهل الدراسي "دبلوم عالي لأعداد المعلمين، والليسانس، البكالوريوس، الماجستير" لأن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ويمكن أن تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن المعلمات على اختلاف خبراتهن المهنية لديهن نفس المعرفة بصعوبات التعلم الأكاديمي من خلال ما يتلقونه من معارف وقدرات ومهارات أثناء المساقات، والخطط التعليمية في مرحلة إعداد المعلمات أثناء دراستهن سواءً في دبلوم إعداد المعلمين أو الليسانس أو البكالوريوس جميعها لا تحتوي على مقررات دراسية تخص هذه الفئة التي قد تظهر في طلبة الصفوف العادية وتشكل عائقاً أمام المعلم لإتمام العملية التعليمية، وهذا ما أكدته نتائج الفرض الأول أن درجة معرفة المعلمات بصعوبات التعلم الأكاديمية منخفضة في جميع المجالات وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من طاهر، وعبد الرحيم (2017)، ودراسة صلاح الدين (2020) ودراسة (Kunwar, et al 2021) ودراسة السلامين، وشاهين (2022) ودراسة بعزي، وآخرون (2018) حيث أوضحت جميع هذه الدراسات عدم وجود فروق دالة احصائية بين المعلمين في مستوى إدراكهم لصعوبات التعلم ودراسة الأرياني (2022) التي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معلمي الصفوف الأولى وفق متغير المؤهل الدراسي والخبرة التدريسية، وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة اربيعان (2018) التي هدفت إلى معرفة مستوى وعي المعلمين بأساليب التقويم البديل للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي حيث أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الوعي بتقويم الأداء فقط كأسلوب من أساليب التقويم البديل ترجع لاختلاف المؤهل العلمي لصالح مجموعة الماجستير فأعلى.

التوصيات :

- من خلال ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج توصي الباحثة ما يأتي:
1. ضرورة أن تقوم وزارة التربية والتعليم بالاهتمام ببرامج إعداد المعلمين قبل الخدمة، واثنائها، وذلك من خلال إعداد الخطط والمساقات التعليمية الخاصة بصعوبات التعلم والعمل على رفع درجة معرفة المعلمين بصعوبات التعلم.
 2. ضرورة إجراء بحوث ودراسات تشخيصية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية.
 3. عقد ورش عمل حول استراتيجيات تعليم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية ويمكن الاستفادة من تجارب بعض الدول المتقدمة في هذا المجال.
 4. توفير قاعات خاصة (غرفة المصادر) التي تتوفر فيها أهم متطلبات التربية الخاصة، من وسائل إيضاح عصرية، برامج وألعاب تربوية في المدارس العادية وذلك بشكل إلزامي، مع توفير معلمين مختصين في مجال التربية الخاصة تعمل في هذه الغرف.
 5. على المعلم إعداد ما يستطيع من وسائل تعليمية مناسبة والاستعانة بالتقنيات الحديثة في هذا المجال، لما لها من أثر في توضيح بعض المفاهيم والأفكار وعرض المعلومات بطريقة شيقة ومثيرة للانتباه، وباعتبارها مصدراً من مصادر التعلم ، بما يضمن له تحقيق أهداف المادة المقررة، وتراعي احتياجات المتعلمين وقدراتهم الخاصة.
 6. عقد ندوات توعوية للمعلمين والآباء لتوسيع معرفهم حول صعوبات التعلم وتدريبهم على أساليب التعامل مع أطفالهم الذين يُعانون من هذ الصعوبات.

المقترحات:

1. إجراء مثل هذه الدراسة على عينات أكبر، حيث أن محدودية حجم العينة لا يؤدي إلى تعميم النتائج التي تم التوصل إليها.
2. إجراء دراسة للكشف عن مدى انتشار صعوبات التعلم داخل مدارس رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، والثانوية في ليبيا.
3. إجراء دراسة مماثلة للآباء للكشف عن مستوى معارفهم صعوبات التعلم الأكاديمي.

المراجع:

- أبو نيان، إبراهيم سعد. (2012). *صعوبات التعلم طرق التدريس واستراتيجيات المعرفة*. (ط2). الناشر الدولي للنشر والتوزيع.
- الأرياني، بسام عبدالله. (2022). مستوى إدراك معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية لفئة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي. *المجلة العلمية للتربية الخاصة*. 4، (2)، 129-159.
- إقبالين، غانية، وبلهول، حندور. (2019). *مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية لصعوبات التعلم دراسة ميدانية بولاية وزو جامعة مولود معمري*. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية رسالة ماجستير "غير منشورة".
- بعزي، سمية وشادة، إيمان وغربي، راضية. (2018). مستوى إدراك أساتذة التعليم الابتدائي بفئة صعوبات التعلم "دراسة ميدانية" على عينة من الأساتذة بمدينتي عين توتة ونقاوس باتنة. *مجلة دراسات في العلوم التربوية*. 1، (4)، 88-112.
- الحجازي، عيبر عبد الحليم. (2017). *صعوبات التعلم والتدخل المبكر في رياض الأطفال*. مكتبة المتنبي.
- هالاهان، دانيال، و كوفمان، جيمس. (2008). *سيكولوجية الأطفال غير العاديين وتعليمهم- مقدمة في التربية الخاصة*. (عادل عبدالله، ترجمة). دار الفكر للنشر والتوزيع.
- وودريش، ديفيدل. (2005). *القياس النفسي للأطفال دليل غير الأحصائي* (كريمان بدير، ترجمة). عالم الكتب للطباعة والنشر.
- الربيعان، عبدالله علي. (2018). مستوى وعي المعلمين بأساليب التقويم البديل للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية. *مجلة التربية الخاصة جامعة القصيم*. 7، (225)، 337-365.
- الروسان، فاروق. (1999). *سيكولوجية الأطفال غير العاديين مقدمة التربية الخاصة*. (ط5). دار الفكر للطباعة والنشر.
- الزغلول، رافع النصير، وعبد الرحيم، عماد. (2008). *علم النفس المعرفي*. (ط2). دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الزيات، فتحي مصطفى. (1998). *صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية*. دار النشر للجامعات.
- سالم، محمود عوض الله والشحات، مجدي أحمد وعاشور، أحمد حسن. (2008). *صعوبات التعلم التشخيص والعلاج*. (ط3). دار الفكر للنشر والتوزيع.
- السلامين، غدير علي، وشاهين، عوي معين. (2022). مستوى معرفة معلمي ومعلمات الصفوف الأساسية بالطلبة ذوي صعوبات التعلم في لواء البتراء. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*. 11، (2)، 629-661.
- صلاح الدين، شيخاوي. (2020). قدرة معلمي التعليم الابتدائي على تشخيص صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية بمدينة بوسعادة الجزائر. *المجلة العلمية للتربية الخاصة*. 2، (4)، 153-179.

- طاهر، آيات الفلكي، وعبد الرحيم، نجدة محمد. (2017). صعوبات التعلم لدى تلاميذ الحلقة الأولى الأساس من وجهة نظر المعلمين دراسة ميدانية بالمدارس الحكومية لوحدة الخرطوم شرق. *مجلة العلوم التربوية*، 18، (1)، 43-47.
- العدل، عادل محمد. (2013). *صعوبات التعلم وأثر التدخل المبكر والدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة*. دار الكتاب الحديث.
- القحطان، محمد عبدالله. (2000). دليل التربية الخاصة للمعلم ولرشد والمشرف التربوي. *سلسلة المعرفة من أجل الوقاية والتأهيل*. أصدار الجمعية الخيرية لرعاية المعوقين - العنيزة.
- كامل، صائب، وأحمد، هنادي. (2014). *استراتيجيات التدخل المبكر والدمج في الطفولة المبكرة*. مكتبة الرشد.
- محمد، محمد علي. (2006). *صعوبات التعلم الأكاديمية بين الاضطراب والتدخل السيكولوجي*. (ط3). دار الطلائع.
- مصطفی، منصور، وبلقاسم، كحلول. (2016). صعوبات التعلم الأكاديمي لدى التلاميذ الذين التحقوا بالمدرسة قبل سن التمدرس. *مجلة العلوم النفسية التربوية*، 3، (1)، 49-70.
- النجار، عبير عبد الحليم. (2017). *صعوبات التعلم والتدخل المبكر في رياض الاطفال متاح من خلال الرابط* <file:///C:/Users/اح/Downloads/NoorBook.com>
- النوبي، محمد، و علي، محمد. (2011). *صعوبات التعلم بين المهارات والاضطرابات*. دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- الوقفي، راضي. (2009). *صعوبات التعلم النظري والتطبيقي*. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- Aswathy P. S Basim Ali C. T., Fysal N., Akhila Thasneem A. (2019). Assessment of Knowledge Level on Learning Disability Among Primary School Teachers. *International Journal of Contemporary Pediatrics Ali BCT Et Al. int J Contemp Pediatr.* 6(2), 431-435.
- Kunwar, R., Shrestha, B. K., & Shama, L. (2021) Are Teachers Aware of Mathematics Learning Disabilities? Reflections From Basic Level Schoolteachers of Nepal. *European Journal of Educational Research*, 10, (1) 367-380.
- Şahin, Resul. (2019) *Study of The Knowledge and Attitudes of Classroom Teachers Towards Dyslexia Tokay Gaziosmanpaşa University Institute of Education Sciences Department of Basic Education Classroom Education Master's Program*.
- Gina Kemp, M.A., Melinda Smith, M.A. And Jeanne Segal. (2013). *Learning Disabilities and Disorders*. , Ph.D